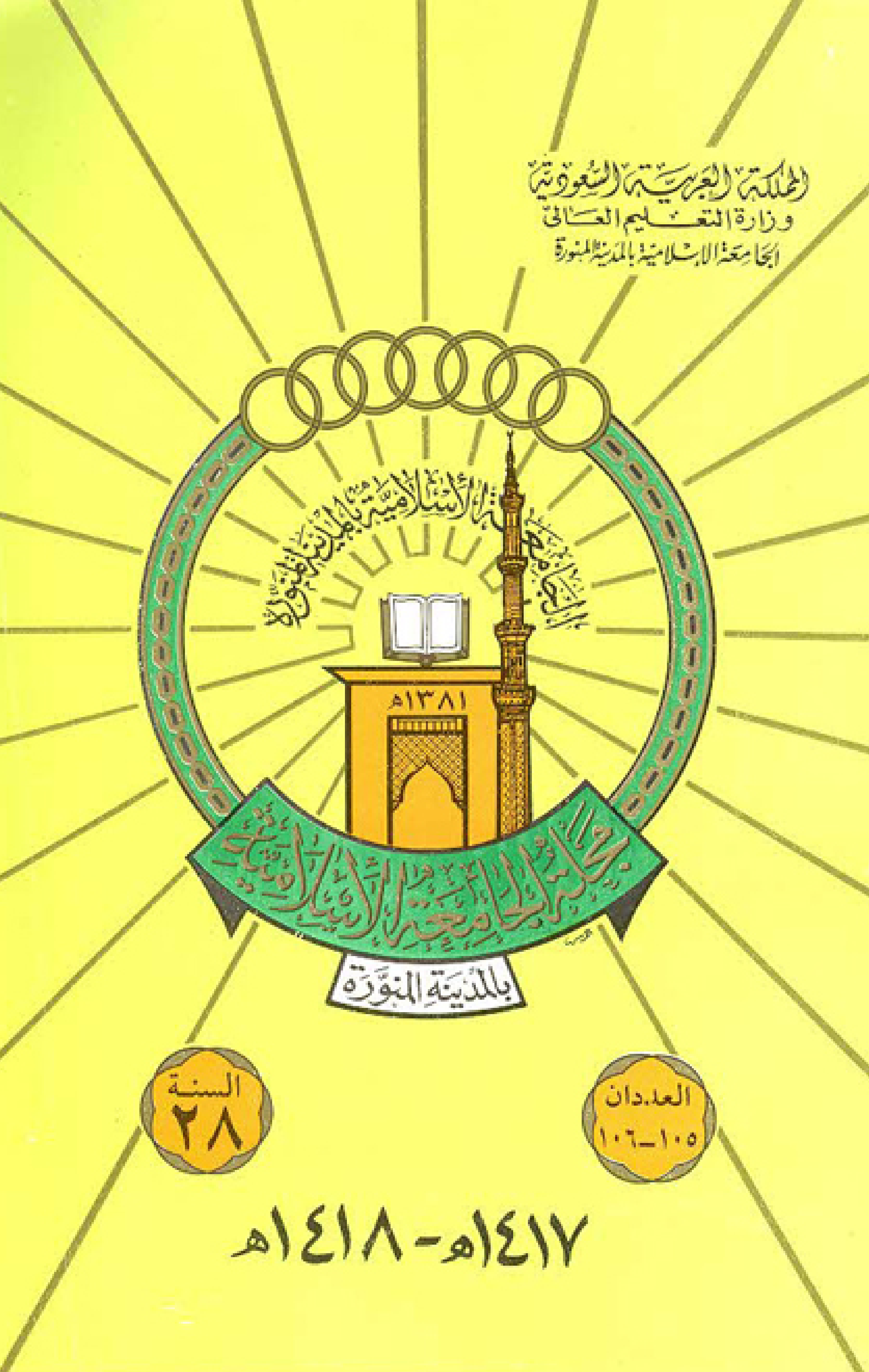


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١هـ
مجلة الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
السنة
٢٨
العددان
١٠٥-١٠٦
١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة



السنة ٢٨

العددان

١٠٥ و ١٠٦

١٤١٧/١٤١٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



هيئة التحرير



محتويات العدد

الموضوع	الصفحة
● التفسير الصحيح موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور «القسم الثاني» إعداد الدكتور / حكمت بشير ياسين	٩
● فتح المتعال على القصيدة المسمّاة بلامية الأفعال دراسة وتحقيق الدكتور / إبراهيم بن سليمان البعيمي	١٢٥
● أصول علم العربيـة في المدينـة تأليف الدكتور / عبدالرَّزّاق بن فرّاج الصّاعديّ	٢٧٣
● معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه إعداد الدكتور / عبدالرحمن بن محمد عبدالمحسن الأنصاري	٤١٧
● قواعـد النشر في مجلة الجامعة الإسلامية	٤٩٧



التفسير الصحيح

موسوعـــة
الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور

القسـم الثـاني

إعــــداد

الأستـاذ الدكتور / حكمت بشير ياسين

كليـــة القـرآن الـكريم

الجامعة الإسلامية ــ المدينة المنورة



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أمـــا بعـــــد :

فهذا القسم الثاني من التفسير الصحيح (موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور) من بداية سورة البقرة إلى نهاية النصف الأول من الجزء الأول عند الآية رقم (٧٤) من سورة البقرة .



سورة البقرة

فضائلها

أخرج مسلم بسنده عن معاوية (يعني: ابن سلام) عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة. فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة»، وقال معاوية: بلغني أن البطلة السحرة[1].

وأخرج أيضا بإسناده عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر. إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[2].

وأخرج الشيخان بسنديهما عن أسيد بن حضير قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده إذ جالت الفرس فسكت فسكنت، فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحيى قريبا منها فأشفق أن تصيبه فلما اجترّه رفع رأسه إلى السماء حتى مايراها، فلما أصبح حدّث النبي ﷺ فقال: اقرأ ياابن حضير، اقرأ ياابن حضير، قال فأشفقت يارسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريبا، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال وتدري ما ذاك؟ قال: لا، قال: تلك

(١) الصحيح ـ صلاة المسافرين ـ باب قراءة القرآن وسورة البقرة رقم ٨٠٤.

(٢) الصحيح ـ صلاة المسافرين ـ باب استحباب صلاة النافلة رقم ٧٨٠ .

الملائكة دنت لصوتك. ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم[1]. واللفظ للبخاري.

وقال الإمام أحمد: ثنا سليمان بن داود، قال: أخبرنا حسين قال: ثنا إسماعيل بن جعفر، قال: أخبرني عمرو بن حبيب بن هند الأسلمي عن عروة، عن عائشة أن النبي ﷺ قال: من أخذ السبع الأول فهو حبر[2]. ذكره الهيثمي ثم قال: رواه أحمد والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح غير حبيب بن هند الأسلمي وهو ثقة[3].

وأخرجه الحاكم من طريق إسماعيل بن جعفر به، وصححه ووافقه الذهبي[4] وقد خرّج هذا الحديث الشيخ محمد رزق طرهوني تخريجا وافيا وتوصل إلى تصحيحه أيضا[5].

---

(١) صحيح البخاري ــ فضائل القرآن ــ باب نزول السكينة والملائكة ٩/٩٣، ٥٠١٨ وصحيح مسلم ــ صلاة المسافرين ــ باب نزول السكينة لقراءة القرآن رقم ٧٩٦.

(٢) المسند ٦/٧٣.

(٣) مجمع الزوائد ٧/١٦٢.

(٤) المستدرك ١/٥٦٤.

(٥) موسوعة فضائل سور وأيآت القرآن ١/١٢٤، ١٢٥.

قولـــه تعالـــى ﴿ الٓمٓ ﴾

قال الدارمي: حدثنا أبو عامر قبيصة أنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي الأحوص، عن عبدالله قال: تعلموا هذا القرآن، فإنكم تؤجرون بتلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول بـ ﴿الـم﴾، ولكن بألف، ولام، وميم بكل حرف عشر حسنات[1].

وقد توقف في تفسير هذه الآية وغيرها من الحروف المقطعة جمع من العلماء كالخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم وغيرهم من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه بين مرادها فيستحسن أن نقول الله أعلم بمرادها، ولكن ثبت عن بعض المفسرين من الصحابة والتابعين وأتباعهم أنهم بينوا مرادها واختلفوا فيها وأسوق هنا ماثبت عنهم من الأوجه الآتية:

الوجه الأول: أنها قسم أقسم الله به وهو من أسمائه:

قال الطبري: حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي، قال: حدثنا عبدالله بن صالح، قال حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: هو قسم أقسم الله به، وهو من أسماء الله[2]. وإسناده حسن.

وأخرج الطبري من طريق يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة قال ﴿الم﴾ قسم[3]، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي سعيد الأشج عن ابن علية به[4].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

---

(١) سنن الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، ٢/٤٢٩. وأخرجه أبو القاسم ابن منده في الرد على من يقول الم حرف (ص٤٤) من طريق عبدالرزاق عن سفيان به. وقد صححه الألباني في عدة مواضع (انظر السلسلة الصحيحة رقم ٦٦٠، وصحيح الجامع رقم ٦٣٤٥).

(٢) التفسير رقم ٢٣٦.

(٣) التفسير رقم ٢٣٧.

(٤) التفسير سورة البقرة رقم ٥٢.

الوجه الثاني: أنها فواتح يفتتح الله بها القرآن.

قال الطبري: حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن مجاهد قال: ﴿الم﴾ فواتح[١].

ورجاله ثقات إلا أحمد بن حازم الغفاري وهو أبو عمرو الكوفي صاحب المسند ذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان متقنا. ت٢٧٦هـ[٢]. هذا وقد رواه الطبري من طرق أخرى إلى مجاهد[٣]. وأبو نعيم هو الفضل بن دكين. فالإسناد صحيح.

الوجه الثالث: أنها اسم من أسماء القرآن.

قال عبدالرزاق الصنعاني: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: (الم) قال: اسم من أسماء القرآن[٤]. ورجاله ثقات وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري[٥] وابن أبي حاتم[٦] من طريق الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق به.

الوجه الرابع: أنها اسم من أسماء الله.

قال البيهقي: وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، ثنا دعلج بن أحمد، ثنا محمد بن سليمان، حدثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن السدي قال: فواتح السور من أسماء الله عز وجل[٧]. وإسناده صحيح إلى السدي ـ وهو

(١) التفسير رقم ٢٢٩ .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ص٥٩٤ .

(٣) التفسير رقم ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١ .

(٤) التفسير رقم ٣١ .

(٥) التفسير رقم ٢٢٥ .

(٦) التفسير سورة آل عمران رقم ١٠ .

(٧) الأسماء والصفات ص ١٢٠ .

الكبير ـ فرجاله ثقات إلى السدي إلا محمد بن سليمان وهو ابن الحارث الباغندي اختلف فيه[١]. ولكن قد روي من طرق أخرى إلى السدي[٢].

قولـــه تعالـــى ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَابُ ﴾

قال الطبري: حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علية قال: أخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة قال: ﴿**ذلك الكتاب**﴾ هذا الكتاب[٣]. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي سعيد الأشج عن ابن علية به[٤].

وإسناده صحيح تقدم، وقد روي عن مجاهد والسدي وابن جريج نحوه[٥]. واستنادا على هذه الرواية يكون معنى الكتاب: القرآن لأن الإشارة إليه، واختصاص ذلك بالإشارة للبعيد حكم عرفي لا وضعي، فإن العرب تعارض بين اسمي الإشارة، فيستعملون كلا منهما مكان الآخر، وهذا معروف في كلامهم، وفي التنزيل من ذلك آيات كثيرة. ومن جرى على أن ذلك إشارة للبعيد يقول: إنما صحت الإشارة بذلك، هنا إلى ماليس ببعيد، لتعظيم المشار إليه، ذهابا إلى بعد درجته وعلو مرتبته ومنزلته في الهداية والشرف[٦].

قولـــه تعالـــى ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾

قال عبدالرزاق الصنعاني: أخبرنا معمر عن قتادة ﴿**لاريب فيه**﴾ يقول: لاشك فيه[٧].

---

(١) انظر لسان الميزان ٥/١٨٦ وسير أعلام النبلاء ١٣/٣٨٦ .

(٢) انظر تفسير الطبري رقم ٢٣٣ ــ ٢٣٥ .

(٣) التفسير رقم ٢٤٨ .

(٤) تفسير سورة البقرة رقم ٥٣ .

(٥) انظر تفسير الطبري رقم ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠ وتفسير ابن أبي حاتم بعد الموضع السابق.

(٦) انظر تفسير القاسمي ١/٣٢ـ٣٣ .

(٧) تفسير عبد الرزاق ص٣١ .

ورجاله ثقات وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري من طريق الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق به[١].

قال ابن أبي حاتم الرازي: ولا أعلم في هذا الحرف اختلافا بين المفسرين، منهم: ابن عباس، وسعيد بن جبير، وأبو مالك، ونافع مولى ابن عمر، وعطاء بن أبي رباح، وأبو العالية، والربيع بن أنس وقتادة، ومقاتل بن حيان، والسدي، وإسماعيل بن أبي خالد[٢].

قوله تعالى ﴿ هُدًى ﴾

قال الطبري: حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن بيان، عن الشعبي: ﴿هدى﴾ قال: هدى من الضلالة[٣].

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبيه عن أبي نعيم وعيسى بن جعفر عن سفيان، ومن طريق عبدالرزاق عن الثوري به[٤]. وسفيان هو الثوري وبيان هو ابن بشر الأحمسي، وأبو نعيم هو الفضل بن دكين. وإسناده صحيح.

قوله تعالى ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

قال ابن ماجة: حدثنا هشام بن عمار، ثنا يحيى بن حمزة، ثنا زيد بن واقد، ثنا مغيث بن سمي عن عبدالله بن عمرو، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب، صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد[٥].

---

(١) التفسير رقم ٢٥٧.

(٢) التفسير سورة البقرة بعد رقم ٥٥.

(٣) التفسير رقم ٢٥٩.

(٤) التفسير سورة البقرة رقم ٥٦، ٥٧.

(٥) السنن ـ الزهد ـ باب الورع والتقوى رقم ٤٢١٦.

قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رواه البيهقي في سننه من هذا الوجه[١].
وصححه أيضاً الشيخ الألباني[٢].

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى أنبأ أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق قال فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: يقول الله سبحانه وبحمده ﴿ **هدى للمتقين** ﴾ أي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء منه[٣].
وإسناده حسن تقدم.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع حدثني سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله ﴿ **هدى للمتقين** ﴾ من هم؟ نعتهم الله فأثبت نعتهم ووصفهم[٤].
وإسناده صحيح تقدم.

وقد عدد الله تعالى أصنافا من المتقين في قوله تعالى: ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون** ﴾[٥].

---

(١) مصباح الزجاجة ٣/٢٩٩ رقم ١٥٠٤ .
(٢) صحيح سنن ابن ماجة رقم ٣٣٩٧ .
(٣) تفسير سورة البقرة رقم ٦٢ .
(٤) تفسير سورة البقرة رقم ٦٤ .
(٥) البقرة ١٧٧ .

قولــه تعالــى ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾

وقـال سعيد بن منصـور حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبدالرحمن بن يزيد قال كنا عند عبدالله بن مسعود جلوساً فذكرنا أصحاب النبي ﷺ وما سبقونا به فقال عبدالله: إن أمر محمد كان بيّناً لمن رآه والذي لا إله غيره ما آمن أحد قط إيماناً أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: ﴿ **الم، ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب - إلىٰ قوله - المفلحون**[1].

قال الدارمي: أخبرنا أبو المغيرة قال: ثنا الأوزاعي ثنا أسيد بن عبدالرحمن، عن خالد بن دريك، عن ابن محيريز قال: قلت لأبي جمعة رجل من الصحابة: حدثنا حديثا سمعته من رسول الله ﷺ قال: نعم، أحدثك حديثا جيدا، تغدينا مع رسول الله ﷺ ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فقال: يارسول الله، أحد خير منا؟ أسلمنا وجاهدنا معك، قال: «نعم، قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني»[2].

وأخـرجـه ابن أبي حاتم[3]، وابن مردوية[4]، والحـاكم وصححـه ووافقه

---

(١) انظر تفسير ابن كثير ١/٨١ .

(٢) سنن الدارمي: كتاب الرقاق، باب في فضل آخر هذه الأمة، ٢/٣٠٨. وأخرجه أحمد في مسنده (٤/١٠٦) عن أبي المغيرة به، والطبراني في الكبير (٤/٢٧، رقم ٣٥٣٨) من طريق أبي المغيرة ويحيى بن عبدالله البابلتي كلاهما عن الأوزاعي به. ورجاله ثقات إلا أنه قد اختلف في إسناده. فأخرجه أحمد في مسنده (٤/١٠٦) عن أبي المغيرة أيضا به ولكنه قال: ... حدثني صالح بن محمد قال حدثني أبو جمعة... فذكر صالح بن محمد بدل عبدالله بن محيريز. وكذا رواه الحاكم في المستدرك (٤/٨٥) من طريق أبي المغيرة بهذا الإسناد فقال: صالح بن محمد. ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأقره الذهبي. وقد ذكر الحافظ في الفتح (٧/٦) لفظ رواية أبي المغيرة عن الأوزاعي، ثم قال: وإسناده حسن وقد صححه الحاكم.

(٣) تفسير سورة البقرة رقم ٦٦ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١/٨١ ق .

الذهبي[١]، وأخرجه الواحدي[٢]، كلهم من طريق الأعمش به.

قال الطبري: حدثنا أحمد بن اسحاق الأهوازي قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن زرٍّ قال: ﴿**الغيب**﴾: القرآن[٣].
وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي سعيد الأشج عن أبي أحمد الزبيري به[٤].
وإسناده حسن وعاصم هو ابن بهدلة بن أبي النجود معروف بالرواية عن زر بن حبيش وبرواية الثوري وابن عيينة عنه[٥].

وقال الطبري: حدثنا بشر بن معاذ العقدي، قال: حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿**الذين يؤمنون بالغيب**﴾، قال: آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، وبيوم القيامة، وكل هذا غيب[٦].
وإسناده حسن.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زرعة، ثنا صفوان، ثنا الوليد، ثنا عثمان بن الأسود، عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل ﴿ **الذين يؤمنون بالغيب** ﴾ فقال: من آمن بالله فقد آمن بالغيب[٧].

وصفوان هو ابن صالح معروف بالرواية عن الوليد بن مسلم وبرواية أبي زرعة الرازي عنه[٨]. ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

---

(١) المستدرك ٢ /٢٦٠ .
(٢) الوسيط بين المقبوض والبسيط ١ /١٩٥ .
(٣) التفسير رقم ٢٧٤ .
(٤) تفسير سورة البقرة رقم ٦٩ .
(٥) انظر تهذيب الكمال ل ٦٣٤ .
(٦) التفسير رقم ٢٧٥ .
(٧) تفسير سورة البقرة رقم ٧٠ .
(٨) انظر تهذيب الكمال ل ٦٠٩ .

وقال أيضا: حدثنا أبي، ثنا شهاب بن عباد، ثنا إبراهيم بن حميد عن إسماعيل بن أبي خالد ﴿يؤمنون بالغيب﴾ قال: بغيب الإسلام[١].

وإسناده صحيح.

وذكر ابن كثير هذه الأقوال ثم قال: فكل هذه متقاربة في معنى واحد لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الإيمان به[٢].

قال مسلم في صحيحه: حدثني أبو خيثمه زهير بن حرب، حدثنا وكيع عن كهمس، عن عبدالله بن بريدة، عن يحيى بن يعمر، ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري، وهذا حديثه: حدثنا أبي. حدثنا كهمس، عن ابن بريدة، عن يحيى بن يعمر، قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي. فقلت: أبا عبدالرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر. وأن الأمر أنف. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني. والذي يحلف به عبدالله بن عمر! لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر. لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد. حتى جلس إلى النبي ﷺ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه. ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يامحمد! أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،

(١) تفسير ابن أبي حاتم رقم ٧١.

(٢) التفسير ١/٨١.

وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا» قال: صدقت، قال فعجبنا له، يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك». قال: فأخبرني عن الساعة قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل» قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: «أن تلد الأمة ربتها. وأن ترى الحفاة العراة، العالة، رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان» قال ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال لي: «ياعمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم»[١].

وأخرجه البغوي من طريق يزيد بن هارون عن كهمس به ثم نقل عن الفراء أنه قال: فالنبي ﷺ جعل الإسلام في هذا الحديث اسما لما ظهر من الأعمال، والإيمان اسما لما بطن من الاعتقاد، وليس ذلك لأن الأعمال ليست من الإيمان، أو التصديق بالقلب ليس من الإسلام، بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شيء واحد، وجماعها الدين ولذلك قال: «ذلك جبرائيل أتاكم يعلمكم أمر دينكم». ثم ساق حديثا صحيحاً ليدلل على أن الأعمال من الإيمان[٢].

قال الطبري: حدثني محمد بن عمرو بن العباس الباهلي، قال: حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، قال: حدثنا عيسى بن ميمون المكي، قال: حدثنا عبدالله بن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآيتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين[٣] ورجاله ثقات وإسناده صحيح تقدم وأخرجه الثوري بلفظه[٤] وأخرجه آدم في تفسيره عن ورقاء

(١) الإيمان ــ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم ١ .

(٢) معالم التنزيل ١/ ٤٦ .

(٣) التفسير رقم ٢٧٨ .

(٤) تفسير سفيان الثوري ص٤١ .

عن ابن أبي نجيح به[١]. وأخرجه الواحدي من طريق شبل عن ابن أبي نجيح به[٢].

قوله تعالى ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ ﴾

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى، أنبأ أبو غسان محمد بن عمرو زنيج، ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس: يقول الله سبحانه وبحمده ﴿**الذين يقيمون الصلاة**﴾ يقيمون الصلاة بفرضها[٣].

وإسناده حسن تقدم.

قوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

وبالإسناد الحسن المتقدم الذي رواه ابن أبي حاتم إلى ابن عباس ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ يؤتون الزكاة احتسابا بها[٤].

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ فأنفقوا مما أعطاكم الله، فإنما هذه الأموال عواري وودائع عندك ياابن آدم أوشكت أن تفارقها[٥].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقال الطبري: حدثني المثنى قال: حدثنا عبدالله بن صالح، عن معاوية، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ قال: زكاة أموالهم[٦].

وسنده حسن.

---

(١) ص ٦٩.

(٢) أسباب النزول ص ١٩.

(٣) تفسير سورة البقرة رقم ٧٤.

(٤) تفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم رقم ٧٧.

(٥) تفسير سورة البقرة رقم ٧٩.

(٦) التفسير رقم ٢٨٦.

قوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾

روى الطبري[١] وابن أبي حاتم[٢] بالإسناد المتقدم عن ابن إسحاق. . . عن ابن عباس ﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**﴾ أي يصدقونك بما جئت من الله وما جاء به من قبلك من المرسلين، لا يفرقون بينهم ولا يجحدون بما جاؤهم به من ربهم.

وروى ابن أبي حاتم بالإسناد المتقدم عن قتادة قوله ﴿**والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك**﴾ فآمنوا بالفرقان وبالكتب التي قد خلت قبله من التوراة والزبور والإنجيل[٣].

قوله تعالى ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾

قال عبدالرحمن بن يزيد بن رستة الحافظ في كتاب «الإيمان»: ثنا أبو زهير عبدالرحمن بن مغراء، أخبرنا الأعمش، عن أبي ظبيان ح ثنا عبدالرحمن بن مهدي، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان عن علقمة عن عبدالله قال: الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله.

رواه الحافظ ابن حجر بإسناده إلى ابن رستة به، ثم قال: وهذا موقوف صحيح[٤] وصححه العيني[٥].

وأخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ[٦]، والحاكم كلاهما من طريق الأعمش به وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[٧].

---

(١) التفسير رقم ٢٨٩ .
(٢) تفسير سورة البقرة رقم ٨٠ .
(٣) تفسير سورة البقرة رقم ٨١ .
(٤) تغليق التعليق ٢ /٢٢ .
(٥) عمدة القاري ١ /١٣٠ .
(٦) انظر تغليق التعليق ٢ /٢١ .
(٧) المستدرك ٢ /٤٤٦ .

روى الطبري وابن أبي حاتم بالإسناد الحسن المتقدم إلى ابن عباس ﴿**وبالآخرة هم يوقنون**﴾ أي: بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان، أي لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك[١].

قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِن رَّبِهِمْ ﴾

روى الطبري وابن أبي حاتم بالإسناد الحسن المتقدم إلى ابن عباس ﴿**أولئك على هدى من ربهم**﴾ أي على نور من ربهم، وإستقامة على ماجاءهم[٢].

قوله تعالى ﴿ وأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

روى الطبري وابن أبي حاتم بالإسناد الحسن المتقدم إلى ابن عباس: ﴿**وأولئك هم المفلحون**﴾ أي الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا[٣].

قال ابن أبي حاتم: أخبرنا موسى بن هارون الطوسي فيما كتب إلي ثنا الحسن بن محمد المروذي، ثنا شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة ﴿**أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون**﴾ قال: قوم استحقوا الهدى والفلاح بحق، فأحقه الله لهم، وهذا نعت أهل الإيمان[٤].

ورجاله ثقات وإسناده.

---

(١) التفسير رقم ٢٩١ وتفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم رقم ٨٢ .

(٢) التفسير رقم ٢٩٣ وتفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم رقم ٨٤ .

(٣) التفسير رقم ٢٩٤ وتفسير سورة البقرة لابن أبي حاتم رقم ٨٨ .

(٤) التفسير رقم ٩٠ .

قولـه تعالـى
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

أخرج الطبري بسنده عن طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله **﴿إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾**، قال: كان رسول الله ﷺ يحرص أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الأول[1].

وإسناده حسن.

وروى الطبري[2] وابن أبي حاتم[3] بالإسناد الحسن المتقدم عن محمد ابن إسحاق. . . . عن ابن عباس **﴿إن الذين كفروا﴾** أي بما أنزل إليك وإن قالوا: إنا قد آمنا بما جاءنا من قبلك، **﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾** أي أنهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم من الميثاق فقد كفروا بما جاءك، وبما عندهم مما جاءهم غيرك، فكيف يسمعون منك إنذارا وتحذيرا، وقد كفروا بما عندهم من علمك.

قولـه تعالـى ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾

أخرج مسلم بسنده عن حذيفة، قال: كنا عند عمر. فقال: أيكم سمع رسول الله ﷺ يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه، فقال: لعلكم تعنون فتنة الرجل في أهله وجاره؟ قالوا: أجل. قال: تلك تكفرها الصلاة والصيام والصدقة. ولكن أيكم سمع النبي ﷺ يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم، فقلت: أنا، قال: أنت، لله أبوك! قال حذيفة:

---

(١) التفسير رقم ٢٩٧ .

(٢) التفسير رقم ٢٩٥ ، ٢٩٩ .

(٣) تفسير سورة البقرة رقم ٩٢ .

سمعت رسول الله ﷺ يقول «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادا[١]، كالكوز مُجَخِّيا[٢] لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، إلا ماأشرب من هواه» قال حذيفة: وحدثته، أن بينك وبينها بابا مغلقا يوشك أن يكسر. قال عمر: أكسراً، لا أبالك! فلو أنه فتح لعله كان يعاد. قلت: لا. بل يكسر. وحدثته، أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت. حديثا ليس بالأغاليط. قال أبو خالد: فقلت لسعد: ياأبا مالك! ماأسود مربادا؟ قال: شدة البياض في سواد. قال، قلت: فما الكوز مجخيا؟ قال: منكوسا[٣].

وذكره ابن كثير في التفسير مختصرا[٤].

قال الإمام أحمد: حدثنا صفوان بن عيسى، أخبرنا محمد بن عجلان، عن القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذلك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن: ﴿ **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون** ﴾[٥].

أخرجه الترمذي[٦] وابن ماجة[٧] من طريق محمد بن عجلان به، وقال الترمذي حسن صحيح، وأخرجه الطبري[٨] والحاكم[٩] من طريق صفوان بن

---

(١) قوله مربادا: والمربد المولّع بسواد وبياض (ترتيب القاموس المحيط ٢/٢٨٦).
(٢) مجخيا: مائلا (ترتيب القاموس المحيط ١/٤٥٣).
(٣) الصحيح ـ الإيمان ـ باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا رقم ٢٣١ .
(٤) ١/٨٩ .
(٥) المسند رقم ٧٩٤١ .
(٦) السنن ـ التفسير ـ سورة المطففين رقم ٣٣٣٤ .
(٧) السنن ـ الزهد ـ باب ذكر الذنوب رقم ٤٢٤٤ .
(٨) التفسير رقم ٣٠٤ وما بعده .
(٩) المستدرك ٢/٥١٧ .

عيسى به، وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني[١] وأحمد شاكر[٢].

وقال الطبري: فأخبر ﷺ أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع، فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر منها مخلص، فذلك هو الطبع. والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم**﴾، نظير الطبع والختم على ماتدركه الأبصار من الأوعية والظروف، التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها، فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وصف الله أنه ختم على قلوبهم، إلا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها[٣].

وأخرج الطبري[٤] وابن أبي حاتم[٥] بإسناديهما عن محمد بن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿**ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة**﴾ أي عن الهدى أن يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك، حتى يؤمنوا به، وإن آمنوا بكل ما كان قبلك.

وأخرج ابن أبي حاتم بالإسناد الصحيح من طريق شيبان عن قتادة قال: استحوذ عليهم الشيطان إذا أطاعوه فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون هدى ولا يسمعون ولا يفقهون ولا يعقلون[٦].

---

(١) صحيح ابن ماجه ٢/٤١٧.
(٢) تفسير الطبري رقم ٣٠٤.
(٣) التفسير ١/٢٦١.
(٤) التفسير رقم ٣٠٧.
(٥) تفسير سورة البقرة رقم ٩٤.
(٦) تفسير سورة البقرة رقم ٩٨.

قولـه تعالـى ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: لا يخفى أن الواو في قوله: ﴿**وعلى سمعهم وعلى أبصارهم**﴾ محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ماقبلها، وأن تكون استئنافية. ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله ﴿**وعلى سمعهم**﴾ معطوف على قوله ﴿**على قلوبهم**﴾ وأن قوله ﴿**وعلى أبصارهم**﴾ استئناف والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو ﴿**غشاوة**﴾ وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتمادها على الجار والمجرور قبلها. ولذلك يجب تقديم هذا الخبر، لأنه هو الذي سوغ الابتداء بالمبتدأ. . . . فتحصل أن الختم على القلوب والأسماع، وأن الغشاوة على الأبصار وذلك في قوله تعالى: ﴿**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة**﴾[1]. فإن قيل: قد يكون الطبع على الأبصار أيضا. كما في قوله تعالى في سورة النحل ﴿**أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم**﴾ الآية[2]. فالجواب: أن الطبع على الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند الله تعالى[3].

قولـه تعالـى
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءامَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَاهُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾

وهذا الصنف من الناس هم المنافقون كما سماهم الله تعالى في مطلع سورة المنافقون ﴿ **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله** ﴾ وقال أيضاً ﴿ **إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم** ﴾[4].

---

(١) الجاثية ٢٣ .

(٢) النحل ١٠٨ .

(٣) أضواء البيان ١/١٠٩، ١١٠ .

(٤) النساء ١٤٢ .

قال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: لم يذكر هنا بيانا عن هؤلاء المنافقين، وصرح بذكر بعضهم بقوله ﴿**وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق**﴾[1].

ونهى تعالى رسوله عن الصلاة عليهم والدعاء لهم فحينما صلى رسول الله ﷺ على عبد الله ابن أبي بن سلول أنزل الله تعالى: ﴿ **ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره** ﴾[2].

كما بين سبحانه وتعالى بعض صفاتهم في قوله تعالى ﴿ **مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء** ﴾[3].

وقد عرَّفنا النبي ﷺ على بعض صفاتهم حتى نحذرهم ولكي لا نتصف بها، فأخرج الشيخان بسنديهما عن أبي هريرة مرفوعاً «أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أئتمن خان، وإذا حدَّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»[4] واللفظ للبخاري.

وأخرجا أيضاً عن أبي هريرة مرفوعاً: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان»[5].

وأخرج مسلم بسنده عن عبدالله بن عمر مرفوعاً: «مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة»[6].

---

(١) أضواء البيان ١/ ١١٠ ــ ١١١ والآية في سورة التوبة ١٠١ .

(٢) التوبة ٨٤ وانظر صحيح مسلم ــ صفات المنافقين رقم ٢٧٧٤ .

(٣) سورة النساء ١٤٣ .

(٤) فتح الباري ـ الإيمان ــ باب علامة المنافق رقم ٣٤ وصحيح مسلم ــ الإيمان ــ باب بيان خصال المنافق رقم ١٠٦ .

(٥) نفس المصدرين السابقين رقم ٣٣، ١٠٧ .

(٦) الصحيح ــ صفات المنافقين وأحكامهم رقم ٢٧٨٤ .

وقد أخبر سبحانه وتعالى عن مصيرهم الرهيب فقال ﴿ **إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار** ﴾[١].

وأخرج الطبري[٢] وابن أبي حاتم[٣] من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس: ﴿**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين**﴾، يعني المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم.

وإسناده حسن.

قولـه تعالـى ﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾

قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون** ﴾، نعت المنافق عند كثير: خنع الأخلاق يصدق بلسانه، وينكر بقلبه، ويخالف بعمله، ويصبح على حال، ويمسي على غيره، ويمسي على حال، ويصبح على غيره، يتكفأ تكفأ السفينة كلما هبت ريح هبت معها[٤].

وإسناده صحيح.

قولـه تعالـى ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَايَشْعُرُونَ ﴾

قال الطبري: حدثني يونس بن عبدالأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب قال: سألت ابن زيد عن قوله ﴿**وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون**﴾ قال: ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم، بما أسروا من الكفر والنفاق، وقرأ قول الله تعالى

---

(١) النساء ١٤٥ وسيأتي تفسيرها.

(٢) تفسير سورة البقرة رقم ١٠٤.

(٣) التفسير رقم ٣١٢.

(٤) تفسير سورة البقرة رقم ١٠٨.

ذكره ﴿**يوم يبعثهم الله جميعا**﴾ قال: هم المنافقون حتى بلغ ﴿**ويحسبون أنهم على شيء**﴾[١]، قد كان الإيمان ينفعهم عندكم[٢].

وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن ولهذا أوردته هنا، وابن وهب هو عبدالله، وابن زيد هو عبدالرحمن، والإسناد إليه صحيح.

قال عبدالرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ﴿ **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين** ﴾ حتى بلغ ﴿ **فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين** ﴾، قال: هذه في المنافقين[٣].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

قولـه تعالـى ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ ﴾

أخرج الطبري[٤] وابن أبي حاتم[٥] بسنديهما الحسن من طريق محمد ابن إسحاق عن ابن عباس ﴿**في قلوبهم مرض**﴾ أي شك، ثم قال ابن أبي حاتم: وكذا روى عن مجاهد والحسن وعكرمة والربيع بن أنس والسدي وقتادة.

وقال أيضا: حدثنا أبو زرعة، ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، ثنا عبدالعزيز بن عبدالصمد، عن مالك بن دينار، عن عكرمة ﴿**في قلوبهم مرض**﴾ قال: الزنا[٦].

ورجاله ثقات إلا مالك بن دينار صدوق فالإسناد حسن.

---

(١) المجادلة ١٨.

(٢) التفسير رقم ٣٢١.

(٣) التفسير ص٢١.

(٤) التفسير رقم ٣٢٢.

(٥) تفسير سورة البقرة رقم ١١٢، وانظر مابعد ١١٣.

(٦) تفسير سورة البقرة رقم ١٠٩.

وقال أيضا: حدثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبدالرزاق، ثنا معمر، عن بن طاوس، عن أبيه ﴿**في قلوبهم مرض**﴾ قال: ذلك في بعض أمور النساء[١].

ورجاله ثقات على شرط الشيخين إلا أحمد بن منصور الرمادي وهو ثقة، فالإسناد صحيح.

قولـه تعالـى ﴿ فَزَادَهُم اللهُ مَرَضاً ﴾

أخرج الطبري[٢]وابن أبي حاتم[٣] بالإسناد الحسن من طريق ابن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس: ﴿**فزادهم الله مرضا**﴾ أي: شكا.

قال الطبري: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله ﴿**في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا**﴾، قال زادهم رجسا، وقرأ قول الله عز وجل ﴿**فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون. وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم**﴾ قال: شرا إلى شرهم، وضلالة إلى ضلالتهم[٤].

وإسناده صحيح إلى ابن زيد وهو عبدالرحمن. وهذا التفسير من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، وذكره ابن كثير ثم قال: وهذا الذي قاله عبدالرحمن رحمه الله حسن، وهو الجزاء من جنس العمل، وكذلك قاله الأولون، وهو نظير قوله تعالى أيضا ﴿**والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**﴾[٥].

---

(١) تفسير سورة البقرة رقم ١١٠.
(٢) التفسير رقم ٣٢٩.
(٣) تفسير سورة البقرة رقم ١١٤.
(٤) التفسير رقم ٣٣٢.
(٥) التفسير ١/ ٩٤.

قولـه تعالـى ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيم ﴾

قال ابن أبي حاتم : حدثنا عصام بن رواد العسقلاني ثنا آدم ، ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالية في قوله ﴿ولهم عذاب أليم﴾ قال : الأليم : الموجع في القرآن كله .

ثم قال : وكذلك فسره سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وقتادة وأبو مالك وأبو عمران الجوني ومقاتل بن حيان[١] .

وإسناد ابن أبي حاتم إلى أبي العالية جيد تقدم .

قولـــه تعالـــى

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم لاتُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُون ، أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لايَشْعُرُون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية : في قوله ﴿وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض﴾ يعني لاتعصوا في الأرض ، وكان فسادهم ذلك معصية الله لأنه من عصى الله في الأرض ، أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة[٢] .

وأخرج الطبري[٣] وابن أبي حاتم[٤] بإسناديهما الحسن من طريق ابن إسحاق قال : فيما حدثني محمد بن أبي محمد ، عن عكرمة أو سعيد بن جبير ، عن ابن

---

(١) تفسير سورة البقرة رقم ١١٩ .
(٢) التفسير رقم ١٢١ .
(٣) التفسير رقم ٣٤١ .
(٤) التفسير رقم ١٢٤ .

عباس ﴿وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون﴾ أي: إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب.

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العاليه في قوله ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ قال: هم المنافقون[(١)].

قوله تعالى

﴿ وإذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُم هُمُ السُّفَهَاءُ ولَكِن لَا يَعْلَمُونَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ يعنون: أصحاب محمد ﷺ[(٢)].

قوله تعالى ﴿ وإذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الحسن عن ابن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ أن صاحبكم رسول الله، ولكنه إليكم خاصة[(٣)].

قوله تعالى

﴿ وإذَا خَلَوْا إلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إنَّا مَعَكُمْ إنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾

وبه عن ابن عباس ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول ﷺ[(٤)]. وأخرجه أيضاً الطبري[(٥)].

---

(١) التفسير رقم ١٢٥ .

(٢) التفسير رقم ١٣٠ .

(٣) التفسير رقم ١٣٤ .

(٤) التفسير رقم ١٣٧ .

(٥) التفسير رقم ٣٥٠ .

وأخرج الطبري عن بشر بن معاذ العقدي قال: حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد، عن قتادة: قوله ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ أي: رؤسائهم في الشر[١] وإسناده حسن.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ وإذا خلوا إلى شياطينهم ﴾ قال: إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفار[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الحسن من طريق ابن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿قالوا إنا معكم﴾ أي: إنا على مثل ما أنتم عليه[٣].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة ﴿إنما نحن مستهزءون﴾ إنما نستهزيء بهؤلاء القوم ونسخر بهم[٤].

وثبت عن النبي ﷺ أن الشياطين من الإنس والجن كما تقدم في الإستعاذة.

قوله تعالى ﴿ اللهُ يَسْتَهْزِيُء بِهِمْ ويَمُدُّهُم فِي طُغْيانِهِم يَعْمَهُون ﴾

أخرج الطبري من طريق ابن المبارك[٥]، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الحجاج بن محمد كلاهما عن ابن جريج قراءة عن مجاهد (يمدهم) قال: يزيدهم[٦]. واللفظ للطبري.

وإسناده صحيح.

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ يعني يترددون. يقول زادهم ضلالة إلى ضلالتهم وعمى إلى عماهم.

---

(١) التفسير رقم ٣٥٢.
(٢) التفسير رقم ٣٥٤.
(٣) التفسير رقم ١٤١.
(٤) التفسير رقم ٣٦١.
(٥) التفسير رقم ٣٦٥.
(٦) التفسير رقم ١٤٥.

وبه في قوله ﴿**ويمدهم في طغيانهم**﴾ يعني: في ضلالتهم[١].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة ﴿**في طغيانهم يعمهون**﴾ أي في ضلالتهم يعمهون[٢].

وأخرج الطبري[٣] وابن أبي حاتم[٤] بالإسناد الحسن من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿**يعمهون**﴾ قال يتمادون.

قوله تعالى ﴿ أُولَئِكَ الَّذِين اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَىٰ ﴾

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة قوله ﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**﴾ قال: استحبوا الضلالة على الهدى[٥].

أخرج الطبري[٦] وابن أبي حاتم[٧] بالإسناد الحسن من طريق محمد ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**﴾ أي الكفر بالإيمان.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد ﴿**أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى**﴾ آمنوا ثم كفروا[٨].

---

(١) التفسير رقم ١٤٦ ، ١٤٧ .
(٢) التفسير رقم ٣٦٨ .
(٣) التفسير رقم ٣٧٢ .
(٤) التفسير رقم ١٤٩ .
(٥) التفسير رقم ١٥٢ .
(٦) التفسير رقم ٣٨٠ .
(٧) التفسير رقم ١٥٣ .
(٨) التفسير رقم ٣٨٣ .

قولـه تعالـى ﴿ فَمَا رَبِحت تِجَارَتُهُم وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الحسن عن قتادة في قوله ﴿**فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين**﴾ قال: هذه في المنافقين.

وأخرج أيضا عن محمد بن يحيى: أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله ﴿**فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين**﴾ قد والله رأيتموهم فخرجوا من الهدى إلى الضلالة ومن الجماعة إلى الفرقة، ومن الأمن إلى الخوف، ومن السنة إلى البدعة، يقول ﴿**فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين**﴾[١].

وإسناده صحيح. وأخرجه الطبري من طريق بشر بن معاذ عن يزيد به[٢].

قولــه تعالــى
﴿ مَثَلُهم كَمَثَلِ الَّـذِي اسْتَوقَدَ نَاراً فَلَمَا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ الله بِنُورِهِم وَتَرَكَهُم فِي ظُلُمَات لا يُبْصِرُونَ ﴾

أخرج الطبري[٣] وابن أبي حاتم[٤] بسنديهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا** ﴾ إلى آخر الآية: هذا مثل ضربه الله للمنافقين أنهم كانوا يعتزون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفيء فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوءه ﴿**وتركهم في ظلمات**﴾ يقول: في عذاب.

وإسناده حسن.

---

(١) التفسير رقم ١٥٦، ١٥٧.

(٢) التفسير رقم ٣٨٥.

(٣) التفسير رقم ٣٨٧.

(٤) التفسير رقم ١٥٨، ١٦٧.

وأخرج الطبري بسنده الحسن من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ضرب الله للمنافقين مثلا فقال: ﴿**مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون**﴾ أي يبصرون الحق ويقولون به، حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم ونفاقهم فيه، فتركهم في ظلمات الكفر، فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق[١].

وأخرج ابن أبي حاتم جزء منه من طريق ابن إسحاق به[٢].

قولــه تعالــى ﴿ صُمٌ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُم لا يَرْجِعُون ﴾

أخرج الطبري[٣] وابن أبي حاتم[٤] بسنديهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿**صم بكم عمي**﴾ يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه.

وإسناده حسن.

وأخرج الطبري من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿**صم بكم عمي**﴾ عن الخير[٥].

وبه ﴿**فهم لا يرجعون**﴾ أي فلا يرجعون إلى الهدى ولا إلى خير فلا يصيبون نجاة ما كانوا على ماهم عليه[٦].

وإسناده حسن.

---

(١) التفسير رقم ٣٨٦ .

(٢) التفسير رقم ١٦٨ .

(٣) التفسير رقم ٣٩٩ .

(٤) التفسير رقم ١٧٣ .

(٥) التفسير رقم ٣٩٨ .

(٦) التفسير رقم ٤٠٤ .

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن سعيد بن أبي عروبه عن قتادة ﴿**فهم لا يرجعون**﴾ أي: لا يتوبون ولا يذكرون[١].

قال الشيخ الشنقيطي: قوله تعالى ﴿**صم بكم عمي**﴾ الآيه ـ ظاهر هذه الآية أن المنافقين متصفون بالصمم والبكم، والعمى. ولكنه تعالى بين في موضع آخر أن معنى صممهم، وبكمهم، وعماهم، هو عدم انتفاعهم بأسماعهم، وقلوبهم، وأبصارهم وذلك في قوله جل وعلا ﴿**وجعلنا لهم سمعا وأبصارا وأفئدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء، إذ كانوا يجحدون بآيات الله، وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون**﴾[٢]،[٣].

قوله تعالى ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾

قال البخاري: حدثنا محمد ـ هو ابن مقاتل أبو الحسن المروزي ـ قال: أخبرنا عبدالله قال: أخبرنا عبيد الله، عن نافع، عن القاسم بن محمد عن عائشة «أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى المطر قال: صيباً نافعاً»[٤].

أخرج الطبري عن محمد بن إسماعيل الأحمسي قال: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿**أو كصيب من السماء**﴾ قال: القطر[٥].

ورجاله ثقات إلا هارون لا بأس به فالإسناد حسن، ومحمد بن عبيد هو الطنافسي معروف بالرواية عن هارون بن عنترة[٦].

---

(١) التفسير رقم ١٨٠.
(٢) الأحقاف ٢٦.
(٣) أضواء البيان ١/١.
(٤) فتح الباري ٢/٥١٨.
(٥) التفسير رقم ٤٠٥.
(٦) تهذيب الكمال ل ١٤٣٠.

وأخرجه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث» من طريق الثوري عن هارون بلفظ: المطر[١]، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق أحمد بن بشير عن هارون به ثم قال: وكذلك فسره أبو العالية والحسن وسعيد بن جبيرومجاهد وعطاء وعطية العوفي وقتادة وعطاء الخراساني والسدي والربيع ابن أنس[٢]. ورواه البخاري معلقا عن ابن عباس بصيغة الجزم بلفظ: المطر[٣]. ووصله الطبري بسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال الصيب: المطر[٤]. وإسناده حسن.

قوله تعالى

﴿ فِيه ظُلُمَاتٌ وَرعدٌ وبرقٌ يَجْعلونَ أَصَابِعَهُم فِي آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ المَوت والله مُحِيط بِالكَافِرِينَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿فيه ظلمات﴾** يقول: ابتلاء[٥].

وإسناده حسن.

وأخرج الطبري[٦] وابن أبي حاتم[٧] بسنديهما من طريق محمد بن إسحاق قال: فيما حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس **﴿فيه ظلمات﴾** أي هم في ظلمة ماهم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ماوصف من الذي هو في ظلمة الصيب.

وإسناده حسن.

---

(١) انظر تغليق التعليق ٢/ ٣٩٤ .

(٢) التفسير رقم ١٨١ .

(٣) فتح الباري ٢/ ٥١٨ .

(٤) التفسير رقم ٤٠٧ .

(٥) التفسير رقم ١٨٣ .

(٦) التفسير رقم ٤٥١ .

(٧) التفسير رقم ١٨٤ .

أخرج الإمام أحمد[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣] وابن أبي حاتم[٤] من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى رسول الله ﷺ ـ فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا ما هذا الرعد؟ قال: ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب بيده أو في يده مخاريق من نار يزجر به السحاب ويسوقه حيث أمره الله. قالوا: فما هذا الصوت الذي يسمع؟ قال: صوته. قالوا: صدقت.

واللفظ لابن أبي حاتم وقد ساقه مقتصرا على موضع تفسير الرعد والحديث طويل، وقال الترمذي: حسن غريب وفي تحفة الأحوذي: حسن صحيح غريب[٥]. وذكره الهيثمي ونسبه إلى أحمد والطبراني وقال: ورجالهما ثقات[٦]. وصححه أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد[٧]. والألباني في صحيح سنن الترمذي[٨].

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس قال: ﴿**والله محيط بالكافرين**﴾ والله منزل ذلك بهم من النقمة أي محيط بالكافرين[٩].

وأخرج عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿**والله محيط بالكافرين**﴾ قال: الله جامعهم[١٠].

---

(١) المسند رقم ٢٤٨٣.

(٢) السنن ــ التفسير سورة الرعد رقم ٣١١٧.

(٣) في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف ٤/٣٩٤.

(٤) التفسير رقم ١٨٦.

(٥) تحفة الأحوذي ٨/٥٤٢ ــ ٥٤٤.

(٦) مجمع الزوائد ٨/٢٤٢.

(٧) المسند رقم ٢٤٨٣.

(٨) رقم ٢٤٩٢.

(٩) التفسير رقم ٢٠٠.

(١٠) انظر تغليق التعليق ٤/١٧١، ١٧٢.

وإسناده حسن. وأخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن بن صباح عن شبابه به وزاد قوله: يعني يوم القيامة[١]. وهذه الزيادة من ابن أبي حاتم أو من الحسن.

قولـه تعالـى ﴿ يَكَادُ البَرقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾

أخرج الطبري[٢] وابن أبي حاتم[٣] بسنديهما من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾ يقول: يكاد محكم القرآن يدل على عورات المنافقين.

وإسناده حسن.

وأخرج الطبري[٤] وابن أبي حاتم[٥] من طريق ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس **﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾** أي: لشدة ضوء الحق.

وإسناده حسن.

قولـه تعالـى ﴿ كُلَمَا أَضَاءَ لَهُم مَشَوْا فِيهِ وإذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ﴾

وأخرجا[٦] أيضا بالإسناد الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس **﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه﴾** يقول: كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزا اطمأنوا وإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر. يقول **﴿وإذا أظلم عليهم**

(١) التفسير رقم ٢٠٢ .
(٢) التفسير رقم ٤٥٤ .
(٣) التفسير رقم ٢٠٤ .
(٤) التفسير رقم ٤٥١ .
(٥) التفسير رقم ٢٠٧ .
(٦) تفسير الطبري رقم ٤٥٤ وتفسير ابن أبي حاتم رقم ٢٠٩ .

قاموا﴾ كقوله **﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾**[١] .

والللفظ للطبري .

وأخرجا[٢] من طريق ابن إسحاق بالإسناد الحسن عن ابن عباس : **﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا﴾** أي : يعرفون الحق ويتكلمون به، فهم من قولهم به على استقامة، فإذا ارتكسوا منه إلى الكفر قاموا متحيرين .

وأخرج ابن أبي حاتم قال : حدثنا عصام بن رواد العسقلاني بها، ثنا آدم، ثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية في قوله **﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا﴾** فمثله كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة لها مطر ورعد وبرق على جادة كلما أبرقت أبصروا الجادة فمضوا فيها، فإذا ذهب البرق تحيروا فكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له، وكلما شك تحير ووقع في الظلمة[٣] .

وإسناده جيد، وأخرجه الطبري من طريق عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه به[٤] .

وقال ابن أبي حاتم : وروي عن الحسن وقتادة والسدي والربيع بن أنس نحو ذلك[٥] .

قوله تعالى ﴿ وَلَو شَاءَ الله لَذَهَبَ بِسَمْعِهِم وأَبْصَارِهِم ﴾

أخرج الطبري[٦] وابن أبي حاتم[٧] بسنديهما الحسن من طريق ابن إسحاق بسنده إلى ابن عباس **﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾** أي لما تركوا من الحق بعد معرفته .

وإسناده حسن .

---

(١) سورة الحج ١١ .

(٢) تفسير الطبري رقم ٤٥١ وتفسير ابن أبي حاتم رقم ٢١٠ .

(٣) التفسير رقم ٢١١ .

(٤) التفسير رقم ٤٦٠ .

(٥) التفسير رقم ٢١١ .

(٦) التفسير رقم ٤٧٠ .

(٧) التفسير رقم ٢١٤ .

قولـه تعالـى ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم ﴾

أخرج الطبري[1] وابن أبي حاتم[2] بسنديهما عن ابن إسحاق بسنده الحسن إلى ابن عباس قال: قال الله **﴿ياأيها الناس اعبدوا ربكم﴾** للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين، أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم.

قال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا أبو خلف موسى بن خلف كان يعد من البدلاء قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، عن زيد بن سلام، عن جده ممطور، عن الحارث الأشعري أن نبي الله ﷺ قال: إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فكاد يبطىء فقال له عيسى: إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وأن تأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تبلغهن وإما أبلغهن فقال له: ياأخي إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أويخسف بي قال: فجمع يحيى بني إسرائل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وأمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب فجعل يعمل ويؤدي عمله إلى غير سيده فأيكم يسُره أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله عز وجل خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولاتشركوا به شيئاً، وأمركم بالصلاة فإن الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده مالم يلتفت فإذا صليتم فلا تلتفتوا، وأمركم بالصيام فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك وإن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأمركم بالصدقة فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فشدوا يديه إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فقال هل لكم أن أفتدي نفسي منكم فجعل يفتدي نفسه

---

(١) التفسير رقم ٤٧٢ .

(٢) التفسير رقم ٢١٦، ٢١٧ .

منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه، وأمركم بذكر الله كثيرا وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره فأتى حصنا حصينا فتحصن فيه وإن العبد أحصن مايكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجل[١].

قال ابن كثير بعد أن ساق الحديث: هذا حديث حسن والشاهد منه في هذه الآية قوله: «وإن الله خلقكم ورزقكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا»، وهذه الآية دالة على توحيده تعالى بالعبادة وحده لا شريك له. ا. هـ[٢]

قوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَكُم والَّذِينَ مِن قَبْلِكُم ﴾

بين الله تعالى أطوار خلق الإنسان في سورة المؤمنون فقال **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشاناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾**[٣].

قوله تعالى ﴿ لَعَلَّكُم تَتَّقُون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن موسى بن عبدالرحمن المسروقي، ثنا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد **﴿لعلكم تتقون﴾** لعلكم تطيعونه[٤].

ورجاله ثقات وسفيان هو الثوري وأبو داود الحفري اسمه: عمر بن سعد ابن عبيد الكوفي، وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري من طريق ابن وكيع عن أبيه عن سفيان به[٥].

---

(١) المسند رقم ٤/٢٠٢.
(٢) التفسير ١/١١٠، ١١١.
(٣) آيـة ١٢ ـ ١٤.
(٤) التفسير رقم ٢٢١.
(٥) التفسير رقم ٤٧٤.

قولــه تعالـى ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم الأَرْضَ فِرَاشاً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العاليه ﴿**الذي جعل لكم الأرض فراشا**﴾ قال: مهادا[١].

وأخرجه محمد بن يوسف الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلفظه[٢].

وإسناده حسن.

قولــه تعالـى ﴿ والسَّمَاء بِناءً ﴾

أخرج الطبري عن بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد، عن سعيد، عن قتادة في قول الله ﴿**والسـماء بنـاء**﴾ قال: جعل السماء سقفا لك[٣]. ويزيد هو ابن زريع، وسعيد هو ابن أبي عروبة، والإسناد حسن.

قولــه تعالـى ﴿ وأَنزَلَ مِن السَّمَاء مَاءً ﴾

روى ابن أبي حاتم عن أبيه، ثنا أحمد بن حنبل، ثنا عباد بن العوام، ثنا سفيان بن حسين، عن الحكم، عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال: يرسل الله الريح فتحمل الماء من السحاب فيمر به السحاب فتدر كما تدر الناقة، وثجاج مثل العزالي[٤] غير أنه متفرق[٥].

---

(١) التفسير رقم ٢٢٢ .

(٢) تغليق التعليق ٣/ ٤٩١ .

(٣) التفسير رقم ٤٧٩ .

(٤) قوله : العزالي : جمع عزلاء : والمراد بها هنا مصب الماء من الراوية . (ترتيب القاموس المحيط ٣/ ٢١٨).

(٥) التفسير رقم ٢٢٧ .

ورجالـه ثقات والحكم هو ابن عتيبة الكندي معروف بروايه سفيان ابن حسين عنه[١] وهو مدلس لكن تدليسه لايضر لأنه من مدلسي الطبقة الثانية كما قرر الحافظ ابن حجر[٢]. ورواية سفيان بن حسين عن الزهري فيها مقال لكنه لم يرو هنا عن الزهري . والإسناد صحيح .

قولـــه تعالـى ﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لله أندَاداً ﴾

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة ﴿**فلا تجعلوا لله أندادا**﴾ أي عدلاء[٣].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العاليه في قوله ﴿**أندادا**﴾ أي عدلا شركـا، ثم قال: وروي عن الربيع بن أنس وقتادة والسدي وأبي مالك وإسماعيل ابن أبي خالد نحو ذلك[٤].

أخـرج الشيخـان في صحيحهـما بسنديهما عن ابن مسعود أنه قال: قلت يارسول الله أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك[٥].

قال الإمام أحمد: حدثنا هشيم، أنا أجلح، عن يزيد بن الأصم، عن ابن عباس أن رجلا قال للنبي ﷺ: ماشاء الله وشئت، فقال له النبي ﷺ: أجعلتني والله عدلا؟ بل ماشاء الله وحده[٦].

ورجاله ثقات إلا الأجلح فصدوق وإسناده حسن، وصححه أحمد شاكر[٧] والألباني[٨].

(١) تهذيب الكمال ٧/١١٤ ــ ١١٦ .
(٢) طبقات المدلسين ص٢٠ .
(٣) التفسير رقم ٤٨٠ .
(٤) التفسير رقم ٢٣١ .
(٥) صحيح البخاري ــ التفسير ــ سورة البقـرة ــ باب قولـه تعـالى ﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾ رقم ٤٤٧٧ وصحيح مسلم ــ الإيمان ــ باب كون الشرك أقبح الذنوب رقم ١٤١، ١٤٢ .
(٦) المسند رقم ١٨٣٩ .
(٧) المصدر السابق .
(٨) صحيح سنن ابن ماجة ١/٣٦٢ رقم ١٧٢٠ .

وأخرجه النسائي[١] وابن ماجة[٢] من طريق الأجلح به، وروى هذا الحديث جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة فأخرجه أحمد[٣] والنسائي[٤] بإسناد صحيح من حديث حذيفة بن اليمان، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة من حديث عبدالله بن يسار وصححه محققه[٥].

وأخرجه عبدالرزاق بإسناد صحيح عن رجل صحابي[٦]. وأخرجه أحمد[٧] وابن ماجة[٨] من حديث طفيل بن سخبرة، وهو حديث طويل والشاهد فيه آخره: لاتقولوا ماشاء الله وماشاء محمد.

قال البوصيري مشيرا إلى رواية ابن ماجة: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات على شرط مسلم[٩]. وبهذا يكون الإسناد صحيحاً لغيره وصححه الألباني[١٠]. وذكره ابن كثير[١١] والسيوطي[١٢] عند تفسير هذه الآية.

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد، حدثني أبو عمر حدثني أبو عاصم، أنبأ شبيب بن بشر، ثنا عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**فلا تجعلوا لله أنداداً**﴾ قال الأنداد هو الشرك أخفى من

---

(١) عمل اليوم والليلة ص ٥٤٥، ٥٤٦ .

(٢) السنن ــ الكفارات ــ باب النهي أن يقال ماشاء الله وشئت رقم ٢١١ .

(٣) المسند ٥/٣٩٣ .

(٤) عمل اليوم والليلة ص ٥٥٤ .

(٥) ص ٥٤٥ .

(٦) المصنف ١١/٢٨ رقم ١٩٨١٣ .

(٧) المسند ٥/٧٣ .

(٨) السنن ــ الكفارات ــ باب النهي أن يقال ماشاء الله وشئت. بعد رقم ٢١١٨ .

(٩) مصباح الزجاجة ٢/١٥٢ .

(١٠) صحيح سنن ابن ماجة ١/٣٦٢ رقم ١٧٢١ .

(١١) التفسير ١/١٠٩ ــ ١١٠ .

(١٢) الدر المنثور ١/٨٨ .

دبيب النمل على صفاء سوداء، في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يافلانة وحياتي، ويقول: لولا كلبه هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتى اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ماشاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان، فإن هذا كله به شرك[1].

وإسناده حسن وقال مؤلف تيسير العزيز الحميد: وسنده جيد[2].

قولـه تعالـى ﴿ وَأَنْتُم تَعْلَمُون ﴾

وأخرج الطبري[3] وابن أبي حاتم[4] بسنديهما إلى ابن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس **﴿فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون﴾** أي: لاتشركوا بالله غيره من الأنداد التي لاتنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيده هو الحق لاشك فيه.

وأخرج ابن أبي حاتم قال: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا العباس ابن الوليد، ثنا يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة **﴿فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون﴾** إن الله خلقكم وخلق السموات والأرض ثم أنتم تجعلون له أندادا[5].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

قولـه تعالـى
﴿ وإِنْ كُنْتُم فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِه ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس **﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا﴾** أي في شك مما جاءكم به[6].

---

(١) التفسير رقم ٢٣٠.
(٢) ص ٥٨٧.
(٣) التفسير رقم ٤٨٦.
(٤) التفسير رقم ٢٣٢.
(٥) التفسير رقم ٢٣٤.
(٦) التفسير رقم ٢٣٥.

وإسنـاده حسن، وأخـرجه أيضا بإسناده الجيد عن أبي العاليه بلفظ: في شك، ثم قال: وكذلك فسره الحسن وقتادة والربيع بن أنس[١].

أخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد ﴿ **فأتوا بسورة من مثله** ﴾ مثل القرآن[٢].

وأخـرج الطبري[٣] وابن أبي حاتم[٤] من طريق يزيد عن سعيد عن قتادة ﴿ **فأتوا بسورة من مثله** ﴾ يعني: من مثل هذا القرآن حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب.

وإسناده صحيح.

قولـه تعالـى ﴿ وادْعُوا شُهدَاءَكُم مِن دُونِ الله إن كُنتُم صَادِقِين ﴾

أخرج الطبري[٥] وابن أبي حاتم[٦] من طريق ابن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿ **وادعوا شهداءكم من دون الله** ﴾ من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه إن كنتم صادقين.

واللفظ للطبري.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد ﴿**وادعوا شهداءكم**﴾ ناس يشهدون[٧]

---

(١) التفسير رقم ٢٣٦.
(٢) التفسير رقم ٤٩٣.
(٣) التفسير رقم ٤٩١.
(٤) التفسير رقم ٢٣٩.
(٥) التفسير رقم ٤٩٦.
(٦) التفسير رقم ٢٤١.
(٧) التفسير رقم ٤٩٧.

قولــه تعالــى ﴿ فإن لَّمْ تَفْعَلُوا ولَن تَفْعَلُوا ﴾

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة: ﴿ **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾ أي لاتقدرون على ذلك ولاتطيقونه[١].

وأخرج الشيخان[٢] في صحيحيهما بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ما من نبي من الأنبياء إلا قد أعطى من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة.

واللفظ لمسلم.

وذكره ابن كثير ثم قال: وإنما كان الذي أوتيته وحيا أي: الذي اختصصت به من بينهم هذا القرآن المعجز للبشر أن يعارضوه بخلاف غيره من الكتب الإلهية فإنها ليست معجزة عند كثير من العلماء والله أعلم[٣].

قولــه تعالــى ﴿ فاتَّقُوا النَّارَ التِي وَقُودُها النَّاسُ والحِجَارَةُ ﴾

قال الطبري: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو معاويه، عن مسعر، عن عبدالملك بن ميسرة الزراد، عن عبدالرحمن بن سابط، عن عمرو بن ميمون، عن عبدالله بن مسعود، في قوله ﴿**وقودها الناس والحجارة**﴾ قال: هي حجارة من كبريت، خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا، يعدها للكافرين[٤].

---

(١) التفسير رقم ٥٠١.

(٢) فتح الباري ــ فضائل القرآن ــ باب كيف نزل الوحي رقم ٤٩٨١، وصحيح مسلم ــ الإيمان ــ باب وجود الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ ــ رقم٢٣٩.

(٣) التفسير ١/١١٤.

(٤) التفسير رقم ٥٠٣.

ورجالـه ثقات والإسناد صحيح، وأبو كريب هو محمد بن العلاء، وأبو معاوية: محمد بن حازم وكلاهما ثقة، وأخرجه الحاكم من طريق مسعر به، ثم قال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي[1]. وتعقبه الشيخ مقبل الوادعي بقوله: والأثر على شرط مسلم فإن عبدالرحمن بن سابط ليس من رجال البخاري كما في تهذيب التهذيب والكاشف والخلاصة[2].

وقد بين الله سبحانه في سورة الأنبياء أن الكفار وأصنامهم من هؤلاء الناس والحجارة فقال ﴿**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون**﴾[3].

قولـه تعالـى ﴿ أُعِـدَّتْ لِلكَافِرِينَ ﴾

أخرج الطبري[4] وابن أبي حاتم[5] بإسناديهما عن محمد بن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿**أعدت للكافرين**﴾ أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر.

ووردت عدة أحاديث تدل وتؤكد على أن النار موجودة الآن ومنها مايلي: أخرج الشيخان[6] في صحيحيهما بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، قيل: يارسول الله إن كانت لكافية، قال: فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها».

وذكره السيوطي في الدر المنثور[7].

---

(١) المستدرك ٢/٢٦١.

(٢) انظر هامش تفسير ابن كثير ١/١١٥.

(٣) آيـــة ٩٨.

(٤) التفسير رقم ٥٠٨.

(٥) التفسير رقم ٢٤٩.

(٦) صحيح البخاري ـ بدء الخلق ـ باب صفة النار وأنها مخلوقة رقم ٣٢٦٥ وصحيح مسلم ـ الجنة وصفة نعيمها ـ باب في شدة حر نار جهنم رقم ٢٨٤٣.

(٧) ١/٩٠، ٩١.

وأخرج الشيخان[١] في صحيحيهما بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة مالي لايدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول قط قط قط، فهنالك تمتلىء ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشيء لها خلقا».

وذكره ابن كثير مختصرا[٢].

وأخرج الشيخان بسنديهما عن أبي هريرة مرفوعا: إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم[٣]. واللفظ للبخاري وقد أخرجه أيضا من حديث ابن عمر وذكره ابن كثير مختصرا[٤].

وأخرج مسلم بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ. إذ سمع وجبة، فقال النبي ﷺ «تدرون ماهذا»؟ قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال «هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا، فهو يهوي في النار إلى الآن حتى انتهى إلى قعرها»[٥]. وذكره ابن كثير[٦].

---

(١) صحيح البخاري ــ التفسير سورة ق ــ باب وتقول هل من مزيد رقم ٤٨٥٠، وصحيح مسلم ــ الجنة وصفة نعيمها ــ باب النار يدخلها الجبارون رقم ٢٨٤ .

(٢) التفسير ١/١١٦ .

(٣) صحيح البخاري ــ المواقيت ــ باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ٢/١٥ رقم ٥٣٣ وصحيح مسلم ــ المساجد ــ باب استحباب الإبراد بالظهر رقم ٦١٥ .

(٤) التفسير ١/١١٦ .

(٥) الصحيح ــ الجنة وصفة نعيمها ــ باب في شدة حر نار جهنم رقم ٢٨٤٤ .

(٦) التفسير ١/١١٦ .

قولـــه تعالـــى
﴿ وبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِها الأَنْهَار ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي سعيد الأشج، تنا وكيع، عن الأعمش عن عبدالله بن مرة، عن مسروق قال: قال عبدالله: أنهار الجنة تفجر من جبل مسك[1].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

وقال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا أنواع هذه الأنهار ولكنه بين ذلك في قوله ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ﴾[2].[3].

وقد عقد البخاري في صحيحه بابا في صفة الجنة والنار، فساق أحاديث كثيرة في صفة الجنة وكذا مسلم في صحيحه أورد أيضا كتاباً بعنوان الجنة ونعيمها فمن أراد الاستزادة فليرجع إليهما.

أخرج مسلم بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «سيحان وجيحان، والفرات والنيل، كل من أنهار الجنة»[4].
وذكره السيوطي في الدر المنثور[5].

وقال الإمام أحمد: ثنا عفان، ثنا سليمان، عن ثابت، عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يعجبه الرؤيا الحسنه وربما قال رأى أحد منكم رؤيا فإذا

---

(١) التفسير رقم ٢٥٥ .
(٢) سورة محمد ١٥ .
(٣) أضواء البيان ١/١١٧ .
(٤) الصحيح ـ كتاب الجنة ونعيمها ـ باب مافي الدنيا من أنهار الجنة رقم ٢٨٣٩ .
(٥) ١/٩٤ .

رأى الرؤية الرجل الذي لا يعرفه رسول الله ﷺ سأل عنه فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه، فجاءت إليه امرأة فقالت: يارسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة فلان بن فلان وفلان بن فلان حتى عدت اثني عشر رجلا، فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم دما، فقيل اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أو البيدح فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم مثل القمر ليلة البدر، ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأتوا بصحفة فأكلوا منها فما يقلبونها لشق إلا أكلوا فاكهة ما أرادوا، وجاء البشير من تلك السرية فقال كان من أمرنا كذا وكذا وأصيب فلان وفلان حتى عد اثني عشر رجلا الذين عدت المرأة، فقال رسول الله ﷺ : عليّ بالمرأة قصّي عليّ هذا رؤياك، فقصت فقال هو كما قالت[١].

وأخرجه النسائي في السنن الكبرى من طريق أبي هشام المخزومي عن سليمان بن المغيرة به[٢]. ورجاله ثقات وثابت هو البناني وقد تُكلم فيه من جهة الاختلاط، إلا أن أبا بكر البرديجي قال: ثابت عن أنس صحيح من حديث شعبة والحمادين وسليمان بن المغيرة فهم ثقات[٣]. فالإسناد صحيح، وذكره السيوطي ونسبه إليهما وإلى عبد بن حميد في مسنده وأبي يعلى والبيهقي في الدلائل والمقدسي في صفة الجنة وصححه[٤]، أي: المقدسي صححه.

قولـه تعالـى
﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية يعني ﴿**كلما رزقوا منها من ثمرة**﴾ قال: كلما أوتوا منه بشيء ثم أوتوا بآخر قالوا هذا الذي أوتينا من قبل[٥].

---

(١) المسند ٣/٢٥٧ .

(٢) انظر تحفة الأشراف ١/١٣٨ .

(٣) انظر تهذيب التهذيب ٢/٤ .

(٤) ١/٩٤، ٩٥ .

(٥) التفسير رقم ٢٥٦ .

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح المتقدم عن مجاهد ﴿**قالوا هذا الذي رزقنا من قبل**﴾ يقولون: ماأشبهه به[١].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة: ﴿**قالوا هذا الذي رزقنا من قبل**﴾ أي في الدنيا[٢].

قوله تعالى ﴿ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أحمد بن سنان الواسطي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: ليس في الجنة شيء يشبه مافي الدنيا إلا الأسماء[٣].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح، وأخرجه سفيان الثوري عن الأعمش به، وقال الشيخ مقبل سنده صحيح على شرط الشيخين إشارة إلى طريق الثوري[٤]

وأخرجه الطبري من طريق محمد عبيد عن الأعمش به، ومن طريق مؤمل وابن بشار عن سفيان به[٥].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية ﴿**وأتوا به متشابها**﴾ يشبه بعضه بعضا ويختلف في الطعم. ثم قال ابن أبي حاتم: وروي عن مجاهد والضحاك والربيع بن أنس والسدي نحو ماحكينا عن أبي العالية[٦].

---

(١) التفسير رقم ٥١٤ .

(٢) التفسير رقم ٥١٣ .

(٣) التفسير رقم ٢٦١ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير ١/١١٩ مع الهامش .

(٥) انظر التفسير رقم ٥٣٤، ٥٣٥ .

(٦) التفسير رقم ٢٦٣ .

قولـــه تعالـــى ﴿ وَلَهُم فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾

وقد بين سبحانه وتعالى أنموذجاً من طهارة الأزواج في سورة الرحمن عند قوله ﴿ **فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان** ﴾[١].

وقال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا صفات تلك الأزواج ولكنه بين صفاتهن الجميلة في آيات أخر كقوله ﴿ **وعندهم قاصرات الطرف عين** ﴾[٢]. وقوله ﴿ **كأنهن الياقوت والمرجان** ﴾[٣]. وقوله ﴿ **وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون** ﴾[٤]. وقوله ﴿ **وكواعب أترابا** ﴾[٥] إلى غير ذلك من الآيات المبينة لجميل صفاتهن[٦].

أخرج الطبري[٧] وابن أبي حاتم[٨] بالإسناد الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿**أزواج مطهرة**﴾ يقول: مطهرة من القذر والأذى.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ﴿ **ولهم فيها أزواج مطهرة** ﴾ قال: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد[٩]

وأخرج الشيخان[١٠] بسنديهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لايبصقون فيها

---

(١) آيـة رقم ٥٦ .
(٢) الصافـات ٤٨ .
(٣) الرحمن ٥٨ .
(٤) الواقعـة ٢٢ .
(٥) النبـأ ٣٣ .
(٦) أضواء البيان ١/١١٧ .
(٧) التفسير رقم ٥٣٩ .
(٨) التفسير رقم ٢٦٥ .
(٩) التفسير رقم ٥٤٢ .
(١٠) صحيح البخاري ـ بدء الخلق ـ باب ما جاء في صفة الجنة رقم ٣٢٤٥ وصحيح مسلم ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها ـ باب أول زمرة تدخل الجنة رقم ٢٨٣٤ ومابعده.

ولا يمتخطون ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشيا».

واللفظ للبخاري.

وذكره السيوطي في الدر المنثور[1].

قولـه تعالـى ﴿ وَهُم فِيهَا خَالِدُون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن ابن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿**وهم فيها خالدون**﴾ أي خالدا أبدا يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له[2].

قولـه تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحِيي أن يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها**﴾ فإذا جاءت آجالهم، وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة، تحيا ما جاعت وتموت إذا رويت، فكذلك هؤلاء الذين ضرب لهم هذا المثل إذا امتلئوا من الدنيا ريا أخذهم الله فأهلكهم[3].

وأخرج الطبري[4] وابن أبي حاتم[5] عن الحسن بن أبي الربيع قال: أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال: لما ذكر الله تبارك وتعالى العنكبوت

---

(١) ٩٨/١.

(٢) التفسير رقم ٢٦٩.

(٣) التفسير رقم ٢٧١.

(٤) التفسير رقم ٥٥٨.

(٥) التفسير رقم ٢٧٤.

والذباب قال المشركون: ما بال العنكبوت والذباب يذكران؟ فأنزل الله ﴿ **إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا مابعوضة فما فوقها** ﴾، ثم قال ابن أبي حاتم: وروى عن الحسن وإسماعيل بن أبي خالد نحو قول السدي وقتادة[1].

والإسناد إلى قتادة حسن وكون هذا السبب روي من طرق أخرى فإن هذه الطرق المرسلة يقوي بعضها بعضا.

قولـه تعالـى

﴿ فَأَمَّا الَّذِين آمَنُوا فَيَعْلَمُون أَنَّهُ الحَقَّ مِن رَّبهم وأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ الله بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ﴾

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿**مثلا ما بعوضة**﴾ يعني الأمثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول: يعرفه المؤمنون فيؤمنون به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به[2].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية ﴿**فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم**﴾ يعني: هذا المثل[3].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة: قوله ﴿**فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم**﴾ أي يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق من الله[4].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية ﴿**وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا**﴾ فهم أهل النفاق[5].

---

(١) التفسير رقم ٢٧٤ .

(٢) التفسير رقم ٥٥٩ .

(٣) التفسير رقم ٢٧٦ .

(٤) التفسير رقم ٥٦٥ .

(٥) التفسير رقم ٢٨٣ .

قوله تعالى ﴿ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الفَاسِقِينَ ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الصحيح عن قتادة قوله **﴿ومايضل به إلا الفاسقين﴾** فسقوا فأضلهم الله على فسقهم(١).

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهدَ الله مِن بَعدِ مِيثَاقِهِ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله **﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾** إلى قوله **﴿أولئك هم الخاسرون﴾** قال هي ست خصال في المنافقين إذا كانت فيهم الظهرة على الناس أظهروا هذه الخصال: إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا أؤتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل، وأفسدوا في الأرض، وإذا كانت الظهرة عليهم أظهروا الخصال إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخلفوا، وإذا أؤتمنوا خانوا(٢).

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة: قوله **﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾**، فإياكم ونقض هذا الميثاق، فإن الله قد كره نقضه وأوعد فيه، وقدم فيه في آي القرآن حجة وموعظة ونصيحة وإنا لانعلم الله جل ذكره أوعد في ذنب ماأوعد في نقض الميثاق، فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به لله(٣).

أخرج ابن أبي حاتم عن أحمد بن سنان الواسطي، ثنا وهب بن جرير، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، عن مصعب بن سعد قال: سألت أبي فقلت قوله **﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه﴾** إلى آخر الآية، فقال هم الحرورية(٤).

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

---

(١) التفسير رقم ٢٨٦.

(٢) التفسير رقم ٢٨٩.

(٣) التفسير رقم ٥٧٢.

(٤) التفسير رقم ٢٨٨.

قال ابن كثير وهذا الإسناد وإن صح عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فهو تفسير على المعنى لا أن الآية أريد منها التنصيص على الخوارج الذين خرجوا على علي بالنهروان فإن أولئك لم يكونوا حال نزول الآية وإنما هم داخلون بوصفهم فيها مع من دخل لأنهم سموا بالخوارج لخروجهم عن طاعة الإمام والقيام بشرائع الإسلام[١].

قولــه تعالـى ﴿ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ بِهِ أن يُوصَلَ ﴾

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا هذا الذي أمر به أن يوصل وقد أشار إلى أن منه الأرحام بقوله ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم**﴾[٢][٣].

وأخـرج الـطبري بإسناده الحسن عن قتادة: ﴿**ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل**﴾ فقطع والله ماأمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم والقرابة[٤].

قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن الصباح ثنا يزيد بن هارون ويحيى بن عباد، وشبابة بن سوار، قالوا: ثنا شعبة عن عمرو بن قرة عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: الحرورية الذين قال الله ﴿**ويقطعون ماأمر الله به أن يوصل**﴾، والسياق: ليزيد[٥].

وإسناده صحيح وانظر قول الحافظ ابن كثير آنفاً.

(١) التفسير ١/١٢٤ .
(٢) سورة محمـد ٢٢ .
(٣) أضواء البيان ١/١١٨ .
(٤) التفسير رقم ٥٧٤ .
(٥) التفسير رقم ٢٩٣ .

قولــه تعالــى ﴿ كَيفَ تَكْفُرونَ باللهِ وكُنْتُم أمْواتاً فَأحْياكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم ثُمَّ إلَيْهِ تُرْجَعُون ﴾

أخرج سفيان الثوري عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود في قوله عز وجل ﴿ **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم** ﴾ قال: هي مثل الآيه التي في أول المؤمن ﴿ **ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين** ﴾[1].

ورجالـه ثقات وإسناده صحيح وأخرجه الطبري[2] وابن أبي حاتم[3] من طريق عبدالرحمن بن مهدي عن سفيان به، وأبو إسحاق هو: السبيعي وأبو الأحوص هو: عوف بن مالك.

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة قوله ﴿ **كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا** ﴾ الآية قال: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التي لابد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهما حياتان وموتتان[4].

قولــه تعالــى ﴿ ثُمَّ إلَيــهِ تُرْجَعُـونَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العاليه ﴿ **ثم إليه ترجعون** ﴾ قال: ترجعون إليه بعد الحياة[5].

قولــه تعالــى ﴿ هُوَ الَّذي خَلَقَ لَكم ما في الأرْضِ جَميعاً ثُمَّ اسْتَوىٰ إلَى السَّماءِ فَسوَّاهُنَّ سَبعَ سَمَوات ﴾

وتفصيل هذه الآية في قوله تعالى ﴿ **قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها**

---

(١) التفسير ص٤٣ .
(٢) التفسير رقم ٥٧٧ .
(٣) التفسير رقم ٣٠١ .
(٤) التفسير رقم ٥٨٥ .
(٥) التفسير رقم ٣٠٤ .

وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين. ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ﴾[١].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة قوله **﴿هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعا﴾** نعم والله سخر لكم مافي الأرض[٢].

وأخرج الطبري[٣] وابن أبي حاتم[٤] عن الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبدالرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: **﴿هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعا، ثم استوى إلى السماء﴾** قال: خلق الأرض قبل السماء، فلما خلق الأرض ثار منها دخان. فذلك حين يقول **﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات﴾** قال: بعضهن فوق بعض وسبع أرضين، بعضهن تحت بعض.

ورجاله ثقات إلا الحسن بن يحي صدوق فالإسناد حسن.

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله **﴿ثم استوى إلى السماء﴾** يقول: ارتفع[٥].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء، ثم ذكر السماء، وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات﴾، ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله **﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾**[٦].

---

(١) فصلت ٩-١٢ وانظر تفسير ابن كثير.
(٢) التفسير رقم ٥٨٧.
(٣) التفسير رقم ٥٩٢.
(٤) التفسير رقم ٣٠٦.
(٥) التفسير رقم ٣٠٩.
(٦) التفسير رقم ٥٩٤.

وأخرج الطبري[١] وابن أبي حاتم[٢] بالإسناد الحسن عن قتادة في قوله ﴿فسواهن سبع سموات﴾ قال: بعضهن فوق بعض بين كل سماء مسيرة خمسمائة يوم.

قولـه تعالـى ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: العالم الذي قد كمل في علمه[٣].

قوله تعالى ﴿وإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْملائكَةِ إنّي جَاعِلٌ في الأرض خَلِيفَةً﴾

أخرج مسلم بإسناده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم»[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا سعيد بن سليمان، ثنا مبارك بن فضالة، ثنا الحسن قال: قال الله للملائكة: ﴿ **إني جاعل في الأرض خليفة** ﴾ قال لهم إني فاعل[٥].

ورجاله ثقات إلا الحسن ومبارك فصدوقان ومبارك مدلس لا تقبل روايته إلا إذا صرح بالسماع وقد صرح فالإسناد حسن، وأخرجه الطبري من طريق جرير بن حازم ومبارك وأبي بكر الهذلي كلهم عن الحسن وقتادة بلفظه[٦].

قال محمد بن سعد: أخبرنا هوذة بن خليفة، أخبرنا عوف، عن قسامة بن

---

(١) التفسير رقم ٥٩٣ .

(٢) التفسير رقم ٣١٠ .

(٣) التفسير رقم ٥٩٦ .

(٤) الصحيح ـ الزهد ـ باب في أحاديث متفرقة رقم ٢٩٩٦ .

(٥) التفسير رقم ٣١٦ .

(٦) التفسير رقم ٥٩٧ .

زهير، قال سمعت أبا موسى الأشعري يقول: قال رسول الله ﷺ «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك»(١).

أخرجه أحمد(٢). والترمذي(٣) عن يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر عن عوف به، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه أبو داود من طريق يزيد بن زريع ويحيى بن سعيد(٤)، وأخرجه الحاكم من طريق معمر كلهم عن عوف به وصححه الحاكم ووافقه الذهبي(٥).

وذكره السيوطي ونسبه إليهم وإلى غيرهم(٦).

أخرج البخاري(٧) ومسلم(٨) بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا، ثم قال: اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع مايحيونك، تحيتك وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن» واللفظ للبخاري.

وذكره السيوطي ونسبه إليهما وإلى غيرهما(٩).

---

(١) الطبقات الكبرى ١/٢٦ .

(٢) المسند ٤/٤٠٠ .

(٣) السنن ــ التفسير ــ سورة البقرة رقم ٢٩٥٥ .

(٤) السنن ــ السنة ــ باب في القدر رقم ٤٦٩٣ .

(٥) المستدرك ٢/٢٦١، ٢٦٢ .

(٦) الدر المنثور ١/١١٨ .

(٧) صحيح البخاري ــ الأنبياء ــ باب خلق آدم رقم ٣٣٢٦ .

(٨) صحيح مسلم ــ الجنة وصفة نعيمها ــ باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رقم ٢٨٤٠ .

(٩) الدر المنثور ١/١١٨ .

قال مسلم: حدثنا حسن بن علي الحلواني، حدثنا أبو توبة الربيع ابن نافع، حدثنا معاوية (يعني ابن سلام) عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني عبدالله بن فروخ، أنه سمع عائشة تقول: إن رسول الله ﷺ قال «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله، وحمد الله، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر الله، وعزل حجرا عن طريق الناس، أو شوكة أو عظما عن طريق الناس، وأمر بمعروف، أو نهى عن منكر، عدد تلك الستين والثلاثمائة السلامي، فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار» قال أبو توبة: وربما قال (يمسي)[1].

قوله تعالى ﴿ قَالوا أَتَجْعلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا ويَسْفِكُ الدِّمَاء ﴾

قال الحاكم: أخبرني عبدالله بن موسى الصيدلاني، ثنا إسماعيل ابن قتيبة، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن بكير بن الأخنس، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لقد أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يدخلها أحد قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد كان فيها قبل أن يخلق بألفي عام الجن بنو الجان فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فلما قال الله **﴿إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء﴾** يعنون الجن بني الجان، فلما أفسدوا في الأرض بعث عليهم جنودا من الملائكة فضربوهم حتى ألحقوهم بجزائر البحور، قال فقال الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها كما فعل أولئك الجن بنو الجان قال فقال الله إني أعلم مالاتعلمون.

وصححه ووافقه الذهبي[2]. وقد يكون هذا الخبر من أهل الكتاب ولكنه من الأخبار التي لاتخالف نصا من الكتاب والسنة.

---

(١) الصحيح ـ الزكاة ـ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف رقم ١٠٠٧ .
(٢) المستدرك ٢/٢٦١ .

وأخرج الطبري[١] وابن أبي حاتم[٢] بالإسناد الحسن عن قتادة في قوله ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾ قال كان الله أعلمهم أنه إذا كان في الأرض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك حين قالوا: أتجعل فيها من يفسد فيها.

قوله تعالى ﴿ وَنَحْنُ نُسَبِحُ بِحَمْدِكَ ونُقَدسُ لَك ﴾

أخرج مسلم بإسناده عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ سئل أي الكلام أفضل؟ قال: ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده، سبحان الله وبحمده[٣].

وأخرجه البغوي في تفسيره من طريق مسلم به.

وأخرج الطبري[٤] وابن أبي حاتم[٥] بالإسناد الحسن عن قتادة في قوله ﴿**ونحن نسبح بحمدك**﴾ قال: التسبيح، التسبيح.

وأخرج الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿**نسبح بحمدك ونقدس لك**﴾ قال: نعظمك.

وإسناده حسن.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿**ونقدس لك**﴾ قال: نعظمك ونكبرك[٦].

وأخرج الطبري[٧] وابن أبي حاتم[٨] بالإسناد الحسن عن قتادة في قوله ﴿**ونقدس لك**﴾ قال: التقديس: الصلاة.

---

(١) التفسير رقم ٦١٠.
(٢) التفسير رقم ٣٢٦.
(٣) الصحيح ـ الذكر والدعاء ـ باب فضل سبحان الله وبحمده رقم ٢٧٣١.
(٤) التفسير رقم ٦٢٠.
(٥) التفسير رقم ٣٣٠.
(٦) التفسير رقم ٦٢٣.
(٧) التفسير رقم ٦٢١.
(٨) التفسير رقم ٣٣٦.

قولــه تعالــى ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ ﴾

قال الطبري: وحدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: حدثنا أبو أحمد ـ وحدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا مؤمل ـ قالا جميعا: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿**إني أعلم مالا تعلمون**﴾ قال: علم من إبليس المعصية وخلقه لها(١).

وإسناده صحيح، وأخرجه اللالكائي من طريق علي بن بذيمة عن مجاهد بلفظه(٢).

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿إني أعلم مالا تعلمون﴾ قال: علم من إبليس المعصية(٣).

وأخرجه الطبري أيضا من طرق أخرى عن مجاهد بنحوه(٤).

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن سعيد عن قتادة قال: ﴿إني أعلم مالا تعلمون﴾ فكان في علم الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنوا الجنة(٥).

أخرج البخاري(٦) ومسلم(٧) بإسناديهما عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ـ وهو أعلم بكم ـ: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون».

واللفظ للبخاري.

---

(١) التفسير رقم ٦٢٨ .

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ص٥٤٦ .

(٣) التفسير رقم ٦٣٣ .

(٤) التفسير رقم ٦٢٩ ــ ٦٣٧ .

(٥) التفسير رقم ٦٣٩ .

(٦) صحيح البخاري ــ مواقيت الصلاة ــ باب فضل صلاة العصر رقم ٥٥٥ .

(٧) صحيح سلم ــ المساجد ومواضع الصلاة ــ باب فضل صلاتي الصبح والعصر رقم ٢١٠ .

وذكره ابن كثير ثم قال: فقولهم أتيناهم وهم يصلون من تفسير قوله لهم ﴿إني أعلم مالا تعلمون﴾[1].

قولـه تعالـى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَـا ﴾

قال ابن سعد: أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي وخلاد بن يحيى قالا: أخبرنا مسعر بن أبي حصين قال: قال لي سعيد بن جبير أتدري لم سمي آدم؟ لأنه خلق من أديم الأرض[2].

ورجاله ثقات إلا خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي صدوق وقد تابعه محمد ابن عبدالله الأسدي، وأبو حصين هو: عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي، والإسناد صحيح.

وأخرجه الطبري عن أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو أحمد، قال حدثنا مسعر، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير، قال: خلق آدم من أديم الأرض، فسمي آدم[3].

ورجاله ثقات إلا أحمد بن إسحاق وهو الأهوازي: صدوق. وأبو حصين: هو عثمان بن عاصم المتقدم في رواية ابن سعد فالإسناد حسن. وانظر إلى قوله تعالى ﴿ وقلنا ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ وقد ورد في الحديث المتفق عليه أن الله تعالى علمه أسماء كل شيء فأخرج البخاري[4] ومسلم[5] بسنديهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا، فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس، خلقك

---

(١) التفسير ١/ ١٣٠ .

(٢) الطبقات الكبرى ١/ ٢٦ .

(٣) التفسير رقم ٦٤٢ .

(٤) الصحيح ــ التفسير ــ سورة البقرة ــ باب قول الله ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ رقم ٤٤٧٦ .

(٥) الصحيح ــ الإيمان ــ باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم ٣٢٢ .

الله بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. . .» الحديث.

واللفظ للبخاري.

قال ابن حبان: أخبرنا محمد بن عمر بن يوسف، حدثنا محمد بن عبدالملك بن زنجويه، حدثنا أبو توبة، حدثنا معاوية بن سلام، عن أخيه زيد بن سلام، قال: سمعت أبا سلام قال: سمعت أبا أمامة أن رجلا قال: يارسول الله أنبي كان آدم؟ قال: نعم مكلَّم. قال: فكم كان بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون[1].

وذكره ابن كثير بسنده ومتنه ثم قال: وهذا على شرط مسلم ولم يخرجه، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام. اهـ[2].

وأخرجه الطبراني من طريق أبي توبة الربيع بن نافع به[3].

وذكره الهيثمي وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن خليد الحلبي وهو ثقة[4].

وأخرجه الحاكم من طريق أبي توبة به وأطول وصححه ووافقه الذهبي[5].

وصححه أيضاً محقق الإحسان.

قولـه تعالـى ﴿ ثُمَّ عَرَضَهم عَلَى ٱلْمَلائكَةِ ﴾

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**وعلم آدم الأسماء كلها**﴾، قال: علمه اسم كل شيء، هذا جبل، وهذا بحر، وهذا كذا وهذا كذا، لكل شيء، ثم عرض تلك الأشياء على الملائكة فقال: أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين[6].

---

(١) الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان ١٤/ ٦٩ ح٦١٩٠.

(٢) قصص الأنبياء ١/ ٦٠.

(٣) المعجم الكبير ح٧٥٤٥.

(٤) معجم الزوائد ٨/ ٢١٠.

(٥) المستدرك ٢/ ٢٦٢.

(٦) التفسير رقم ٦٥٦.

وأخرج الطبري[١] وابن أبي حاتم[٢] بالإسناد الحسن عن قتادة ﴿ثم عرضهم﴾ قال: علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة.

قوله تعالى ﴿ فَقَالَ أنبِئُوني بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاء ﴾

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿بأسماء هؤلاء﴾ قال: بأسماء هذه التي حدثت بها آدم[٣].

قوله تعالى ﴿ سُبْحَانَكَ ﴾

تقدم حديث مسلم ورواية الطبري وابن أبي حاتم عند قوله تعالى ﴿ونحن نسبح بحمدك﴾.

قوله تعالى ﴿ الحَكِيمُ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿الحكيم﴾ قال: حكيم في أمره[٤].

قوله تعالى ﴿ قَالَ يَاآدَمُ أنبئهُم بِأَسْمَائِهِم فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِم قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوات والأَرْض ﴾

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿قال ياآدم أنبئهم بأسمائهم﴾ فأنبأ كل صنف من الخلق بإسمه وألجأه إلى جنسه[٥].

---

(١) التفسير رقم ٦٦٤.

(٢) التفسير رقم ٣٤٤.

(٣) التفسير رقم ٦٦٩.

(٤) التفسير رقم ٣٥٢.

(٥) التفسير رقم ٦٥٥.

قولــه تعالــى ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون**﴾ قال: أسروا بينهم فقالوا: يخلق الله مايشاء أن يخلق، فلن يخلق خلقا إلا ونحن أكرم عليه منه[1].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية ﴿**وأعلم ماتبدون وماكنتم تكتمون**﴾ فكان الذي كتموا قولهم لن يخلق ربنا خلقا إلا كنا نحن أعلم منه وأكرم[2].

قولــه تعالــى ﴿ وإِذْ قُلْنَا لِلْملائكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ ﴾

قال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا هل قال لهم ذلك قبل خلق آدم أو بعد خلقه؟ وقد صرح في سورة الحجر وص بأنه قال لهم ذلك قبل خلق آدم. فقال في الحجر ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون ۝ فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾ وقال في سورة ص ﴿**إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين، فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين**﴾[3].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قول الله ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم** ﴾ قال للملائكة الذين كانوا في الأرض[4].

قولــه تعالــى ﴿ فَسَجَدُوا إلَّا إبْلِيسَ أَبَى واسْتَكْبَرَ ﴾

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن معمر عن قتادة قوله ﴿ **وإذ قلنا للملائكة**

---

(١) التفسير رقم ٦٨٣ .

(٢) التفسير رقم ٣٦٠ .

(٣) أضواء البيان ١/ ١٣٤ .

(٤) التفسير رقم ٣٦٢ .

اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ﴾[١] كان من قبيل من الملائكة يقال لهم: الجن[٢].

وأخرج الطبري عن محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن، قال: ماكان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم أصل الإنس[٣].

وذكره ابن كثير وصحح إسناده[٤].

قال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا موجب استكباره في زعمه، ولكنه بينه في مواضع أخر كقوله ﴿**قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**﴾[٥]وقوله ﴿**قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون**﴾[٦][٧].

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن سعيد عن قتادة قوله: ﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**﴾ فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته[٨].

ومعنى : استكبر أي تكبر والسين للمبالغة[٩].

---

(١) الكهف ٥٠ .
(٢) التفسير رقم ٦٩٤ .
(٣) التفسير رقم ٦٩٦ .
(٤) التفسير ١/ ١٤٠ .
(٥) الأعراف ١٢ .
(٦) الحجر ٣٣ .
(٧) أضواء البيان ١/ ١٣٤ .
(٨) التفسير رقم ٧٠٧ .
(٩) انظر تفسير القاسمي ٢/ ١٠١ .

وقد بين النبي ﷺ معنى الكبر وخطره، فأخرج مسلم بإسناده عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال «لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر. . . الكبر بطر الحق وغمط الناس»[1].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الصحيح عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله ﴿**أبى واستكبر وكان من الكافرين**﴾ حسد عدو الله إبليسُ آدمَ على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناري وهذا طيني، فكان بدء الذنوب الكبر، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم[2].

قولــه تعالــى ﴿ وَكَــانَ مِنَ الكَافِــرِين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**وكان من الكافرين**﴾ يعني: من العاصين[3].

وأخرج البغوي عند آخر هذه الآية بإسناده عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أنا جرير ووكيع وأبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد، اعتزل الشيطان يبكي ويقول ياويله أمر ابن آدم السجود فأطاع فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار»[4].

وإسناده صحيح، وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة[5].

قولــه تعالــى ﴿ وَقُلْنا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُك الجَنَّة ﴾

قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا عبدة بن سليمان عن

---

(١) الصحيح ـ الإيمان ـ باب تحريم الكبر وبيانه رقم ١٤٧ .

(٢) التفسير رقم ٣٦٨ .

(٣) التفسير رقم ٣٧١ .

(٤) التفسير ١/ ٦٣ .

(٥) كتاب الإيمان ـ باب بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة رقم ١٣٣ .

الأعمش، عن أبي الضحى، عن ابن عباس قال: إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض[١].

ورجاله ثقات على شرط الشيخين وإسناده صحيح، وأبو الضحى هو مسلم ابن صبيح الهمذاني، وأخرجه ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية قال: قال الله تبارك وتعالى ﴿**ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾ قال: خلق الله آدم يوم الجمعة وأدخله الجنة يوم الجمعة فجعله في جنات الفردوس[٢].

وله شاهد من الصحيح كما سيأتي عند قوله تعالى ﴿**فأخرجهما مما كانا فيه**﴾، وقوله تعالى ﴿**أنت وزوجك**﴾ يوحي أن حواء قد خلقت، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن خلقها فأخرج الشيخان بسنديهما عن أبي هريرة مرفوعا «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء»[٣].

واللفظ للبخاري.

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث: قيل فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير، أخرجه ابن إسحاق وزاد اليسرى من قبل أن يدخل الجنة وجعل مكانه لحم[٤].

قولــه تعالــى ﴿ وَكُلا مِنهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قوله ﴿**رغدا**﴾ قال: لاحساب عليهم[٥].

---

(١) التفسير رقم ٣٧٤.

(٢) التفسير رقم ٣٧٥.

(٣) فتح الباري ــ أحاديث الأنبياء ــ باب خلق آدم وذريته رقم ٣٣٣١، وصحيح مسلم ــ الرضاع ــ باب الوصية بالنساء رقم ٦٠.

(٤) فتح الباري ٦/٣٦٨.

(٥) التفسير رقم ٧١٣.

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن سعيد عن قتادة قوله ﴿**ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما**﴾ ثم إن البلاء الذي كتب على الخلق، كتب على آدم كما ابتلي الخلق قبله، أن الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رغدا حيث شاء، غير شجرة واحدة نهي عنها، وقدم إليه فيها، فما زال البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه(١).

قولــه تعالــى ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبيه قال: ثنا خالد بن خداش المهلبي، ثنا حماد بن زيد، عن الزبير بن خريت، عن عكرمة قال: إنما سمي الشيطان لأنه تشيطن(٢).

ورجاله ثقات إلا خالد بن خداش صدوق فالإسناد حسن.

قولــه تعالــى ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾

أخرج مسلم بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها(٣)، وذكره ابن كثير في التفسير(٤).

قولــه تعالــى ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكم لِبَعْضٍ عَدُو ﴾

أخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿**اهبطوا بعضكم لبعض عدو**﴾ قال: آدم وإبليس والحية(٥).

---

(١) التفسير رقم ٧١٧.

(٢) التفسير رقم ٣٩١.

(٣) الصحيح ـ الجمعة ـ باب فضل يوم الجمعة رقم ٨٥٤.

(٤) ١/١٤٨.

(٥) التفسير رقم ٧٥٦.

قولــه تعالـى ﴿ وَلَكُم فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾

أخرج الطبري[١] وابن أبي حاتم[٢] بالإسناد الجيد عن أبي العالية في قوله **﴿ولكم في الأرض مستقر﴾** هو قوله **﴿الذي جعل لكم الأرض فراشا﴾**[٣].

قولــه تعالـى ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّه كَلِماتٍ ﴾

أخرج عبدالرزاق عن معمر، عن قتادة في قوله **﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾** هو قوله **﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾**[٤].

وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري بإسناده عن سعيد عن قتادة عن الحسن بلفظه[٥]، وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن.

قولــه تعالـى ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّه هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

قال المروزي: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنا جرير وأبو معاوية، عن الأعمش، عن سعيد بن عبيدة، عن المستورد بن أحنف، عن صلة ابن زفر، عن حذيفة قال: صليت مع النبي ﷺ ليلة، فكان إذا مر بآية رحمة سأل، وإذا مر بآية عذاب تعوذ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح[٦].

ورجاله ثقات على شرط مسلم وإسناده صحيح.

وقد روى أبو داود وأحمد والترمذي في الشمائل والطبراني في المعجم الكبير ومسند الشاميين والبيهقي في السنن الكبرى وشعب الإيمان من حديث عوف بن

---

(١) التفسير رقم ٧٦٥.

(٢) التفسير رقم ٤٠٥.

(٣) البقرة ٢٢.

(٤) التفسير ص٣٥.

(٥) التفسير رقم ٧٧٨.

(٦) تعظيم قدر الصلاة ١/٣٢٧ رقم ٣١٥.

مالك الأشجعي قال: قمت مع رسول الله ﷺ ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف وتعوذ.

وحسنه محقق شعب الإيمان[1].

قولــه تعالــى ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً ﴾

أخرج الطبري عن يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا إسماعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله ﴿اهبطوا منها جميعا﴾ قال: آدم وحواء والحية وإبليس[2].

ورجاله ثقات إلا أبا صالح وهو باذام مولى أم هانيء وهو ضعيف ويرسل ولم يرو هنا عن أحد فالإسناد صحيح إليه.

قال عبدالرزاق قال نا معمر، وأخبرني عوف أيضا عن قسامة عن أبي موسى أن الله حين أهبط آدم من الجنة إلى الأرض علمه صنعة كل شيء وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تتغير وتلك لا تتغير[3].

ورجالـه ثقـات وإسناده صحيح، وقسامة: هو ابن زهير المازني معروف بالرواية عن أبي موسى الأشعري وبرواية عوف بن أبي جميلة الأعرابي عنه[4].

قولــه تعالــى ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِنِي هُدى ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**فإما يأتينكم مني هدى**﴾ قال: الهدى: الأنبياء والرسل والبيان[5].

---

(١) انظر شعب الإيمان ٥/٥٧ مع الحاشية، وانظر مسند أحمد ٢/٢٤ وسنن النسائي الدعاء في السجود ٢/٢٢٣ والسنن الكبرى ٢/٣١٠ والمعجم الكبير ١٨/٦١ رقم ١١٣ وتحفة الأشراف ٨/٢١٣ رقم ١٠٩١٢.

(٢) التفسير رقم ٧٩٣ .

(٣) التفسير ص ٣٥ . .

(٤) انظر تهذيب الكمال ل ١١٢٩ .

(٥) التفسير رقم ٤٢٣ .

قولــه تعالـى ﴿ فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ ﴾

وبه عن أبي العالية في قوله ﴿فمن تبع هداي﴾ يعني: **البيان**[١].

قولــه تعالـى
﴿ والَّذِينَ كَفَرُوا وكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

أخرج مسلم بإسناده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «أما أهل النار الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ـ أو قال بخطاياهم ـ فأماتهم إماتة، حتى إذا كانوا فحما، أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر[٢]، فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: ياأهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل» فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية[٣].

وذكره ابن كثير[٤].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الصحيح عن سعيد عن قتادة قوله ﴿**والذين كفروا**﴾ قال: المشركون من قريش[٥].

وقد ثبت أن رسول الله ﷺ إذا مر بآية عذاب تعوذ[٦].

قولـه تعالـى ﴿ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾

وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، قال عبد بن حميد في التفسير: حدثنا أبو نعيم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبيدة بن ربيعة، عن

---

(١) التفسير رقم ٤٢٦ .
(٢) قوله: ضبائر ضبائر: أي جماعات في تفرقة (شرح مسلم للنووي ٣/٣٨).
(٣) الصحيح ــ الإيمان ــ باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار رقم ١٨٥ .
(٤) التفسير ١/١٥٠ .
(٥) التفسير رقم ٤٣١ .
(٦) انظر آخر تفسير آية ٣٧ من هذه السورة .

عبدالله بن مسعود قال: إلياس هو إدريس، ويعقوب هو إسرائيل[١].

وحسنه الحافظ ابن حجر[٢].

وأخرج الإمام أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكير بن شهاب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس أن اليهود قالوا لرسول الله ﷺ: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: اشتكى عرق النسا فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها..

وهذا جزء من حديث تقدم تخريجه عند الآية (١٩) من هذه السورة عند تفسير: الرعد.

وروى الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس أن إسرائيل كقولك: عبدالله[٣].

ورجاله ثقات وعنعنة الأعمش لاتضر لأن المعنى معروف باللغه السريانية[٤].

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن محمد بن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس قال: ياأهل الكتاب للأحبار من اليهود ﴿**اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم**﴾ أي بلائي عندكم وعند آبائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه[٥].

وقد بين الله تعالى بعض النعم التي أنعم بها على بني إسرائيل ومنها: قوله تعالى ﴿**وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى**﴾[٦]، وقوله ﴿**وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب...**﴾[٧]، وقوله ﴿**ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن**

---

(١) انظر تغليق التعليق ٤/ ٩.

(٢) فتح الباري ٦/ ٣٧٣.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ١/ ١٥١.

(٤) انظر تفسير القرطبي ١/ ٣٣١.

(٥) التفسير رقم ٤٣٨.

(٦) البقرة ٥٧.

(٧) البقرة ٤٩.

هم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون﴾[١][٢]، وقوله ﴿**يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين**﴾[٣]. وقد فضلهم على أهل زمانهم كما سيأتي عند تفسير هذه الآية: وقوله ﴿**وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون . . .**﴾[٤]. وقوله ﴿**وإذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا . . .**﴾[٥].

قوله تعالى ﴿ وَأَوْفُوا بَعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُم ﴾

قال الشيخ الشنقيطي: لم يبين هنا ماعهده وماعهدهم، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله ﴿**وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾[٦]. فعهدهم هو المذكور في قوله ﴿**لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا**﴾ وعهده هو المذكور في قوله ﴿**لأكفرن عنكم سيئاتكم**﴾ الآية، وأشار إلى عهدهم أيضا بقوله ﴿**وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**﴾[٧] إلى غير ذلك من الآيات[٨].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده عن محمد بن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿**أوفوا بعهدي**﴾ الذي أخذت في أعناقكم للنبي ﷺ إذ جاءكم، ﴿**أوف بعهدكم**﴾ أنجز لكم ماوعدتكم عليه بتصديقه واتباعه فوضع عنكم ما كان عليكم من الإصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من إحداثكم[٩].

---

(١) القصص ٥.
(٢) انظر أضواء البيان ١/ ١٣٦.
(٣) البقرة ٤٧.
(٤) البقرة ٥٠.
(٥) البقرة ٦٠.
(٦) المائدة ١٢.
(٧) آل عمران ١٨٧.
(٨) أضواء البيان ١/ ١٣٦.
(٩) التفسير رقم ٤٤٢، ٤٤٥.

قولــه تعالــى ﴿ وَإِيَّــاي فَارْهَبُــون ﴾

وبه عن ابن عباس ﴿**فارهبون**﴾ أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره[١].

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية ﴿**وإياي فارهبون**﴾ فاخشون. ثم قال: وكذا روي عن السدي والربيع بن أنس وقتادة[٢].

قولـه تعالـى ﴿ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدقاً لِمَا مَعَكُم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية: في قوله ﴿**وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم**﴾ يقول: يامعشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصدقا لما معكم يقول: لأنهم يجدون محمدا مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل[٣].

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿**وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم**﴾ يقول: إنما أنزلت القرآن مصدقا لما معكم التوراة والإنجيل[٤].

قولــه تعالــى ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن إسحاق بإسناده الحسن عن ابن عباس ﴿**ولا تكونوا أول كافر به**﴾ وعندكم فيه من العلم ماليس عند غيركم[٥].

وأخـرج بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**ولا تكونوا أول كافر به**﴾ يقول: لاتكونوا أول من كفر بمحمد ﷺ[٦].

---

(١) التفسير رقم ٤٤٦ .
(٢) التفسير رقم ٤٤٧ .
(٣) التفسير رقم ٤٤٨ .
(٤) التفسير رقم ٨١٤ .
(٥) التفسير رقم ٤٥٠ .
(٦) التفسير رقم ٤٥١ .

قولـه تعالـى ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً ﴾

قال الإمام أحمد: ثنا يونس وسريج بن النعمان قالا: ثنا فليح، عن سعيد بن عبدالله بن عبدالرحمن أبي طوالة، عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» قال سريج في حديثه يعني ريحها[١].

وأخرجه ابن ماجة من طريق يونس وسريج به[٢]، وصححه الألباني[٣].

قولـه تعالـى ﴿ وَإِيَّـاي فَاتَّقُـون ﴾

راجع الآثار الواردة في ذكر المتقين عند قوله تعالى ﴿**هدى للمتقين**﴾.

قولـه تعالـى ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الحَقَّ بِالبَاطِلِ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل**﴾ يقول: ولا تخلطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد ﷺ[٤].

وقال الشيخ الشنقيطي: قوله تعالى ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل**﴾ الحق الذي لبسوه بالباطل: هو إيمانهم ببعض مافي التوراة، والباطل الذي لبسوا به الحق: كفرهم ببعض مافي التوراة وجحدهم له، كصفات رسول الله ﷺ وغيرها مما كتموه وجحدوه وهذا يبينه قوله تعالى ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض**﴾ الآية[٥]. والعبرة بعموم الألفاظ لا بخصوص الأسباب كما تقدم[٦].

---

(١) المسند ٢/ ٣٣٨ .

(٢) السنن ـ المقدمة ـ باب الانتفاع بالعلم والعمل به رقم ٢٥٢ .

(٣) صحيح الجامع الصغير ٥/ ٢٧٢ .

(٤) التفسير رقم ٤٥٨ .

(٥) البقرة ٨٥ .

(٦) أضواء البيان ١/ ١٣٦ .

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الصحيح عن قتادة في قول الله ﴿**ولا تلبسوا الحق بالباطل**﴾ قال: لا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله. ثم قال: وروي عن سعيد بن جبير والربيع بن أنس نحو ماذكرنا عن أبي العالية وروي عن الحسن نحو قول قتادة(١).

قولـه تعالـى ﴿ وَتَكْتُمُوا الحَقَّ وَأَنْتُم تَعْلَمُون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن ابن إسحاق بسنده عن ابن عباس ﴿**وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾ أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وبما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم(٢).

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿**وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾ قال: يكتم أهل الكتاب محمدا ﷺ وهم يجدونه عندهم في التوراة والإنجيل(٣).

قولـه تعالـى ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلاة ﴾

قال ابن أبي حاتم: حدثنا عصام بن رواد، ثنا آدم، ثنا مبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله ﴿**وأقيموا الصلاة**﴾ قال: فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة(٤).

ورجال الإسناد ثقات إلا عصاما ومباركا فصدوقان ومبارك كثير التدليس ولكن روايته عن الحسن يحتج بها(٥)، فالإسناد حسن.

وقال أيضا: حدثنا علي بن الحسين، ثنا عبدالرحمن بن إبراهيم دحيم، ثنا

---

(١) التفسير رقم ٤٥٩.
(٢) التفسير رقم ٤٦١.
(٣) التفسير رقم ٨٣٤.
(٤) التفسير رقم ٤٦٥.
(٥) انظر تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٩.

الـوليد، ثنـا عبـدالـرحمن بن نمر قال: سألت الزهري عن قول الله ﴿**أقيموا الصلاة**﴾ قال الزهري: إقامتها أن تصلي الصلوات الخمس لوقتها.

قال المحقق حسن الإسناد... وأصله في الصحيحين مرفوعا: أي الأعمال أحب إلى الله قال ﷺ «الصلاة على وقتها...» الحديث[1].

قولـه تعالـى ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِ وَتَنْسَونَ أنفُسَكُمْ ﴾

أخرج الشيخان[2] بسنديهما عن أسامة رضي الله عنه مرفوعا «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ماشأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانـا عن المنكـر؟ قال: كنت أمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»، واللفظ للبخاري وقد اقتصرت على ذكر الشاهد، وأخرجه البغوي في التفسير بإسناده عن البخاري به[3].

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن محمد بن إسحاق بسنده عن ابن عبـاس ﴿**أتـأمـرون النـاس بالـبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**﴾ أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة، ﴿**وتنسون أنفسكم**﴾ أي تتركون أنفسكم[4].

وأخـرج عبـدالـرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم**﴾ قال: كان بنو إسرائيل يأمرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله[5].

وإسناده صحيح.

---

(١) التفسير رقم ٤٦٦.

(٢) صحيح البخاري ــ بدء الخلق ــ باب صفة النار رقم ٣٢٦٧، وصحيح مسلم ــ الزهد ــ باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله رقم ٢٩٨٩.

(٣) التفسير ١/٦٨.

(٤) التفسير رقم ٤٧٧، ٤٨٠.

(٥) التفسير ص٣٥.

قال الحافظ الذهبي: حديث أبي صالح كاتب الليث حدثني معاوية ابن صالح، عن سليم بن عامر أن أبا أمامة حدثه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ بعد صلاة الصبح فقال «إني رأيت رؤيا هي حق فاعقلوها، أتاني رجل فأخذ بيدي فاستتبعني حتى أتى جبلا وعرا فقال لي أرقه. قلت لا أستطيع. فقال إني سأسهله لك، فجعلت كلما رفعت قدمي وضعتها على درجة حتى استوينا على سواء الجبل، فانطلقنا فإذا نحن برجال ونساء مشققة أشداقهم، قلت: ما هؤلاء؟ قال: هؤلاء يقولون مالايفعلون ـ فذكر خبرا طويلا يقول فيه ـ ثم رفعت رأسي فإذ ثلاثة نفر تحت العرش. قلت ما هؤلاء؟ قال: أبوك إبراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك» إسناده جيد، رواه أبو إسماعيل الترمذي عن كاتب الليث، وهو ملي بمعرفته إن شاء الله[1].

قولـه تعالـى ﴿ وَأَنْتُم تَتْلُونَ الكِتابَ أَفَلَا تَعْقِلُون ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن محمد بن اسحاق بسنده عن ابن عباس ﴿**وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون**﴾ أي تكفرون بما فيها من عهدي إليكم في تصديق رسولي فتنقضون ميثاقي وتجحدون بما تعلمون من كتابي[2].

قولـه تعالـى ﴿ واسْتَعينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاة ﴾

قال الشيخ الشنقيطي: قولـه تعالى ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾، الاستعانة بالصبر على أمور الدنيا والآخرة لا إشكال فيها. وأما نتيجة الاستعانة بالصلاة. فقد أشار لها تعالى في آيات من كتابه، فذكر أن من نتائج الاستعانة بها: النهي عما لا يليق وذلك في قوله ﴿**إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر**﴾ وأنها تجلب الرزق وذلك في قوله ﴿**وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك**

---

(١) العلو ص٨٢ .

(٢) التفسير رقم ٤٨١ .

رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ ولذا كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة[1].

قال الإمام أحمد: ثنا إسماعيل بن عمر وخلف بن الوليد قالا: ثنا يحيى بن زكريا يعني بن زائدة، عن عكرمة بن عمار، عن محمد بن عبدالله الدولي قال: قال عبدالعزيز أخو حذيفة قال حذيفة كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى[2].

أخرجه أبو داود[3] والطبري[4] من طريق يحيى بن زكريا به.

وصححه أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري، وحسنه الألباني[5].

وقال الإمام أحمد أيضا: حدثنا عبدالله بن يزيد، حدثنا كهمس ابن الحسن، عن الحجاج بن الفرافصة، قال أبو عبدالرحمن ـ هو عبدالاله بن يزيد ـ: وأنا قد رأيته في طريق فسلم علي وأنا صبي، رفعه إلى ابن عباس، أو أسنده إلى ابن عباس، قال: وحدثنا همام بن يحيى أبو عبدالله صاحب البصري، أسنده إلى ابن عباس، وحدثني عبدالله بن لهيعة ونافع بن يزيد المصريان عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني عن ابن عباس، ولا أحفظ حديث بعضهم من بعض أنه قال: كنت رديف النبي ﷺ، فقال: ياغلام، أو ياغليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بها؟ فقلت: بلى، فقال: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن الصبر على ماتكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا[6].

---

(١) أضواء البيان ١/ ١٣٧ .

(٢) المسند ٥/ ٣٨٨ .

(٣) السنن ــ الصلاة ــ باب وقت قيام النبي ﷺ بالليل رقم ١٣١٩ .

(٤) التفسير رقم ٨٥٠ .

(٥) صحيح الجامع الصغير ٤/ ٢١٥ .

(٦) المسند رقم ٢٨٠٤ .

أخرجه الترمذي من طريق عبدالله بن لهيعة والليث بن سعد عن قيس به نحــوه مختصرا ثم قال: هذا حديث حســن صحـيح[1]. وصـححــه الشيخ الألبـاني[2]. وحسنـه الحـافظ ابن رجب الحنبـلي في رسالة بشرح هذا الحديث اسمها: نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما[3]. وفي كتابه جامع العلوم والحكم[4].

وقال الطبري: حدثنا محمد بن العلاء، ويعقوب بن إبراهيم، قالا: حدثنا ابن علية، قال: حدثنا عيينة بن عبدالرحمن، عن أبيه: أن ابن عباس نعي إليه أخوه قُثَم وهو في سفر، فاسترجع ثم تنحى عن الطريق، فأناخ فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**﴾[5].

ورجـالـه ثقـات وإسنـاده صحيح وأبو عيينة هو عبدالرحمن بن جوشن، وأخرجه المروزي[6] والحاكم[7] من طريق هشيم عن خالد بن صفوان عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه به، وصححه الحاكم وأقره الذهبي.

وأخــرج ابن أبي حاتم بإسنـاده الجيد عن أبي العالية يقول: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ على مرضاة الله، واعلموا أنها من طاعة الله[8].

ووردت أحاديث كثيرة في فضل الاستعانة بالصبر[9].

(١) السنن ــ صفة القيامة ــ باب ٥٩ حديث ٢٥١٦.

(٢) صحيح سنن الترمذي ٢/٣٠٩ رقم ٢٠٤٣.

(٣) ص٢٣، ٢٤.

(٤) ص١٧٤.

(٥) التفسير رقم ٨٥٢.

(٦) التفسير رقم ٤٨٥.

(٧) تعظيم قدر الصلاة ١/٢٢٢ رقم ٢٠١.

(٨) المستدرك ٢/٢٦٩ ــ ٢٧٠.

(٩) انظر مثلا جامع الأصول ٦/٤٢٩ ــ ٤٤١.

وأخرج المروزي[١] والحاكم[٢] من طريق إسحاق بن إبراهيم، أنا عبدالرزاق أنا معمر، عن الزهري، عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف عن أمه أم كلثوم بنت عقبة، وكانت من المهاجرات الأول، في قوله ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾ قال غشي على عبدالرحمن بن عوف غشية حتى ظنوا أنه فاضت نفسه فيها فخرجت امرأته: أم كلثوم إلى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأخرجه عبدالرزاق في التفسير بنحوه[٣].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا سفيان بن عيينة قال: حدثونا يعني: ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ﴿**واستعينوا بالصبر**﴾ قال: الصبر: الصيام[٤].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الصباح، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿**وإنها لكبيرة**﴾ قال: الصلاة[٥].

ورجاله ثقات إلا ورقاء صدوق والإسناد حسن.

وانظر الروايات الواردة عند قوله تعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة...**﴾[٦].

قوله تعالى ﴿ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾

أخرج الطبري[٧] وابن أبي حاتم[٨] بالإسناد الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿**إلا على الخاشعين**﴾ يعني: المصدقين بما أنزل الله تعالى.

---

(١) تعظيم قدر الصلاة ١/٢٢٣، ٢٢٤ رقم ٢٠٥.
(٢) المستدرك ٢/٢٦٩.
(٣) التفسير ص ٥٠، ٥١.
(٤) التفسير رقم ٤٨٤.
(٥) التفسير ٤٩٠.
(٦) آية ١٥٣ من هذه السورة.
(٧) التفسير رقم ٨٥٦.
(٨) التفسير رقم ٤٩٣.

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**إلا على الخاشعين**﴾ قال: يعني: الخائفين[١].

وأخرج عبد بن حميد عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿**إلا على الخاشعين**﴾ على المؤمنين حقا[٢].

وإسناده حسن.

قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلاقُو رَبِّهِم ﴾

قال الطبري: حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: كل ظن في القرآن فهو علم[٣].

وذكره ابن كثير ثم قال: وهذا سند صحيح[٤].

ولو لم يقل مجاهد كل ظن لكان أحسن لأن بعض الآيات تخالف ما ذهب إليه مثل قوله تعالى ﴿**وماهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون**﴾[٥] وقوله ﴿**لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون**﴾[٦] وقوله ﴿**ماهم به من علم إلا اتباع الظن**﴾[٧] وقوله ﴿**إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون**﴾[٨]، وغيرها من الآيات في باب ظن فلو جعلها على سبيل التغليب لكان أحسن والله أعلم.

وأخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم**﴾ قال: الظن هاهنا اليقين[٩].

قال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: المراد بالظن هنا: اليقين كما يدل عليه قوله تعالى ﴿**وبالآخرة هم يوقنون**﴾[١٠].

---

(١) التفسير رقم ٤٩٥.
(٢) انظر تغليق التعليق ٤/١٧١، ١٧٢.
(٣) التفسير رقم ٨٦٣.
(٤) التفسير ١/١٦٢.
(٥) الجاثية ٢٤.
(٦) البقرة ٧٨.
(٧) النساء ١٥٧.
(٨) الأنعام ١١٦.
(٩) التفسير رقم ٤٩٧.
(١٠) أضواء البيان ١/١٣٧.

قولـــه تعالـى ﴿ وَأَنَّهُم إِلَيْهِ رَاجِعُون ﴾

وأخــرج ابن أبي حاتم بإسنـاده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ قال: يستيقنون أنهم يرجعون إليه يوم القيامة(١).

قولـــه تعالـى ﴿ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُم وَأَنِي فَضَّلْتُكُم عَلَى العَالَمِينَ ﴾

أخــرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿**وأني فضلتكم على العالمين**﴾ قال: فضلوا على عالم ذلك الزمان(٢).

وإسناده صحيح.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد قال عند هذه الآية: على من هم بين ظهرانيه(٣).

وأخــرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية ﴿**وأني فضلتكم على العالمين**﴾ قال: بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان، فإن لكل زمان عالما(٤).

وذكره ابن كثير ثم قال: وروى عن مجاهد والربيع بن أنس وقتادة وإسماعيل ابن أبي خالد نحو ذلك ويجب الحمل على هذا لأن هذه الأمة أفضل منهم لقوله تعالى خطابا لهذه الأمة ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم**﴾(٥).

والدليل من السنة ما أخرجه عبدالرزاق عن معمر عن بهز بن حكيم ابن معـاوية القشيري عن أبيه عن جده قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «أنتم تتمون سبعون أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»(٦).

---

(١) التفسير رقم ٤٩٩ .
(٢) التفسير ص ٣٥ .
(٣) التفسير رقم ٨٧١ .
(٤) التفسير رقم ٥٠١ .
(٥) التفسير ١/١٦٣ .
(٦) التفسير ص ٣٦ .

أخرجه أحمد[١]، والترمذي وحسنه[٢]، وابن ماجه[٣]، والطبري[٤]، وابن أبي حاتم[٥]، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي[٦] وكلهم من طريق بهز به، وقال ابن كثير: وهو حديث مشهور[٧].

وأخرج الشيخان بسنديهما عن عبدالله بن مسعود مرفوعا «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[٨].

قوله تعالى ﴿ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ﴾

فسر الطبري هذه الآية بقوله: واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غنى[٩]، ثم استدل بما ثبت عن النبي ﷺ فقال: حدثنا أبو كريب ونصر بن عبدالرحمن الأزدي قالا، حدثنا المحاربي، عن أبي خالد الدالاني يزيد بن عبدالرحمن، عن زيد ابن أبي أنيسة، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «رحم الله عبدا كانت عنده لأخيه مظلمة في عرض - قال أبو كريب في حديثه: أو مال، أو جاء - فاستحله قبل أن يؤخذ منه، وليس ثم دينار ولا درهم، فإن كانت له حسنات أخذوا من حسناته، وإن لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاتهم»[١٠].

---

(١) المسند ٥/٣ .
(٢) السنن ــ التفسير ــ سورة آل عمران رقم ٣٠٠١ .
(٣) السنن ــ الزهد ــ باب صفة أمة محمد ﷺ رقم ٤٢٨٧ .
(٤) التفسير رقم ٨٧٣ .
(٥) التفسير رقم ١١٥٦ سورة آل عمران .
(٦) المستدرك ٤/٨٤ .
(٧) التفسير ٢/٧٨ ط الشعب .
(٨) فتح الباري ــ فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم ٣٦٤٩، وصحيح مسلم ــ فضائل الصحابة ــ باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم رقم ٢١٢ .
(٩) التفسير ٢/٢٨ .
(١٠) التفسير رقم ٨٧٥ .

وأخرجه أيضا من طريق مالك عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعا بنحوه[١]. ومن طريق مالك أخرجه البخاري[٢].

وقال تعالى ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا**﴾[٣]. قال ابن كثير بعد أن ذكر هذه الآية: فهذا أبلغ المقامات أن كلا من الوالد وولده لا يغني أحدهما عن الآخر شيئا[٤].

وقال الطبري أيضا: حدثني موسى بن سهل الرملي، حدثنا نعيم ابن حماد قال: حدثنا عبدالعزيز الدراوردي، عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «لا يموتن أحدكم وعليه دين، فإنه ليس هناك دينار ولا درهم، إنما يقتسمون الحسنات والسيئات. وأشار رسول الله ﷺ بيده يمينا وشمالا»[٥].

وصحح إسناده الأستاذ أحمد شاكر لكن إسناده حسن لأن الدراوردي صدوق كان يحدث من كتب غيره فيخطيء. قال النسائي: حديثه عن عبيد الله العمري منكر، ونعيم بن حماد صدوق يخطيء كثيرا وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه وقال: باقي حديثه مستقيم، ولم يذكر ابن عدي هذا الحديث من أخطائه[٦].
وباقي رجاله ثقات والحديث السابق شاهد له وعلى هذا فالإسناد حسن.

قوله تعالى ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنها عَدْلٌ ﴾

أخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل**﴾ لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها[٧].
وإسناده صحيح.

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**ولا يؤخذ منها**

---

(١) التفسير رقم ٨٧٦.
(٢) فتح الباري ــ الرقاق ــ باب القصاص يوم القيامة ٦٥٣٤.
(٣) لقمان ٣٣.
(٤) ١/١٦٣.
(٥) التفسير رقم ٨٧٨.
(٦) الكامل ص٢٤٨٢ ــ ٢٤٨٥.
(٧) التفسير رقم ص٣٦.

عدل﴾ يعني فداء، ثم قال: وروي عن أبي مالك والحسن وسعيد بن جبير وقتادة والربيع بن أنس نحو ذلك[١].

وقال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: ظاهر هذه الآية عدم قبول الشفاعة مطلقا يوم القيامة، ولكنه بين في مواضع أخر أن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار، والشفاعة لغيرهم بدون إذن رب السموات والأرض، أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب، والسنة، والإجماع، فنص على عدم الشفاعة للكفار بقوله **﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾**[٢]، وقد قال **﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾**[٣] وقال تعالى عنهم مقررا له: **﴿فما لنا من شافعين﴾**[٤] وقال: **﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾**[٥] إلى غير ذلك من الآيات، وقال في الشفاعة بدون إذنه **﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾**[٦] وقال **﴿وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى﴾**[٧] وقال **﴿يؤمئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا﴾**[٨] إلى غير ذلك من الآيات. وادعاء شفعاء عند الله للكفار أو بغير إذنه، من أنواع الكفر به جل وعلا، كما صرح بذلك قوله **﴿ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**[٩][١٠].

وقال الألوسي عند قوله تعالى **﴿ولا يقبل منها شفاعة﴾** إن النفي مخصص بما قبل الإذن لقوله تعالى **﴿لا تنفع الشفاعة إلا لمن أذن له﴾**[١١][١٢].

---

(١) التفسير رقم ٥٠٥ .
(٢) الأنبياء رقم ٥٠٥ .
(٣) الزمــر ٧ .
(٤) الشعــراء ١٠٠ .
(٥) المدثــر ٤٨ .
(٦) البقــرة ٢٥٥ .
(٧) النجم ٢٦ .
(٨) طــه ١٠٩ .
(٩) يونس ١٨ .
(١٠) أضواء البيان ١/١٣٧، ١٣٨ .
(١١) طــه ١٠٩ .
(١٢) روح المعاني ١/٢٥٢ .

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ العَذَابِ ﴾

أخرج الشيخان[1] بسنديهما عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال ماهذا؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه.

واللفظ للبخاري، وذكره ابن كثير في التفسير[2].

قال الشيخ الشنقيطي: قوله تعالى ﴿**يسومونكم سوء العذاب**﴾ بينه بقوله بعده ﴿**يذبحون أبناءكم . . .**﴾ الآية[3].

وقال الطبري: حدثنا به العباس بن الوليد الآملي وتميم المنتصر الواسطي قالا: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا الأصبغ بن زيد (الجهني) قال: حدثنا القاسم ابن أبي أيوب قال: حدثنا سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم خليله ـ أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا، وائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار، يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه، ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم، وأن الصغار يذبحون، قال: توشكون أن تفنوا بني إسرائيل، فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر، فتقل أبناؤهم، ودعوا عاما، فحملت أم موسى بهارون في العام الذي لايذبح فيه الغلمان، فولدته علانية آمنة، حتى إذا كان القابل حملت بموسى[4].

---

(١) صحيح البخاري ـ الصيام ـ باب صيام يوم عاشوراء رقم ٢٠٠٤، وصحيح مسلم ـ الصيام ـ باب أي يوم يصام عاشوراء رقم ١٢٨.

(٢) ١/ ١٦٧.

(٣) أضواء البيان ١/ ١٣٨.

(٤) التفسير رقم ٨٩١.

ورجاله ثقات إلا الأصبغ صدوق يغرب والخبر ليس من غرائبه لأنه روي من طرق أخرى[١] وغالبا ما يكون من أخبار أهل الكتاب[٢] ولكن لاضير لأن هذا الخبر من قبيل المسكوت عنه فلا نصدقه ولا نكذبه ونسوقه لا اعتقادا بسلامته من التحريف وإنما للتوسع في باب الأخبار والاستشهاد والاعتبار، والإسناد صحيح إلى ابن عباس.

قوله تعالى ﴿ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِن رَّبِكُم عَظِيم ﴾

أخرج الطبري[٣] وابن أبي حاتم[٤] بالإسناد الحسن من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿**بلاء من ربكم عظيم**﴾ قال: نعمة، ثم قال ابن أبي حاتم وروي عن مجاهد وأبي مالك والسدي نحو ذلك.

قوله تعالى
﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُم البَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُم وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُم تَنْظُرُون ﴾

قال الطبري: حدثني عبدالكريم بن الهيثم قال، حدثنا إبراهيم بن بشار الرمادي، قال حدثنا سفيان، قال حدثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: أوحى الله جل وعز إلى موسى أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون، قال: فسرى موسى ببني إسرائيل ليلا، فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الإناث، وكان موسى في ستمائة ألف، فلما عاينهم فرعون قال ﴿**إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون**﴾[٥] فسرى موسى ببني إسرائيل حتى هجموا على البحر، فالتفتوا فإذا هم برهج دواب فرعون، فقالوا: ياموسى،

---

(١) انظر مثلا تفسير الطبري رقم ٨٩٢ .

(٢) انظر تفسير القاسمي ١/١٢٢ .

(٣) التفسير رقم ٨٩٩ .

(٤) التفسير رقم ٥١١ .

(٥) الشعراء ٥٤ ــ ٥٦ .

أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ماجئتنا ! هذا البحر أمامنا، وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه! قال: عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون. قال: فأوحى الله جل ثناؤه إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر، وأوحى إلى البحر أن اسمع لموسى وأطع إذا ضربك، قال: فبات البحر له أفكل - يعني: له رعدة - لايدري من أي جوانبه يضربه قال: فقال يوشع لموسى: بماذا أمرت؟ قال: أمرت أن أضرب البحر، قال: فاضربه. قال: فضرب موسى البحر بعصاه، فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا، كل طريق كالطود العظيم، فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه، فلما أخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض: مالنا لانرى أصحابنا؟ قالوا لموسى: أين أصحابنا لانراهم؟ قال: سيروا فإنهم على طريق مثل طريقكم، قالوا: لانرضى حتى نراهم. قال سفيان، قال عمار الدهني: قال موسى: اللهم أعني على أخلاقهم السيئة، قال: فأوحى الله إليه أن قل بعصاك هكذا، وأومأ إبراهيم بيده يديرها على البحر، قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم إلى بعض. قال سفيان: قال أبو سعيد عن عكرمة، عن ابن عباس: فساروا حتى خرجوا من البحر، فلما جاز آخر قوم موسى، هجم فرعون على البحر هو وأصحابه، وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان، فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم البحر، فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق، فلما رآها الحصان تقحم خلفها، وقيل لموسى اترك البحر رهوا - قال طرقا على حاله - قال: ودخل فرعون وقومه في البحر، فلما دخل آخر قوم فرعون، وجاز آخر قوم موسى، أطبق البحر على فرعون وقومه، فأغرقوا[1].

ورجاله ثقات والإسناد صحيح، وأبو سعيد هو عبدالكريم بن مالك الجزري، والخبر غالبا ما يكون من أخبار أهل الكتاب وهو شبيه بما تقدم في الآية السابقة ولكن له شواهد من القرآن ذكر بعضها الشيخ الشنقيطي عند تفسيره لهذه

(١) التفسير رقم ٩٠٩ .

الآية فقال: لم يبين هنا كيفية فرق البحر بهم، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله ﴿**فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم**﴾[١]، وقوله ﴿**ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا**﴾ الآية[٢].

قوله تعالى ﴿ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾

لم يبين هنا كيفية إغراقهم ولكنه بينها في مواضع أخر كقوله ﴿**فأتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الآخرين وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين**﴾[٣] وقوله ﴿**فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ماغشيهم**﴾[٤] وقوله ﴿**واترك البحر رهوا إنهم جند مغرقون**﴾[٥] وقوله ﴿**رهوا**﴾ أي ساكنا على حالة انفلاقه حتى يدخلوا فيه إلى غير ذلك من الآيات[٦].

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾

بين الله تعالى مكان المواعدة في سورة طه فقال ﴿**يابني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن. . .**﴾[٧] والطور سيأتي ذكره عند قوله تعالى ﴿**ورفعنا فوقكم الطور**﴾.

وقال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا هل واعده إياها مجتمعة أو متفرقة؟ ولكنه بين في سورة الأعراف أنها متفرقة، وأنه واعده أولا ثلاثين، ثم أتمها بعشر، وذلك في قوله تعالى ﴿**وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة**﴾[٨].

---

(١) الشعراء ٦٣ .
(٢) طـه ٧٧ .
(٣) الشعراء ٦٠ ـ ٦٤ .
(٤) طـه ٧٨ .
(٥) الدخان ٢٤ .
(٦) انظر أضواء البيان ١/١٣٨ ، ١٣٩ .
(٧) آية ٨٠ .
(٨) أضواء البيان ١/١٣٩ .

صفـــة موســى

أخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ليلة أسري بي رأيت موسى وإذا هو رجل ضَرْب[١] رجل كأنه من رجال شنوءة[٢]، ورأيت عيسى فإذا هو رجل ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس[٣]، وأنا أشبه ولد إبراهيم ﷺ به، ثم أتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر فقال: «اشرب أيهما شئت فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك»[٤].

قولـه تعالى ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُم العِجْلَ مِن بَعْدِه ﴾

بين الله تعالى من أي شيء هذا العجل وصفته وصرح بذكر السامري الذي صنع العجل في قوله ﴿ **واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار** ﴾[٥] وقوله ﴿**ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار**﴾[٦].

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحجاج بن حمزة، ثنا شبابة، ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله ﴿**العجل**﴾ حسيل البقرة ـ ولد البقرة ـ[٧].

وإسناده حسن.

---

(١) ضَرْب: بفتح الضاد وسكون الراء: نحيف.

(٢) شنوءة: حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة وهو عبدالله بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، ولقب شنوءة لشنآن كان بينه وبين أهله. (فتح الباري ٦/٤٢٩).

(٣) الديماس: الحمَّام، وقيل الكن، وفي حديث المسيح: كأنه خرج من ديماس يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه. (انظر لسان العرب ٦/٨٨).

(٤) الصحيح ــ الأنبياء ــ باب قول الله تعالى: ﴿وهل أتاك حديث موسى. . .﴾ رقم ٣٣٩٤.

(٥) الأعراف ١٤٨.

(٦) طه ٨٧، ٨٨ وانظر أضواء البيان ١/١٤٠.

(٧) التفسير رقم ٥١٧.

قولــه تعالـى ﴿ وَأَنْتُم ظَالِمُون ﴾

وأخـرج ابن أبي حاتم بإسنـاده الحسن عن مجاهـد قوله: الظالمين، قال: أصحاب العجل[١].

قولــه تعالـى ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُم مِن بَعْدِ ذَلِكَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿ **ثم عفونا عنكم من بعد ذلك** ﴾ يعني: من بعد ما اتخذوا العجل[٢].

قولــه تعالـى ﴿ لَعَلَّكُم تَشْكُــرُون ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبيه قال: ثنا ابن أبي عمر العدني، ثنا سفيان، عن مسعر، عن عون بن عبدالله في قوله ﴿**لعلكم**﴾ قال: إن لعل من الله واجب[٣].

رجاله ثقات وإسناده صحيح.

قولــه تعالـى ﴿ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ والفُرْقَان ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿ **وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان**﴾ قال: فرق فيه بين الحق والباطل[٤].

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد قوله ﴿**وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان**﴾ قال: الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل[٥].

---

(١) التفسير رقم ٥١٨ .

(٢) التفسير ٥١٩ .

(٣) التفسير رقم ٥٢٠ .

(٤) التفسير رقم ٥٢٥ .

(٥) التفسير رقم ٩٢٩ .

قولـــه تعالـــى
﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ الآية

أخرج الطبري عن عبدالكريم بن الهيثم قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال أبو سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال موسى لقومه ﴿**فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم**﴾ قال: أمر موسى قومه ـ عن أمر ربه عز وجل ـ أن يقتلوا أنفسهم، قال: فاحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل، وأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضا، فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلوا عن سبعين ألف قتيل، كل من قتل منهم كانت له توبة، وكل من بقي كانت له توبة[1].

أبـو سعيد هو عبـدالكـريم بن مالـك الجـزري، ورجاله ثقات وإسناده صحيح، والخبر عن أهل الكتاب وهو من قبيل المسكوت عنه.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿**باتخاذكم العجل**﴾ قال: كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده فتاب الله عليه[2].

قولـــه تعالـــى ﴿ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية ﴿**فتوبوا إلى بارئكم**﴾ أي إلى خالقكم[3].

---

(١) التفسير رقم ٩٣٦ .

(٢) التفسير رقم ٩٣٨ .

(٣) التفسير رقم ٥٣٠ .

قولـه تعالـى ﴿ فَاقْتُلُوا أنفُسَكُم ﴾

قال الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبدالرزاق قال, أخبرنا معمر، عن الزهري وقتادة في قوله **﴿فاقتلوا أنفسكم﴾** قال: قاموا صفّين يقتل بعضهم بعضا، حتى قيل لهم: كفوا! قال قتادة: كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي[1].

وإسناده حسن.

قولـه تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُم يَامُوسَى لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى الله جَهْرَة ﴾

قال ابن أبي حاتم: حدثني أبي قال كتب إلى أحمد بن حفص بن عبدالله النيسابوري، حدثني أبي، حدثني إبراهيم بن طهمان، عن عباد بن إسحاق، عن أبي الحويرث، عن ابن عباس أنه قال في قول الله **﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾** أي علانية، أي حتى نرى الله[2].

وفي إسناده أبو الحويرث وهو عبدالرحمن بن معاوية الزرقي صدوق سيء الحفظ، ولكن المتن لا يحتمل الخطأ لأن له شواهد من اللغة وأهل التفسير كما سيأتي، وباقي رجاله مابين ثقة وصدوق فالإسناد حسن.

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الصحيح عن قتادة في قول الله تعالى **﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾** أي عيانا، ثم قال: وكذا فسره الربيع بن أنس: عيانا[3].

(١) التفسير رقم ٩٤٢.
(٢) التفسير رقم ٥٣٨.
(٣) التفسير رقم ٥٣٩.

قولــه تعالــى
﴿ فَأَخَذَتْكُم الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُم تَنْظُرُون ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِن بَعْدِ مَوْتِكُم ﴾

روى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم**﴾ قال: أخذتهم الصاعقة أي ماتوا ثم بعثهم الله تعالى[1] ـ ليكملوا بقية آجالهم ـ[2].

وإسناده صحيح.

قولــه تعالــى ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُم الغَمَامَ ﴾

أخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ﴿**وظللنا عليكم الغمام**﴾ قال: هو بمنزلة السحاب[3].

قولــه تعالــى ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُم المَنَّ ﴾

أخرج الشيخان بسنديهما عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين[4].

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: كان المن ينزل عليهم على الأشجار فيغدون إليه فيأكلون منه ماشاءوا[5].

وأخرج الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ﴿**المن**﴾ قال: صمغة[6].

وإسناده حسن.

---

(١) التفسير ص ٣٧.

(٢) التتمة من رواية الطبري رقم ٩٦٠ وابن أبي حاتم رقم ٥٤٧.

(٣) التفسير رقم ٩٦٤.

(٤) صحيح البخاري ـ التفسير ـ سورة البقرة ـ باب قوله تعالى ﴿وظللنا عليكم الغمام﴾ رقم ٤٤٧٨، وصحيح مسلم ـ الأشربة ـ باب فضل الكمأة ومداواة العين رقم ١٥٧ـ١٦٢.

(٥) التفسير رقم ٥٥٦.

(٦) انظر تغليق التعليق ٤/١٧٣.

قولـه تعالـى ﴿ والسَّلْـوَى ﴾

أخـرج عبـدالـرزاق عن معمـر عن قتـادة في قولـه ﴿**وأنـزلنا عليكم المن والسلوى**﴾ قال: كان المن ينزل عليهم مثل الثلج والسلوى طير كانت تحشرها عليهم ريح الجنوب(١).

وإسناده صحيح.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد قال: السلوى: طائر(٢).

قولـه تعالـى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَة ﴾

ومعنى ادخلوا هنا أي اسكنوا كما جاء في قوله تعالى ﴿**قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم رغدا...**﴾ الآية(٣).

وروى عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**ادخلوا هذه القرية**﴾ قال: بيت المقدس(٤).

وإسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عبدالرزاق به ثم قال: وروي عن الربيع بن أنس والسدي نحو ذلك(٥).

قولـه تعالـى ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُم رَغَدًا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن حجاج بن حمزة ثنا شبابة، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ﴿**رغدا**﴾ قال: لاحساب عليهم(٦).

وإسناده حسن.

---

(١) التفسير ص ٣٧.

(٢) التفسير رقم ٩٨٢.

(٣) الأعراف ١٦١.

(٤) التفسير ص ٢٧.

(٥) التفسير رقم ٥٧٣.

(٦) التفسير رقم ٥٧٤.

قولــه تعالى ﴿ وَادْخُلُوا الْبَّابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّة ﴾

أخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد ﴿**وادخلوا الباب سجدا**﴾ قال: باب الحطة من باب إيلياء من بيت المقدس[١].

وأخرج البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «قيل لبني إسرائيل ﴿**وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة**﴾ فدخلوا يزحفون على أستاههم فبدلوا، وقالوا حطة حبة في شعرة»[٢].

وأخرجه أيضا من حديث أبي هريرة من طريق آخر بلفظ: وقالوا: حبة في شعرة[٣].

وقال الطبري عن محمد بن بشار قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله ﴿**ادخلوا الباب سجدا**﴾ قال: ركعا من باب صغير[٤].

وأخرجه الحاكم من طريق أبي حذيفة عن سفيان به وصححه ووافقه الذهبي[٥].

وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة: أي احطط عنا خطايانا، فدخلوا على غير الجهة التي أمرو بها، دخلوا متزحفين على أوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا: حبة في شعيرة[٦].

وإسناده صحيح.

---

(١) التفسير رقم ١٠٠٣.

(٢) الصحيح ــ التفسير ــ سورة البقرة ــ باب ﴿وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا...﴾ رقم ٤٤٧٩.

(٣) الصحيح ــ التفسير ــ سورة الأعراف ــ باب (وقولوا حطة) رقم ٤٦٤١.

(٤) التفسير رقم ١٠٠٧.

(٥) المستدرك ٢/٢٦٢.

(٦) التفسير ص ٣٧.

وأخرج الطبري عن أبي كريب قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قوله ﴿حطة﴾ مغفرة[١].

وأخرجه الحاكم من طريق أبي حذيفة عن سفيان به وصححه ووافقه الذهبي[٢].

قوله تعالى ﴿ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِين ﴾

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه إذا مر بآية رحمة سأل[٣].

قوله تعالى ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم ﴾

أخرج الحاكم عن أبي بكر محمد بن عبدالله الشافعي، ثنا إسحاق بن الحسن، ثنا أبو حذيفة، ثنا سفيان، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما ادخلوا الباب سجدا قال بابا ضيقا قال ركعا، وقوله حطة قال: مغفرة فقالوا: حنطة، ودخلوا على أستاههم فذلك قوله تعالى ﴿**فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم**﴾.

وصححه ووافقه الذهبي[٤]. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق يحيى ابن آدم عن سفيان به ثم قال: وروى عن عطاء ومجاهد وعكرمة وقتادة والضحاك والحسن والربيع ويحيى بن رافع نحو ذلك[٥].

---

(١) التفسير رقم ١٠١٢ .

(٢) المستدرك ٢/٢٦٢ .

(٣) انظر آخر تفسير آية ٣٧ من هذه السورة .

(٤) المستدرك ٢/٢٦٢ .

(٥) التفسير رقم ٥٩٤ .

قولـه تعالـى ﴿ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾

أخرج الشيخان بسنديهما عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل ـ أو على من كان قبلكم ـ فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها لا تخرجوا فرارا منه». قال أبو النضر: لا يخرجكم إلا فرارا منه[١].

واللفظ للبخاري وذكرته مختصرا.

قولـه تعالـى ﴿ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَومِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِعَصَاكَ الحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾

قال الطبري: حدثني عبدالكريم قال، أخبرنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان، عن أبي سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ذلك في التيه، ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء. لكل سبط منهم عين يشربون منها[٢].

وأبو سعيد: هو عبدالكريم بن مالك الجزري، ورجاله ثقات والإسناد صحيح، وأخرج الطبري[٣] بأسانيد صحيحة عن قتادة ومجاهد نحوه.

قولـه تعالـى ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُم ﴾

أخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**قد علم كل أناس مشربهم**﴾ قال: كانوا اثني عشر سبطا لكل سبط عين[٤].

وإسناده صحيح.

---

(١) صحيح البخاري ـ الأنبياء ـ رقم ٣٤٧٣ وصحيح مسلم ـ السلام ـ باب الطاعون والطيرة رقم ٢٢١٨ وما بعده.

(٢) التفسير رقم ١٠٤٥ .

(٣) التفسير رقم ١٠٤٣ ، ١٠٤٦ .

(٤) التفسير ص ٣٧ .

قولـــه تعالـى ﴿ وَلَا تَعْثَوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِين ﴾

أخـرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**ولا تعثوا في الأرض مفسدين**﴾ يقول: لا تسعوا في الأرض فسادا[١].

وأخرج أيضا بإسناده الصحيح عن شيبان عن قتادة ﴿**ولا تعثوا في الأرض مفسدين**﴾ قال: لا تسيروا في الأرض مفسدين[٢].

قولـــه تعالـى
﴿ وَإِذْ قُلْتُم يَامُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِد فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِج لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾

قال عبدالرزاق نا معمر عن قتادة في قوله ﴿**لن نصبر على طعام واحد**﴾ قال: ملّوا طعامهم، وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه مثل ذلك، فقالوا: ﴿**فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها**﴾[٣].

وإسناده صحيح.

وأخرج الطبري بإسناده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿**وفومها**﴾ يقول: الحنطة والخبز[٤].

وأخرج نافع بن أبي نعيم القارىء في تفسيره فال: سمعت الأعرج[٥] يقول: سمعت عبدالله بن عباس يقول في قول الله عز وجل ﴿**فومها**﴾ قال: الحنطة ثم

---

(١) التفسير رقم ٦١٠ .

(٢) التفسير رقم ٦١١ .

(٣) التفسير ص ٣٧ .

(٤) التفسير ص ٣٧ .

(٥) هو عبدالرحمن بن هرمز الأعرج أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس وتلا عليه نافع بن أبي نعيم وصفه الذهبي بالإمام الحافظ الحجة المقري ت ١١٧هـ (سير أعلام النبلاء ٥/ ٦٩، ٧٠).

قال ابن عباس أما سمعت قول أحيحة ابن الجلاح[١] حيث يقول:

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا ورد المدينة عن زراعة فوم[٢].

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد ﴿وفومها﴾ قال الخبز[٣].

وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة والحسن: الفوم: الخبز[٤].

وإسناده صحيح.

قوله تعالى ﴿ قَالَ أَتَسْتَبدِلُونَ الَّذِي هَو أَدْنَى بِالَّذِي هُو خَيْرٌ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الصحيح عن قتادة: (أتستبدلون الذي هو أدنى﴾ - الذي هو شر - ﴿بالذي هو خير﴾[٥].

قوله تعالى ﴿ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَا سَأَلْتُم ﴾

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن قتادة ﴿اهبطوا مصراً﴾ أي مصراً من الأمصار فإن لكم ما سألتم[٦].

قوله تعالى ﴿ وضُرِبَت عَلَيهِمُ الذِّلَّةُ ﴾

أخرج عبدالرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة في قوله ﴿وضربت عليهم الذلة﴾ قالا: يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون[٧].

وإسناده صحيح.

---

(١) أحيحة بن الجلاح: بن الحريشي الأوسي شاعر جاهلي من دهاة العرب وشجعانهم (خزانة الأدب ٢/٢٣).

(٢) تفسير القرآن ليحيى بن يمان وتفسير لنافع بن أبي نعيم رقم ٣٧ .

(٣) التفسير رقم ١٠٦٤ .

(٤) التفسير ص ٣٧ .

(٥) التفسير رقم ٦٢١ .

(٦) التفسير رقم ١٠٨١ .

(٧) التفسير ص ٣٨ .

قولـه تعالـى ﴿ وَالْمَسْكَنَـــة ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية: في قوله ﴿ضربت عليهم الذلة والمسكنة﴾ قال: المسكنة: الفاقة، ثم قال: وروي عن السدي والربيع نحو ذلك[١].

قولـه تعالـى ﴿ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ الله ﴾

أخرج عبدالرزاق في تفسيره عن معمر عن قتادة في قوله ﴿وباءو﴾ قال: فانقلبوا[٢].

وإسناده صحيح، وهذا التفسير يعود لقوله تعالى ﴿فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين﴾[٣].

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُم كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ النَّبيين ﴾

قال الإمام أحمد: حدثنا عبدالصمد، حدثنا أبان، حدثنا عاصم، عن أبي وائل، عن عبدالله أن رسول الله ﷺ قال «أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين»[٤].

صححه أحمد شاكر، وذكره الهيثمي ونسبه إلى أحمد والبزار ونص أن رجالهما ثقات[٥]. ولكن عاصما هذا هو ابن بهدلة صدوق له أوهام فالإسناد حسن، وحسنه أيضا الشيخ مقبل الوادعي[٦].

---

(١) التفسير رقم ٦٣١.
(٢) انظر تغليق التعليق ٤/١٧٢.
(٣) البقـــرة ٩٠.
(٤) المسند رقم ٣٨٦٨.
(٥) مجمع الزوائد ٥/٢٣٦.
(٦) انظر حاشية تفسير ابن كثير ١/١٨٦.

قولـه تعالـى ﴿ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُون ﴾

أخـرج ابن أبي حاتم بإسناده الصحيح عن قتادة ﴿**ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون**﴾ اجتنبوا المعصية والعدوان فإن بهما هلك من هلك قبلكم من الناس[١].

قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِين ﴾

أخرج الطبري[٢] وابن أبي حاتم[٣] عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين**﴾ إلى قوله ﴿**ولا هم يحزنون**﴾ فأنزل الله تعالى بعد هذا ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾[٤]. ثم قال الطبري: وهذا الخبر يدل على أن ابن عبـاس كان يرى أن الله جل ثنـاؤه كان قد وعد من عمل صالحا ـ من اليهود والنصارى والصابئين ـ على عمله، في الآخرة الجنة، ثم نسخ ذلك بقوله ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه**﴾.

وأخرج الطبري بسنده الحسن عن سعيد عن قتادة قال: إنما سموا نصارى لأنهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به ولم يؤمروا به[٥].

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن مجاهد قوله ﴿**والصابئين**﴾ قال بين المجوس واليهود لا دين لهم[٦].

وقـال الـطبري: حدثنـا محمـد بن عبـد الأعلى. قال: حدثنا المعتمر بن

---

(١) التفسير رقم ٦٣٧ .

(٢) التفسير رقم ١١١٤ .

(٣) التفسير رقم ٦٣٩ .

(٤) آل عمران ٨٥ .

(٥) التفسير رقم ١٠٩٧ .

(٦) التفسير رقم ٦٤٦ .

سليمان، عن أبيه، عن الحسن قال: حدثني زياد[١]: أن الصابئين يصلون إلى القبلة، ويصلون الخمس، قال: فأراد أن يضع عنهم الجزية، قال: فخبر بعد أنهم يعبدون الملائكة[٢].

ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

قولــه تعالــى ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَومِ الآخِرِ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿**من آمن بالله**﴾ يعني من وحد الله، ﴿**واليوم الآخر**﴾ من آمن باليوم الآخر يقول آمن بما أنزل الله[٣].

قولــه تعالــى ﴿ فَلَهُم أَجْرُهُم عِنْدَ ربهِم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن أبيه، ثنا هشام بن خالد، ثنا شعيب بن إسحاق، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: أجر كبير لحسناتهم وهي الجنة[٤]

ورجالـه ثقـات إلا هشام بن خالد وهو ابن الأزرق الدمشقي صدوق. فالإسناد حسن.

قولــه تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُم ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية قوله ﴿**ميثاقكم**﴾ يقول: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره[٥].

---

(١) زياد: هو زياد بن أبيه واسم أبيه عبيد ادعاه معاوية أنه أخوه والتحق به فعرف بزياد بن أبي سفيان ونسبه ابن الأثير إلى أمه سمية أدرك النبي ﷺ ولم يره ولاه معاوية العراق. ت ٥٣هـ. انظر تاريخ خليفة ص٢١٩، الاستيعاب ١/٥٦٧، أسد الغابة ٢/١١٩، تهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٤٠٩، الوافي بالوفيات ١٥/١٠.

(٢) التفسير رقم ١١٠٨.

(٣) التفسير رقم ٦٥٠، ٦٥١.

(٤) التفسير رقم ٦٥٢.

(٥) التفسير رقم ٦٥٣.

قولـه تعالـى ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُم الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوة ﴾

قال الشيخ الشنقيطي قوله تعالى ﴿**ورفعنا فوقكم الطور**﴾ أوضحه بقوله ﴿**وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة**﴾[2].

قولــه تعالـى ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوة ﴾

لم يبين هنا هذا الذي أتاهم ماهو، ولكنه بين في موضع آخر أنه الكتاب الفـارق بين الحق والبـاطل وذلك في قوله ﴿**وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون**﴾[3].

وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور**﴾ قال: الطور: الجبل، اقتلعه الله فرفعه فوقهم، فقال: ﴿**خذوا ماآتيناكم بقوة**﴾، والقوة: الجد، وإلا قذفته عليكم، قال: فأقروا بذلك أنهم يأخذون ما أوتوا بقوة[4].

وإسناده صحيح.

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**خذوا ماآتيناكم بقوة**﴾ أي بطاعة[5].

وقال عبد بن حميد: ثنا شبابة، ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ﴿**بقوة**﴾ يعمل بما فيه[6].

وإسناده حسن.

---

(١) الأعراف ١٧١ .

(٢)، (٣) أضواء البيان ١/ ١٤٠ .

(٤) التفسير ص ٣٨ .

(٥) التفسير رقم ٦٦٠ .

(٦) انظر تغليق التعليق ٤/ ١٧٣ .

قولـه تعالـى ﴿ وَاذْكُرُوا مَا فِيـــه ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**واذكروا مافيه**﴾ يقول: اقروا مافي التوراة واعملوا به(١).

قولـه تعالـى ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِن بَعْدِ ذَلِكَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن قتادة في قوله ﴿**من بعد ذلك**﴾ قال: من بعد ما أتاهم(٢).

قولـه تعالـى ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُم وَرَحْمَتُه ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**ورحمته**﴾ قال: القرآن، ثم قال وروي عن قتادة والربيع بن أنس ومجاهد والحسن والضحاك وهلال بن يساف نحو ذلك(٣).

وكأنهم استنبطوا هذا التفسير من قوله تعالى ﴿**وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين**﴾(٤).

قولـه تعالـى ﴿ لَكُنْتُم مِن الخَاسِرِين ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ﴿**لكنتم من الخاسرين**﴾ قال: خسروا الدنيا والآخرة(٥).

---

(١) التفسير رقم ٦٦٣ .

(٢) التفسير رقم ٦٦٤ .

(٣) التفسير رقم ٦٦٩ .

(٤) الاســـراء ٨٢ .

(٥) التفسير رقم ٦٧١ .

قولـــه تعالـى ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُم الَّذِينَ اعْتَدَوا مِنْكُم فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِين ﴾

قال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: أجمل قصتهم هنا وفصلها في سورة الأعراف في قوله **﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لايسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون، وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون، فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون. فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين﴾**[(1)][(2)].

أخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله **﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾** قالا: نهو عن صيد الحيتان في يوم السبت، فكانت تشرع إليهم يوم السبت بلوا بذلك فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين[(3)].

وإسناده صحيح.

وأخرج مسلم بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولاعقبا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك[(4)]. وهذا الشاهد من الحديث حيث ورد أطول من هذا اللفظ.

أخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله **﴿خاسئين﴾** قال: صاغرين[(5)].

وإسناده صحيح، وأخرجه الطبري بلفظه عن محمد بن بشار قال: حدثنا

---

(١) الأعراف ١٦٣ ـ ١٦٥.

(٢) أضواء البيان ١/ ١٤٠.

(٣) التفسير ص ٣٨.

(٤) الصحيح ـ القدر ـ باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها... رقم ٢٦٦٣.

(٥) التفسير ص ٣٨.

أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد[١].

وإسناده صحيح.

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية بلفظ: أدلة صاغرين[٢].

قوله تعالى ﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**فجعلناها نكالا لما بين يديها**﴾ أي عقوبة لما خلا من ذنوبهم[٣].

وأخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله تعالى ﴿**لما بين يديها**﴾ مامضى من خطاياهم إلى أن هلكوا به[٤].

قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلْفَهَا ﴾

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن مجاهد قوله ﴿**وماخلفها**﴾ التي قد أهلكوا بها يعني: خطاياهم[٥].

وأخرج بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**وما خلفها**﴾ أي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس[٦].

قوله تعالى ﴿ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾

قال الإمام أبو عبدالله بن بطة: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن سلم، حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا

---

(١) التفسير رقم ١١٤٥ .

(٢) التفسير رقم ٦٧٩ .

(٣) التفسير رقم ٦٨٠ .

(٤) التفسير رقم ١١٥٩ .

(٥) التفسير رقم ٦٨٧ .

(٦) التفسير رقم ٦٨٦ .

محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل»[١].

ذكره ابن كثير ثم قال: وهذا إسناد جيد، وأحمد بن مسلم هذا وثقه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وباقي رجاله مشهورون على شرط الصحيح[٢].

وأخرج عبدالرزاق عند تفسير هذه الآية عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة**﴾ قال: لما بين يديها من ذنوبهم، وما خلفها من الحيتان، وموعظة للمتقين من بعدهم[٣].

وإسناده صحيح.

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُم أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوا قَالَ أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الجَاهِلِينَ ﴾

قال ابن أبي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا يزيد بن هارون، أنبا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة السلماني قال: كان رجل في بني إسرائيل عقيم لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه فقتله، ثم احتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا، وركب بعضهم إلى بعض فقال ذو الرأي والنهي على ما يقتل بعضكم بعضا وهذا رسول الله ﷺ فيكم؟ فأتوا موسى فذكروا له: فقال ﴿**إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة**﴾ فقالوا: ﴿**أتتخذونا هزوا؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين**﴾. قال: فلو لم يعترضوا البقرة، لأجزت عنهم أدنى بقرة ولكنهم شددوا فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا، فأخذوها بملء

---

(١) إبطال الحيل ص٤٦ ، ٤٧ .
(٢) التفسير ١/١٩٣ .
(٣) التفسير ص ٣٨ .

جلدها ذهبا فذبحوها فضربوه ببعضها فقام فقالوا من قتلك؟ فقال هذا، لابن أخيه، ثم مال ميتا فلم يُعطَ من ماله شيء ولم يورث قاتل بعد[١].

وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن يزيد بن هارون به، وأخرجه آدم ابن أبي إياس في تفسيره عن أبي جعفر الرازي عن هشام بن حسان به[٢]. وأخرجه عبدالرزاق[٣] والطبري[٤] من طريق أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة بنحوه. والإسناد صحيح إلى عبيدة، وقد صححه الحافظ ابن حجر عند ذكر قصة البقرة[٥]، وما رواه من الإسرائيليات، إلا أن لبعضه شاهد من القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**وإذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون، فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون**﴾[٦].

قوله تعالى ﴿ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عِوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾

أخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة: الفارض: الهرمة، يقول ليست بالهرمة ولا البكر ﴿**عوان بين ذلك**﴾[٧].

وإسناده صحيح.

قوله تعالى ﴿ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا ﴾

أخرج عبدالرزاق عن معمر قال قتادة: هي الصافي لونها[٨].

وإسناده صحيح.

---

(١) التفسير رقم ٦٩٥ .
(٢) انظر تفسير ابن كثير ١/١٩٤ .
(٣) التفسير ص ٣٨ .
(٤) التفسير رقم ١١٧٢ .
(٥) فتح الباري ٦/٤٤٠ .
(٦) البقرة ٧٢ ، ٧٣ .
(٧) التفسير ص ٣٩ .
(٨) التفسير ص ٣٩.

قولــه تعالــى ﴿ تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾

أخرج الطبري بإسناده الحسن عن سعيد عن قتادة ﴿تسر الناظرين﴾ أي : تعجب الناظرين(١).

قولــه تعالــى ﴿ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللهُ لَمُهْتَدُون ﴾

أخرج الطبري عن الحسن بن يحيى قال : أخبرنا عبدالرزاق قال : أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة قال : لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزات عنهم ولولا قولهم ﴿وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ لما وجدوها(٢).

ورجاله ثقات إلا الحسن فصدوق فالإسناد حسن.

قال الطبري : حدثنا أبو كريب قال : حدثنا عثام بن علي، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال : لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، لكنهم شددوا فشدد الله عليهم(٣).

وذكره ابن كثير ثم قال : إسناده صحيح وقد رواه غير واحد عن ابن عباس وكذا قال عبيدة والسدي ومجاهد وعكرمة وأبو العالية وغير واحد(٤).

قــولــه تعــالــى ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الحَرْثَ ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بإسناده الحسن عن شيبان النحوي عن قتادة قوله ﴿لا ذلول﴾ قال : يعني : صعبة يقول لم يذلها العمل(٥).

---

(١) التفسير رقم ١٢٣١ .

(٢) التفسير رقم ١٢٣٩ .

(٣) التفسير رقم ١٢٣٥ .

(٤) التفسير ١/١٩٨ .

(٥) التفسير رقم ٧٣٢ .

وأخرج بإسناده الجيد عن أبي العالية ﴿تثير الأرض﴾ قال: يعني ليست بذلول تثير الأرض.

وأخرج بإسناده الجيد أيضا عن أبي العالية ﴿ولا تسقي الحرث﴾ يقول لا تعمل في الحرث[1].

قوله تعالى ﴿ مُسَلَّمَةٌ لَاشِيَةَ فِيهَا ﴾

أخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿مسلمة﴾ لا عيب فيها[2].
وإسناده صحيح.

وأخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد ﴿مسلمة﴾ يقول: مسلمة من الشية و﴿لاشية فيها﴾ لا بياض فيها ولا سواد[3].

وأخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة ﴿لاشية فيها﴾: لا بياض فيها[4].
وإسناده صحيح.

قوله تعالى ﴿ قَالُوا الآنَ جِئتَ بِالحَق ﴾

أخرج ابن أبي حاتم بسنده الحسن عن شيبان عن قتادة ﴿قالوا الآن جئت بالحق﴾ قال: قالوا: الآن بينت لنا[5].

قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُم نَفْساً فَادَّارَءتُم فِيهَا ﴾

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن مجاهد في قول الله ﴿فادارأتم فيها﴾ قال: اختلفتم فيها[6].

---

(١) التفسير رقم ٧٣٤، ٧٣٥.
(٢) التفسير ص ٣٩.
(٣) التفسير رقم ١٢٥٥.
(٤) التفسير ص ٣٩.
(٥) التفسير رقم ٧٤٤.
(٦) التفسير رقم ١٢٩٢.

قولــه تعالــى ﴿ واللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُم تَكْتُمُون ﴾

وبه عن مجاهد في قول الله ﴿والله مخرج ماكنتم تكتمون﴾ قال: تغيبون[١].

قولــه تعالــى ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوه بِبَعْضِهَا كَذَلِك يُحيِى اللهُ المَوْتَى ﴾

تقدم تفسيره في رواية عبيدة عند قوله تعالى ﴿**وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة. . .**﴾ الآية[٢].

وقال الشيخ الشنقيطي عند تفسير هذه الآية: وأشار في هذه الآية إلى أن إحياء قتيل بني إسرائيل دليل على بعث الناس بعد الموت، لأن من أحيا نفسا واحـدة بعـد موتها قادر على إحياء جميع النفوس. وقد صرح بهذا في قوله ﴿**ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة**﴾[٣].

قولــه تعالــى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِن بَعْدِ ذَلِك ﴾

أخرج عبدالرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك**﴾ قال: قست قلوبهم من بعد ما أراهم الله الآية، فهي كالحجارة أو أشد قسوة، ثم عذر الحجارة، فقال ﴿**وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله**﴾[٤].

وإسناده صحيح.

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده الجيد عن أبي العالية في قوله ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك**﴾ يعني به: بني إسرائيل[٥].

وقـال الشيخ الشنقيطي عند هذه الآية: لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم، ولكنه أشار إلى ذلك في مواضع أخر كقوله ﴿**فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا**

---

(١) التفسير رقم ١٣٠٣ .

(٢) رقم ٦٧ .

(٣) أضواء البيان ١/١٤١ .

(٤) التفسير ص ٤٠ .

(٥) التفسير رقم ٧٦٠ .

قلوبهم قاسية﴾ وقوله ﴿فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم﴾ الآية[١].

قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وإنَّ مِنَ الحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ المَاء وإنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِن خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

أخرج الطبري بإسناده الصحيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ﴿**ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله**﴾ قال: كل حجر يتفجر منه الماء، أو يتشقق عن ماء، أو يتردى من رأس جبل، فهو من خشية الله عز وجل، نزل بذلك القرآن[٢].

وأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن محمد بن إسحاق بسنده الحسن عن ابن عباس ﴿**وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله**﴾ أي وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون إليه من الحق ﴿**وما الله بغافل عما تعملون**﴾[٣].

وإسناد الخشوع إلى الحجارة من باب الحقيقة لا من باب المجاز ـ كما قيل ـ وقد وردت أحاديث صحيحة تدل على ذلك، فعن أنس عن النبي ﷺ قال «هذا جبل يحبنا ونحبه». أخرجه الشيخان[٤].

وقال أيضا: إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث إني أعرفه الآن. أخرجه مسلم[٥].

تم القسم الثاني وإلى القسم الثالث إن شاء الله

---

(١) أضواء البيان ١٤١/١.

(٢) التفسير رقم ١٣١٧.

(٣) التفسير رقم ٧٧٠.

(٤) صحيح مسلم ـ الحج ـ باب فضل المدينة رقم ١٣٦٥.

(٥) الصحيح ـ الفضائل ـ باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة رقم ٢٢٧٧.

فتح المتعال على القصيدة

المسمّاة بلامية الأفعال

تأليف

حمد بن محمد الرائقي الصعيدي المالكي

دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم بن سليمان البعيمي



بسم الله الرحمن الرحيم

المـؤلـف

اســـمه ونســـبه :

هو حمد بن محمد الرائقي الصعيدي المالكي .

هذا ما استطعت الوصول إليه في نسبه ، إذ لم أجد من ترجم له وكل ما استطعت الوصول إليه حيال نسبه مأخوذ من النسخ التي اعتمدت عليها ، وعبثاً حاولت التنقيب في بطون المراجع المختصة بعلم الرجال خلال الحقبة التي عاش فيها الرجل ، ولكني لم أجد ذكراً له ، فأخذت أقدم في اسمه وأؤخر عسى أن أقف على ترجمة له من مثل أحمد بن محمد ، ومحمد بن محمد ، ومحمود بن محمـد ، والسعيدي مكـان الصعيدي والصعـدي نسبة لصعدة مدينة في اليمن ، ولكن كان يردني أنه مالكي وأهل اليمن إما زيود وإما شافعية وليس فيهم مالكية ، والمـالكية في صعيد مصر كثر مما يقوي نسبته لصعيد مصر ويوهن نسبته لصعدة اليمن فقلت لعله آفاقي فيهم فعسى أن أظفر بشيء ولكن ذهب جهدي أدراج الرياح ، وكلمّا أعياني التنقيب أوقفت البحث يأساً من العثور على شيء ، ثم إذا عادوني النشاط عدت للبحث من جديد وهكذا دواليك عامين كاملين .

والصعيدي نسبة لصعيد مصر إقليم واسع جداً في جنوب القاهرة خرج منه طائفة كبيرة من العلماء الأفاضل في مختلف العلوم والفنون .

والـرائقي قبيلة في صعيد مصـر لاتـزال تحمل هذا المسمّى حسب ما أخبرني به أحد الفضلاء من أبناء ذلك الإقليم .

والذي يبدو لي ـ والله أعلم ـ أن صاحبنا عاش في الصعيد بعيداً عن مراكز الحضارة في مصر وهذا ما جعل المعنيين بالتراجم من أمثال الجبرتي في تاريخه، ومبارك في خططه، والشوكاني في البدر الطالع، والبيطار في حلية البشر، وابن زبارة في النور السافر وغيرهم يغفلون ذكره.

كما أنه لم يحظ بتلامذة نجباء يحملون علمه واسمه من بعده فيشتهر بهم؛ ولهذا عاش الرجل مجهولاً، وكم من عالم نحرير خفي على العالمين ببعده عن مراكز الحضارة.

مولده ووفاته :

بما أننا لم نقف على ترجمة للرجل فمن العبث الجزم بتاريخ قاطع لميلاده أو وفاته، وكل ما نستطيع القول به في هذا الشأن هو تقريبي فقط بناء على على إشارات من كتابه مقربة للزمن لا جازمة به، فنقول: إن الرجل عاش ما بين العام ١١٧٠، و١٢٥٠هـ تقريباً، لأنه نقل من الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد السجاعي في موضعين[1] من كتابه فتح الجليل على شرح ابن عقيل،

---

(١) في اعتراضه على ابن مالك في باب أبنية الفاعلين والمفعولين إذ جمع فاعلاً ومفعولاً على فاعلين ومفعولين مع أن المراد بهما هنا الأبنية لا الذوات، وجمع السلامة خاص بالعقلاء وصفاتهم قال في اللوحة: ٤١/ب: «باب أبنية: جمع بناء والمراد به الصيغ أي صيغة أسماء الفاعلين جمع فاعل والمفعولين جمع مفعول، واعترض هذا الجمع بأن فاعلاً ومفعولاً اسمان للفظ وهو غير عاقل، ولا يكون هذا الجمع إلا للعقلاء، وأجيب بأن ما ذكر اسم للمعنى والذوات الفاعلة أو المفعولة لا للفظ وغلّب العاقل على غيره فساغ الجمع أفاده العلّامة السجاعي عن ابن أم قاسم» وهو في فتح الجليل.

والموضع الثاني الذي نقل فيه عن السجاعي في اللوحة ٤٢/ب في الخلاف في أبنية الصفة المشبهة حول الجزم بمدى قياس فعيل دون فعْل من فعُل المضموم العين قال: «قالوا وإنما لم يصرّح بالقياس لأنه لم يطّرد فيهما السماع اطراداً يقطع فيه بالقياس، وغيره يرى أن فعيلاً يقاس مطّرداً دون فعْل أفادة العلامة السجاعي» وهو موجود في فتح الجليل.

والسجاعي توفي عام ١١٩٧هـ، ونقل من محمد بن محمد الأمير الكبير[١] دون أن يذكر اسمه صراحة في موضع واحد، والأمير توفي عام ١٢٣٣هـ، وإحدى النسختين اللتين عملت عليهما مؤرخة عام ١٢٤٨هـ، وهي ليست نسخة المؤلف بل منقولة عنها؛ وبناء على هذا نستنتج أنّ الرجل كان حياً خلال تلك الحقب الزمنية، وأنه كان أصغر من السجاعي لأنه كان يصفه بالعلامة ولعل السجاعي من شيوخه، وأنه كان قريناً للأمير الكبير لأنه وصفه ببعض المحققين وقد يكون زميلاً له.

---

(١) في تعريف اللغة في اللوحة ٦/ب من النسخة ف قال: «وقال بعض المحققين اللغة في الاصطلاح استعمال الألفاظ لا نفس الألفاظ» وكتب بالهامش المراد من ببعض المحققين الشيخ محمد الأمير في حاشيته على الشذور. أ. هـ. من تقرير المؤلف.

دراسة الكتاب

عنوانه :

الكتاب عنوانه فتح المتعال على القصيدة المسمّاة بلامية الأفعال هذا هو المدوّن على النسختين، وكما صرّح به المؤلف «وسمّيته بفتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال».

نسبة الكتاب للمؤلف :

لاشك في نسبة الكتاب للمؤلف إذ صرح المؤلف باسمه في أول الكتاب فقال: «الحمد لله على إفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وبعد فيقول أحوج العباد، وأخفض العبيد حمد بن محمد الصعيدي المالكي غفر الله له ولوالديه ولإخوانه والمسلمين آمين هذا تعليق لطيف على منظومة الإمام أبي عبد الله جمال الدين محمد بن مالك. . .».

ومما يؤكد نسبة الكتاب للمؤلف ما ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي في النسخة العربية في حديثه عن لامية الأفعال وشروحها: ٥/٢٩٢ قال «شرح لحمد بن محمد السعيدي ميونخ ٧١٩» ولكنه جعله السعيدي بالسين بدل الصعيدي بالصاد.

مصادر الكتاب :

اعتمد المؤلف كثيراً على الشرح الكبير لبحرق اليمني في شرحه لامية الأفعال، وهو قد صرّح بذلك فقال: «اقتطفته من ثمار شرح الإمام الفاضل بحرق اليمني وهو المراد بالشارح عند الإطلاق، وبعض كلمات من غيره».

كما أنه اعتمد على ابن الناظم في شرحه اللامية، وعلى التسهيل وشرحه لابن مالك، وعلى الخلاصة للموازنه بين آراء ابن مالك من خلال كتبه المتنوعة ومن كتاب سيبويه، واعتمد كذلك على كتب المعاجم التي كثيراً ما كان يصرّح بها ومن أهمها الصحاح والقاموس إذ تجاوز النقل عنهما ثمانين موضعاً، ونقل من ابن سيده، وضياء الحلوم لابن نشوان الحميري مرّة واحدة، ومن كتب النحاة المعاصرين له كفتح الجليل للسجاعي، وحاشية الأمير على شذور الذهب مرة واحدة، ومن المستطرف مرة واحدة وحياة الحيوان الكبرى، وشرح الشاطبية للألفية والدر النضير في الصلاة على الحبيب البشير للتنبكتي، ومن كتب الحديث وغيرها.

ولكن جلّ مصادره منقولة بالواسطة عن بحرق اليمني.

ولعل بعده عن أجواء القاهرة هو الذي جعله لا يستفيد من تاج العروس الذي كان في أمسّ الحاجة إليه لتفسير غوامض القاموس، والاستدراكات عليه، ولو اطلع عليه لغير رأيه في كثير مما اختاره من مثل قوله في مضارع نعى ينعي بكسر عينه، والراجح فتحها كما هو عند الزبيدي في التاج.

موقفه من ابن مالك :

لم يكن موقفه من ابن مالك موقف المسلّم المستسلم بما قال بل كان يناقش ويرجح خلاف اختيار ابن مالك، إذا بدا له أن الصواب خلافه من مثل حديثه عن كسر عين مضارع فَعَلَ يَفْعِلُ إذا كان يائي اللام من مثل أتى يأتي قال: «ولم يشذّ من هذا النوع إلا أبى الشيء يأباه إباء بموحدة، ولم يستثنه الناظم».

ومن مثل حديثه عن المثال الواوي من فَعَلَ المفتوح العين قال ١٣/ب :
«قال الشارح: صرح في التسهيل بأن سائر العرب غير بني عامر تلزم كسر مضارع هذا النوع، ولم يستثن منه شيء ولا شرط له شرطاً وهو مقتضى النظم، وذلك عجيب منه فأنه جاءت منه أفعال بالفتح، بل إنَّا نقول باشتراط كون لامه غير حرف حلق، فإنني تتبعت مواده فوجدت حلقي اللام منه مفتوحاً كوجأ الأنثيين يجأ رضّهما، وودعه يدعه تركه، ووزعه يزعه كفه ووضع يضعه» الخ.

وقال في مضارع فَعَلَ يَفْعُلُ مفتوح العين في الماضي مضمومها في المضارع قال ٢١/أ: «قال الشارح شرط في التسهيل للزوم الضم فيما لامه واو أن لا يكون عينه حرف حلق، وهو مقتضى كلام الناظم فيما سيأتي في الحلقي، وكأنه لم يمعن النظر في ذلك».

وهكذا كان ديدنه، ولكنَّ أغلب ما اعترض به على ابن مالك هو من كلام بحرق اليمني وللمصنف الاختيار، والاختيار دليل الموافقة، إذ قد اعترض على الشارح في إعرابه قول ابن مالك في اللامية:

عين المضارع من فعلت حيث خلا من جالب الفتح كالمبني من عتلا
فاكسر أو اضمم إذ تعيين بعضهما لفقد شهرةٍ او داع قد اعتزلا

عين منصوب على التنازع فقال الصعيدي ٢٤/ب: «عين المضارع مفعول به مقدّم لقوله اكسر، ولا يضرّه وقوعه بعد الفاء؛ لأنها زائدة، ومفعول اضمم محذوف يدل عليه المذكور، وليس من باب التنازع خلافاً للشارح؛ لأن الناظم لا يراه في المتقدم».

وكذلك كان موقفه من ابن الناظم يخطئه أحياناً كما قال في شرح هذا البيت:

فَعَالَةٌ لخصالٍ والفِعَالَةُ دع لحرفةٍ أو ولاية ولا تهلا

فقال: «قال بدر الدين رحمه الله تعالى الخصال إنما تبنى من فعُل المضموم نحو نظف نظافة قال وقد تقدّم أن مصدره يجيء على فَعالة وفُعولة كالشجاعة والسهولة فقوله هنا فَعالة لخصال إعادة محضة قال الشارح وعندي أنه ليس بإعادة محضة بل هو بيان أعم من الأول فإنه ذكر فيما مضى أن فعُل بالضم يجيء مصدره المقيس على فَعالة وفُعُولة، وأراد هنا أن يبيّن أن أفعال الخصال من أي فعل كان يقاس مصدره على فعالة».

طريقته في الشرح:

يبدو أن الأسلوب الذي سلكه الشيخ خالد الأزهري في التصريح، والأشموني في منهج السالك من دمج المتون التي يشرحونها بكلامهم حتى يكونا كلاماً واحداً يصعب التفريق بينهما قد راق لصاحبنا فسلكه؛ إذ نثر لامية الأفعال في كلامه نثراً وخلطهما معاً فصارا شيئاً واحداً، ولم يصنع كما صنع من قبله من شرّاح المنظومات بإيراد بيت كامل ثم يعقبه الشرح، بل كان صاحبنا يجزِّىء البيت أجزاء، ويشرح كلّ جزء على حدة بحسب مراده تسبقه أحياناً عبارة «أشار له بقوله».

وهذا الأسلوب الذي سلكه جعله يلجأ إلى الفصل بين المتلازمين كالعاطف والمعطوف، والجار ومجروره، والمضاف والمضاف إليه من مثل شرحه لهذا البيت:

من أفْعَــلَ الأمـرُ أفْعِـلْ واعـزه لســوا ٥ كالمضـارع ذي الجزم الذي اختزلا

إذ جزّأه ستة أجزاء فقال «من أَفْعَلَ الأمرُ أَفْعِلْ» الأمرُ مبتدأ وأفعلْ بقطع الهمزة المفتوحة وكسر العين خبره، ومن أفعل متعلق بمحذوف صفة الأمر. . . ثم قال «واعزه» أي الأمر «لسواه» أي لسوى أفعل «كـ» صيغة «المضارع ذي» أي صاحب «الجزم الذي اختزلا». كما ترى قد فصل بين الجار والمجرور في «كالمضارع»، والمضاف والمضاف إليه في «ذي الجزم».

ولو شاء امرؤ أن يستلّ لامية الأفعال من هذا الكتاب لكان بمقدوره ذلك دون أن يُفْقَدَ منها شيء ولكن بعد عناء وجهد جهيد.

وهـذا الأسلوب الـذي سلكه المصنف جعلني أورد في الحاشية أبيات اللامية عند ذكر المؤلف أولَ كلمة من البيت المراد شرحه ليكون القارىء على بصيرة مما يراد شرحه له، وإذا كانت الفكرة التي يراد شرحها تتكون من أبيات متعددة فإنني أوردها مجتمعة.

كمـا أنني جعلت الـلامية في المتن بين قوسين كبيرين وبخط مختلف بحسب تجـزئـة المؤلف لهـا؛ لكي يفرق القارىء بين المتن والشرح هكذا **(وانقل لفاء الثلاثي) (شكل عين إذا) (اعتلت) (وكان) (بتا الإضمار) (متصلا)**

ولو شئنا جمع شتات هذا البيت لكان بهذه الصورة:

وانقل لفاء الثلاثي شكل عين اذا اعـ ـتلت وكـان بتـا الإضمـار متصـلا

فما وضع بين ذينكِ القوسين وكتب بذلك الخط فهو من اللامية.

شـرحـه الغــريب :

تمتلىء المصنفـات الصـرفية بالغـريب والحوشيّ من الكلام، والأوزان المهجـورة الآن من مثـل: اِفْعَيَّلَ كاهْبَيَّخَ، اِفْعَنْلأَ كاحْبَنْطَأَ، ومن مثل فَهْعَلَ كـ«رَهْمَسَ» وهَفْعَــلَ كـ«هَلْقَمَ» وهلمَّ جرًّا من هذه الأوزان التي لا يعـرف المتخصصـون في اللغـة العـربية معنـاهـا ولا يضبـطون مبناها إلا بالرجوع للمعاجم، وكأن صاحبنا قد أحسَّ بهذا؛ فتولّى شرح الغريب، وضبط البناء كقـوله «ومنها اِفْعَنْلَلَ كاحْرَنْجَمَ بزيادة همزة الوصل والنون بين العين واللام الأولى، وهـو لمـطاوعـة فَعْلَلَ كحَـرْجَمْتُ الإبـلَ فَتَحَرْجَمَتْ: أي جمعتها فاجتمعت» وقال في الأفعال الثلاثية مكسورة العين في الماضي وفي مضارعها الفتح والكسر معاً قال «الثاني وَغِرَ بغين معجمة يقال وَغِرَ صدرُه يَغِرُ ويَوْغَرُ إذا توقَّدَ غيظاً» وقال في الأفعال الثلاثية المضعّفة اللازمة التي سمع في مضارعها الكسر قياساً والضم شذوذاً «السابع عشر: نَسَّ الشيءُ بالنون والسين المهملة يقال نَسَّ اللحمُ ينِسُّ وينُسُّ أي جفَّ وذهبت رطوبته».

شــواهــده :

شواهد الصرف في الجملة قليلة لا ترقى إلى مستوى شواهد النحو؛ ولهذا نجد أغلب كتب التصريف شحيحة في شواهدها، وصاحبنا تنوّعت شواهده إذ استشهـد بالقـرآن الكـريم، والأحـاديث النبوية، وأشعار العرب، وأمثالهم، ولكنها كما قلت قليلة يأتي في صدارتها شواهده من القرآن التي ناهزت ثمانين شاهداً، وكان المؤلف يورد في بعض الأحايين الشاهد من القرآن دون إشعار بأنه آية، بل كان يجتزىء من الآية بموطن الشاهد كاستشهاده على مجيء فِعْلِ

الأمر من أَفْعَلَ على أَفْعِلْ قال: «فِعْلُ الأمر الكائن من أَفْعَلَ كأَكْرَمَ بزنة أَفْعِلْ كأَكْرِمْ زيداً و﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا﴾ و﴿أَدْخِلْ يَدَكَ﴾ و﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾» وقال في معنى فعّل المضعّف العين «ويكون أيضاً لإفادة معنى التكثير نحو ﴿ومَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾ ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ﴾» وهكذا يورد الآيات دون إشعار بأنها آية، بل ربّما اجتزأ بكلمة واحدة منها من مثل استشهاده على وجوب كسر همزة الوصل وعدم الاعتداد بالحركة العارضة في عين أمر الثلاثي إذا كانت مكسورة في الأصل وطرأ عليها الضم فقال «واحترز بقوله لزوم الضم مما لم يكن الضم فيه لازماً نحو ﴿اِمْشُوا﴾» فاجتزأ بهذه الكلمة من الآية السادسة من سورة ص.

وكان يستشهد بالقراءات الشاذة ولكنه كان ينبِّه على ذلك بقوله وقرىء شذوذاً.

أما شواهده من حديث رسول الله ﷺ فكانت في المرتبة الثانية، ولكنها لا تبلغ في الكثـرة شواهـده من القرآن كاستشهاده بقوله ﷺ «لاخلابة» و«الولد مبخلة مجبنة» و«السواك مطهرة للفم مرضاة للرب».

أما شواهده من أشعار العرب فهي تعدّ على أصابع اليد الواحدة، ومع قلتها فلم يعلّق عليها، وعزا واحداً منها فقط مع أنه محل نزاع.

واستشهد بمثل واحد من أمثال العرب وهو قولهم «برق خلّب» وفي الجملة شواهد الصرف قليلة في هذا الكتاب وغيره.

لامية الأفعال

لامية الأفعال لابن مالك منظومة صرفية من البحر البسيط بلغ عدد أبياتها مائة وأربعة عشر بيتاً، وسمّيت بهذا الاسم؛ لأنها بنيت على رويِّ اللام، وأضيفت إلى الأفعال تغليباً لها لا اختصاصاً بها.

مباحثها:

اشتملت اللامية على بعضٍ من تصريف الأفعال، واشتملت على ما كان الحدث بعضاً من دلالته في تصريف الأسماء، وأخلت ببعض، فقد بدأها الناظم بالحديث عن تصريف الفعل المجرّد رباعيّاً كان أو ثلاثياً، مع بيان مضارعه، وحركة عين المضارع من الثلاثي، والمواطن التي ينقاس فيها ضمّ عين المضارع، وكسرها وفتحها، ثم تحدث عن اتصال ضمائر الرفع المتحركة بالأفعال الجوفاء، وما يطرأ على فاء الفعل بسبب هذا الاتصال، ثم ذكر أبنية المزيد فيه سواء كانت الزيادة للمعنى أم للمبنى، وذكر في هذا أبنية نادرة جداً من مثل رهمس وهلقم وترمس وجلمط واعثوجج واعلنكس واجفأظّ وترهشف وزهزق، ثم تحدث عن بناء الفعل المضارع فذكر فيه حروف المضارعة «أنيت» وحركة حرف المضارعة فتحها وضمها وكسرها، وحركة ما قبل آخره، ثم عرّج على الفعل المبني للمفعول وأوضح كيفية بنائه وما يطرأ عليه من تغيير ثم أنهى المطاف في تصريف الأفعال بالحديث عن فعل الأمر.

وفي تصريف الأسماء تحدث عن أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين والصفات المشبهة بأسماء الفاعلين، ثم ذكر أبنية المصادر من الثلاثي وغيره قياسية كانت أم سماعية، وتحدث عن ما صيغ منها للدلالة على المرّة والهيئة،

وعقد باباً للحديث عن ما صيغ على وزن مفعَلٍ أو مفعِلٍ سواء أريد به المصدر أم الظرف، وأشار قبل نهاية المنظومة إلى ما صاغته العرب على وزن مَفْعَلَةٍ للدلالة على كثرة الشيء في المكان، واختتم منظومته بالحديث عن اسم الآلة.

من خلال هذا العرض السريع لما حوته لامية الأفعال يتبيَّن لنا أنها قد أخلّت ببعض مباحث عامة كالميزان الصرفي، والإلحاق، والاشتقاق.

ومباحث تخصُّ تصريف الأفعال من مثل أحكام توكيد الفعل، ومعاني صيغ الزيادة وهو مبحث مهمٌّ جداً، والتعدي واللزوم وعلاماتها، والفعل اللفيف وأحكامه، والجامد والمشتق.

ومباحث تخصُّ تصريف الأسماء وهي كثيرة جدّاً مثل أبنية الأسماء المجرّدة الثلاثية والرباعية والخماسية، والتذكير والتأنيث، وجمع التكسير، والمقصور والمنقوص والممدود، والتصغير، ولعل ابن مالك لاحظ أن الحدث ليس من دلالة هذه الأبواب فأعرض عنها.

شـــروح اللاميـــة :

تصدّى للامية الأفعال علماء كثيرون شرحوها أعرف من شروحها :

١ ــ شرح : ابن الناظم وسأتحدث عن شرحه في الفصل الذي بعد هذا.

٢ ــ شرح : محمد بن دهقان النسفي المتوفي عام ٨١٨هـ، ويسمّى شرحه «شرح تصريف المفتاح» ويوجد منه نسخة في الآصفية برقم ٢/٨٩٢/٨[1].

---

(١) تاريخ الأدب العربي: ٥/٢٩٢.

٣ ـ شرح : محمد بن عبد الدائم البرماوي المتوفي سنة ٨٣١هـ، وتوجد نسخة من شرحه في المكتبة الأزهرية برقم ٢٠٣ ، وأخرى في ليدن برقم ١٩٧ ، وثالثة في الأسكوريال برقم ٢/١٤٤[١].

٤ ـ شرح : محمد بن عباس التلمساني ، وسمّى شرحه تحقيق المقال وتسهيل المنال في شرح لامية الأفعال، انتهى منه عام ٨٥١هـ، ويوجد من شرحة نسخة في الأسكوريال ثاني ١٦ برقم ٣/٧٩، ٢٧٠[٢].

٥ ـ شرح : بحرق اليمني وله عليها شرحان : كبير وصغير وسأتحدث عنهما فيما بعد.

٦ ـ شرح : عبد الكريم بن محمد الفكوت القسمطيني وشرحه هذا مطوَّل ومنه نسخة في المكتبة الوطبية بتونس ذكرها محقق شرح ابن الناظم دون أن يحدد رقمها[٣].

٧ ـ شرح : يعقوب بن سعيد المكلاتي ، ومنه نسخة في تونس في القرويين برقم ٤٢/أ. ب. هـ، ونسخة في الأسكوريال ثان ١٦/رقم ٤ ، وثالثة في المتحف البريطاني برقم ٥٤٨/٢[٤].

٨ ـ شرح : محمد بن محمد بن سعيد الطنجي ومنها نسخة في الجزائر أشار لها بروكلمان[٥].

٩ ـ شرح : أبي العباس أحمد بن محمد الدلاني المغربي المتوفى سنة ١١٢٨هـ أشار إليه بروكلمان.

---

(١) تاريخ الأدب العربي: ٥/٢٩٢.

(٢) المرجع السابق: ٥/٢٩٢.

(٣) شرح ابن الناظم: ٢٩.

(٤) تاريخ الأدب العربي: ٥/٢٩٢.

(٥) المرجع السابق: ٥/٢٩٣.

١٠ ــ شرح : أبي العباس الوهراني ومنها نسخة في الأسكوريال أشار إليها بروكلمان[١].

١١ ــ شرح : بدر الدين الحسني المتوفى عام ١٣٥٤هـ.

١٢ ــ شرح : ابن يحيى هكـذا ومن شرحـه نسخـة في المكتبـة الأزهـرية برقم ٩٩٦ أشار إليها محقق التسهيل[٢].

١٣ ــ شرح : لمجهول ومن هذا الشرح عدة نسخ في الأسكوريال ثان ١٦/٦، ١٤٣، ١، وأخـرى في الأمبروزيانا أشار إليها بروكلمان[٣]، وثالثة في المكتبة الأزهرية صرف برقم ٩٩٧[٤].

١٤ ــ شرح : حمد بن محمد الصعيدي المالكي وهو كتابنا هذا.

---

(١) المرجع السابق: ٢٩٣/٥.

(٢) تسهيل الفوائد: ٣١.

(٣) تاريخ الأدب العربي: ٢٩٣/٥.

(٤) مقدمة التسهيل: ٣١.

موازنة بين هذا الكتاب
وشرح ابن الناظم وفتح الأقفال

الموازنة بين كتابين تقتضي من الموازِن أن يقابل بين الدقائق التي يوازن بينها، ويتتبع المسائل مسألة مسألة، وكيف عالج المؤلف نصوصه واستشهاده على مسائله، وغزارة مادته العلمية، وتوثيقه للمسائل، وينظر فيمن أجاد في هذه وأخلّ بتلك وهذا العمل يتطلب بحثاً طويلاً يخرج بنا عن المسار المرسوم لنا لو سلكناه، ولكننا هنا نحاول أن نوازن موازنة عامة تضيىء لنا الدرب لنعلم من خلالها كيف أفاد المتأخر من المتقدم في إحسانه، وكيف عالج ما وقع فيه من قبله من مزالق.

أولا : التعريف بالكتب :

أ ــ شرح ابن الناظم

على الرغم من صغر حجم شرح ابن الناظم فإنه يعدّ أصلا مهماً في شروح اللامية؛ لأنه أولها ظهوراً، والشارح ابنٌ للناظم أدرى الناس بمراد أبيه، ومن تصدّى لشرح اللامية فلابدَّ أن يكون هذا الشرح بين يديه.

طبعات الكتاب :

طبع الكتاب أكثر من مرة أذكر منها :

١ ــ طبع الكتاب دونما تحقيق في مطابع مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٦٧هـ، وهو يقع في ستين صحيفة من القطع الصغير، وعندي منه نسخة أحضرتها من السنغال.

٢ ــ طبع الكتاب عام ١٤١١هـ في دار قتيبة ببيروت بتحقيق محمد أديب عبد الواحد جمران وعنوانه: شرح لامية الأفعال، وهو يقع في مائتين وثمانٍ وخمسين صحيفة من القطع الصغير، والكتاب مضبوط بالشكل، وتحقيقه لا بأس به، وعندي منه نسخة.

٣ ــ طبع الكتاب عام ١٤١٢هـ في المطبعة التعاونية بدمشق بتحقيق الدكتور ناصر حسين علي وعنوانه: زبدة الأقوال في شرح لامية الأفعال، وهو يقع في مائة واثنتين وعشرين صحيفة من القطع المتوسط، وقد ضبط المحقق الكتاب ضبطاً يشكر عليه، ويسبق أبيات اللامية حرف (ص)، كما يسبق الشرح حرف (ش) إشارة أصل وشرح، وأسرف المحقق بوضع عنوانات فرعية؛ إذ كان يجزّىء الفكرة الواحدة أجزاء بهذه العنوانات، وخدمته للكتاب أجود من خدمة صاحبه. إلا في الفهارس فإن محمد أديب أفضل من ناصر حسين، وعندي منه نسخة.

ب ــ فتح الأقفال:

فتح الأقفال بشرح لامية الأفعال المشهور بالشرح الكبير لجمال الدين محمد بن عمر الحميري الحضرمي المعروف ببحرق هذا هو عنوان الكتاب الذي نحن بصدد الموازنة بينه وبين شرح ابن الناظم وشرح الصعيدي.

وهو أحد شرحين لبحرق على لامية الأفعال، والآخر يسمى الشرح الصغير، وهو مختصر من الشرح الكبير جرده من كثير من الأمثلة المبسوطة في الشرح الكبير.

ومما لا شك فيه أن بحرق قد اطلع على أكثر من شرح للاّمية منها شرح ابن الناظم، وأفاد من تلك الشروح.

طبعات الكتاب :

طبع فتح الأقفال ثلاث مرّات :

الأولى : عام ١٩٥٠م، في القاهرة، وهي طبعة مصححة بمعرفة لجنة من العلماء برئاسة الشيخ أحمد أسعد علي ، ولم أقف عليها .

الثانية : عام ١٩٥٤م بمطبعة مصطفى البابي الحلبي ، وهي تقع في ثلاث وسبعين صحيفة من القطع المتوسط ، وأسطرها مضغوطة في صفحاتها ، وهي خالية من التحقيق العلمي ، وقد حاول صاحب المطبعة إخراجها بمخرج مقبول فأوكل تصحيحها إلى سيّد أحمد شيخ موسى الصومالي فاجتهد ولم يحالفه التوفيق في كثير من المواضع .

الثالثة : عام ١٤١٤هـ طبعتها كلية الآداب بجامعة الكويت، وحققها الدكتور: مصطفى النحاس ، وهي تقع في مائتين وخمس وخمسين صحيفة من القطع المتوسط ، وجلُّ عمل المحقق مقارنة النسخ ، وضبط الكتاب بالشكل .

ج ـ فتح المتعال :

هذا هو عنوان كتابنا المحقق وقد سبقت دراسته والتعريف به .

ثانياً : عرض المسائل عندهم :

عندما يريد ابن الناظم أن يشرح فكرة فإنه يصدِّرها ببيت من اللامية ثم يتولّى شرح ذلك البيت شرحاً موجزاً مفسّراً بالأمثلة دون إسهاب فيها بل يجتزىء بالمثال الواحد الدال على القاعدة ، وإن كان الأمر يلزم الحصر فإنه يحصر كأن يقول ولم يرد منه سوى تسعة أفعال هي ثم يوردها ، ويذكر اختلاف اللغات إذا كان ينبني عليها حكم صرفي كقوله في مضارع وَرِعَ يَرِعُ «وحكى سيبويه يورع» .

أما بحرق فإنه يذكر أبيات اللامية ولكنه جعل كتابه معجماً للأمثلة؛ إذ يسوق على القاعدة الواحدة الكثير من الأمثلة، وقد بلغ بعضها ثلاثمائة وسبعين مثالاً على قاعدة واحدة وهو قد صرّح بذلك في مقدمة شرحه فقال «فلهذا شرحت أنا هذه المنظومة شرحاً مطابقاً لغرض الناظم رحمه الله فبسطت القول في الباب الأول بكثرة الأمثلة التي يُحتاج إليها فذكرت للفعل الرباعي نحو مائة مثال، ولفعُل المضموم مائة أيضاً، ولفعِل المكسور ثلاثمائة وسبعين منها أربعين لوناً» وكان يرتب أمثلته حسب ترتيب القاموس فيبدأ بما آخره همزة، ثم ما آخره باء، وهكذا مع مراعاة الترتيب الداخلي حتى يصل إلى آخر الأمثلة.

وتوسط الصعيدي بينهما في هذا المضمار فلم يسرف إسراف بحرق ولم يوجز إيجاز ابن الناظم، بل كان يمثل لقواعده بأمثلة يضمن معها إيضاح القاعدة للقارىء.

ثالثاً: شواهدهم:

استشهد ابن الناظم بإحدى عشرة آية فقط، ولم يستشهد بالأحاديث، وبقول واحد لعمر رضي الله تعالى عنه، وبأربعة عشر بيتاً من الشعر منها ثمانية من الرجز والباقي من القصيد.

أما بحرق فقد فاقت شواهده من القرآن مائتين وثلاثين شاهداً، واستشهد من الحديث بأربعة عشر حديثاً، وبثلاثة أقوال للعرب، وبثلاثة عشر بيتاً من الشعر منها تسعة من الرجز والباقي من القصيد.

أما الصعيدي فكان أيضاً وسطاً إذ استشهد بما يقارب الثمانين آية وعشرة

أحاديث، أما الشواهد الشعرية فإنه أقل القوم إذ لم تبلغ شواهده خمسة أبيات.

وكلهم كان يعلق على الشاهد بما يضمن معه فهم وجه الاستشهاد به.

رابعاً: موقفهم من الناظم:

في هذا الجانب تطغى كفة بحرق إذ كان يكثر من التنبيهات التي يستدرك فيها على الناظم، أو يردّ عليه أو يقيد ما أطلقه.

أما ابن الناظم فليس عنده من هذا شيء يذكر.

وأما الصعيدي فهو موافق لبحرق في هذا الجانب إذ جلّ تنبيهاته مستلة من بحرق، وكان أميناً في نقله فهو يصدّر كل تنبيه بقوله قال الشارح والمراد به بحرق كما صرّح به في مقدمة كتابه.

خامساً: التعرض للمسائل الخلافية:

المسائل الخلافية في الصرف قليلة لا تصل حدّ الخلاف في النحو، ومع ذلك نجد خلافاً بين الصرفيين في بعض المسائل كالرباعي المضعف مثل وسوس أهو على وزن فَعْلَلَ أم فَعْفَعَ، ووزن فُعْلَلٍ كجُؤْذَرٍ أهو بناء أصلي أم هو متفرع عن فُعْلُلٍ كبُرْثُنٍ، وهل المحذوف من اسم مفعول الثلاثي الأجوف العين أم واو مفعول.

مثل هذه المسائل ابن الناظم لم يقف عندها ولم يذكرها، أما بحرق فإنه يذكر مثل هذه الخلافات ويختار ما يراه راجحاً قال متحدثاً عن وزن طَقْطَقَ «هذه الأمثلة رباعية أصلية عند البصريين؛ لأن وزنها فَعْلَلَ لا فَعْفَعَ، وعند الكوفيين أن نحو كَبْكَبَهُ مما يصح المعنى بإسقاط ثالثه من مزيد الثلاثي»(1)

---

(١) فتح الأقفال: ٤٠.

وقــال في باب الأمـر: «الأمـر بالصيغـة مبني على الـراجـح، وهـو مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين أنه معرب بالجزم»[1].

والصعيدي قد نقل هذه الخلافات من بحرق وسكت عن التعليق عليها مما يدل على الموافقة.

---

(١) فتح الأقفال: ١٦٥.

وصف النسخ الخطية

اعتمدت في تحقيق الكتاب على نسختين خطيتين :

الأولى : في مكتبة الحرم النبوي الشريف برقم ٤١٥/٣٥ ، ورمزت لها بالرمز (ح) أول كلمة حرم ، وقد جعلتها أصلاً .

وهي تقع في سبعين لوحة ، في كل لوحة صحيفتان ، رمزت لليسرى منهما وهي التي فيها الترقيم الأصلي للمخطوطة بالرمز (أ) ، ورمزت للتي في ظهرها بالرمز (ب) .

وكل صحيفة منها تضم واحداً وعشرين سطراً ، في كل سطر إحدى عشرة كلمة تقريباً .

وهذه النسخة قد قوبلت على نسخة المؤلف ، ويشيع في صفحاتها عبارة : بلغ مقابلة على نسخة المؤلف .

وكتبت بخط النسخ الجميل ، ونص اللامية فيها بالمداد الأحمر مما جعلها تبدو في التصوير باهتة .

ويظهر أنه قد سقط منها ورقة العنوان فألحق بها بخط مختلف عن خط الأم ، ولم يسقط منها شيء ما عداها .

وتاريخ نسخها دُوّن باليوم والشهر ، وتركت السنة ، وناسخها عبد القادر المازني الجوهري في سابع يوم خلا من رجب الفرد على التمام والكمال ، ويبدو أن الناسخ ليس من طلبة العلم إذ فاته شيء كثير من الأخطاء الإملائية والنحوية .

أمـا النسـخة الثانيـة :

فهي نسخة خطية توجد في مركز الملك فيصل، وهي فيه برقم ١٥٥٩، ورمزت لها بالرمز (ف).

وتقع في ٨٢ لوحة في كل لوحة صحيفتان، وفي كل صحيفة تسعة عشر سطراً، وفي كل سطر ثماني كلمات تقريباً، وخطها مشرقي غير جيد، وهي كاملة سالمة من الخروم والنقص والرطوبة وغيرها من آفات المخطوطات، وقد كتبت عام ١٢٤٨هـ، ولم تسلم كسابقتها من الأخطاء الإملائية والنحوية.

عملي في التحقيق :

١ ـ قارنتُ بين النسخ وأثبتُ الخلاف في الهامش.

٢ ـ ضبطتُ النص بالشكل.

٣ ـ خرجتُ الشواهد، وضبطتها بالشكل.

٤ ـ ميزتُ بين الـلامية والشـرح بجعـل الـلامية بين قوسين كبيرين وبخط مختلف كما سبقت الإشارة له في دراسة الكتاب.

٥ ـ ذكرتُ في الهامش أبيات اللامية كاملة عند أول ذكر لها.

٦ ـ وثقتُ إحالات المصنف ونقوله من المتقدمين من كتبهم، وكان كثيراً ما يعـول على كتب ابن مالـك وشـرح ابن النـاظم وشرح بحرق وسيبويه والصحاح والقاموس، وبعض الحواشي المتأخرة.

٧ ـ أشرتُ في الهامش إلى الخلافات والآراء المتعلقة بالمسائل إثراء للنص.

٨ ـ راعيتُ في كتـابـة المخـطوطـة قواعـد الإمـلاء الحديثة، مع الاعتناء بعلامات الترقيم.

٩ ـ ترجمتُ للأعلام الذين ورد لهم ذكر في المتن، وأعرضت عن المشهور منهم جداً.

١٠ ـ وضعتُ بين معقوفين عناوين لبعض المسائل المحتاجة لذلك.

١١ ـ فسرتُ ما أغفل المصنف تفسيره من الكلمات الغريبة، أما ما فسره المصنف فإنني أعرضتُ عن تفسيره حتى وإن كان تفسيره مختصرا لئلا يكون عملي تفسير التفسير.

١٢ ـ ذكرتُ في الهامش أهم المراجع للقضايا الصرفية عند أول ورود لها لراغبي المزيد.

١٣ ـ ألحقتُ بالكتاب مجموعة من الفهارس الفنية.

مكتبة الحرم النبوي الشريف «النحو والصرف»

اسم المخطوط: فتح المتعال للامية الأفعال

المؤلف: الشيخ حمد بن محمد الصعيدي

عدد الأوراق: ٧٠ ورقة ف (١٦٢)

رقم المخطوط بالمكتبة: ٣٥ / ٤١٥

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم تصوير المخطوطات

البداية

صرف

فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الافعال
للشيخ حمد بن محمد الصعيدي المالكي في علم الصرف ومتنه لصاحب الالفية الامام ابن مالك

هذه الكتاب وقف مؤبد وحبس مخلد على من عمل به في المدينة المنورة من محمد العزيز الوزير حسب الحجة المؤرخة بغرة رجب سنة ١٢٦٥

وقف مكتبة الشيخ محمد العزيز الوزير

صورة الغلاف من نسخة ح

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على إفضاله والصلاة والسلام
على سيدنا محمد وآله وبعد فيقول أحوج
العباد وأخفض العبيد حمد بن محمد الصعيدي
المالكي غفر الله له ولوالديه ولإخوانه والمسلمين
آمين هذا تعليق لطيف على منظومة
الإمام أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله
ابن مالك الأندلسي الجياني النحوي اللغوي
الصرفي اقتصرت فيه على حل ألفاظها وبيان
مرادها والتنبيه على بعض ما فاتها التقطته
من ثمار شرح الإمام الفاضل بحرق اليمني وهو
المراد بالشارح عند الإطلاق وبعض كلمات من غيره
وسميته بفتح المتعال على القصيدة المسماة
بلامية الأفعال وبالله أعتصم وأسأله العصمة

الصحيفة الأولى من نسخة ح

ما يصم لا رب غيره والمأمول الاخيره وهو حسبي ونعم
الوكيل قال الناظم
بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا المص كتابه
بالبسملة اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بقوله
صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدء فيه ببسم الله
الرحمن الرحيم فهو اقطع وفي رواية فهو ابتر وفي
رواية فهو اجذم رواه ابو داوود وغيره
وحسنه ابن الصلاح وغيره اي نقل تحسينه عن
غيره من المتقدمين لان ابن الصلاح يقول
لا يمكن التحسين والتصحيح في زماننا قال العراقي
في التذكرة وعنده التصحيح ليس يمكن في عصرنا
وقال يحيى يمكن والضمير في عنده لابن الصلاح
والمراد بيحيى الامام النووي رضي الله عنه والمعنى
ناقص وقليل البركة فهو وان تم حسا لا يتم
معنى ثم انه ينبغي لكل شارع في فن ان يتكلم على
البسملة بما يناسبها من الفن المشروع فيه ثم ان
محل التكلم عليها اذا كانت من موضوعه فان لم تكن
منه فلا ينبغي ان يتكلم عليها وح فلا بد من تقديم
مقدمة مشتملة على المبادي التي من جملتها الموضوع
ليعلم هل البسملة منه فيتكلم عليها او لا فلا ومبادي
كل فن عشرة جمعها بعضهم بقوله

مشتملة

اعشوشب المكان كثر عشبه واخشوشن زادت
خشونته وللصيرورة نحو احلولى الشراب صار
حلوا واحقوقب الرجل والهلال صار احدب والحقب
بالكسر المعوج من الرمل وجمعه احقاب كحمل واحمال
ومنها افعللّ بزيادة همزة الوصل وتضعيف اللام
الثانية وهو من الرباعي نحو اسبطر الرجل بمعنى
اضطجع وتمدد واسبطرت الابل مدت اعناقها
تسرع في سيرها واسبطر الشعر طال ومثله اطمأن
قلبه واقشعر جلده واشمأزت نفسه نفرت
ومنها تفاعل بزيادة التاء والالف نحو تواثب
وهو للاشتراك في الفاعلية لفظا والمفعولية
معنى نحو تضارب زيد وعمرو وقد يكون لمطاوعة
فاعل المذكور بمعنى افعل نحو واليت الصوم فتوالى
اي تابعته فتتابع بمعنى اتبعت بعضه بعضا
وهو مثال الناظم ومثله باعدته فتباعد اي ابعدته
وضاعفته فتضاعف اي اضعفته ويكون ايضا
لاظهار الفاعل خلاف ما هو عليه نحو تجاهل زيد
وتغافل اي اظهر الجهل والغفلة من نفسه
وليس كذلك ومنها تفعّل بزيادة التاء وتضعيف
العين وقد اشار له بقوله مع تولى وهو لمطاوعة
فعّل المضعف كعلمته فتعلم وادبته فتادب ونبهته

فتنبه



بلغ مقابلة على نسخة المؤلف
رحمه الله تعالى برحمته واسعة

صورة من نسخة ح يظهر عليها عبارة: بلغ مقابلة على نسخة المؤلف رحمه الله تعالى

فتولى وللموافقة لفعل المضعف أيضا نحو تولى عنهم
بمعنى ولى ومثال الناظم يحتمل المعنيين ويكون أيضا
لتعاطي الشيء تكلفا نحو تشجع وتصبر أي تكلف
ذلك وهو كتغافل وتجاهل في كون كل منهما غير
ثابت للفاعل ويكون أيضا لمجانبة الشيء كتهجد
أي جانب الهجود أي النوم وتحرج وتأثم أي جانب
الحرج والإثم وللاتخاذ كتوسد ذراعه أي اتخذه
وسادة وللدلالة على التكرير كتجرعه أي شربه
جرعة وللطلب كاستفعل نحو تكبر أي طلب أن يكون
كبيرا ومنها فعلس بزيادة السين في آخره للإلحاق
بفعلل الرباعي نحو خلبس قلبه بالخاء المعجمة والباء
الموحدة أي خدعه وأصله خلبه ومنه قولهم
برق خلب إذا لم يعقبه مطر ولا خلابة أي لا خدعة بلغ
لكن قال الشارح مقتضى الصحاح والقاموس أن سينه
أصلية لأنهما أورداه في السين لا الباء ومنها سفعل
بزيادة السين في أوله للإلحاق بفعلل الرباعي أيضا نحو
سنبس في سيره بمعنى أسرع وأصله من
نبس أي تحرك ونطق والثاني قوله تدحرج
تاء الثاني الساكنة كما تقدم وتسكين خاء
خلبس للضرورة وأما قوله افعلا فليس بمثال
بل كمل به القافية لأن وزنه افتعل كما عند

المصري الحلاصة هذا المذهب فقال منبها على ذلك
وعلى ان زيادة التاء في المصدر عن زمة وانقعي
الافعال والاستفعال انرل للذي ان علال والتاء اللزم
عوض وحذفها بالنقل ربما عرض اعرفقالوا اجاب
ايجابا ومنه قوله تعالى واقام الصلاة وعن الاخفش
والفرا ان المحذوف في الاولى الالثانية ليلة بلزم
حذف فما يدل على معنى الا... لو عبر ببدل
قوله ما عينه اعتلت باعلت لكان اولى لا نقص
ربما جاوا بالمصدر المعتل من الافعال والاستفعال
على وزن الصحيح لتصحيحهم فعله نحو استحوذ
استحواذا ولما فرغ من ذكر مصادر المزيد على
الثلاثي اشتمد بذكر المرة منه فقال وان ...
التاء ... اي بغير الافعال والاستفعال ...
المذكورين من ساير المصادر المقيسة ...
اي تظهر بالتاء مرة من الذي تمام ان بضم الميم وكسر
الميم مبني للمجهول وسماه محمولا لانه معمول مطلقا
نحو استخرج استخراجة وانطلق انطلاقة
وتدحرج تدحرجة وعلم تعليمة واكرم اكرامة
وهكذا البقية مصادر المزيد فالتاء في ذلك
للدلالة على المرة ومحلة ذلك اذا لم يبن المصدر
على التاء فان بني عليها فتبيان المرة منه بذكر الواحدة

كما اشار

كما اشار الى ذلك بقوله ووزن المصدر التي للاربعة
الثانية . واحدة ابنيائي نظير المرة فيخرج بذلك
نحو دحرج دحرجة واحدة وقاتله مقاتلة
واحدة وزكاه تزكية واحدة وكذا اقشعر قشعريرة
واحدة اذلا يختص ذلك بالمقيس ثم لا يجوز الحاق
التاء الدالة على المرة بالبيس بقيس فلا تقول
تلفقة تلفقة ولا كذب كذابة ولا سير تسيارة
ولا يختص بعض الوصف بالواحدة بنحو الاقامة
والاستقامة بل كلام عام والله اعلم بالصواب
المفعل والمفعل بفتح الميم وسكون الفاء
فيهما وفتح العين في الاول وكسرها في الثاني والضابط
في هذا الباب كما قاله الشاطبي من كل فعل
ثلاثي متصرف للدلالة على مصدره اوظرفه وهو
زمانه اومكانه الذي يفعل فيه مفعل ومفعل
بفتح العين وكسرها ثم ذلك على قسمين قياسي وسماعي
فالقياسي ثلاثة اضرب مفتوح العين مطلقا اي
سواء كان مصدرا اوظرفا ومكسورها كذلك
او المصدر مفتوح والظرف مكسور وقد بدا الناظم
رحمه الله تعالى بالقسم القياسي واشار الى
الضرب الاول منه وهو ما يكون فيه المصدر
والظرف كلاهما مفتوح بقوله من ذي الثلاثة

ص مشتملا شرائي محيطا اذ الاشتمال الاحاطة
بالشيء من جميع جهاته وهذا دعاء منه لما مضى من
عمله ثم قال في المستقبل منه وان ييسر اي يسهل
في سعيا اي عملا صالحا فيما بقي من عمري اي وتنبه
اي بالسعي مستبشرا امنا مما خافه فاكون
ممن قال الله فيهم وجوه يومئذ ضاحكة [illegible]
اي كالحا وجلا اي خائفا حقق الله رجاه
واعاذه مما يخشاه واستجاب دعاءه بمنه وكرمه
امين وهذا اخر ما اردنا املاه على هذه المقدمة
ثم اختم هذا الشرح بما ختم به الامام الشهير والكوكب
المنير خليل بن اسحاق خطبة مختصره فاقول
المعتذر لذوي الالباب من التقصير الواقع في
هذا الكتاب واسال بلسان التضرع والخشوع
وخطاب التذلل والخضوع ان ينظر بعين الرضا
والصواب فما كان من نقص كملوه ومن خطا اصلحوه
فقلما يخلص مصنف من الهفوات او ينجو مؤلف من
العثرات والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا وهو حسبي
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين تم هذا الشرح على يد
كاتبه الفقير عبد القادر المالكي
الجوهري المالكي في سابع
يوم خلت من رجب
الفرد على التمام
والكمال
والحمد
آ

بلغ مقابلة على نسخة المولف
رحمه الله رحمة واسعة

اللوحة الأخيرة من نسخة ح

ملك الفقير محمد صالح [illegible] الشافعي

هذا الشرح فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الافعال

[illegible]

للامام العالم العلامة الشيخ محمد الرايقي العبدي المالكي نفعنا الله به

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

صورة الغلاف من نسخة ف

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على افضاله والصلاة والسلام على سيدنا
محمد واله وصحبه . فيقول احوج العباد واخضعهم
الى ربه حمد بن محمد الصعيدي المالكي عفر الله له
ولوالديه ولاخوانه والمسلمين امين هذا تعليق
لطيف على منظومة الامام ابي عبد الله جمال
الدين محمد ابن عبد الله ابن مالك الاندلسي
الجياني النحوي اللغوي الصرفي اقتصرت
فيه على حل الفاظها وبيان مرادها والتنبيه على
بعض ما فاتها مما اقتطفته من ثمار شرح الامام
الفاضل بحرق اليمني وهو المراد بالشارح عند
الاطلاق وبعض كلمات من غيره وسميته بفتح
المتعال على القصيدة المسماة بلامية الافعال
وبالله اعتصم واسأله العصمة مما يصم لا رب غيره
ولا مأمول الا خيره وهو حسبي ونعم الوكيل
قال الناظم بسم الله الرحمن الرحيم
ابتدا الناظم كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب
العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي
بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع

وفي

اللوحة الأولى من نسخة ف

وفي رواية فهو ابتر وفي رواية فهو اجذم رواه
ابو داود وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره
اي نقل تحسينه عن غيره من المتقدمين لان ابن
الصلاح يقول لا يمكن التحسين والتصحيح في
زماننا قال العراقي في التذكرة وعنده هذا
التصحيح ليس يمكن في عصرنا وقال يحيى
يمكن والضمير في عنده لابن الصلاح والمراد
بيحيى الامام النووي رضي الله عنه هـ
والمعنى ناقص وقليل البركة فهو وان تم
حسا لا يتم معنى ثم انه ينبغي لكل شارع
في فن ان يتكلم على البسملة بما يناسبها
من الفن المشروع فيه ثم ان محل التكلم عليها
ان كانت من موضوعه فان لم تكن منه فلا
ينبغي ان يتكلم عليها وحينئذ لا بد من
تقديم مقدمة مشتملة على المبادي التي
من جملتها الموضوع ليعلم هل البسملة منه
فيتكلم عليها اولا فلا ومبادي كل فن عشرة
جمعها بعضهم بقوله ان مبادي كل فن
عشرة الحد والموضوع ثم الثمرة وفضله

و لا يرشد اليه تمثيل الناظم فيما سبق بابي
وهو موافق لا طلاقه هنا كسعي يسعى
ونهى عنه ينهى وقنذ بغى يبغى ونبغ
النبت ينبغه وفيما عينه واو انه لا تكون لامه حرف حلق وان شرط ذلك
في التسهيل واقتضاه اطلاقه هنا كساءه
بسوءه وفاح المسك يفوح وكذا فيما
لامه واو ان غالب مواده مضمومة بل
كدعى يدعو ولهى يلهو وسهى يسهو
وحاصله ان لحرف الحلق تاثيرا اذا كان
لاما لا فاوا وكوضع يضع وكذا ان
كان عينا لا لامه يا كسعي يسعى قيد فلان
في اطلاق النظم هنا فلا اثر له اذا كان
عينا للاول كوعد يعد او لاما للثاني
كباع يبيع وكذا اذا كان عينا لا لامه
واو كدعى يدعو او لاما عينه واو
كفاح المسك يفوح فترد الاربعة على
على اطلاقه هنا والله اعلم
ولما لم يكن في نحو نصر وضرب مرجح لفم ولد
كسر

كسر وكان القياس فيه جواز الوجهين
لاستوائهما لولا تخصيص اشتهار الاستعمال
باحدهما دون الآخر فصار المرجوع فيه
الى النقل وبهذا انتهى الناظم رحمه
الله تعالى الكلام على الاقسام الثلاثة
من اقسام فعل المفتوح وهو مكسور
المضارع قياسا ومضمومه قياسا ومفتوحه قياسا اشار الى القسم الرابع
وهو ما يجوز فيه الضم والكسر بقوله
... ... تعلقت حيث ...
... من ... المفتوح ... ...
فاكسر ... ...
... ... ودرع ...
عين المضارع بالنصب مفعول مقدم لقوله اكسر
ولا بعد وقوعه بعد الفا الاجتماز ابدا وهو مفعول
... محذوف بدل عليه المذكور وليس من باب
التنازع خلافا للشارح لان الناظم لا يراه في
المتقدم وحيث ظرف مكان عند الجمهور لا شر
لعدم اتصالها بما وجملة خلافي محل خفض باضافة

لذب كذابا وعلى تفعال بفتح التا وسكون الفا
ذا قصدوا المبالغة فيحفظ ولا يقاس عليه
تقدم ان مصدر الخماسي المبدو بالتا المزيدة
باسه ان يضم ما قبل الحرف الاخير كتكرم
برما وقد شذ مجيوه على تفعال بكسر اوله
ثانيه مشدد العين وقد اشار له المصنف
مصدري فعّل المذكورين بقوله
نحو تحمل تحمالا بكسر اوله وثانيه
تفعلا تفعل بفتح التا والفا والعين
شدده نحو تملق تملقا واخفعل بكسر
ا وفتح العين مشدده اب ومن يقول
فعال فعل بفتح الفا والعين مضعفة
وكذب كذابا فانه مما فعلا لانه تكلم
ورد عن العرب وانما قال ومن يقول الخ
المصدر ليوصل بفعله في تصريفه وعلى
ذا قصوراً العبارة ومن يقول تفعالا
تفعل فانعكس على الناظم رحمه الله
اشار الى المصدر الثاني الذي شذ
بقوله ونذر ايضا بمصدر شاذ ايضا

علي

على ... بفتح التاء وسكون الواو ... بفتح الفاء مخففا ... نحو سيره تسيارا وطوف تطوافا ومما يشذ ايضا مجيء مصدر الثلاثي على فِعِّيلى بقصد المبالغة كما اشار اليه بقوله ... بتشديد الياء ... بكسر الفاء والعين مشددة ثم مثناة تحتية ساكنة ... اي لقصدها كقولهم خصه بكذا خصيصا وحثه على الامر حثيثا وقد يجيء فِعِّيلى شذوذا مصدرا للخماسي المبدوء بالتاء بدلا عن مصدره كما اشار اليه بقوله ... اي الفِعِّيلى ... عن مصدره كقولهم تراميا القوم رميا بدلا عن تراميا ... بضم الفاء وفتح العين وسكون اللام الاولى وكسر الثانية ثم مثناة تحت ساكنة افعلال ... نحو اقشعر قشعريرة واطمان طمانينة ... بهذا المصدر السماعي عن مصدره القياسي وهو الافعلال

اسحاق خطبة مختصرة فاقول ثم اعتذر لذوي الالباب
من التقصير الواقع في هذا الكتاب واسال الله
بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع
ان ينظر بعين الرضى والصواب فما كان من نقص كمّلوه
ومن خطا اصلحوه فقلّما يخلص مصنف من الهفوات
او ينجو مؤلف من العثرات والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب والحمد لله على الايام الظاهر
وباطنا وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد
النبي الامي وعلى اله وصحبه
وسلم امين

وكان الفراغ من كتابة هذا الشرح يوم الاثنين في شهر جماد الاول
سبعة خلت منه الذي هو من [illegible] سنة الف ومائتين
ثمانية واربعين ١٢٤٨ سنة

يا من حكمه في خلقه جاري اغفر لكاتبه يا رب والقاري

اللوحة الأخيرة من نسخة ف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على إفضاله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله.

وبعد: فيقول أحوج العباد، وأخفض العبيد: حمد بن محمد الصعيدي المالكي غفر الله له ولوالديه: هذا تعليق لطيف على منظومة الإمام أبي عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي الجيَّاني النحوي اللغوي الصرفي اقتصرت فيه على حلّ ألفاظها، وبيان مرادها، والتنبيه على بعض ما فاتها، أقتطفته من ثمار شرح الإمام الفاضل بحرق اليمني[1] - وهو المراد بالشارح عند الإطلاق - وبعض كلمات من غيره.

وسميته بـ(فتح المتعال على القصيدة المسمّاة بلامية الأفعال).

وبالله أعتصم وأسأله العصمة[١/٢/أ] مما يصم، لا رب سواه، ولا مأمول إلا خيره، وهو حسبي ونعم الوكيل.

قال الناظم: بسم الله الرحمن الرحيم:

ابتدأ المصنف كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز، وعملاً بقوله ﷺ «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع[2]»، وفي رواية

---

(١) هو جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي عالم مشارك في الحديث والنحو والصرف وغيرها ولد في حضرموت عام ٨٦٩هـ، وتوفي عام ٩٣٠هـ بالهند.

تنظر ترجمته في كشف الظنون: ١٥٤٦، ١٥٤٨، ١٨٤٣. والنور السافر: ١٤٢-١٥٢.

(٢) القطع: إبانة بعض أجزاء الجرم من بعض فصلاً، والأقطع: المقطوع اليد. لسان العرب قطع: ٢٧٦/٨.

فهـو أبتـر[1]، وفي رواية فهو أجذم[2]»[3] رواه أبو داود وغيره[4]، وحسنه ابن الصلاح[5] وغيره[6]، أي نقل ابن الصلاح تحسينه عن غيره من المتقدمين؛ لأن ابن الصلاح يقول: «لا يمكن التحسين والتصحيح في زماننا» قال العراقي[7]

---

(١) البتر: استئصال الشيء قطعاً، والأبتر: من الدواب المقطوع الذنب من أي موضع كان. الصحاح (بتر): ٢/٥٨٤، واللسان ٤/٣٧.

(٢) الجذم: هو القطع، والمجذوم المقطوع اليد، وقيل الذي ذهبت أنامله. الصحاح (جذم): ٥/٨٨٤.

(٣) الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده: ٢/٣٥٩ بلفظ «كل كلام، أو أمر ذي بال لا يفتتح بذكر الله عزّ وجلّ فهو أبتر، أو قال أقطع»، وفي شرح السنة للبغوي ٩/٥١ «كُلُّ كَلامٍ لا يُبْدَأُ بِالحَمْدِ لله فَهُوَ أَجْذَمُ»، ولأحمد بن محمد الصدّيق الغماري رسالة سمّاها: الاستعاذة والحسبلة ممن صحّح حديث البسملة، وهو يرى أنّ الحديث بلفظ لا يبدأ ببسم موضوع، وأن الصحيح بلفظ لا يبدأ بالحمد لله. كما هو عند البغوي.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الهدي في الكلام: ٥/١٧٢ من طريق أبي هريرة بلفظ «كُلُّ كَلامٍ لا يُبْدَأُ بِالحَمْدِ لله فَهُوَ أَجْذَمُ». وأخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح برقم ١٨٩٤ من طريق أبي هريرة، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة ص ٣٤٥ حديث ٤٩٤ من طريق محمد بن خالد مسنداً ومرسلاً.

(٥) ابن الصلاح هو: تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري ولد عام ٥٧٧، وتوفي عام ٦٤٣ محدّث.

تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٣/١٤٠، وفيه ثبت طويل بمصادر ترجمته لراغبي المزيد.

(٦) والنووي في كتاب الأذكار: كتاب حمد الله تعالى برقم ٢٨٨ قال وهو حديث حسن، وفي كتاب أذكار النكاح برقم ٧٠١ قال هذا حديث حسن، وابن حجر في نتائج الأفكار.

(٧) في ح القرافي، والعراقي هو أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي زين الدين من كبار أهل الحديث ولد عام ٧٢٥ وتوفي عام ٨٠٦ يعدّ من شيوخ ابن حجر العسقلاني.

تنظر ترجمته في إنباء الغمر لابن حجر: ٥/١٧٠، والضوء اللامع: ٤/١٧١، وحسن المحاضرة: ١/٢٠٤ وغيرها.

أما القرافي فالمشهور منهم رجلان أحدهما: أحمد بن إدريس القرافي المالكي أصولي فقيه توفي عام ٦٨٤هـ، ترجمته في الديباج المذهب ٦٢، وأما الآخر فهو محمد بن يحيى القرافي فقيه لغوي مالكي المذهب توفي عام ١٠٠٨، تنظر ترجمته في خلاصة الأثر: ٤/٢٥٨ ونيل الابتهاج: ٦٠٣.

في التـذكـرة[1]: «وعنـده التصحيح ليس يمكن في عصـرنا[2]، وقال يحيى يمكن[3]» والضمير عنده لابن الصلاح، والمراد بـ(يحيى) الإمام النووي[4] رحمه الله.

والمعنى ناقص وقليل البركة فهو وإن تم حسّاً لا يتمّ معنى.

ثم إنه ينبغي لكل شارع في فن أن يتكلم على البسملة بما يناسبها من الفن المشروع فيه، ثم إن محلّ التكلُّم عليها إذا كانت من موضوعه، فإن لم تكن منه فلا ينبغي أن يتكلم عليها، وحينئذٍ فلابدّ من تقديم مقدّمة مشتملة على المبادىء التي من جملتها الموضوع ليُعلم هل البسملة منه فَيُتَكَلَّمُ عليها أو لا، ومبادىء كل فنّ عشرة جمعها بعضهم بقوله[/٢/ب]:

إنّ مبـادي كل فنٍّ عشـرة ... الـحـدّ والمـوضـوع ثم الثمـرة

وفـضـلـه ونـسـبـة والـواضـع ... والاسم الاستمـداد حكم الشـارع

مسـائـل والبعض بالبعض اكتفى ... ومـن درى الـجميع حاز الشـرفـا

فالتصريف لغة: مطلق التغيير[5]، ومنه تصريف الرياح، أي تغييرها، وتقلبها.

---

(١) التذكرة كتاب للعراقي مطبوع.

(٢) الضمير يعود للعراقي، والمعنى أن ابن الصلاح لا يرى التصحيح في زمانه هو والأزمنة التي تليه.

(٣) وبناء على رأي النووي يجوز التصحيح والتضعيف في زمن العراقي والأزمنة التي تليه.

(٤) الإمام النووي هو: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي محدث فقيه له شرح على صحيح مسلم ولد عام ٦٣١، وتوفي عام ٦٧٦.

تنظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي: ٨/٣٩٥، والبداية والنهاية: ١٣/٢٧٨، ولم يترجم له الذهبي في السير وإنما ترجم له في تذكرة الحفاظ.

(٥) وهناك معانٍ لغوية أخرى لكلمة الصرف منها: التحويل، والتصيير، ورد الشيء عن وجهه وهي معانٍ قريبة من بعضها. ينظر اللسان (صرف) ٩/١٨٩.

واصطلاحاً: علم بأصول يبحث فيه عن أحوال أبنية الكلمة صحة واعتلالا، وزيادة ونقصاناً[1].

وموضوعه: الكلمات العربية من حيث البحث عن صحتها واعتلالها.

وواضعه معاذ بن مسلم الهرّاء[2]، بفتح الهاء وتشديد الراء، نسبة إلى بيع الثياب الهروية، قاله في التصريح[3]، وحكى الاتفاق عليه.

وثمرته: تأديته إلى فهم اللغة الموصلة إلى فهم كتاب الله تعالى.

وفضله: شرفه من هذه الحيثية.

ونسبته لبقية العلوم: التباين.

واسمه: الصرف والتصريف[4].

واستمداده: من الكتاب، والسنة، وكلام العرب.

وحكمه. الوجوب الكفائي.

---

(١) ينظر شرح الشافية للرضي: ١/٧.

(٢) هو شيخ الكسائي، والقول بأن الهراء هو واضع علم الصرف ليس على إطلاقه فكتاب سيبويه مليء بالمسائل الصرفية، ولكن قد يقال بأن الهراء هو أول من أفرد علم الصرف بالبحث، والإكثار من مسائل التمارين التي كان النحاة يسمّونها تصريفاً فنسب إليه وضع هذا العلم من هذا الباب.

(٣) التصريح بمضمون التوضيح: ١/٤ «واتفقوا على أن أول من وضع التصريف معاذ بن مسلم الهراء».

(٤) الراجح عند علماء العربية أن مصطلح الصرف والتصريف يطلق على مسمًّى واحد دون تفريق، وبعضهم حاول التفريق بين المصطلحين إذ يرى أن الصرف يطلق على العلم المتعارف عليه الآن، أما التصريف فهو يطلق على ما يعرف بمسائل التمرين عند الصرفيين كأن تأخذ من كلمة ما بناء لم تبنه العرب منها على وزن ما بنته العرب من غيرها ثم تعمل في البناء الذي أخذته ما يقتضيه قياس كلامهم من أحكام تصريفية. ينظر دروس التصريف لمحمد محيي الدين عبد الحميد: ٤.

ومسائله: قضاياه التي يطلب فيها نسبة محمولاتها[1] إلى موضوعاتها[2]، كقولنا: ضَرَبَ فِعْلٌ مجرّد، وأَكْرَمَ فِعْلٌ مزيد، وفَعُلَ مضموم العين مضارعه بالضم، إلى غير ذلك.

وإذا علمت أنّ البسملة من الموضوع فنقول: الاسم مشتق من السمة عند الكوفيين[3] فأصله (وسم) واوي الفاء حذفت فاؤه[/٣/أ] وعوِّض عنها همزة الوصل، وعند البصريين من السموِّ، فأصله (سمو) واوي اللام حذفت، وعوِّض عنها همزة الوصل بعد تسكين فائه، واستدلّوا على ذلك بجمعه على أسماء، وتصغيره على سميٍّ، وأصله: (سُمَيْوٌ) اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء؛ إذ لو كان أصله (وسم) كما يقول الكوفيون لم يجمع على أسماء؛ لأن فَعْلًا صحيح العين لا يجمع على أفعال كما يعلم من الخلاصة[4]، ولم يصغّر على سميّ بل على وسيم

---

(١) مصطلح منطقي، وهو أحد أجزاء القضية الحملية، وهي ثلاثة أجزاء المحمول، والموضوع، والنسبة، فالمحمول هو المسند، أو المحكوم به سواء تقدّم أم تأخر نحو زيد كاتب فالمحمول في هذا المثال هو كلمة كاتب، والموضوع هو كلمة زيد. ينظر تسهيل المنطق: ٣٧.

(٢) مصطلح منطقي يراد به: المسند إليه أو المحكوم عليه سواء تقدم أم تأخر: المرجع السابق: ٣٧.

(٣) ينظر في هذه المسألة: اشتقاق أسماء الله للزجاجي: ٢٥٥، والإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري المسألة الأولى، وأسرار العربية له: ٤، والتبيين للعكبري: ١٣٢، وشرح ابن يعيش: ١/ ٢٣، وائتلاف النصرة: ٢٧.

(٤) في قول ابن مالك: لِفَعْلٍ اسماً صحّ عيناً أفْعُل

قال في الكافية[1]:

واشتق الاسم من سم البصريُّ　　واشتقه من وسم الكوفيُّ

والأول المقدم الجلي　　دليله الأسماء والسميّ

والله: علم على الذات الأقدس، وأصله (إله)[2] ثم دخل حرف التعريف فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وحذفت، وقيل حذفت متحركة فصار «ا لله» أدغمت اللام في اللام وفخِّم للتعظيم، فعلى الأوّل يكون الحذف قياسياً؛ لأن المحذوف ساكن، والإدغام غير قياسيٍّ؛ لوجود الفاصل بين اللامين تقديراً؛ لأن المحذوف قياسياً كالثابت، وعلى الثاني يكون الحذف غير قياسيٍّ؛ لأن المتحرك متعاصٍ بالحركة، والإدغام قياسياً؛ لعدم وجود الفاصل تقديراً.

والرحمن: المنعم بجلائل النعم.

والرحيم: المنعم بدقائقها.

---

(١) البيتان لابن معطٍ في ألفيته شرح عبد العزيز القواس: ١/ ٢١٧ وهما عنده هكذا:

وَاشْتَقَّ الاسْمَ مِنْ سِما البَصْرِيُّونْ　　وَاشْتَقَّهُ مِنْ وَسَمَ الكُوفِيُّونْ

وَالمَذْهَبُ المُقَدَّمُ الجَلِيُّ　　دَلِيْلُهُ الأَسْمَاءُ وَالسَّمِيُّ

ولم أجد هذين البيتين في الكافية الشافية، وقد رجعت إلى متن الكافية الشافية المطبوع في مطبعة الهلال بالفجالة عام ١٣٣٢هـ، ورجعت أيضاً إلى شرح الكافية الشافية المطبوع بتحقيق عبد المنعم هريدي فلم أظفر بطائل.

(٢) في لفظ الجلالة رأيان أحدهما يقول بأن لفظ الجلالة علم مرتجل، والآخر يقول باشتقاقه، والقائلون بالاشتقاق مختلفون مم اشتقّ على أربعة أقوال انظرها مفصّلة في: الاشتقاق لابن دريد ١١، واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي، وشرح التصريف الملوكي للثمانيني بتحقيقنا ٣٧٤ ففيه ثبت طويل بالمراجع التي تناولت هذه القضية.

(الحمد لله)[1]

وابتدأ [/٣//ب] ثانياً بالحمد لما مرَّ من الاقتداء بالكتاب العزيز، والعمل بالأحاديث الواردة في طلب الابتداء بالحمد، وللإشارة إلى أنه لا تعارض بين الروايتين[2]؛ لأن الابتداء قسمان: حقيقي وهو ما تقدّم أمام المقصود، ولم يسبقه شيء.

وإضافيّ: وهو ما تقدّم أمام المقصود مطلقاً.

والحمد لغة: الثناء باللسان على المحمود بجميل صفاته، سواء كان في مقابلة نعمة أم لا.

واصطلاحاً فعل ينبىء عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعماً على الحامد أو غيره.

والشكر لغة: هو الحمد عرفاً بإبدال الحامد بالشاكر.

واصطلاحاً: صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه إلى ما خلق لأجله، فبين الحمدين العموم والخصوص الوجهي، يجتمعان في ثناء بلسان في مقابلة نعمة، وينفرد اللغوي في ثناء به لا في مقابلة نعمة، والاصطلاحي في ثناء بغيره في مقابلة نعمة، وكذا بين الحمد والشكر اللغوي فيقال ما تقدّم، وبين الشكر اللغوي والحمد عرفاً الترادف، وبين الشكر الاصطلاحي وكلٍّ من

---

(١) أول قوله:

الحمد لله لا أبغي به بدلاً ... حمداً يبلّغ من رضوانه الأملا

(٢) تقدم الإشارة إليها في ص ١٦٧.

الثلاثة العموم والخصوص المطلق فهو أخصها فهذه ست نسب قال سيدي عليّ الأُجْهُوري[1]:

إذا نَسَبَا لِلْحَمْدِ والشُّكْرِ دُمْتَهَا ... بِوَجْهٍ لَهُ عَقْلُ اللبيْب يُوَالِفُ
فَشُكْرُ لِذِيْ عُرْفٍ أَخَصُّ جَمِيْعُهَا ... وَفي لُغَةٍ لِلْحَمْدِ عُرْفاً يُرادِفُ
عُمُوْمٌ لِوَجْهٍ في سِوَاهُنَّ نِسْبَةٌ ... فَذِي نِسَبٌ سِتٌّ لِمُنْ هُوَ عَارِفُ

(لا أبغي به بدلا)

أي [٤//أ] لا أطلب به عوضاً بل لما تستحقه ذاته تعالى يقال بغيت الشيء أبغيه بُغية بالضم وبِغية بالكسر وبُغَىً وبُغاءً بالمد مع الضم فيهما أي: طلبته ومنه ﴿أَفَغَيْرَ دَيْنِ اللَّهِ يَبْغُوْنَ﴾[2] وقد يقال بغيته الشيء أي: طلبته له ومنه ﴿يَبْغُوْنَكُمْ الفِتْنَةَ﴾[3].

وبدل الشيء عوضه.

وجملة قوله (لا أبغي به بدلاً) في موضع نصب إما على أنه وصف لمصدر محذوف أي حمداً لا أبغي به بدلاً، والضمير للحمد، وإما على الحال من فاعل الحمد إذ هو في معنى أحمد أي أحمد الله حالة كوني لا أبغي به بدلاً، والضمير على هذا إما للحمد، وإما لله سبحانه وتعالى أي لا أطلب بالله إلهاً آخر.

---

(١) علي بن محمد بن عبد الرحمن الأُجْهُوْرِيُّ ولد عام ٩٦٧، وتوفي عام ١٠٦٦هـ.
تنظر ترجمته في خلاصة الأثر: ٣: ١٥٧، وهدية العارفين: ١/ ٧٥٨، ومعجم المؤلفين: ٧/ ٢٠٧، والأعلام: ٥/ ١٣.

(٢) آل عمران: ٨٣.

(٣) التوبة: ٤٧.

(حمـداً)

منصوب بفعل مقدّر أي أحمده حمداً، لا بالحمد المذكور لفصله عنه بالخبر وهو أجنبي من الحمد أي غير معمول له كذا قيل، والمراد أنه أجنبي من جهة المصدرية لا من جهة كونه مبتدأ يعني أنّ عمل الحمد في حمداً من جهة أنه مصدر بحسب الأصل، وعمله في لله[1] من جهة أنه مبتدأ فيكون أجنبياً من الحمد من جهة المصدرية التي يعمل بها في حمداً، والفصل بالأجنبي ولو باعتبارٍ يمنع عمل المصدر.

(يبلّـغ)

أي يوصل يقال بلّغت الشيء بالتشديد، وأبلغته أوصلته وبهما قرىء قوله تعالى ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي﴾[2] وهذه الجملة في محل نصب نعت [٤//ب] لحمداً.

(من رضوانه)

بكسـر الـراء وضمّهـا، وبهمـا قرىء في السبـع[3] حيثما وقع غير ثاني العقود[4] بمعنى الرضى ضد السخط يقال رضي الله عنه وعليه رضىً ورضواناً: أبعده الله عن السخط.

---

(١) من قوله في البيت السابق: الحمد لله لا أبغي به بدلاً

(٢) الأعراف: ٦٢.

(٣) كلمة رضوان وردت في القرآن ثلاث عشرة مرّة، وقرأ عاصم برواية أبي بكر بضم الراء في القرآن كلّه إلا في آية المائدة ﴿يَبْتَغُوْنَ فَضْلاً مِن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾ فإنه قرأها بالكسر، وقرأ الباقون بكسر الراء. في القرآن كله. ينظر السبعة: ٢٠٢، والمبسوط لابن مهران الأصبهاني: ١٤١.

(٤) المراد بثاني العقود ثاني المائدة في قوله تعالى ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْواناً﴾ فإن عاصماً قرأ هذه الآية فقط بكسر الراء برواية أبي بكر بن عياش. ينظر اتحاف فضلاء البشر: ١٧٢. =

و (الأمـلا)

بألف الإطلاق أي الرجاء يقال أملت الشيء مخففاً آمله بمدّ الهمزة كأكلته آكله، وأمّلته بالتشديد أؤمله أي رجوته.

ثم لما كان شكر الوسائط[1] في إيصال الخيرات مأموراً به شرعاً وإن كان المنعم الحقيقي هو الله تعالى ثلَّث الناظم بالصلاة على أكبر الوسائط بين العباد ومعبـودهم في إيصال كل خير، ودفع كل ضير وهو الرسول ﷺ وآله وصحبه الذين آووا الدين ونصروه وحملوه إلى الأمة ونقلوه فقال عاطفاً على الحمد.

(ثم الصلاة)[2]

وعطف ذلك بـ(ثم) ليفيد الترتيب صريحاً لأن حمد الله تعالى أهم وأحق بالتقديم.

والصلاة: النعمة المقرونة بالتعظيم، وأفرد المصنف الصلاة عن السلام مع كراهة إفراد أحدهما عن الآخر إما لأنه سلم لفظاً وهو كافٍ، أو جرياً على مذهب من لا يرى كراهة الإفراد.

= وسورة المائدة تسمّى بالعقود وبالمنقذة قال الزركشي في البرهان في تعدد أسماء السور: ١/٢٦٩ «وقد يكون لها ثلاثة أسماء كسورة المائدة والعقود والمنقذة» وسمّيت بالعقود نظراً لقوله تعالى في أولها ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُوْدِ﴾.

(١) المراد بالوسائط هنا وسائل تبليغ الرسالات ولا شكَّ أن الرسل صلى الله عليهم وسلم هم أعظم وسائل تبليغ الرسالات السماوية، وليس المراد بالوسائط ما يعتقده الصوفية من التقرب بالأضرحة والأولياء ثم إن الرسل عليهم السلام ينهون عن كل ضير لا أنهم يدفعون الضير إذ دفع الضير لله سبحانه وتعالى.

(٢) من قوله:

ثم الصـلاة على خير الـورى وعـلى ساداتـنـا آلـه وصـحـبـه الـفـضـلا

(على خير الورى)

أي أفضلهم بتفضيل من الله لا بمزية وجدت فيه؛ لأن المزية لا تقتضي الأفضلية، والورى بالقصر: الخلق، وهذه الصفة مختصة به عليه الصلاة والسلام؛ ولذا استغنى بها عن التصريح [٥/أ] باسمه.

(وعلى ساداتنا)

جمع سادة، وسادة جمع سيّد وهو من ساد قومه وفاقهم في الشرف، وعلى هذا فسادات جمعُ الجمع ثم أبدل منه قوله:

(آله وصحبه الفضلا)

والآل: أصله (أَهْلٌ) بدليل قولهم في تصغيره (أُهَيْلٍ) فأبدلت الهمزة من الهاء لقرب المخرج ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفاً، ولم تبدل الهاء من أول وهلة؛ لأنه لم يعهد ذلك في موضع فيقاس هذا عليه. وقيل أصله (أَوَلٌ) كـ(جَمَلٍ) بدليل تصغيره على (أُوَيْلٍ) قلبت الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، والأول مذهب سيبويه(١)، والثاني مذهب الكسائي(٢)، وآلُ الرجل عشيرته وأتباعه وتخصيص آله ﷺ ببني هاشم والمطلب شرعي لا لغوي، والصَّحْب اسم جمع

---

(١) المتأخرون من النحاة يعزون هذا الرأي لسيبويه، والمتقدمون يعزونه للأخفش وهو المتفق مع كتابه معاني القرآن ١/٩٣ قال: (باب أهل وآل... وإنما هي همزة أبدلت مكان الهاء) وقال ابن جني في سر الصناعة ١/١٠٣ في معرض حديثه عن آل وأصلها وأن همزتها منقلبة عن هاء (والذي عليه العمل ما قدّمناه وهو رأي أبي الحسن فاعرفه).

ومن الذين عزوه لسيبويه أبو الحسن علي بن محمد الأشموني: ١/١٣.

(٢) هو رأي يونس بن حبيب ووافقه الكسائي ينظر في ذلك الاقتضاب: ١/٣٩، وشرح التصريف الملوكي للثمانيني بتحقيقنا: ٣١٤. =

لصاحب كرَكْبٍ ورَاكِبٍ وسَفْرٍ وسافِرٍ[1] وتَجْرٍ وتَاجِرٍ، وأما أصحاب فجمع.

والفضلاء جمع فاضل على غير قياس[2] كشاعر وشعراء؛ لأن فاعلاً يجمع على (فَعَلَةٍ) ككَامِلٍ وكَمَلَةٍ أو على (فُعَّلٍ) أو (فُعَّالٍ) بضم الفاء وتشديد العين كـ(عُذَّلٍ) و(عُذَّالٍ).

وأصل الفضل الزيادة فمس زاد على أحد بشيء فقد فضله به، وهم رضي الله عنهم قد فضلوا سائر الأمة بما خصهم الله به من صحبته ورؤيته والانتساب إليه واتباعه ﷺ قال تعالى ﴿**لا يَسْتَوِي مِنْكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الفَتْحِ** [١/٥/ب] **وَقَاتَلَ أولئك اعْظَمُ دَرَجَة مِّنَ الذين انْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلّا وَّعَدَ اللَّهُ الحُسْنَى**﴾[3] وقال رسول الله ﷺ: «**لاتَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَداً[4] أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً ما بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ولا نَصِيْفَهُ**» رواه البخاري ومسلم[5] أي إنفاق أحدهم مدّاً أو نصف مدٍّ أفضل من إنفاق غيرهم مثل أُحُدٍ ذهباً.

= وينظر في إضافة آل المراجع التالية: لحن العامة لأبي بكر الزبيدي: ٤١، وسر صناعة الإعراب: ١٠٠، والاقتضاب: ١/٣٥، والروض الأنف للسهيلي: ١/٢٦٧، والممتع لابن عصفور: ٣٤٨، والمساعد لابن عقيل: ٢/٣٤٧، والأشموني: ١/١٣، وهمع الهوامع: ٤/٢٨٥، والأشباه والنظائر: ٢/٢٠٧. والمعاجم الكبيرة (أهل + أول).

(١) قال في اللسان سفر «والسَّفْرُ جمع سَافِرٍ، والمسافرون جمع مسافر، والسفر والمسافرون بمعنى».

(٢) لأن فُعَلاء جمعٌ لفعيل ككريم وكرماء، وكثر في فاعل إن دلّ على غريزة كعاقل وعُقلاء وفاضل فُضلاء وشاعر وشُعراء.

ينظر شرح الشافية: ٢/١٥٧، والأشموني: ٤/١٣٩، وتصريف الأسماء للطنطاوي: ٢٢٢.

(٣) الحديد: ١٠.

(٤) رواية البخاري ومسلم أحدكم.

(٥) رواه البخاري بسنده عن أبي ذر الغفاري في كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٣٤٧٠، ورواه مسلم بسنده عن أبي هريرة في كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ٢٥٤٠.

ثم إنه رحمه الله تعالى بيّن الغرض الداعي له إلى هذا النظم وهو الحثّ على علم التصريف الذي يتوصل به إلى علم اللغة التي يتوصّل بها إلى فهم كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ فقال:

(وبعـد)[1]:

هو ظرف مبني على الضم لحذف المضاف إليه ونيّة معناه، وهذه الكلمة يطلب الإتيان بها عند الانتقال من غرض إلى آخر لكن الوارد في السنة (أمّا بعد) فالواو نائبة عن (أمّا)، وهي نائبة عن (مهما)؛ ولذا لزمت الفاء بعدها، وما أحسن قول بعضهم[2]:

وما واو لها شرط يليه ... جواب قرنه بالفاء حتما
هي الواو التي قرنت ببعد ... وأمّا أصلها والأصل مهما

(فالفعل من يحكم تصرفه
يحز من اللغة الأبواب والسبلا)

والمراد بالفعل هنا الفعل الصناعي من مضارع وماضٍ وأمر مع ما يشتمل على حروف الفعل ومعناه من مصدر واسمي فاعل ومفعول واسمي زمان ومكان[/٦/أ] وما يلتحق بها؛ وذلك لأن علم التصريف يبحث فيه عن أحوال بنية الكلم، والكَلِمُ اسم وفعل وحرف، ولا حظَّ للحرف في علم التصريف، وكذا الأسماء المبنية والأفعال الجامدة؛ لقوّة شبهها بالحروف؛ لأنها لا تقبل

---

(١) من قوله:
وبعد فالفعل من يحكم تصرّفه ... يحُز من اللغة الأبواب والسبلا
(٢) هذا اللغز وحلّه في حاشية السجاعي على قطر الندى: ٥.

التغيير فصار علم التصريف مختصّاً بالأصالة بالأفعال المتصّرفة والأسماء المتمكنة، وهو في الفعل أصل لكثرة تغيّره بظهور الاشتقاق فيه، والناظم رحمه الله تعالى خص هذه المنظومة بالفعل لما ذكره من أن إحكامه مفتاح علم العربية أي اللغة، والفعل مجرّداً كان أو مزيداً فيه ثلاثة أقسام: ماضٍ ومضارع وأمر، ولابدّ لكل فعل من مصدر ومن فاعل، فإن كان متعدّياً فلابدّ له من مفعول به وقد يحذف الفاعل ويقام المفعول به مقامه فيحتاج إلى تغيير صيغة الفعل له، ولابدّ أيضاً لوقوع الفعل من زمان ومكان، وقد تكون للفعل آلة يفعل بها، فانحصرت أبواب هذه المنظومة فيما ذكر من باب الفعل المجرّد وتصاريفه وباب أبنية الفعل المزيد فيه كذلك وباب المضارع والأمر وما لم يسمّ فاعله وباب أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين من المجرّد والمزيد فيه وباب أبنية المصادر مجرّدة ومزيداً فيها وباب أسماء الزمان [٦//ب] والمكان وما يلحق بهما من الآلة وغيرها وإحكام الشيء إتقانه وضبطه، والتصرف التقلب وتصرف الشيء تقلبه من حال إلى حال.

وعلم التصريف في الاصطلاح ما سبق.

وقوله يحز بالحاء المهملة أي يضم ويجمع يقال حاز الشيء يحوزه ضمه، والجملة جواب الشرط، وقوله من اللغة متعلّق بيحز.

ومعنى (اللغة) في اللغة: اللهج والإسراع.

وفي الاصطلاح: ألفاظ مخصوصة موضوعة لمعان مخصوصة. هذا ما اشتهر، وقال بعض المحققين[1] اللغة في الاصطلاح استعمال الألفاظ لا نفس الألفاظ؛ ويدل له[2] قولنا لغة تميم إهمال (ما) أي استعمالهم.

---

(١) هو محمد الأمير الكبير كما هو مدوَّن على هامش النسخة ف بتقرير المؤلف.

(٢) هكذا في ف، وفي ح ويدل لنا.

وقوله (الأبواب): مفعول يحز جمع باب، وباب الشيء ما يدخل منه، والسبل جمع سبيل بمعنى الطريق يذكّر كلّ منهما ويؤنّث، والمراد بالأبواب والسبل قواعد اللغة؛ لأنه يتوصل بما ذكر إلى معرفة الجزئيات كما سيقول الناظم، والمعنى أن من أتقن علم التصريف حاز الطرق الموصلة إلى فهم اللغة.

واعلم أن الناس في ذلك ثلاثةُ أصناف: صنف عرف الأبنية والأوزان كأن يعلم مثلاً أن مضارع فَعُلَ المضموم مضموم ككَرُمَ يَكْرُمُ، وأن قياس اسم الفاعل منه على فَعْلٍ وفَعِيلٍ كسَهْلٍ وظَرِيْفٍ [/٧/أ] وقياس مصدره الفَعَالَةُ والفُعُوْلَةُ كالشَّجَاعَةِ والسُّهُوْلَةِ فهذا تصريفي فقط إلا أنه مفتقر إلى علم اللغة الفارق له بالنقل عنهم بين فَعُلَ بالضم وفَعِلَ بالكسر وفَعَلَ بالفتح، وصنف ثانٍ أشرف على مواد اللغة بالنقل والمطالعة، ولا يعرف الموازين والأقيسة التي يُردّ بها كل نوع إلى نوعه فهذا لغوي فقط لم يذق حلاوة علم اللغة، وصنف ثالث عرف الموازين والأقيسة أوّلاً، ثم تتبّع موادَّ اللغة نقلاً فهذا هو المتقن الذي أحكم علم التصريف وحاز سبل اللغة وهو مراد الناظم رحمه الله.

ثم لمّا قويت داعية السامع وتوفرت رغبته قال من لي بذاك فقال:

(فَهَـاكَ)(١)

(هـا): اسم فعل أمر بمعنى خذ، والكاف حرف خطاب تتصرف تصرّف الكاف الاسمية فيقال هاكَ بالفتح للمذكر وبكسرها للمؤنث، وهاكما للمثنى،

---

(١) من قوله:

فهـاك نظماً محيطاً بالمهـمّ وقـد ... يحوي التفاصيل من يستحضر الجُملا

وهاكم وهاكنَّ، وقد تبدل همزة[1] فتتصرف تصرفها فيقال هاء بالفتح للمذكر وبالكسر للمؤنث وهاؤما وهاؤم وهاؤنّ، وعلى هذه اللغة جاء قوله تعالى ﴿**هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ**﴾[2] أي هاكم.

(نظماً محيطاً بالمهم)

نظْم الشيءِ تأليفه وجمعه على وجه مخصوص ومنه نظم الشعر يقال نَظَمَهُ يَنْظِمُهُ كضَرَبَهُ يَضْرِبُهُ نَظْماً ونِظَاماً أي جمعه [/٧/ب] وألَّفه، والإحاطة بالشيء إدراكه من جميع جهاته ومنه الحائط، والمُهِمُّ: الأمر الذي يَهُمُّك شأنُه، والمراد بالمُهِمِّ هنا القواعد الكلية.

ثم استشعر المصنف سؤالاً من السامع تقديره: قد وصفت نظمك بأنه محيط بالمهم فقط ولا يتم الغرض إلا بفهم الجزئيات فأجابه بقوله:

(وقد يحوي التفاصيل من يستحضر الجُمَلا)

التفاصيل: الأمور الجزئية كمعرفة أفراد اللغة مثلاً، والجُمَل[3]: الأمور الكلية كمعرفة الأبنية والأقيسة، والمعنى أن هذه المنظومة قد احتوت على المهم من علم اللغة وهو الأبنية والأقيسة التي يتوصل بها إلى حفظ أفرادها وردِّ كل نوع منها إلى أصله وذلك مما يدعو الطالب إلى حصر المواد واستقرائها.

---

(١) القول بإبدال الكاف همزة منسوب إلى ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن: ٤٨٤، وهو إبدال لغوي لا صناعي.

(٢) الحاقة: ١٩.

(٣) في ف الجملة.

باب أبنية الفعل المجرّد وتصاريفه[1]

والمراد بالأبنية كونه رباعياً أو ثلاثياً، وبالمجرّد ما حروفه أصول كلّها، وسيأتي باب المزيد فيه إن شاء الله تعالى، وبالتصاريف اختلاف أحواله من ضم عين مضارعه وكسرها وفتحها، أما الأبنية فأشار إليها بقوله:

(بَفِعْلَلَ الفِعْلُ ذو التجريد أو فعَلا
يأتي ومكسور عين أو على فعُلا)

أي الفعل المجرّد: يأتي رباعيّاً على وزن (فَعْلَلَ) وثلاثيّاً على وزن (فَعُلَ) [/٨/أ] بضم العين أو (فَعِلَ) بكسرها أو (فَعَلَ) بفتحها، فالفعل مبتدأ، وذو التجريد نعته ويأتي خبره، وبفعلل في موضع الحال المتقدمة من فاعل يأتي المستتر، وكذا قوله ومكسور عين أو على فعل حالان منه.

[الرباعي المجرد]

فمثال الرباعي لازماً حَشْرَجَ عند الموت أي غَرْغَرَ، وفَرْشَحَ[2] أي قعد مسترخياً، ودَرْبَخَ أي طَأْطَأَ رأسه ومدّ ظهره، وعَرْبَدَ أي ساء خلقه على نديمه،

---

(١) ينظر في هذا الباب: سيبويه: ٤/٥، ٩، ٣٨، ونزهة الطرف: ٩٨، والممتع: ١/١٦٦، وشرح الشافية: ١/٦٧، وشرح تصريف العزي: ٢٨، همع الهوامع: ٦/١٥، والمزهر: ٢/٣٧، ودروس التصريف ٥٤.

(٢) في ح وف فرشخ بالشين والخاء المعجمتين، وهي مادّة أهملها صاحب اللسان وكثير من المعجميين، وقال عنها صاحب التاج: الفرشخة بالشين المعجمة السعة هذه المادة ساقطة من اللسان وغيره من كتب الغريب وإنما ذكروا معانيها في المهملة قال أبو زياد ما مطر الناس من مطرٍ بين نوأين إلا كان بينهما فرسخ قال والفرسخ إنكسار البرد وإذا احتبس المطر اشتدّ البرد وإذا وفي نسخة فإذا مطر الناس كان للبرد بعد ذلك فرشخ هكذا بالشين المعجمة: والصواب أنه فرسخ بالسين المهملة.) أ.هـ تاج العروس (فرشخ). =

وجَرْبَزَ الرجلُ وجَرْمَزَ[1] أي انقبض واجتمع وقس على ذلك.

ومثاله متعدّياً قَرْطَبَهُ: صرعه، وقَرْضَبَهُ: قطعه ومنه سُمّي السيف القُرضاب، وخَرْفَجَ عَيْشَهُ: وسّعه، ودَحْرَجْتُهُ فَتَدَحْرَجَ في حدرود، وفَرْطَحَهُ، وفَلْطَحَهُ: عرَّضه فهو مُفَلْطَحُ.

ومثال (فَعُلَ) ولا يكون إلا لازماً دَنُأَ الرجلُ دَنَاءَةً فهو دَنِيْءٌ، وأَدُبَ الرجلُ أَدَباً فهو أَدِيْبٌ، وأَرُبَ أَرَباً فهو أَرِيْبٌ أي عاقل، وجَنُبَ جَنَابَةً، وصَلُبَ صَلابَةً، وعَذُبَ الشيءُ: أي حَلِيَ، وقَرُبَ قُرْباً، وقَشُبَ الثوبُ قَشَابَةً صار قشيباً أي جديداً أبيضَ، ولَزُبَ[2] الطينُ لُزُوباً صار لازباً أي لَزِيْجاً، وأما لَزِجَ أي لصق فبالكسر.

ومثال (فَعِلَ) المكسور لازماً: فَرِحَ فهو فَرِحٌ، وشَبِعَ فهو شَبْعَانٌ، وسَلِمَ فهو سَلِيْمٌ.

= وقالوا عن فرشح: (فرشح إذا قعد مسترخياً فألصق فخذيه بالأرض كالفرشطة سواء أو فرشح إذا قعد وفتح ما بين رجليه قاله اللحياني وقال أبو عبيد الفرشحة أن يفرش بين رجليه ويباعد إحداهما من الأخرى، وقال الكسائي: فرشح الرجل في صلاته وهو أن يفحِّج بين رجليه جدّاً وهو قائم. أ. هـ تاج العروس (فرشح).

وينظر: العين: ٣/٣٣٠، والتهذيب: ٥/٣١٩، والصحاح (فرشح): ١/٣٩٠، والمحكم لابن سيده: ٤/٤٤، والمحيط لابن عباد: ٣/٢٦٥، واللسان (فرشح): ٢/٥٤٢.

(١) وردت الكلمتان في ف وح (حربذ وحرمز) الأولى بالحاء المهملة والذال المعجمة (حربذ) وهي ليست معجمية بهذه الصورة، والثانية بالحاء المهملة والزاي (حرمز) وتفسيرها عند المعجميّين (صار ذكيّاً)، والمصنّف فسّر معناها بـ(انقبض واجتمع) وهذا المعنى تورده كتب المعاجم في جرمز بالجيم، لا في حرمز بالحاء المهملة.

ينظر الجمهرة: ١١٤١، واللسان (حرمز): ٥/٣٣٤، والتاج (حرمز): ٨/٤٧.

(٢) جاء من باب نصر وكرم. ينظر اللسان لزب: ١/٧٣٨.

ومتعدّياً: فَهِمَ وسَمِعَ وشَرِبَ.

ومثال (فَعَلَ) المفتوح لازماً جَلَسَ وقَعَدَ وجَاءَ وقَامَ.

ومتعدّياً [/٨/ب] ضَرَبَ وأَكَلَ.

تنبيـــه:

قد يشترك فعل المضموم والمفتوح والمكسور فيصير الفعل الواحد مثلث الماضي[1] نحو: نَقُبَ عليهم فهو نقيب، ورَفُثَ في كلامه أفحش، وعَنُدَ عن الطريق مال، وأَمُرَ عليهم أي صار أميراً، وخَثُرَ اللبن ثَخِنَ، وعَثُرَ الماشي انْكَبَّ، وغَمُرَ الماء صار غامراً وقَذُرَ صار قَذِراً، وكَدُرَ صار كَدِراً، ومَضُرَ اللبن حَمُضَ، ونَضُرَ وجهه نُضْرَةً نَعِمَ، وأَنُسَ به، وخَمُصَ بطنه ضَمُرَ، وقَنُطَ أيس، ورَفُقَ به، وسَفُلَ ضدّ علا، وكَمُلَ صار كاملاً، وعَقُمَتِ المرأةُ لم تحبل وسيأتي في الحلقي شيء من هذا.

تتمـــة:

إنما كان للفعل الرباعي بناء واحد وهو فَعْلَلَ كما تقدّم لأنهم التزموا فيه الفتحات طلباً للخفة، لكن لما لم يكن في كلامهم أربع متحركات متوالية في كلمة واحدة سكّنوا حرفاً منه؛ وخصوا ثانيه لأن الأول لا يكون إلا متحركاً، وآخر الفعل مبنيّ على الفتح، وصار الثاني أولى من الثالث، لأن الرابع قد يسكن عند اتصال الفعل بتاء الفاعل أو نونه كدَحْرَجْتُ فيلزم التقاء الساكنين لو سكن

---

(١) يرى النحاة أن هذه الأفعال من تداخل اللغات، قال ابن خالويه في كتابه ليس في كلام العرب ١٠٦: (ليس في كلام العرب فعْلٌ يستوعب الأبنية الثلاثة فعَل وفعُل وفعِل إلا كمل وكدر وخثر وسخو وسرو).

ويراجع دروس في التصريف: ٦٤.

الثالث، فتعيّن سكون الثاني، وإنما كان للفعل الثلاثي ثلاثة أبنية لوجوب فتح أوله وآخره كما سبق، وبقيت عينه لا يجوز أن تكون ساكنة لئلا[/٩/أ] يلتقي ساكنان عند اتصال تاء الفاعل أو نونه كضَرَبْتُ وضَرَبْنا فصارت محركة بالحركات الثلاث.

وإنما لم ينقص بناء الفعل عن ثلاثة أحرف لأن الأصل في كل كلمة أن تكون كذلك حرف يبتدأ به، وحرف يوقف عليه، وحرف يكون واسطة بينهما؛ إذ يجب أن يكون المبتدأ به محرّكاً، والموقوف عليه ساكناً.

وإنما لم يأت الفعل المجرّد سداسياً لئلا يتوهم أنه كلمتان، ولا خماسياً؛ لأنه قد يتصل به تاء الفاعل أو نونه فيصير كالجزء منه؛ ولهذا يجب أن يسكن له آخر الفعل(١).

وجاء بناء الاسم المجرّد ثلاثياً، ورباعياً وخماسياً أيضاً؛ لعدم اتصال الضمير المذكور به، ولم يأت سداسياً لما مرّ.

ثم لما كان الفعل الرباعي ثقيلاً بالنسبة إلى الثلاثي كانت مواده أقلّ، والثلاثي المضموم أثقل من المكسور فمواده أقل منه، والمكسور أثقل من المفتوح فمواده أقل منه أيضاً.

---

(١) وهناك تعليل آخر يذكره النحاة وهو أن الفعل ثقيل بلوازمه وهي الحدث والزمان والفاعل وربما لحقه مفعول وظرف وغيرها فطلب له التخفيف بعكس الاسم فهو خفيف أصالة؛ ولهذا جاز أن تأتي أصول الاسم خماسية، وأن يصل بالزيادة إلى سبعة أحرف ولم يجز أن تزيد أصول الفعل عن أربعة أحرف كما لم يجز أن يزيد على ستة أحرف.

[المضارع من الثلاثي]

ولمّا أنهى الكلام على حكم أبنية الفعل المجرّد، شرع في تصاريفه وهي اختلاف حال مضارعه بضم أو كسر أو فتح؛ وبدأ بمضارع المضموم ثم المكسور لقلة الكلام عليهما فقال:

[باب كَرُمَ]

(والضم من فعُل الزم في المضارع)[1]

الضم مفعول مقدّم بالزم، وفي المضارع متعلق به أي الزم ضمة العين التي في فَعُلَ المضموم في مضارعه [/٩/ب] أيضاً تقول في كَرُمَ يَكْرُمُ، وفي ظَرُفَ يَظْرُفُ، وفي شَرُفَ يَشْرُفُ وهكذا لم يشذّ من ذلك شيء إلا ما جاء على تداخل اللغتين كـ(كُدْتُ أَكادُ)[2] فقد أوقعوا مضارع المكسور بعد المضموم ثم قال:

---

(١) من قوله:

والضمّ من فعُل الزم في المضارع وافْـ ـتـح موضـع الكسر في المبنيّ من فعِـلا

(٢) انقلاب عين المضارع ألفاً دليل على أن الحركة المنقولة فتحة إذ لو كانت ضمة لسلمت العين من القلب وقيل يكود والضمة في فاء الماضي المسند إلى ضمير المتكلّم دليل على أن العين واو وليست ياءً، وعلى هذا فهناك فرق بين (كاد يكيد من المكيدة) و(كاد يكاد من قرب الشيء)، ومما جاء من باب فعُل مضموم العين معتلها وفيه تداخل لغات قولهم (دُمت تدام، وجُدت تجاد، ومُتّ تمات) وسمع في هذه الأفعال الأربعة: تكود وتموت وتدوم وتجود على القياس.

ينظر: السيرافي النحوي: ١٢٤، والمنصف: ٢٥٦/١، والأفعال لابن القطاع: ١٠٧/٣، وشرح المفصل لابن يعيش: ١٥٧/٧، وبغية الآمال للبلي: ٨٠.

[باب فَرِحَ]

(وافتح موضع الكسر - وهي العين - في المبني من فعِلا)

المكسور أي في المضارع المبني منه فتقول في فَرِحَ يَفْرَحُ، وفي سَمِعَ يَسْمَعُ وهكذا هذا هو الأصل، وقد شذّ منه أفعال محصورة جاء في مضارعها الكسر وهي ضربان: ضرب جاء مع الكسر فيه الفتح أيضاً الذي هو الأصل، وضرب انفرد فيه الكسر على الشذوذ فأشار إلى الأول بقوله:

[باب حَسِبَ]

(وجهان فيه من احْسِبْ مع وَغِرْتَ وَحِرْ

ت انْعِمْ بَئِسْتَ يَئِسْتَ اوْلِهْ يَبِسْ وَهِلا)

أي وفي عين المضارع من الأفعال المذكورة وجهان: الفتح على القياس، والكسر على الشذوذ وهي تسعة أفعال[1]:

الأول: حَسِبَ: بمعنى ظنّ يقال حَسِبَهُ يَحْسَبَهُ بالفتح[2] على القياس وبالكسر على الشذوذ مع أنه أفصح لأنه لغة الحجازيين، وبهما قرىء في السبع[3].

---

(١) زاد بعضهم: وَلِغَ الكلبُ يَوْلَغُ ويَلِغُ، ووَبِقَ الرجلُ يَوْبَقُ يَبِقُ، وَحِمَتِ المرأةُ تَوْحَمُ وتَحِمُ. وزاد بعضهم وَزِعَ الرجلُ بفلانٍ يَزَعُ ويَزِعُ المفتوح العين حذفت واوه، وقد أشار المصنف إلى بعض هذه الأفعال في التنبيه الثاني من تنبيهات هذه القضية.

ينظر: بغية الآمال: ٨٥، وفتح الأقفال: ٦١، ودروس التصريف: ٩٤.

(٢) كلمة بالفتح سقطت من ح.

(٣) جاء الفعل حسب في القرآن بصيغة المضارع في آيات عديدة كقوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ و ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ و ﴿وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ و ﴿لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ العَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

=

الثاني : وَغِـرَ بغين معجمة يقال : وَغِرَ صدرُه يَغِرُ ويَوْغَرُ إذا توقّد غيظاً .

الثالث : وَحِـرَ بحاء مهملة يقال : وَحِرَ صَدْرُه يَحِرُ ويَوْحَرُ إذا امتلأ من الحقد .

[١٠//أ] الرابع : نَعِـمَ يقال : نَعِمَ يَنْعَمُ بالفتح والكسر نَعْمَةً بفتح النون وهي التنعّم .

الخامس : بَئِسَ بالباء الموحّدة ثم همزة مكسورة يقال : بَئِسَ يَبْأَسُ ويَبْئِسُ بُؤْساً بالتنوين وبؤسى إذا ساءت حاله ضدّ التنعم .

السادس : يَئِسَ بالمثناة تحت ثم همزة مكسورة يقال : يَئِسَ منه يَيْأَسُ ويَيْئِسُ إذا انقطع رجاؤه ، والفتح أفصح وعليه أجمع القرّاء نحو ﴿**وَلا تَيْأَسُوا من رَّوْحِ اللَّهِ إنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إلاَّ القَوْمُ الكَافِرُوْنَ**﴾[1] ﴿**أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِيْنَ آمَنُوا**﴾[2] .

السابع : وَلِـهَ يقال : وَلِهَ يَلِهُ ويَوْلَهُ وَلَهاً بالتحريك فهو وَالِهٌ ووَلْهَانُ إذا كاد أن يذهب عقله لفقد محبوب من أهل ومال .

الثامن : يَبِسَ بالمثناة تحت ثم الموحّدة يقال : يَبِسَ الشجرُ ونحوه يَيْبِسُ

= وفي هذه الآيات قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين حيث وقعت ، وقرأ الباقون بكسرها .
ينظر : السبعة لابن مجاهد : ١٩١ ، والمبسوط : ١٣٦ ، والتذكرة لابن غلبون : ٣٤٢ ، والإقناع لابن الباذش : ٦١٥ .

(١) يوسف : ٨٧ . وفي ح جاءت الآية بياء المضارعة ييأسوا وأثبتّ ما في ب لأنه موافق لرسم المصاحف .

(٢) الرعد : ٣١ .

وييْبَسُ يُبْساً بالضم[1] فهو يَابِسٌ ويَبَسٌ[2] بالفتح ويَبِسٌ[3] ككتف ذهبت نداوته.

التاسع وَهِلَ يقال: وَهِلَ الرجل يَهِلُ ويَوْهَلُ[4] وَهَلاً محرّكاً إذا فَزِعَ وجَبُنَ، ووَهِلَ عن الشيء نَسِيَهُ.

وإلى الضرب الثاني أشار بقوله:

(وأفرد الكسر فيما من وَرِثْ ووَلِي
ورِمْ ورِعْـتَ ومِقْتَ مِعْ وَفِقْتَ حُلا)
وَثِقْتُ مع وَرِي المخُّ احوها)[5]...

أي وأفرد الكسر على الشذوذ في المضارع المبني من الأفعال المذكورة وهي ثمانية:

---

(١) وسُمع الفتح في فاء المصدر قال في اللسان: (اليُبْس بالضم نقيض الرطوبة وهو مصدر قولك يبس الشيء ييبس وييَبس الأول بالكسر نادر يَبساً ويُبساً وهو يابس) اللسان (يبس): ٦/٢٦١.

(٢) سمع اليَبْس بفتح فسكون وهو فعل بمعنى فاعل يقال حطب يبس بمعنى يابس. قال علقمة:

تَخَشْخَشُ أَبْدَانُ الحَدِيْدِ عَلَيْهِمُ ... كَمَا خَشْخَشَتْ يَبْسَ الحَصَادِ جَنُوبُ

واليبس بالتحريك المكان يكون رطباً ثم ييبس قال تعالى ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيْقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً﴾ ويقال لكل شيء كانت النُدُوَّة والرطوبة فيه خلقة فهو يَيْبَسُ فيه يُبساً، وما كان عرضاً قلت جفَّ وطريق يَبَسٌ: لا ندوّة فيه ولا بلل.

لسان العرب (يبس): ٦/٢٦١.

(٣) يبس ككتف هذه من فائت اللسان وذكرها الفيروز أبادي. ينظر: القاموس المحيط: ٧٥١.

(٤) هذه الكلمة سقطت من ح.

(٥) من قوله:

وثقت مع وري المخّ احوها وأدم ... كسراً لعين مضارع يلي فعُلا

ينظر في هذه الأفعال: المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني: ٣٧، ونزهة الطرف: ١٠٥، وشرح الشافية للرضي: ١/١٣٥، وبغية الآمال: ٧٧، والمصباح المنير: ٢٦٣.

الأول : وَرِثَ المالَ من الميت، ووَرِثَ الميتَ [/١٠/ب] أيضاً يَرِثُهُ إرْثاً، ووِرَاثَةً بكسرها.

الثاني : وَلِيَ يقال : وَلِيَ الأَمْرَ يَلِيْهِ وَلايَةً بالفتح والكسر وبهما قرىء ﴿مَا لَكُمْ مِن وَّلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾[1] و﴿هُنَالِكَ الوَلايَةُ لله﴾[2] وقيل الولاية بالفتح النصر، وبالكسر الإمارة ويقال وَلِيَ منه ووَلِيَهُ وَلْياً : أي قرب.

الثالث : وَرِمَ يقال : وَرِمَ الجُرْحُ ونحوه يَرِمُ وَرَماً بالتحريك إذا انتفخ ووَرِمَ أنفُه إذا انكسر أو غضب.

الرابع : (وَرِعَ)[3] يقال : وَرِعَ الرجلُ عن الشبهات يَرِعُ وَرَعاً محرّكاً، ورِعَة[4] إذا عفَّ عنها.

الخامس : وَمِقَ يقال : وَمِقَهُ يَمِقُهُ مِقَةً ووَمْقاً إذا أحبَّه فهو وامق.

السادس : وَفِقَ يقال : وَفِقَ الفرسُ يَفِقُ إذا حَسُنَ كذا قاله بدر الدين بن

---

(١) الأنفال : ٧٢. قرأها حمزة وحده بكسر الواو وِلايتهم، وقرأها الباقون بالفتح. ينظر : السبعة : ٣٠٩، والمبسوط : ١٩٢، والإقناع : ٦٥٦.

(٢) الكهف : ٤٤. قرأها حمزة ووافقه الكسائي هنا، وقرأها الباقون بالفتح. ينظر السبعة : ٣٠٩٠، والمبسوط : ٢٣٥، والإقناع : ٦٨٩.

(٣) الفعل ورع سمع فيه أيضاً مع الكسر الفتح، قال سيبويه ٤/ ٥٤ : (وقالوا ورم يرم وورع يرع ورعاً وورماً ويورع لغة) وقال في اللسان (ورع) ٨/ ٣٨٨ : (وقد ورع من ذلك يرع ويورع الأخيرة عن اللحياني رعة وورعاً ووراعة وتورعاً)، ولكن لما كان الكسر هو المشهور اعتمده ابن مالك وتبعه شراح التسهيل واللامية قال في تاج العروس (ورع) ١١/ ٥٠٥ : (وقد ورع الرجل كورث هذه هي اللغة المشهورة التي اقتصر عليها الشيخ ابن مالك وغيره وأقرّه شرّاحه في التسهيل، ومشى عليه ابنه في شرح اللامية).

(٤) في ح وف وورعةً بواوين الأولى عاطفة، والثانية فاء الكلمة.

مالك[1] تابعاً لوالده في شرح التسهيل[2] رحمهما الله قال الشارح[3] ولم يذكر ذلك في الصحاح ولا في القاموس، وإنما قال وَفِقْتَ أَمْرَكَ تَفِقُهُ بالكسر فيهما إذا صادفته موافقاً.

السابع: وَثِقَ يقال: وَثِقَ به يَثِقُ ثِقَةً إذا ائتمنه واعتمد عليه.

الثامن: وَرِيَ المُخُّ يَرِيَ إذا كثر شحمه، ويقال أيضاً وَرِيَتِ الإبلُ تَرِي إذا سمنت، وإنما قيّد بالمُخِّ ليحترز[4] به عن وَرِيَ الزَّنْدُ؛ لأن الأصل فيه أن يقال وَرِيَ يَوْرَى[5] كرَضِيَ يَرْضَى على القياس وفيه لغة ثانية وَرَى الزَّنْدُ يَرِي بالكسر كرَمَى يَرْمِي [11/أ] وذلك أيضاً جارٍ على القياس لكنه من أمثلة المفتوح، وربما ركّبوا من اللغتين لغةً ثالثة فقالوا وَرِيَ الزَّنْدُ يَرِي بالكسر فيهما كوَرِيَ المُخُّ فيقال هذه ليست بلغة مستقلّة، وإنما وردت على تداخل اللغتين؛ ولهذا لم يحتج الناظم رحمه الله إلى استثنائه.

---

(1) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك ولد عام ٦٤٠هـ وتوفي شاباً عام ٦٨٦هـ له شرح على الخلاصة، وعلى لامية الأفعال، وأراد أن يتم شرح التسهيل لوالده فلم يمكنه الأجل بعد أن شرح منه أربعة أبواب، وله في البلاغة كتاب المصباح وكلها قد طبعت.

تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/٢٠٤، وبغية الوعاة: ١/٢٢٥. ينظر شرح ابن الناظم على لامية الأفعال: ٤٧ «ووفق الفرس يفق حسن».

(2) شرح التسهيل: ٣/٤٣٨ قال «ووفق الشيء إذا حسن» لم يقيد بالفرس، وإنما التقييد بالفرس من ابنه.

(3) فتح الأقفال: ٦٢.

(4) في ح يحترز.

(5) في ف يَرَى وهي مخالفة لقواعد التصريف؛ لأن الواو لم تقع بين ياء وكسر فتحذف بل هي بعد فتح مثل وجِل يوجل، وبالتالي فـ(وري يوري) هو الأصوب وهو الموافق لما في اللسان والتاج.

تنبيهـــان :

الأول : قوله : من (اِحْسِبْ) و(اِنْعَمْ) و(اِوْلَهْ) صيغ أمر وهي تدل على وزن المضـارع؛ لأن الأمـر مقتضب منـه، فيجـوز فيهـا الفتح والكسر تبعاً لمضـارعهـا لكن (اِوْلَـهْ) جاء على لغة الفتح، ويقال على لغة الكسر (لِهْ) كـ(عِذْ) وأصله (اِوْلِه) حذفت منه الواو حملاً على مضارعه لوقوعها فيه أي المضارع بين عدوّتيها[1] ثم حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها؛ لأنه أُتِيَ بها توصّلاً للنطق بالساكن وقد زال[2].

وقوله (مع وَغِرْتَ وَحِرْتَ الخ) بتعدادها من غير حرف العطف، وهو على تقـديره، وذلـك جائز لضرورة الشعر اتفاقاً، وكذلك في السَّعة إذا دلّ عليها دليل[3]، على ما اختـاره في التسهيل[4] تبعـاً لأبي عليّ[5] وابن عصفور[6]،

---

(١) وهما الياء المفتوحة والكسرة وتوضيح هذه المسألة هي : أن مضارع (وَلِهَ) الثلاثي (يَوْلِهُ) حرف المضارعة فيه ياء مفتوحة، وعينه مكسورة كسرة ظاهرة ـ ويسري هذا الحكم مع كسرة العين المقدّرة كـ(وَقَعَ يَقَعُ) ـ فالكسرة بعض الياء وهي ترغب في الاتصال بها ولاسيّما أن ما بينهما حرف علّة ساكن والساكن كالميّت المعـدوم فحـذفت الواو استثقالاً لوقوعها بين الياء المفتوحة والكسرة فقيل (يَلِهُ) ثم حملت بقيّة أحرف المضارعة على الياء طرداً للباب على وتيرة واحدة وإنما الأصل في الحذف للياء، وحمل الأمر على المضارع لأنه مقطوع منه.

ينظر شرح الشافية للرضي: ٨٨/٣.

(٢) ثّم اتصلت بها هاء السكت لبقاء الفعل على حرف واحد.

(٣) في هذه المسألة رأيان للنحاة: الأول يجيز حذف حرف العطف في السعة إذا دلّ عليه دليل وبه قال أبو علي الفارسي وابن عصفور وابن مالك، والرأي الثاني يقصره على الضرورة وبه قال ابن جني والسهيلي. ينظر ارتشاف الضرب: ٦٦١/٢، وهمع الهوامع: ٢٧٤/٥.

(٤) ينظر تسهيل الفوائد: ١٧٨، وشرحه لابن مالك: ٣٨٠/٣، وارتشاف الضرب: ٦٦١/٢، والمساعد لابن عقيل: ٤٧٢/٢.

(٥) ينظر رأيه في ارتشاف الضرب: ٦٦١/٢، والمساعد: ٤٧٤/٢.

(٦) ينظر شرح الجمل لابن عصفور: ٢٥٣/١.

وجعلوا منه قوله ﷺ «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِيْنَارٍ مِنْ دِرْهَمٍ» الحديث[1] «يُكْتَبُ لَهُ نِصْفُهَا ثُلُثُهَا رُبْعُهَا»[2] يعني الصلاة، فالأول حذفت فيه الواو، والثاني حذفت فيه أو.

وقوله: (وَرِثْ ووَلِيْ ووَرِمْ) أفعال ماضية؛ وإنما سكن أواخرها للضرورة فيقال[3] [/١١/ب] على ذلك ما يجيىء في النظم من أمثاله

ومعنى قوله (احوها) احفظها ولا تقس عليها.

و(حُلاً) قال الشارح[4] حفظناه بضم الحاء المهملة، فيجوز أن يكون مصدراً منصوباً بـ(وَفِقْتَ) إن كان (وَفِقَ) بمعنى حَسُنَ فيكون عامله من معناه كـ(قَعَدْتُ جُلُوساً) و(قُمْتُ وُقُوفاً)، ويجوز أن يكون جمع (حُلْيَةٍ) وهي الصفة فيكون حالاً من الأفعال المذكورة، والتقدير حال كونها نعوتاً لمن قامت به، فإن جعلنا (وَفِقَ) بمعنى وَجَدَ كما تقدّم عن الصحاح والقاموس فـ(حُلًا) مفعولٌ

= وابن عصفور: هو علي بن مؤمن بن محمد بن عصفور الأشبيلي الحضرمي إمام في العربية نشأ في الأندلس وبها توفي عام ٦٦٩هـ له من المصنفات شرح جمل الزجاجي، والمقرب، والضرائر وغيرها.

تنظر ترجمته في: فوات الوفيات: ٣/١٠٩، والوافي بالوفيات: ٢٢/٢٦٥، وبغية الوعاة: ٢/٢١٠.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ٦٩ من طريق جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه، والنسائي في كتاب الزكاة برقم ٦٤ من طريق جرير بن عبد الله رضي الله عنه أيضاً، وأخرجه أحمد في مسند جرير رضي الله عنه ٤/٣٥٩.

وجعلوا منه أيضاً قول العرب فيما حكاه أبو زيد «أكلت لحماً سمكاً تمراً». ومنه قول الشاعر:

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمَّا ... يَغْرِسُ الودَّ فِيْ فُؤَادِ الكَرِيْمِ

(٢) رواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب ما جاء في نقصان الصلاة من طريق عمار بن ياسر: ١/٥٠٣، ورواه أحمد في مسنده: ٤/٣١٩، ٣٢١.

(٣) هكذا في الأصول، ولعل الصواب فيقاس.

(٤) فتح الأقفال: ٦٣.

به أي صادف حُلًّا، وإذا كان بالجيم بمعنى ظهر فهو صلة «ما» في قوله (فيما من).

الثاني: كلامه يوهم حصر المستثنى فيما ذكر من النوعين، ولم يزد على ذلك أيضاً في التسهيل وشرحه، قال الشارح[1] وقد ظفرت بثلاثة أفعال من النوع الأول نقل الوجهين فيها صاحب القاموس، وخمسة من النوع الثاني نقل فيها إفراد الكسر على الشذوذ.

أما الثلاثة فهي: (وَلِغَ) الكلبُ (يَلِغُ) كـ(وَرِثَ يَرِثُ) و(يَوْلَغُ) كـ(وَجِلَ يَوْجَلُ)، وفيه لغة أخرى كـ(وَهَبَ يَهَبُ) فيصير من أمثلة فعل المفتوح لا من فعل المكسور.

الثاني (وَبِقَ) بالموحّدة (يَبِقُ) و(يَوْبَقُ) أي هَلَكَ.

الثالث: (وَحِمَتِ) الحبلى بالحاء المهملة (تَحِمُ) و(تَوْحَمُ) وحماً إذا اشتهت مأكولاً.

وأما الخمسة فهي (وَجِدَ) به (يَجِدُ) وَجْداً ووِجْداناً إذا أحبّه، وعليه حَزِنَ حُزْناً شديداً.

الثاني: (وَعِقَ) بالمهملة [/١٢/أ] (يَعِقُ) أي عَجِلَ.

الثالث: (وَرِكَ يَرِكُ) وَرَكاً اضطجع كأنه وضع وَرِكَه على الأرض.

الرابع: (وَكِمَ يَكِمُ وَكْماً) اغتمّ واكترب.

الخامس: (وَقِهَ) له بالقاف سَمِعَ وأطاع.

---

(١) فتح الأقفال: ٦٤.

وعلى هذا فيصير المستثنى من الضرب الأولى اثني عشر، ومن الضرب الثاني ثلاثة عشر، وقد نظمت ذلك فقلت[1]:

فَمِثْلُ يَحْسِبُ ذُو الوَجْهَيْنِ مِنْ فَعِلا ... يَلِغْ يَبِقْ تَحِمُ الحُبْلَى اشْتَهَتْ أُكُلا

وخَمْسَةٌ كَيِرثْ بِالكَسْرِ وَهْيَ وَجِدْ ... وَقِهْ لَهُ وَوَكِمْ وَرِكْ[2] وَعِقْ عَجِلا

[مضارع فَعَلَ المفتوح]

ثم لما أنهى الناظم رحمه الله تعالى الكلام على أحكام عين المضارع من (فَعُلَ) المضموم و(فَعِلَ) المكسور شرع في الكلام على أحكام المضارع من (فَعَلَ) مفتوح العين، وهي أربعة أنواع على ما ذكره نوع يطّرد فيه الكسر، ونوع يطّرد فيه الضم، ونوع يطّرد فيه الفتح، ونوع يطّرد فيه جواز الكسر، والضم.

[باب ضَرَبَ]

والنوع الأولى أربعة أقسام: ما فاؤه واو، أو عينه أو لامه ياءٌ، أو مضاعف لازم، وإليه أشار بقوله:

(وأدِمْ ... كســراً لعين مضـارع يلي فَعَـلا)[3]

(ذا الواو فاءً أو اليا عيناً أو كـ«أَتَى» ... كذا المضاعف لازماً كـ«حَنَّ» طَلا)

أي: وأدِمْ كسر عين المضارع الذي يلي فَعَلَ المفتوح في تصريفه إذا

---

(١) أي بحرق اليمني شارح لامية الأفعال.

(٢) هذه الكلمة وردت في ف وح وورك بواوين، وهي بهذه الصورة تكسر الوزن، وما أثبته هو الموافق لما في فتح الأقفال لبحرق: ٦٥.

(٣) أي من بيته السابق:

وثقت مع وري المخّ احوها وأدم ... كسراً لعين مضارع يلي فعلا

قلت (فَعَلَ يَفْعِلُ) الذي فاؤه واو أو عينه أو لامه ياء وهو الممثَّل له بـ(أَتى) بالمثنّـاة فوق، وكذا المضاعف اللازم، فقوله (يلي) فِعْلٌ مضارعٌ في محل النعت لمضارع، و(فَعَلَ) مفعول به، واستغني [/١٢/ب] بلفظه عن قيد فتح عينـه لتعيُّنـه بعد ذكر فَعُلَ المضموم وفَعِلَ المكسور، وللدلالة عليه بالأمثلة كـ(أَتى) و(حَنَّ)، وذا الواو نعت لـ(فَعَلَ)، وذا بالنصب على التمييز، أو حال من الواو، وقوله أو الياء عطفاً على الواقع مضافاً إليه، وعيناً بالنصب على التمييز أو حال من الياء، وقوله كـ(أَتى) مثال لمحذوف معطوف على عيناً أي أو لاماً كأَتى، وقوله كذا المضاعف مبتدأ وخبر، ولازماً حال من المضاعف، والطَّلا ولد الظبية والشاة وغيرهما من ذوات الظلف[1]، وقوله أو[2] اليا عيناً و[3] هو بقصر الياء ونقل حركة همزة[4] (أو) ألى تنوين عيناً.

[المثال الواوي]

فمثال النوع الأول: وهو ما فاؤه واو (وَثَبَ يَثِبُ) و(وَجَبَ يَجِبُ) و(وَقَبَ الظلام يَقِبُ) أي دخل، والقمر دخل في الكسوف وبهما[5] فُسّر ﴿**غَاسِقٍ إِذَا**

---

(١) قال الثعالبي في فقه اللغة ٩٠: «ولد كل بشرٍ ابن وابنة، ولد كل سبع جرو، ولد كل وحشية طلاً، ولد كل طائر فرخ». وقال أيضاً ٩٨: «أول ما يولد الظبي فهو طَلاً، ثم خِشْفٌ ورشأٌ، ثم غزالٌ وشادنٌ، ثم شصرٌ ثم جَذَعٌ، ثم ثَنِيٌّ إلى أن يموت».

(٢) في ح والياء.

(٣) في ح وف (أو) ولا معنى لها.

(٤) سقطت من ح.

(٥) أي القمر والظلام، ويكون الغاسق أحدهما، وتبقى وقب على بابها بمعنى دخل.
ويجوز أن يعود الضمير على تفسير معنى وقب إذ فُسّر بـ(أظلم الشيء)، و(دخل في الشيء).
ينظر جامع البيان للطبري: ٣٥١/٣٠، والدر المصون: ١٥٨/١١.

وَقَبَ﴾(1)، و(وَلَجَ يَلِجُ) و(وَهَجَ الحرُّ يَهِجُ) و(وَأَدَ المَوْؤُدَةَ يَئِدُها) دفنها حيَّة و(وَتَدَ الوَتِدَ يَتِدُه) أثبته وكذا (وَطَدَه يَطِدُه)، و(وَجَدَه يَجِدُه) أدركه، و(وَخَدَ البعير يَخِـدُ) أسرع، و(وَرَدَ الماء يَرِدُه)، و(وَصَدَ الباب يَصِدُه) أغلقه ومنه ﴿نَار مُّوْصَدَةٌ﴾(2) بغير همزة، و(وَعَدَه يَعِدُه) و(وَفَدَ إليه يَفِدُ) و(وَقَدَتِ النَّارُ تَقِدُ) و(وَكَدَ بالمكان يَكِدُ) ثبت، و(وَلَدَتِ المرأةُ تَلِدُ) وقس.

تنبيــه :

قال الشـارح(3): صرح في التسهيل(4) بأن سائر [/13/أ] العرب غير بني

---

(1) الفلق: ٣.

(2) البلد: ٢٠، وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي جعفر.

ينظر في هذه القراءة: السبعة: ٦٨٦، والحجة لابن زنجلة: ٧٦٦، والنشر: ١/ ٣٩٠، وغيث النفع: ٣٨٤.

(3) فتح الأقفال: ٦٨.

(4) تسهيل الفوائد: ١٩٧، وفيه: (ولا تفتح عين مضارع فَعَلَ دون شذوذ إن لم تكن هي أو اللام حلقية بل تكسر أو تضم تخييراً إن لم يشهر أحد الأمرين أو يلتزم كالتزام الكسر عند غير بني عامر)، وقال في شرح التسهيل ٣/٤٤٦: (ويلتزم الكسر في مضارع فَعَلَ إن كانت فاؤه واواً كوجد، أو كانت عينه أو لامه ياء كسار يسير ومشى يمشي وروي عن بني عامر يجد بضم الجيم) لم يقل ابن مالك إن بني عامر لا تلتزم كسر عين مضارع هذا النوع بل قال إن جميع العرب هي التي تلتزم، وبنو عامر قد يلتزمون في غير وجد، وعبارة المصنف تلزم بني عامر عدم كسر عين مضارع هذا النوع.

قلت: ومن عجب أن النحاة ينسبون ضم عين مضارع وجد لبني عامر ويستشهدون عليها ببيت هو:

لو شئت قد نقـع الـفـؤاد بشربـة   تدع الـصـوادي لا يجُدون غليلاً

ويزعمون أن هذا البيت للبيد بن ربيعة العامري، والصواب أنه لجرير بن عطية الخطفى وهو تميمي يربوعي، وأول من تنبه لهذا الخلط هو ابن بري في كتابه التنبيه والإيضاح: ٢/ ٦٠ قال: (وذكر في فصل وجد بيتاً زعم أنه للبيد شاهداً على قولهم وجد يجُد بضم الجيم في المضارع ـ ثم أورد البيت ـ. قال الشيخ ـ يعني نفسه ـ البيت لجرير وليس للبيد كما زعم . . .)

عامر تلزم كسر مضارع هذا النوع، ولم يستثن منه شيئاً، ولا شرط له شرطاً وهو مقتضى النـظم، وذلك عجيب منه فإنه جاءت منه أفعال بالفتح بل إنّا نقول باشتراط كون لامه غير حرف حلق، فإني تتبّعت مواده فوجدت حلقي اللام منه مفتـوحـاً كـ(وَجَأَ الأنثيين يَجَأُ) رضهما و(وَدَعه يَدَعُه) تركه، و(وَزَعه يَزَعُه) كفه، و(وَضَعَه يَضَعُه)، و(وَقَعَ يَقَعُ)، و(وَثَغَ رأسَه يَثَغُه) شدخه و(وَلَغَ الكلب يَلَغُ)، و(وَبَهَ له يَبَهُ)[1] إذا فَطِنَ ومنه الحديث «لا يُوْبَهُ به»[2] أي لا يفطن. فهذه ثمانية، ولم أعثر على ما شذّ من ذلك غير: (وَضَحَ الأمر يَضِحُ) أي ظهر.

وأما حلقي العين منه فمكسور على إطلاق النظم والتسهيل[3]، كما مثلنا به في: (وَأَدَ المَوْؤُدَةَ) و(وَخَدَ البعير) و(وَعَدَ) و(وَخَزَ)، وشذّ: (وَهَبَ يَهَبُ).

النـوع الثاني:

[الأجوف اليائي]

وهـو ما عينـه ياء من فعَـل المفتوح (جَاءَ يَجِيْءُ) و(فَاءَ يَفِيْءُ) رجع، و(خَابَ يَخِيْبُ) و(رَابَهُ الأمر يَرِيْبُهُ) و(شَابَ يَشِيْبُ).

---

(١) هذه المادة ترجمها المعجميون في (أبه) و(وبه) وهي عندهم بمعنىً واحد سواء أكانت فاؤها همزة أم كانت واواً.

(٢) أخرجه الترمذي من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه في كتاب المناقب حديث رقم ٥٥، وأخرجه ابن ماجة من طريق معاذ بن جبل رضي الله عنه في كتاب الزهد الباب الرابع وهو فيهما مهموز الفاء يؤبه له وليس يوبه كما مثل المصنف ولعل هناك رواية أخرى اطلع عليها المصنف بالواو وليست بالهمزة وكما علمنا المعجميون العرب يترجمون لـ(أبه) و(وبه) على أنهما مادتان وليست إحداهما مسهلة من الأخرى.

(٣) التسهيل: ١٩٧.

تنبيه :

ذكر في التسهيل[1] أن العرب جميعاً التزمت كسر مضارع هذا النوع، ولم يشذّ منه شيء، فيحمل نحو: (بَاتَ يَبَاتُ) لغة في (يَبِيْتُ) على أن ماضي (يَبَاتُ) (فَعِلَ) المكسور كـ(خَافَ يَخَافُ) لا (فَعَلَ) المفتوح.

ومثال النوع الثالث :

[الناقص اليائي]

وهو ما لامه ياء من فَعَلَ المفتوح [١٣/أ/ب].

(أَتَى يَأْتِي) وهو مثال الناظم و(أَوَى إليه يَأْوِي) انضم و(أَنَى يَأْنِي) حان ومنه ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾[2] و(أَنَى الماء) أيضاً إذا انتهى جريه ومنه ﴿وَبَيْنَ حَمِيْمٍ آنٍ﴾[3] و(بَرَى السَّهم يَبْرِيْه) و(بَكَى يَبْكِي) و(بَنَى البيت يَبْنِيْه) و(ثَنَى الحبل يَثْنِيْه) عطفه، و(ثَوَى بالمكان يَثْوِي) أقام، و(جَرَى الماء يَجْرِي) و(جَزَاه على عمله يَجْزِيْه) وعنه (قَضَى) والشيء كَفَى و(جَنَى الذنب يَجْنِيْه) وكذا الثمرة، و(حَكَى القول يَحْكِيْه)، و(حَمَاه يَحْمِيْه) و(حَوَاه يَحْوِيْه) أحرزه.

تنبيه :

لم يشذّ من هذا النوع إلا قولهم (أَبَى الشيءَ يَأْبَاه إباءً)[4] بموحّدة، ولم

---

(١) التسهيل: ١٩٧.

(٢) الحديد: ١٦.

(٣) الرحمن: ٤٤.

(٤) للنحاة تعليلات طويلة في سر فتح عين مضارع أبى إذ قال إسماعيل بن إسحاق الأزدي وهو من نظراء المبرد وثعلب إنه فتح لأن فاءه حرف حلق حكاه عنه السيرافي في كتاب السيرافي النحوي: ٢٧٧، =

يستثنه الناظم، ونقل في القاموس فيه (أَبى يَأْبِيْه) أيضاً بالكسر على الأصل، وقيّد في التسهيل[1] لزوم كسر هذا النوع بأن لا تكون عينه حلقية، وقد يرشد إليه تمثيله في النظم بـ(أَتَى) دون (سَعَى)، وكذلك تمثيله فيما بعد لما اشتهر من الحلقي بكسره بـ(يَبْغِي) يدلّ على أن مراده بـ(كأَتَى) ما لم تكن عينه حرف حلق وذلـك نحو (رَأَى يَرَى)[2] و(سَعَى يَسْعَى) و(رَعَى يَرْعَى) و(نَأَى عنه يَنْأَى) و(نَهَى عنه يَنْهَى) وشذّ (بَغَاه يَبْغِيْه) أي طلبه، و(نَعَى الميّت يَنْعِيْه)[3] أي ندبه، وهذا فيما لم يكن فاؤه واو، وإلا كسر على الأصل كـ(وَجَى يَجِي)[4] و(وَخَاه يَخِيْه)[5] و(وَعَاه يَعِيْه) و(وَهَى يَهِي) و(وَقَاه يَقِيْه) [١٤//أ]، وذكر في التسهيل[6] أيضـاً أن التـزام كسر هذا النوع لغة غير طيّىء من سائر العرب، ومفهومه أن طيّئاً يفتحونه قياساً، ولم ينقله غيره عنهم إلا في (قَلاه يَقْلاه قلاً) أبغضه[7].

= والزجاج في معاني القرآن: ١/٣٦٢، وهو رأي غير مقبول، وقال فريق إنه فتح لأن لامه ألف، والألف من حروف الحلق وهذا الرأي أيضاً غير جيّد، وحكى هذا القول السيرافي: ٢٧٧، وقال قوم إنه فتح حملاً على منع يمنع لأن الإباء منع، وقال سيبويه ٤/١٠٥: إنه فتح تشبيهاً له بيقرأ وقال أيضاً وفي يأبى وجه آخر أن يكون فيه مثل حسِب يحسِب.

(١) التسهيل: ١٩٧.

(٢) في ح يرأى والتصويب من ف.

(٣) المشهور في لغة العرب ينعاه على القياس، وسيأتي التعليق عليها في موضعها موثقة.

(٤) وجى يجي حَفِيَ وقيل شدّة الحفاء، لسان العرب (وجى): ١٥/٣٧٨.

(٥) وخى معناه قَصَدَ، لسان العرب (وخى): ١٥/٣٨٣.

(٦) التسهيل: ١٩٧.

(٧) في ح: بعضه والتصويب من ف.

ومثال النوع الرابع :

[المضاعف اللازم]

وهو المضاعف اللازم من فَعَلَ المفتوح وهو آخر ما يطرد فيه الكسر (حَنَّ يَحِنُّ) وهو مثال الناظم و(تَبَّت يدُه تَبِتُّ) خسرت و(دَبَّ يَدِبُّ) و(غَبَّ اللحمُ يَغِبُّ) بات و[1](غَبَّ) في ورده ورد يوماً وترك يومًا و(رَثَّ الحبل يَرِثُّ) بَلِيَ، و(ضَجَّ يَضِجُّ ضجيجاً) صرخ كـ(عَجَّ يَعِجُّ)[2] و(صَحَّ جسمه يَصِحُّ)، و(كَدَّ في عمله يَكِدُّ) باشره بشدّة، و(نَدَّ البعير يَنِدُّ) شرد، و(قَرَّ يَقِرُّ) وهكذا، و(صَرَّ يَصِرُّ) صرخ[3] ومنه ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ﴾[4].

ولمـا أنهى الكـلام على النوع الأول بأقسامه الأربعة : وهو ما يطّرد فيه الكسر في مضارع فَعَلَ المفتوح، شرع يتكلّم على النوع الثاني[5] وهو أربعة أنواع أيضاً :

المضاعف المعدّى، وما عينه، أو لامه واو، وما يدلّ على غلبة المفاخرة.

وقد أشار إلى النوع الأول بقوله :

---

(١) الواو سقطت من ح.

(٢) الفعل عَجَّ جاء من باب ضرب ومن باب فرح، ومعنى عجَّ رفع صوته وصاح وخصّه بالتهذيب بالدعاء والاستغاثة. ينظر لسان العرب (عجج): ٢/٣١٨.

(٣) صرَّ يصِرُّ يفسرها المعجميون بصوَّت لا بصرخ، ولعل التقارب الصوتي بين التصويت والصراخ هو الذي جعل المصنف يفسر صرّ بصرخ.

(٤) الذاريات: ٢٩.

(٥) وهو ما يطّرد فيه ضم عين المضارع.

[المضاعف المعدّى]

(وضمّ عين معدّاه)[1]

أي وضم عين المعدّى المضاعف من فَعَلَ المفتوح ومثاله (جَبَّه يجُبُّه) قطعه، و(سَبَّه يَسُبُّه) قطعه و(سَبَّه يَسُبُّه) أيضاً شتمه، و(صَبَّ الماء يَصُبُّه)، و(عَبَّـه يَعُبُّه) شربه من غير مصّ و(حَتَّ المنيّ يَحُتُّه) و(فَتَّه[2] يَفُتُّه) كسره، و(قَتَّ [١٤//ب] الحديث يَقُتُّه) نمّه فهو قَتَّاتٌ[3]، و(لَتَّ السويق يَلُتُّه) عجنه، و(بَثَّ الخبر يَبُثُّه) نثره، وكذا (نَثَّه) بالنون، و(حَثَّه على الأمر يَحُثُّه) و(بَجَّه يَبُجُّه) وسّعه فهو بَاجٌّ، و(حَجَّ البيت يَحُجُّه) و(فَجّ ما بين رجليه يَفُجُّه) فتحه، ومنه الفجُّ بين جبلين، و(مَجَّ الشراب يَمُجُّه) وهكذا.

وقد شذّ منه ستة أفعال تأتي.

هذا هو القياس في المضـاعف من (فَعَلَ) المفتوح من كون اللازم منه مكسوراً والمعدّى مضموماً، وقد شذّ من كل منهما أفعالٌ فنبّه على ذلك بقوله :

(ويندر ذا كسرٍ، كما لازمٌ ذا ضمٍّ احتملا)

وفاعل يندر ضمير يعود إلى المعدّي، وذا حال منه وكسر مضاف إليه، أي ويندر مجيء المعدّى المضاعف مكسوراً، و«ما» في قوله (كما) زائدة كافّة عن العمل، التقدير كما احتمل أي نُقِلَ ضم اللازم ندوراً، ثم إن النادر من كلّ من النوعين على ضربين :

---

(١) أوله قوله :

وضـمّ عين معـدّاه ويـنـدر ذا كسر كما لازم ذا ضمٍّ احـتـمـلا

(٢) في ح : يفتّه بصيغة المضارع فقط، ولم تذكر واو العطف وصيغة الماضي.

(٣) في ح : قتاة.

ضرب التزم فيه خلاف قياسه.

وضرب جاء فيه وجهان: القياس، وخلاف القياس.

فأما ما التزم فيه خلاف القياس من المعدّى فهو فِعْلٌ واحد أشار إليه بقوله:

(فذو التعدّي بكسر «حَبَّه»)[1]

أي فندر مجيء المعدّى بالكسر فقط في فعل واحد وهو (حَبَّه) بالمهملة (يَحِبُّه) بفتح الياء وكسر الحاء لغةً في (أَحَبَّه يُحِبُّه) ومنه صيغ المحبوب، وبه قرىء شاذاً[2] [١٥/أ] ﴿**فَاتَّبِعُوْنِي يَحْبِبْكُمْ اللَّهُ**﴾[3] قال في الصحاح «لا يأتي في المضاعف يَفْعِلُ بالكسر إلا ويشركه يَفْعُلُ بالضم إذا كان متعدّياً ما خلا هذا الحرف»[4] يعني حَبَّه يَحِبُّه.

وأمّا ما فيه وجهان من المعدّى فهو خمسة أفعال على ما ذكره المصنّف، وقد أشار إليها بقوله:

(وع ذا وجهين هرَّ وشدَّ علَّه عللا)

(و بتَّ قطعاً ونمَّ)[5]

---

(١) أول قوله:

فذو التعدّي بكسرٍ حبّه وع ذا   وجهين هرّ وشدّ علّه عللا

(٢) في ح: قرأ بالبناء للمعلوم، والقارىء هو أبو رجاء العطاردي عمران بن تميم كما في شواذ ابن خالويه ٢٦، والكشاف: ١/٤٢٤، والبحر المحيط: ٣/١٠٣.

(٣) آل عمران: ٣١.

(٤) الصحاح (حبب): ١/١٠٥.

(٥) من قوله:

وبتّ قطعاً ونمّ واضممن مع الـ   ـلزوم في امرر به وجلّ مثل جلا

أي واحفظ صاحب الوجهين من المعدّى، وهو خمسة أفعال كما تقدّم.

الأول: (هَرَّ) يقال (هَرَّ فلانٌ الشيءَ[1] يَهِرُّه ويَهُرُّه) كرهه، وهَرَّتِ القومُ الحربَ[2] كذلك، وأصله (هَرَّ الكلبُ يَهِرُّ) بالكسر لا غير هريراً صوت من غير نُباح.

الثاني: (شَدَّه يَشِدُّه ويَشُدُّه) أوثقه، وأصله شَدَّ الشيءُ في نفسه يَشِدُّ أي اشتدّ وصار شديداً.

الثالث: (عَلَّ) يقال: (عَلَّه الشرابَ[3] يَعِلُّه ويَعُلُّه) سقاه عَلَلاً بعد نَهَلٍ، والنَّهَلُ الشُّرْبُ الأول، والعَلَلُ الشُّرْبُ الثاني.

الرابع: (بَتَّ) يقال: (بَتَّه يَبِتُّه ويَبُتُّه) قطعه، وأصله من بَتَّ يَبِتُّ أي انقطع كانبتّ، قال الشارح: «ولم يظهر لي وجه تقييد الناظم له بقوله قطعاً»[4] إلا أن يكون تفسيراً فقط.

الخامس: (نَمَّ)[5] يقال: (نَمَّ الحديثَ يَنِمُّه ويَنُمُّه) حمله وأفشاه[6] وأصله من نَمَّ الحديثُ نفسُه يَنِمُّ فشا.

---

(١) كلمة الشيء سقطت من ح.

(٢) أنّث الفعل لأن الفاعل اسم جمع على حدّ قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ و﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا﴾.

(٣) الشراب مفعول ثانٍ لعلَّ، ويأتي علّ لازماً قال في اللسان (علل) ١١/٤٦٧: «علّه يَعُلُّه ويعِلُّه إذا سقاه السقية الثانية، وعلَّ بنفسه يتعدّى ولا يتعدّى».

(٤) فتح الأقفال: ٧٩.

(٥) في ح (نمي يقال نمي الحيث)، وفي ف كتب الكلمة ثم شطب عليها ثم صححت بقلم مختلف عن قلم الأصل.

(٦) في ح وف: فشاه، وفشى لازم لا يصل للمفعول بنفسه، وأثبتّ ما في لامية الأفعال.

تنبيـه :

قال الشارح[1]: أشار في الصحاح[2] إلى أن الذي سهّل مجيء الوجهين في هذه الأفعال لزومها مرّة، وتعدّيها أخرى، وذكر أنها أربعة فلم يذكر مجيء الوجهين [/١٥/ب] في (هرّة)، وحكاهما في القاموس، وكلام الناظم يوهم الحصر في هذه الخمسة، وعبّر في التسهيل[3] بقوله: والتزم الضم في المضاعف المعدّى غير المحفوظ كسره لكنّه لم يزد في شرحه[4] على الخمسة، وقد ظفرت في القاموس بأربعة أفعال بعضها في الصحاح أيضاً مع ما سبق من حصره لها في الأربعة السابقة وهي :

(نَثَّ الخبَرَ) بالنون (يَنِثُّه ويَنُثُّه) أفشاه، و(شَجَّ رأسَه يَشِجُّه ويَشُجُّه) و(أَضَّه) بالمعجمة إلى كذا (يَؤُضُّه ويَئِضُّه) ألجأه، وهذه الثلاثة في القاموس و(رَمَّه) بالراء (يَرِمُّه ويَرُمُّه) أصلحه ذكره بالوجهين أيضاً في الصحاح مع حصره السابق وقد نظمتها فقلت[5]:

ومثـل هرَّ ينثُّ شجَّه وكذا ... ك أضَّه رمَّه أي أصلح العملا

انتهى.

وأما ما ندر من المضاعف اللازم فهو كما سبق على ضربين :

ضرب التزموا فيه الضم على خلاف قياسه.

وضرب جاء فيه الوجهان.

---

(١) فتح الأقفال: ٧٩.

(٢) الصحاح (بتت): ١/٢٤٢.

(٣) تسهيل الفوائد: ١٩٧ : «وفي المضاعف المتعدِّي غير المحفوظ كسره».

(٤) شرح تسهيل الفوائد: ٣/٤٤٥.

(٥) أي بحرق، ينظر فتح الأقفال: ٧٩.

والضرب الأول : ثمانية وعشرون فعلاً وقد أشار إليه بقوله :

(واضممنَّ مع الـ ـلزوم في امرر به وجَلَّ مثل جَلا)

أي واضمم عين المضارع من المضاعف مع لزومه على خلاف قياسه في هذه الأفعال المذكورة :

أوّلها : (مَرَّ به يَمُرُّ) .

والثاني : (جَلَّ الرجلُ عن منزله يَجُلُّ) ارتحل عنه مثل جَلا عنه جلاء، ومن هذا ﴿**وَلَوْلا أنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِم الجَلاءَ**﴾[1]، وأما جَلَّ قدرُه يَجِلُّ فبالكسر لا غير، واحترز عنه بقوله مثلِ جلا بجر مثل على البدل أو نصبه على الحال .

الثالث : **(هَبَّتْ)**[2] [١٦//أ] (يقال هَبَّتِ الرِّيْحُ تَهُبُّ) بضم عين المضارع .

الرابع : **(ذَرَّتْ)** يقال : (ذَرَّتِ الشمسُ تَذُرُّ) أي فاض شعاعها على الأرض .

والخامس : **(أَجَّ)** يقال : (أَجَّتِ النارُ تَؤُجُّ) .

والسادس : **(كَرَّ)** يقال : (كَرَّ على قِرْنه يَكُرُّ) رجع .

---

(١) الحشر: ٣.

(٢) من قوله:

هبّت وذرّت وأجّ كرّ همّ به	وعمّ زمّ وسحّ وملّ أي ذملا
وألّ لمعاً وصرخاً وشكّ أبّ وشد	د أي عدا شقّ خشّ غلّ أي دخلا
وقشّ قوم عليه السليل جنّ ورشـ	ـش المزن طشّ وثلّ أصله ثللا
أي راث طلّ دمٌ خبّ الحصان ونبـ	ـتٌ كمّ نخلٌ وعسّت ناقة بخلا
قسّت كذا وعِ وجهي صدّ أثّ وخرْ	رَ الصلد حدّت وثرّت جدّ من عملا

والفعل هبَّ فقط، والتأء للتأنيث، ولعله قيّده بتاء التأنيث تمشياً مع النظم .

السابع : (**هَمَّ به**) يقال : (هَمَّ بالأمر يَهُمُّ به)[1].

الثامن : (**عَمَّ**) يقال : (عَمَّ النبتُ يَعُمُّ).

التاسع : (**زَمَّ**) يقال : (زَمَّ بأنفه يَزُمُّ) تكبّر.

والعاشر : (**سَحَّ**) يقال : (سَحَّ المطرُ يَسُحُّ) نزل بكثرة.

الحادي عشر : (**مَلَّ**) في سيره يَمُلُّ مَلًّا أسرع (**أي**) كـ(**ذملا**) في سيره ذميلاً، وقيده بذلك ليحترز عن (مَلَّ الخبزَ) أي أدخله الملّة وهي الرماد الحار فإنه معدّى، وأمّا (مَلَّه) بمعنى ضجر منه فمضارعه (يمَلُّه) بالفتح؛ لأنه من باب (فَعِلَ) المكسور.

والثاني عشر : (**أَلَّ**) السيفُ (يَؤُلُّ) بمعنى لمع، وأَلَّ العليلُ أيضاً يَؤُلُّ أَلًّا أي صرخ، ولذا قال (**لمعاً وصرخاً**) كذا قيده في التسهيل[2] بذلك، قال في القـاموس : (أَلَّ المريضُ والحزين يَئِلُّ) و(أَلَّ يَؤُلُّ) بالضم والكسر برق فجعل الصرخ[3] بالكسر لا غير على القياس، واللمع بوجهين فهو من الضرب الثاني ففيه مخالفة للناظم من وجهين[4].

الثالث عشر : (**شَكَّ**) (يَشُكُّ) أي تردد.

الرابع عشر : (**أَبَّ**) بالموحّدة الرجل يَؤُبُّ إذا تهيّأ للذهاب كذا ذكره النـاظم تبعـاً للجوهري والضياء[5]، وقال في القاموس : (أَبَّ يَؤُبُّ) بالضم والكسر، فجعله من الضرب الثاني [/١٦/ب].

---

(١) في الأصول: هم به الأمر بهم.

(٢) لم أجده في التسهيل ولا في شرحه.

(٣) عبارة (وألّ يؤلّ بالضم والكسر برق فجعل الصرخ) ليست موجودة في ح.

(٤) الوجهان هما أنه جعل ألّ بمعنى صرخ من مضموم العين وهو من مكسورها، والوجه الثاني أنه جعل ألّ بمعنى لمع من مضموم العين فقط وهو مما سمع فيه الضم شذوذاً والكسر قياساً.

(٥) هو ضياء الحلوم في مختصر شمس العلوم لعلي بن نشوان بن سعيد الحميري المتوفي سنة ٦٢٠ وهو من معاجم الأبنية، توجد منه نسخة خطيّة في عارف حكمت، والنص المشار إليه في اللوحة ١٢/ب.

والخامس عشر : (**شَدَّ**) الرجلُ (يَشُدُّ) (**أي عدا**) ، وقيده بذلك القيد ليحترز من شَدَّ المتاعَ به يَشُدُّه، وقد سبق أنه معدّى، وأن فيه وجهين.

السادس عشر : (**شَقَّ**) عليه الأمر يَشُقُّ شَقّاً ومشقّة إذا أضرّ به.

السابع عشر : (**خَشَّ**) في الشيء يَخُشُّ أي دخل.

الثامن عشر : (**غَلَّ**) فيه يَغُلُّ هو بمعنى ما قبله ولذا قال : (**أي دخلا**) وقيّده به ليحترز عن (غَلَّ) المتاعَ أي سرقه فإنه متعدٍّ.

التاسع عشر : (**قَشَّ قومٌ**) يَقُشُّون بالقاف والشين المعجمة حَسُنَ حالهم بعد بؤس.

العشرون : (**جَنَّ**) وقد أشار له بقوله : (**عليه الليل جَنَّ**) يَجُنُّ.

والحادي والعشرون : (**رَشَّ المزنُ**) يَرُشُّ أي أمطر، والمزن السحاب.

الثاني والعشرون : (**طَشَّ**) أي أمطر مطراً خفيفاً دون الرش كذا ذكره المؤلف، ومفهوم الصحاح أنه بالكسر على القياس؛ لأنه قال «طَشَّ المزنُ يَطِشُّ» ولم ينبّه على شذوذه كعادته فيما شذّ، وقال في القاموس : «طَشَّتِ السَّماءُ تَطُشُّ» بالضم والكسر، وعليه فهو من الضرب الثاني.

والثالث والعشرون : (**ثَلَّ**) الفرسُ والحمارُ بالمثلّثة يَثُلُّ، ونبّه المصنّف على أن أصله بالفتح بقوله : (**أصله ثَلَلا**) ادغمت اللام في اللام، وبيّن معناه بقوله : (**أي راث**) ، وقيّده به[1] ليحترز عن ثَلَّ الترابَ يَثُلُّه إذا صبّه.

[١٧/أ] **الرابع والعشرون** : (**طَلَّ دَمُه**) يَطُلُّ أي ضاع وهدر.

---

(١) كلمة به سقطت من ح.

الخامس والعشرون : (**خَبَّ الحصانُ**) يَخُبُّ أسرع (**و**) يقال خب (**نبت**) يخب طال بسرعة فقوله (نبت) معطوف على الحصان.

السادس والعشرون : (**كَمَّ نخلٌ**) يَكُمُّ إذا طلَّع أكمامَه.

السابع والعشرون : (**عَسَّت ناقةٌ**) تَعُسُّ رعت وحدها ولذا قال (**بِـ . . خَلاً**) أي بموضع خالٍ، وأصله المدّ، وقصره للضرورة ويجوز أن يراد به المقصور غير المهموز وهو الحشيش الرطب، والباء بمعنى من.

الثامن والعشرون : (**قَسَّت**) الناقة بالقاف والسين المهملة تَقُسُّ كـ(عَسَّت تَعُسُّ) ولذا قال (**كذا**).

فهذه ثمانية وعشرون فعلاً، وسبق الانتقاد عليه في ثلاثة أفعال منها وهي : (أَلَّ وأَبَّ وطَشَّ).

تنبيهـان :

الأول : قوله خبَّ الحصان فعل وفاعل، ونبت معطوف عليه، وكذا قوله كَمَّ نخلٌ وعسَّت ناقةٌ فعل وفاعل، وقوله قسّت كذا مبتدأ وخبر.

الثـاني : قال الشـارح[1]: كلامـه يوهم الحصـر فيمـا ذكـر، وعبَّـر في التسهيل[2] بقوله : والتزم الكسر في المضاعف اللازم غير المحفوظ ضمُّه لكن لم يزد في شرحه[3] على ما ذكر في النظم وقد ظفرت في الصحاح والقاموس بأفعال من هذا الضرب نقلا فيها التزام الضم وهي ثمانية عشر فعلاً :

---

(١) فتح الأقفال: ٨٣.

(٢) تسهيل الفوائد: ١٩٧.

(٣) شرح التسهيل: ٣/٤٤٥.

مَتَّ إليه بقرابة ونحوها يَمُتُّ أي توسّل.

وثَجَّ الماء يَثُجُّ أي سال [/١٧/ب].

وسَجَّ بطنه يَسُجُّ بالجيم (رقّ) الخارج منه.

وأَحَّ الرجل بالحاء المهملة يَؤُحُّ سعل.

وسَخَّتِ الجرادةُ بالخاء المعجمة تَسُخُّ أثبتت ذنبها لتبيض.

وأَدَّ البعير يَؤُدُّ رَجَّعَ الحنينَ في جوفه[١].

وحَدَّ عليه يَحُدُّ حِدَّةً غضب.

وعَرَّ الظليم بالمهملتين يَعُرُّ صاح.

وحَصَّ الحمار بالمهملتين يَحُصُّ حُصاصاً إذا ضرط.

ولَطَّتِ الناقةُ بذنبها تَلُطُّ ألصقته بين فخذيها.

وكَفَّ بصره يَكُفُّ عمي، وكذا كَفَّتِ الناقةُ إذا تآكلت أسنانها من الكبر.

وبَقَّ في كلامه يَبُقُّ بالموحدة بَقاقاً[٢] بالفتح أكثر.

وشَقَّ بصرُ الميّتِ يَشُقُّ تبع روحه ولا يقال شَقَّ الميّتُ بصرَه؛ لأنه لازم.

وعَكَّ يومُنا يَعُكُّ اشتدّ حرّه مع سكون ريحه.

وفَكَّ الرجلُ يَفُكُّ فكاكاً أي هرم.

وأَمَّتِ المرأةُ تَؤُمُّ أُمُومَةً صارت أمّاً.

وغَمَّ يومنا يَغُمُّ بالمعجمة اشتدّ حرّه.

وحَنَّ عنه بالمهملة يَحُنُّ اعرض وصدّ.

---

(١) في ح وف: رجع الحسنُ في وجهه. ينظر: الصحاح (أدد): ٢/ ٤٤٠، والقاموس المحيط (أدد): ٣٣٨، وفتح الأقفال: ٨٤.

(٢) في فتح الأقفال بقّاً فقط، وفي التاج (بقق) ١٣/ ٤٣: (وقال الزجاج: بقّ الرجل على القوم بقّاً وبَقاقاً مثال فكَّ الرهن يفُكُّه فكّاً وفَكاكاً إذا كثر كلامه) أ. هـ. وعلى هذا فالفعل بقّ له مصدران مسموعان عن العرب الأوّل منهما ما ذكره بحرق، والثاني ما ذكره الصعيدي.

فهـذه الثمـانية عشر تلحق بالثمانية والعشرين ليصير المستثنى من هذا الضرب ستة وأربعين[1] وقد نظمتها فقلت:

ومـعْ ثمـانـيةٍ عَشْـرٍ كَمَـتَّ به | يمُـتُّ ثَجَّ وسَـجَّ أَحَّ أي سعـلا
سَخَّـت وأَدَّ وحَـدَّ عَرَّ حَصَّ ولَـطْـ | ـطَتْ ناقـة كَفَّ شَقَّ طرفـه فعـلا
وبَـقَّ فَكَّ وعَـكَّ الـيومُ غُمَّ وأَمْـ | ـمَتْ أمُّنـا حَنَّ عنه معـرضاً كمـلا

أ. هـ.

وأما الضرب الثاني:

وهو ما جاز فيه وجهان [١٨/أ] من مضارع المضاعف اللازم فأشار إليه بقوله:

(وعِ وجهي)[2] أي واحفظ الوجهين الجائزين في مضارع هذه الأفعال وهي ثمانيةَ عشر فعلاً:

الأول: **(صَدّ)** عن الشيء يَصِدُّ ويَصُدُّ أي أعرض، وكذا صَدَّ منه أي ضَجِرَ، فالكسر على القياس، والضم على الشذوذ، وبهما قرىء ﴿**إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّون**﴾[3]، وأصله صَدَّه عن كذا أي منعه يَصُدُّه بالضم لا غير معدّى،

---

(١) في ح: وأربعون.

(٢) من قوله:

قسّت كذا وعِ وجهي صدّ أث وخرْ | رَ الصلدُ حدّت وشـرّت جدّ من عمـلا
ترّت وطرّت ودرّت جمّ شبّ حصا | نُ عنّ فحّت وشـذّ وشـحّ أي بخـلا
وشـطّت الـدار نسّ الشيء حرّ نها | رُ والمـضـارع من فعـلت إن جعـلا
عينـاً له الـواو أو لامـاً يجاء به | مضـمـوم عين وهـذا الحكم قد بذلا

(٣) الزخرف: ٥٧، والذين قرأوا بالضم هم: نافع وابن عامر والكسائي وعاصم في رواية عنه، وقرأ الباقون بالكسر.

ينظر: السبعة: ٥٨٧، والمبسوط: ٣٣٦، والنشر: ٢/٣٦٩.

ثم طرأ له اللزوم، وقد أشار في الصحاح إلى أن الضم في المضاعف اللازم لا يأتي إلا لمخالطة التعدّي كما أشار إلى ذلك الشارح[١].

الثاني : (**أَثَّ**) بالمثلثة يقال: أَثَّ الشَّعَرُ والنبات يؤُثُّ ويئِثُّ أي كثر والتفّ فهو أثيث.

الثالث : (**خَرَّ**) الحجرُ الصَّلْدُ يَخِرُّ ويَخُرُّ أي سقط من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ، وكذا خَرَّ الإنسان لوجهه، والكسر أفصح، وعليه أجمع القراء في قوله تعالى ﴿**يَخِرُّونَ للأذْقانِ يَبْكونَ**﴾[٢] و﴿**يَخِرُّونَ للأذْقانِ سُجَّدا**﴾[٣] فلا مفهوم لتقييده بالصَّلْدِ؛ وإنما هو فرضُ مثالٍ.

الرابع : (**حَدَّتْ**) المرأةُ بالحاء المهملة على زوجها تَحِدُّ وتَحُدُّ تركت الزينة، وأصله حَدَّه أي منعه بالضم لا غير وكأنها منعت نفسها من الزينة وامتنعت فالكسر باعتبار لزومه، والضم باعتبار تعدّيه.

الخامس : (**ثَرَّتِ**) العينُ بالمثلّثة تَثِرُّ وتَثُرُّ أي غزر دمعها، وكذا [/١٨/ب] السحابة فهي ثَرَّةٌ، وأصله من ثَرَّ الثوبَ يَثُرُّه مثل ذَرَّه يَذُرُّه وثَلَّه أيضاً يَثُلُّه بالضم لا غير.

السادس : (**جَدَّ**) بالجيم في عمله يَجِدُّ ويَجُدُّ جِدّاً بالكسر[٤] أي قصده بعزم وهمّة، ولذا قال (من عملا)، وأصله من جَدَّ الحبلَ وغيره أي قطعه يَجُدُّه بالضم لا غير، وكأنه قطع كلّ شاغل عنه.

السابع : (**تَرَّتْ**) يده تَتِرُّ وتَتُرُّ إذا بانت عند القطع.

---

(١) فتح الأقفال: ٨٤.

(٢) الإسراء: ١٠٩.

(٣) الإسراء: ١٠٧.

(٤) أي بكسر المصدر.

والثامن : (طَرَّتْ) تَطِرُّ وتَطُرُّ بمعنى ما قبله.

والتاسع : (دَرَّتِ) الناقةُ باللبن تَدِرُّ وتَدُرُّ من قولهم (دَرَّها) والأكثر (دَرَّرها تدريراً) استحلب لبنها.

العاشر : (جَمَّ) الماء يَجِمُّ ويَجُمُّ كثر واجتمع من جَمَّه يَجُمُّه[1] بالضم لا غير إذا جمعه فهو جَمٌّ أي كثير.

الحادي عشر : (شَبَّ) حصانٌ يَشِبُّ ويَشُبُّ شِباباً بالكسر[2] إذا مَرِحَ ونَشِطَ فرفع يديه جميعاً من شَبَّ النار يَشُبُّها إذا أوقدها بالضم لا غير، وأما (شَبَّ) الغلامُ يَشِبُّ شَباباً بالفتح[3] فبالكسر[4] لا غير؛ ولذا قيّده بإسناده للحصان؛ ليحترز عن هذا.

الثاني عشر : (عَنَّ) له الشيء يَعِنُّ ويَعُنُّ أي عرض.

الثالث عشر : (فَحَّتِ) الأفاعي بالحاء المهملة والمعجمة[5] أيضاً تَفِحُّ وتَفُحُّ إذا نفخت بفمها وصوّتت.

الرابع عشر : (شَذَّ) بالمعجمتين يَشِذُّ ويَشُذُّ أي انفرد عن الجماعة.

الخامس عشر : (شَحَّ) بماله يَشِحُّ ويَشُحُّ أي بخل [/١٩/أ].

السادس عشر : (شَطَّتِ) الدارُ تَشِطُّ وتَشُطُّ أي بعدت.

السابع عشر : (نَسَّ) الشيءُ بالنون والسين المهملة يقال : نَسَّ اللحمُ وغيرُه يَنِسُّ ويَنُسُّ أي جَفَّ وذهبت رطوبته.

---

(١) في ح من حمه يحمعه.

(٢) أي في المصدر.

(٣) أي بفتح المصدر.

(٤) أي بكسر عين المضارع يشِبُّ.

(٥) أي فخّت بالخاء المعجمة من فوق، والفحيح أعلى لغة من الفخيخ. ينظر اللسان (فخخ): ٤٢/٣.

الثامن عشر : (حَرَّ) نهارٌ يَحِرُّ ويَحُرُّ أي حميت شمسه، وفيه لغة أخرى يَحَرُّ بالفتح فيكون من باب فَعِلَ بالكسر.

تنبيهـان :

الأول : قال الشارح[1]: كلامه أيضاً يوهم الحصر فيما استثناه، ولم يزد أيضاً في شرح التسهيل[2] على ما ذكره في النظم، وقد ظفرت بأفعال نقل فيها الوجهين صاحبُ القاموس، وبعضها أيضاً في الصحاح وهي ثمانية :

شَتَّ الأمرُ يَشِتُّ ويَشُتُّ أي تفرّق والأكثر شتّته أي فرّقه.

وعَرَّتِ الإبل بمهملتين تَعِرُّ وتَعُرُّ أي سلمت[3].

وقَرَّ يومنا يَقِرُّ ويَقُرُّ قُرّاً بالضم أي بَرَدَ، وفيه لغة أخرى (قَرَّ يَقَرُّ) بالفتح كـ(حَرَّ النهار يَحَرُّ) على ما تقدّم.

وأَزَّتِ القدرُ تَؤُزُّ وتَئِزُّ أزيزاً سمع لغليانها صوت.

ورَزَّتِ الجرادةُ تَرِزُّ وتَرُزُّ[4] بتقديم الراء غرزت ذنبها لتبيض من رَزَّه يَرُزُّه أثبته في الأرض.

وأَصَّتِ الناقةُ تَئِصُّ وتَؤُصُّ اشتدّ لحمها وسمنت.

وكَعَّ عن الشيء يَكِعُّ ويَكُعُّ جبُن وضعُف من كَعَّه إذا كرهه.

وخَلَّ لحمُه بالمعجمة يَخِلُّ ويَخُلُّ هزُل فهو خَلٌّ بالفتح.

---

(١) فتح الأقفال: ٨٨.

(٢) شرح التسهيل: ٣/٤٤٦.

(٣) العرُّ بفتح العين وضمها هو الجرب داء يصيب الإبل فتعدى به الصحاح، وفسّره المصنف بسلمت من باب التفاءل كالسليم للديغ والمفازة للمهلكة، أو من باب الفرار من النطق باسمه كالبصير للأعمى.

(٤) في ح: أورد مضارعاً واحداً فقط لهذا الفعل.

وقد نظمتها فقلت :

ومثـل صدّ بوجهين ثمانيةٌ [/١٩/ب] عرّت وشـتّ وأزّ الـقـدر حين غلا

قرّ الـنـهـار وأصّـت ناقـة كذا رزّ الـجـراد وكـعّ خلّ أي هزلا

فهذه الثمانية تلحق بالثمانية عشر فيصير المستثنى من هذا الضرب ستة وعشرين انتهى.

التنبيه الثاني :

قال الشـارح[1] أيضاً : «اعلم أن العلة في التزامهم ضم عين المضارع المضـاعف المعدّى أنه كثيراً ما يتّصل به ضمير المفعول كـ(مدّه يمُدّه) فلو كسروا عينه لزم الانتقال من كسرة إلى ضمة وهو ثقيل[2]؛ ولهذا لم يشذّ منه إلا (حبّه يحبِّه) منفرداً، والخمسة المشتركة التي ذكرها الناظم مع الأربعة التي زدناها فانحصر المستثنى منه في عشرة، وأما المضاعف اللازم فإنما كسروا عينه فرقاً بينه وبين المعدّى، مع أنه لا يلزم من ضمّه ثقل، ولا يكاد أيضاً يلتبس اللازم بالمتعدّى؛ فلهذا سهل ضمه على ألسنتهم فكثر المضموم منه منفرداً ومشتركاً كما سبق حتى بلغ المجموع اثنين وسبعين، لكن مهما أمكن تأويل الضمّ أنه باعتبار تعدية الفعل كما فعلتُ ذلك في كثير من الأمثلة ظهر وجهه للطالب» انتهى.

---

(١) فتح الأقفال: ٨٩.

(٢) قد لا يسلم له هذا التعليل؛ وذلك لأن بين الكسرة اللازمة في عين الكلمة والضمة اللازمة في ضمير المفعول فاصل وهو حركة لام الفعل وهو حاجز حصين، ولابن مالك تعليل أقوى من تعليل الشارح إذ يقول في التسهيل: ١٩٦ (لفعل تعدٍّ ولزوم، ومن معانية غلبة المقابل، والنيابة عن فعُل في المضاعف واليائي العين) فابن مالك يرى أن المضاعف اللازم نائب عن فعُل بضم العين في الماضي.

[باب نصر]

ولمّا أنهى الناظم رحمه الله تعالى حكم عين المضارع من فَعَلَ المفتوح لازماً ومتعدّياً عاد إلى ذكر باقي القسم الثاني منه [٢٠/أ] أعني ما يلزم ضم عين مضارعه، وقد ذكرنا أنه أربعة أنواع :

المضاعف المعدّى وقد سبق، **وما يدّل على غلبة المفاخرة** وسيأتي، **وما عينه أو لامه واو** وإليهما أشار بقوله :

[الأجوف والناقص الواوي]

(والمضارع من فعلت إن جعلا)(١)

(عينا له الواو أو لاماً يجاء به مضموم عين)

أي والمضارع من فَعَلَ المفتوح يجاء به مضموم العين إن جُعِلَ الواوُ عيناً له أو لاماً فقوله : والمضارع مبتدأ، ويجاء به خبره، وجواب الشرط محذوف، أو جملة يجاء به هي الجواب وجملة الشرط وجوابه خبر المبتدأ، ولا يضرّ رفع الجزاء؛ لأن الشرط ماضٍ قال في الخلاصة(٢) :

وبعد ماضٍ رفعك الجزا حسنْ

والواو نائب فاعل جعل، وعيناً مفعول ثانٍ له مقدّم، ولاماً معطوف عليه، ومضموم عين حال من الضمير المستتر في يجاء به مثال ما عينه واو (بَاءَ) بكذا

---

(١) من قوله :

و(شطّت) الدار (نسّ) الشيء (حرّ) نها رُ والمضـارع من فعـلت إن جعـلا

عينـاً له الـواو أو لامـاً يجاء به مضمـوم عين وهـذا الحكم قد بذلا

(٢) وتمامه : ورفعه بعد مضارع وهن.

يَبُـوءُ رجع، و(سَاءَ) يَسُوءُ، و(نَاءَ) بحمله يَنُوءُ نهض بجهد ومشقّة، و(آبَ) يَؤُوبُ، و(تَابَ) يَتُوبُ، و(ثَابَ) يَثُوبُ كلها بمعنى رجع فالإياب الرجوع، ومنه ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾(١) أي رجّعي بصوت التسبيح معه، و(عَادَه) يَعُودُه زاره، و(جَابَه) يَجُوبُه خرقه وقطعه، و(حَابَ) يَحُوبُ حَوْباً بالضم والفتح أَثِمَ، ومنه ﴿إنَّه كان حُوباً كَبيراً﴾(٢) و(ذَابَ) السمن ونحوه يَذُوبُ و(رَابَ) اللبن يَرُوبُ، و(شَابَه) يَشُوبُه خلطه، و(صَابَ) [/٢٠/ب] المطر يَصُوبُ نزل بكثرة، و(قَالَ) يَقُولُ.

تنبيـــه :

لا أثـر لكـون لام هذا النوع حرف حلق، وإن اقتضته عبارة التسهيل، وإطلاقه في النظم يؤيد ما قلناه، وقد ذكرنا في الأمثلة الثلاثة الأُوَل(٣) ما لامه حرف حلق، ونحو (بَاحَ) يَبُوحُ، و(فَاحَ) المسك يَفُوحُ، و(صَاغَ) الحَلْيَ يَصُوغُه.

ومثال ما لامه واو: (بَدَا) يَبْدُو: ظهر وسكن البادية، و(بَذَا) عليهم يَبْذُو: فَحُشَ في كلامـه فهـو بَذِيٌّ، و(دَعَـا) يَدْعُـو، و(بَلاه) يَبْلُوه: اختبـره ومنـه ﴿لَتُبْلَوُنَّ﴾(٤)، و(تلاه) يَتْلُوه: تبعـه، و(القـرآن قَرَاه)(٥)، و(جَفَـاه) يَجْفُوه:

---

(١) سبأ: ١٠.

(٢) النساء: ٢.

(٣) وهي ياء يبوء وساء يسوء وناء ينوء.

(٤) آل عمران: ١٨٦.

(٥) هذا الفعـل من (قَـرَوَ) وليس من قرأ المهموز قال في اللسان: ١٥/ ١٧٥ (قروت البلاد قرواً وقريتها قرياً. . . وقرا الأرض يقروها. . . إذا تتبعها أرضاً أرضاً)، وعلى هذا فمـراد المصنّف تتبعت القرآن حـرفاً حـرفاً. .

هجره، و(جَلا) السيف يَجْلُوه: صقله، والعروس أراها الناس، و(حَبَا) الصبيّ يَحْبُو: مشى على بطنه، و(حَبَاه) أيضاً أعطاه، و(حَسَا) الماء يَحْسُوه: شربه جَرْعاً، و(حَشَا) الوسادة يَحْشُوها، و(حَنَا) عليه يَحْنُو: عطف، و(خَطَا) يَخْطُو مشى، و(خَلا) المكان يَخْلُو، و(دَجَا) الليل يَدْجُو: أظلم، و(دَنَا) يَدْنُو: قَرُبَ فهـو دانٍ، و(زَكَتِ) النَّارُ تَزْكُو: اشتعلت، و(رَبَا) يَرْبُو: زاد كـ(نَما يَنْمُو)، و(رَجَاه) يَرْجُوه.

تنبيـــه :

قال الشارح[1] شرط في التسهيل[2] للزوم الضم فيما لامه واو وأن لا يكون عينه حرف حلق، وهو أيضاً مقتضى كلام الناظم فيما سيأتي في الحلقي، وكأنه رحمه الله لم يمعن النظر في ذلك فإني تتبعت مواده فلم أظفر بما انفرد [٢١/أ] بالفتـح سوى (طَحَـا) الأرض يَطْحَـاها بسطها، و(طَغَا) يَطْغَى بالغين جاوز الحدّ، وفيه لغة أخرى كـ(رَضِيَ يَرْضَى)، و(فَحَا)[3] الترابَ يَفْحَاه جرفه فهذه ثلاثة، وجاز في أفعالٍ الفتحُ والضمُّ انتهى فانظره.

ثم أشار الناظم رحمه الله تعالى إلى النوع الرابع من القسم الثاني وهو ما يلزم ضم عين مضارعه من (فعل) المفتوح بقوله :

---

(١) فتح الأقفال: ٩٧.

(٢) التسهيل: ١٩٧.

(٣) هذا الفعل ورد في النسختين الخطيتين هذا (فح) والصواب ما أثبته.

[المغالبة]

(وهذا الحكم قد بذلا)(١)

(لمـا لبـذّ مفـاخـر ولـيس له
داعي لزوم انكسار العين نحو قلا)

أي وهذا الحكم وهو ضم عين المضارع المفتوح قد بذل لما بذَّ المفاخر بالموحدة، والذال المعجمة، وفي نسخة لما يدلّ على الفخر، والأولى أدلُّ على المقصـود مثال ما لغلبة المفاخرة سَابَقَنِي فَسَبَقْتُه فأنا أَسْبُقُه بالضم أي فخـرتـه بالسبـاق مع أن أصله سَبَقَـه يَسْبِقُه بالكسر، وهكذا في كل مكسورٍ المضارعُ بنيّة المغالبة(٢)، فكأنك تردّ مضارعه إلى يفعُل بالضم، ما لم يكن فيه داعي لزوم انكسار العين من كون فائه واواً كـ(وَعَدَ)، أو عينه أو لامه ياء كـ(باع ورمي) فإنه مانع من الضم فتقول: وَاعَدَنِي(٣) فأنا أَعِدُه، وبَايَعَنِي فأنا أَبِيْعُـه ورَامَـانِي فأنـا أَرْمِيْه بالكسـر، ومثله قَالانِي فأنا أَقْلِيْه، والقِلَى بالكسر البغضُ، وقد مثل به الناظم لما فيه داعي [//٢١/ب] الكسر، لا لما لغلبة المفاخرة.

ثم أشار بقوله:

(وفتــح ما حرف حلق غيـر أوّلـه
عن الكسائي في ذا النوع قد حصلا)

---

(١) من قوله:

عينـاً له الـواو أو لامـاً يجاء به   مضمـوم عين وهـذا الحكم قد بذلا

(٢) أي فإنه يضمُّ.

(٣) في ح وعدني.

إلى أنه إذا بني الفعل لغلبة المفاخرة مما ليس فيه داعي الكسر فلا فرق عند الجمهور في لزوم ضمه بين أن يكون غير أوله وهو عينه أو لامه حرف حلق أم لا ـ وسيأتي ذكر حروف الحلق المقتضية لفتح المضارع ـ فتقول صَارَعَنِي فأنا أَصْرُعُه بالضم، وشَاعَرَنِي فأنا أَشْعُرُه، ومذهب الكسائي[1] أن حرف الحلق مانع من الضم في ذا النوع أي المبني لغلبة المفاخرة[2]؛ لأن الفتح قد سمع في أفعال، وحمل الجمهور ذلك على الشذوذ كما سمع الكسر في أفعال ولا أثر عندهم لحرف الحلق.

وقوله وفتح ما حرف حلق غير أوله: فتح مبتدأ، وقد حصل خبره، وما موصولة مضاف إليه، وحرف حلق خبر مقدم، وغير أوّله مبتدأ مؤخر، والجملة صلة الموصول، والعائد الضمير المضاف إليه، وفي ذا النوع متعلق بحصل، وعن الكسائي متعلق بفتح أو بحصل أي وفتح الذي غير أوله حرف حلق قد حصل في هذا النوع عن الكسائي.

تنبيـــه :

قال الشارح[3]: ومقتضى الصحاح موافقة الكسائي في أن حرف الحلق مانع من الضم.

وقـد تقدّم أن مضارع فعل المفتوح أربعة أنواع: نوع يطّرد [/٢٢/أ] فيه الكسر وهو: ما فاؤه واوٌ، أو عينه، أو لامه ياء، أو مضاعف لازم.

---

(١) ينظر رأي الكسائي في الممتع لابن عصفور: ١٧٣، وشرح الشافية للرضي: ١/٧١، وارتشاف الضرب: ١/٧٨.

وينظر رأي الجمهور في: الكتاب: ٤/٦٨، والسيرافي النحوي: ١٨٩، والمخصص: ١٤/١٧٧.

(٢) في ف المفاخر.

(٣) فتح الأقفال: ٩٩.

ونوع يطّرد فيه الضم وهو: المضاعف المتعدّي، وما عينه، أو لامه واوٌ، وما يدل على غلبة المفاخرة، وقد انقضى الكلام على هذين النوعين.

ونوع[1] يجوز فيه الكسر والضم وسيأتي قريباً.

[باب فتح]

ونوع يطّرد فيه الفتح، وإليه أشار بقوله:

(في غير هذا لذي الحلقيّ فتحا أشع

بالاتفــاق كـ (آت) صيــغ من سألا)

أي وأشـع الفتـح قياسـاً في غير الدال على المفاخرة من مضارع فَعَلَ المفتـوح الحلقي العين أو اللام باتفاق من الكسائي وغيره، وحروف الحلق ستة: (الهمزة، والهاء، والحاء، والخاء، والعين، والغين) ويجوز أن يكون قوله لذي الحلقي بذال معجمة مكسورة. وبمهملة مفتوحة أي وأشع الفتح في مضارع فعل المفتوح ذي الحرف[2] الحلقي، أو عند وجود الحرف الحلقي، ومثال ذلك[3] سَأَلَ يَسْأَلُ وهو ما مثّل به الناظم، وبَأَى عليه يَبْأَى افتخر، وبَدَأَ الله الخلق يَبْـدَأُه أي ابتدأه، وبَرَأَه يَبْرَأُه خلقه، والبرية[4] الخليقة، وكذا بَرَأَ

---

(١) كلمة نوع ساقطة من ح.

(٢) في ح: الحرفي.

(٣) كلمة ذلك سقطت من ح.

(٤) البريّة أصلها الهمز (البريئة) ثم سهلت الهمزة ياء، وأدغمت الياء بالياء، ومن العلماء من يرى أن البريّة أصلها من (برو) (البريوة) فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء ساكنة وهو أحد قولى الفراء.

ينظر تاج العروس (بري): ١٩/ ١٩٨.

المريض يَبْرَأُ[1]، وجَزَأ بالشيء يَجزَأُ اكتفى، وجَشَأَ الصوت يَجْشَأُ خرج من الحلق، وخَبَأَ الشيء يَخْبَأُه ستره، وخَسَأَ الكلب يَخْسَأُ بَعُدَ، وخسأته طردته [/٢٢/ب] لازماً ومتعدياً، وخَلأَتِ الناقةُ تَخْلأُ بركت في حال السير، ودَرَأه يَدْرَأُه دفعه، وذَرَأه يَذْرَأُه خلقه، ومنه الذريئة ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾[2]، ورَفَأَ الثوبَ[3] أصلح فساده، ورَقَأَ الدمعُ سكن، ورَقَأ[4] الجبل صعد، وطَرَأَ عليهم يَطْرَأُ جاءهم فُجَاءة، وفَقَأَ العينَ يَفْقَأُها قلعها، وكَلأَه الله يَكْلأُه حرسه ومنه ﴿قُلْ مَن يَكْلأُكُمْ﴾[5]، ومَلأَه يَمْلأُه، ونَسَأُه يَنْسَأُه أخّره، والمِنْسَأَةُ العصا، وهَدَأَ يَهْدَأُ سكن، ودَعَبَ بالمهملتين يَدْعَبُ دُعابَةً بالضم مزح، وذَهَبَ يَذْهَبُ، ورَعَبَه يَرْعَبُه أفزعه، وسَحَبَه يَسْحَبُه جره على وجه الأرض، وشَعَبَ يَشْعَبُه صدعه، وأصلح شعبه من الأضداد، وبَغَتَه يَبْغَتُه دخل عليه بَغْتَةً أي فُجَاءة، وبَهَتَه يَبْهَتُه افترى عليه، وبَحَثَ عنه يَبْحَثُ طلبه، ونَصَحَه يَنْصَحُه.

---

(١) الفعل برأ جاء مفتوح العين في الماضي من باب قرأ، وهي لغة أهل الحجاز وحكم عليها اللغويون بالفصاحة وسمع في مضارع هذا أعني المفتوح العين في الماضي الضم أيضاً من باب نصر، ولم يسمع الضم فيها لامه همزة في غير هذا الحرف وجاء الماضي مكسور العين من باب فرح وهي لغة بني تميم وحكم عليها العلماء بالفصاحة أيضاً، وجاء الماضي مضموم العين من باب كرم (برؤ) وهذه الأخيرة استضعفها العلماء.

ينظر تاج العروس (برأ): ١١٢/١.

(٢) الأعراف: ١٧٩.

(٣) في ب ذرأ.

(٤) هكذا في الأصول، والفعل رقأ بمعنى صعد لازم غير متعدٍّ وحكم عليه المعجميون بالندور قال في اللسان رقأ: ٨٨/١ «ورَقَأَ في الدرجة رَقْأً صعد عن كراع، نادر والمعروف رَقِيَ»، وقال في التاج: ١٦٤/١ «ورقأ في الدرجة كمنع صرّح به الجوهري وابن سيده وابن القوطية».

(٥) الأنبياء: ٤٢.

فهـذه الأمثلة ونحـوهـا ممـا عينه أو لامه حرف حلق مفتوحة العين في المضارع؛ وذلك مشروط بشروط أشار إليها بقوله :

(إن لم يضاعف ولم يشهر بكسرةٍ أو
ضم كيبغي ومــا صرّفت من دخـلا)

أي إنما يفتح قياساً عين المضارع من فعل المفتوح الحلقي بثلاثة شروط :

الأول : ألّا يكـون مضـاعفاً، فإن كان مضاعفاً فهو على قياسه السابق [/٢٣/أ] من كسر لازمه، وضم معدّاه فاللازم نحو صَحَّ جسمه يَصِحُّ، والمعدّى نحو دَعَّه يَدُعُّه.

الثـاني : ألّا يشتهـر فيه الكسـر نحو (بَغَى يَبْغِي)، و(نَعَى يَنْعِي)[1]، و(نَضَحَه بالماء يَنْضِحُه)[2] رشّه، و(شَخَرَ بالمعجمة يَشْخِرُ) شخيراً صوّت من

---

(١) أورد المصنِّف هذا الفعل على أنه مما اشتهر بكسر عين مضارعه، والمعجميون يخالفون ذلك فقد أوردوه على أنه من باب سعى قال في المحكم: ٢ / ١٨٤ (النعي الدعاء بموت الميّت والإشعار به نعاه ينعاه نعياً ونُعياناً)، وقال في تاج العروس: ٢٠ / ٢٥٤ (نعاه له نعياً ونعيّاً على فعيل ونُعياناً بالضم ظاهر هذا السياق كما للجوهري أنه من حدّ نصر على ما يقتضيه اصطلاحه عند عدم ذكر المضارع، والصواب أنه من حدّ سعى ففى المحكم نعاه ينعاه نعياً ونُعياناً أخبره بموته)، ولم يذكر هذا الفعل اللبلي في بغية الآمال، وأورد ابن القطاع والسرقسطي الماضي منه دون المضارع، ومن الشواهد على أنه من باب سعى قول جرير:

يَنْعَى النُّعَـاةُ أَمِـيْرَ المُؤْمِنِـيْنَ لَنَـا ... يا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتِ اللّهِ وَاعْتَـمَـرا

(٢) الفعل نضح نصّ المعجميون على أنه من باب ضرب ومنع قال في المصباح المنير: ٢٣٣ (نضحت الثوب نضحاً من باب ضرب ونفع وهو البلّ بالماء والرشّ) وقال في القاموس نضح: ٣١٣ (نضح البيت ينضحه رشّه . . . والقربه تنضح رشحت) فكأنه فرّق بين الفعلين النضح بمعنى الرش جعله مكسوراً في المضارع، وبمعنى الرشح جعله مفتوحاً في المضارع. وتعقّب الزبيدي الفيروز أبادي =

حلقه وأنفه، و(رَجَعَ يَرْجِعُ) و(رَضَعَ يَرْضِعُ) وفيه لغة أخرى كـ(فَرِحَ يَفْرَحُ)، ومثله (نَهَقَ الحمار يَنْهِقُ)، و(سَغَبَ) أي جاع ومنه ﴿ذِي مَسْغَبَةٍ﴾[1] أي مجاعة، و(نَزَعَه يَنْزِعُهُ) كانتزعه.

الثالث: ألا يشتهر فيه الضم كـ(يَدْخُلُ) المتصرف من دخل، و(صَرَخَ يَصْرُخُ) و(نَفَخَ يَنْفُخُ)، و(قَعَدَ يَقْعُدُ)، و(أخَذَه يَأْخُذُه)، و(طَلَعَتِ الشَّمس تَطْلُعُ)، و(بَزَغت تَبْزُغُ) أي طلعت، و(بَلَغَ يَبْلُغُ)، و(سَبَغَ الثوب يَسْبُغُ) فاض، وطال، و(سَعَلَ يَسْعُلُ سُعالاً)، و(نَحَلَه يَنْحُلُه) أي أعطاه[2]، و(نَخَلَ الدقيقَ يَنْخُلُه)، و(زَعَمَ يَزْعُمُ زعماً) مثلّث الزاي، وأكثر ما يقال فيما يشكّ فيه، وقد يراد به مجرّد النقل عن الغير نحو: زعم سيبويه كذا.

تنبيـــه :

قال الشارح[3]: اقتصاره على استثناء هذه الثلاثة يقتضي أن سائر الحلقي ولو كان فيه داعي لزوم الكسر كـ(وَعَدَ يَعِدُ) و(بَاعَ يَبِيعُ) و(بَغَى يَبْغِي) أو داعي الضم كـ(دَعا يَدْعُو) و(فَاحَ المسك يَفُوحُ) قياسه الفتح ما لم يشتهر بكسرة[4] أو ضم، وتمثيله أيضاً بـ(يَبْغِي) يدل على ذلك، وقد سبق فيما فاؤه واو أن

= فقال: ٤/٢٣٣ (قال شيخنا: قضية كلام المصنف كالجوهري أن نضح ينضِح رشّ كضرب، والأمر منه كاضرب، وفيه لغة أخرى مشهورة كمنع، والأمر انضح كامنع حكاه أرباب الأفعال والشهاب الفيومي في المصباح وغير واحد... وحكى عن صاحب الجامع أن الكسر لغة وأن الفتح أفصح ونقله الزركشي وسلمه) أ.هـ.

(١) البلد: ١٤.

(٢) في ح أعطى له.

(٣) فتح الأقفال: ١٠٧.

(٤) إنما قال بكسرة بتاء الوحدة لموافقة النظم.

حلقي العين منه مكسور على [//٢٣/ب] إطلاق التسهيل[1] والنظم هناك كـ(وَعَدَ يَعِدُ)، وشذّ (وَهَبَ له يَهَبُ) وإن خالف إطلاق النظم هنا، وحلقي اللام منه مفتوح كـ(وَضَع يَضَعُ) و(وَقَعَ يَقَعُ) موافقة لإطلاق النظم هنا، وإن خالف إطلاق التسهيل[2]، وكذا فيما عينه ياء أن حلقي اللام منه مكسور وإن خالف النظم هنا نحو (جَاءَ يَجِيءُ)، و(صَاحَ يَصِيحُ)، و(بَاعَ يَبِيعُ)، و(زَاغَ عنه يَزِيغُ) و(تَاهَ يَتِيهُ)، ولم يشذّ منه شيء، وفيما لامه ياء كـ(رَمَى يَرْمِي) شرطه ألا يكون عينه حرف حلق كما شرطه في التسهيل، وكما يرشد إليه تمثيل الناظم فيما سبق بـ(يأتي) وهو موافق لإطلاقه هنا كـ(سَعَى يَسْعَى) و(نَهَى عنه يَنْهَى) وشذّ (بَغَى يَبْغِي) و(نَعَى الميّتَ يَنْعِيه)[3]، وفيما عينه واو أنه لا أثر لكون لامه حرف حلق وإن شرط ذلك في التسهيل واقتضاه إطلاقه هنا كـ(سَاءَه يَسُوءُه) و(فَاحَ المسكُ يَفُوحُ) وكذا فيما لامه واو[4] أن غالب مواده مضمومه كـ(دَعَا يَدْعُو) و(لَهَا يَلْهُو)، و(سَهَا يَسْهُو).

وحاصله أن لحرف الحلق تأثيراً إذا كان لاماً لما فاؤه واوٌ كـ(وَضَعَ يَضَعَ)، وكذا إن كان عيناً لما لامه ياء كـ(سَعَى يَسْعَى) فيدخلان في إطلاق النظم هنا.

ولا أثر له إذا كان عيناً للأول كـ(وَعَدَ يَعِدُ)، أو لاماً للثاني كـ(بَاعَ يَبِيعُ)، وكذا إن كان عيناً لما لامه واو كـ(دَعَا يَدْعُو)، أو لاماً لما عينه واو كـ(فَاحَ [//٢٤/أ] المسك يَفُوحُ) فتردّ الأربعة على إطلاقه هنا والله أعلم.

---

(١) التسهيل: ١٩٧.

(٢) في ح وف جاءت عبارة (والنظم ثم) والذي أراه أن عبارة والنظم ثم مقحمة في الأصل، لأنها تتعارض مع النص.

(٣) سبق التعليق على هذا الفعل وأن الراجح فيه نَعَى يَنْعَى بالفتح على القياس.

(٤) أي وعينه حرف حلق.

ولما لم يكن في نحو (نَصَرَ وضَرَبَ) مرجِّح لكسر، ولا ضم، وكان القياس فيه جواز الوجهين لاستوائهما لولا تخصيص اشتهار الاستعمال بأحدهما دون الآخر صار[1] المرجع فيه إلى النقل؛ ولهذا لما أنهى الناظم رحمه الله الكلام على الأقسام الثلاثة من أقسام فَعَلَ المفتوح وهو: مكسور المضارع قياساً، ومضمومه قياساً، ومفتوحه قياساً أشار إلى القسم الرابع وهو ما يجوز فيه الضم والكسر بقوله:

(عينَ المضارع من فعَلت حيث خلا
من جالب الفتح كالمبني من عتلا)
(فاكسر أو اضمم إذا تعيين بعضهما
لفقد شهرةٍ او داعٍ قد اعتزلا)

عين المضارع بالنصب مفعول به مقدّم لقوله: اكسر، ولا يضرّه وقوعه بعد الفاء؛ لأنها زائدة، ومفعول اضمم محذوف يدلّ عليه المذكور، وليس من باب التنازع خلافاً للشارح[2]؛ لأن الناظم لا يراه[3] في المتقدّم، وحيث ظرف مكان عند الجمهور، لا شرط لعدم اتصالها بـ(ما)، وجملة (خلا) في محل خفض

(١) في الأصول فصار، والصواب ما أثبته.

(٢) فتح الأقفال: ١١٣.

(٣) أي التنازع وهو يشير إلى قول الناظم في الخلاصة:

إن عاملان اقتضيا في اسم عمل   قبل فللواحد منهما العمل

فقوله (قبل) معناه أن شرط العاملين أن يكونا متقدّمين على المعمول المتنازع فيه، ومقتضاه أنه لو تأخر العاملان عن المعمول لم تكن المسألة من باب التنازع.

بإضافة حيث إليها، ومن جالب متعلق بـ(خلا) أي خلا عين مضارع فَعَلَ المفتوح من جالب الفتح وهو حرف الحلق في لامه أو عينه كمضارع (عَتَلَه بالمثناة يَعْتُلُه ويَعْتِلُه) إذا دفعه، فاكسر عينه إذا شئت أو اضممها، وفي جعله [/٢٤/ب] الحرف الحلقي جالباً للفتح تسامح؛ لأنه شرط لا سبب كما سبق، وقد شرط لجواز الوجهين بعد خلوّه من حرف الحلق ألَّا يتعيّنَ فيه الضم لشهرة أو داعٍ، ولا الكسر لشهرة أو داعٍ، فإن تعيّن أحدهما لشهرة أو داع قياسي منع من الآخر فيصير هذا القسم ثلاثة أنواع:

متعيّن الضم، ومتعيّن الكسر، وجائز فيه الوجهان[1].

أمـا ما يتعيّن ضمّه لداع فقد سبق له أربعة أنواع: المضاعف المعدّى كـ(مَدَّه يَمُـدُّه)، وما عينه أو لامه واو كـ(قَالَ يَقُولُ) و(غَزَا يَغْزُو)، وما لغلبة المفاخرة كـ(سَابَقَنِي فَسَبَقْتُه فأنا أَسْبُقُه).

وأمـا ما يتعيّن كسـره لداع فقـد سبق أيضاً أنه أربعة أنواع: ما فاؤه واو كـ(وَعَدَ يَعِدُ) أو عينه أو لامه ياء كـ(بَاعَ يَبِيعُ) و(رَمَى يَرْمِي)، والمضاعف اللازم كـ(حَنَّ يَحِنُّ).

وأما ما اشتهر استعمال الضم فيه فنحو (ثَقَبَه يَثْقُبُه) بالمثلّثة خرقه، و(نَقَبَه) بالنون، و(حَجَبَه يَحْجُبُه) و(سَلَبَه)[2]، و(خَطَبَ)، و(رَسَبَ في الماء) ثبت، و(نَكَبَ عن الطريق) عدل، وفيه لغة كفَرِحَ، و(خَفَتَ) سكن، و(سَكَتَ)، و(حَدَثَ)، و(نَصَرَ)، و(كَتَبَ).

وإذا أردت تكثير الأمثلة فعليك بالشارح[3] فإن فيه ما لا مزيد عليه.

---

(١) في ح وف (الوجهين) بالنصب ولا أرى له وجهاً.

(٢) في ح: سنبه بالنون.

(٣) فتح الأقفال: ١١٤.

وأما ما اشتهر بالكسر فنحو (جَلَسَ يَجْلِسُ)، ونحو (جَذَبه)، و(خَصَبَ المكـان) كثـر عشبـه، وفيه لغـة كفَـرِحَ، و(ضَرَبـه)، و(عَضَبَـه) قطعـه، و(غَصَبَه)[1] أخذه ظلماً، و(غَلَبَه) قهره، و(قَضَبه) [٢٥//أ] قطعه، و(كَذَبَ)، و(كَسَبَ)، و(نَصَبَه) رفعه، و(أَلَته حقَّه) نقصه ومنه ﴿لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئـاً﴾[2] ﴿وَمَـا أَلَتْنَـاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مَنْ شَيْءٍ﴾[3]، و(كَبَتَـه) رده بغيظه، و(كَفَتَه) ضمه إليه، و(شَمَسَ اليومُ) اشتدت شمسه كأشمس، وفيه لغة كفَرِحَ وحَسِبَ، وتمَّم الشارح الأمثلة فراجعه[4].

وأما ما يجوز فيه الوجهان: الكسر والضم فنحو: (جَلَبَه يَجْلُبُه ويَجْلِبُه)، وكذا (حَلَبَ ما في الضرع)، و(خَلَبَه السبع يَخْلُبُه ويَخْلِبُه) خدعه، و(عَتَبَ عليه) لامه، و(نَسَبَه) ذكر نسبه، و(سَلَتَ أنفه)، و(سَمَتَ) حسن سمته أي سيرته، و(نَفَثَ) فيه نفخ، و(نَكَثَ العهد والحبل) نقضه، و(حَلَجَ القطن)، و(خَدَجَتِ[5] الناقةُ) ألقت ولدها قبل التمام. راجع الشارح[6].

---

(١) هذا الفعل والذي قبله وردا في ح بصيغة واحدة هي (عضبه).

(٢) الحجرات: ١٤.

واختلف علماء اللغة في أصل الفعل يلتكم على ثلاثة أقوال:

أ ـ قال قوم هو من لات يليت كباع يبيع وهي لغة أهل الحجاز.

ب ـ وقال آخرون هو من ولت يلت كوصف يصف وهي لغة غطفان وأسد.

ج ـ وقال فريق ثالث هو من ألت يألُت ويألِت فيكون من باب نصر وضرب وهو من الضرب الثالث.

ينظر الدر المصون: ١٠/١٣.

(٣) الطور: ٢١.

(٤) فتح الأقفال: ١١٩.

(٥) في ح خدجدت.

(٦) فتح الأقفال: ١٢٣.

فصل [في اتصال تاء الفاعل أو نونه بالفعل][1]

أي في حكم اتصال تاء الضمير أو نونه بالفعل الماضي الثلاثي المعتل العين وذلك أنه يجب حينئذٍ تسكين آخر الفعل له مطلقاً ثلاثياً كان أو غيره، مجرّداً أو مزيداً فيه صحيحاً أو معتلاً، لكنه إذا كان غير ثلاثي أو ثلاثياً صحيح العين لم يتغيّر وزنه كـ(دَحْرَجْتُ) و(انْطَلَقْتُ) و(ضَرَبْتُ) و(وَعَدْتُ) و(رَمَيْتُ) و(دَعَوْتُ)؛ وإنما لم ينبّه الناظم رحمه الله تعالى على ذلك لوضوحه، وإن كان ثلاثياً معتلَّ العين بواوٍ أو ياء من باب (فَعُلَ) أو (فَعَلَ) أو (فَعِلَ) مضموماً ومفتوحاً ومكسوراً كـ(قَالَ)، و(بَاعَ) و(خَافَ) و(هَابَ)

---

(١) في هذا الفصل مذهبان للنحاة:

الأول: مذهب سيبويه ومتقدّمي النحاة إذ يرون أن الأجوف الثلاثي إذا أسند إلى ضمير رفع متحرك ينقل من باب نصر إلى باب كرم إذا كان واوي العين، وينقل من باب ضرب إلى باب علم إن كان يائي العين، وقد انتقد الرضي هذا الرأي في شرح الشافية: ١/ ٧٨ فقال «الغرض يحصل بدون النقل من باب إلى باب... ولا ضرورة ملجئة إلى هذا النقل لا لفظية ولا معنوية».

والمذهب الثاني: وهو مذهب المتأخرين ومنهم ابن مالك يرون أنَّ الأجوف إذا كان:

أ ــ من باب علم كسرت فاؤه سواء أكان يائي العين كـ(هبت) أم كان واوي العين كـ(خفت) لأننا نقلنا إلى الفاء حركة العين في الماضي.

ب ــ إذا كان من باب نصر ولا يكون حينئذٍ إلا واوي العين ضمت فاؤه للدلالة على أن عينه واو لّما تعذّرت الدلالة على حركة العين.

ج ــ إذا كان من باب ضرب ولا يكون حينئذٍ إلا يائي العين كسرت فاؤه للدلالة على أن عينه ياء لّما تعذّرت الدلة على حركة عينه.

د ــ إذا كان من باب كرم ضمّت فاؤه للدلة على حركة عينه وسمع منه طلت والوصف منه طويل.

ينظر في هذا: شرح التصريف الملوكي للثمانين بتحقيقنا: ٥٠٦، وشرح الشافية للرضي: ١/ ٧٩، وتصريف الأفعال لعنتر: ١٨٣، والمغني في تصريف الأفعال: ١٨٥.

و(طَالَ)[1] تغيّر وزنه عند اتصال [/٢٥/ب] تاء الضمير أو نونه به؛ لسقوط عينه عند التقاء الساكنين، وهما آخر الفعل المسكّن لأجل الضمير والألف المنقلبة من عين الكلمة مع الاحتياج إلى التنبيه على وزنه في الأصل هل هو من باب فَعُلَ بالضم أو فَعِلَ بالكسر، أو فَعَلَ بالفتح، فصار الفصل مختصّاً بالثلاثيّ المعتلّ العين؛ ولهذا قال: **(وانقل لفاء الثلاثي)**[2] بتخفيف الياء **(شكل عينٍ اذا)** بنقل حركة الهمزة إلى تنوين عين لأجل الوزن **(اعتلّت)** أي تغيّرت العين وكان الثلاثي **(بتا الإضمار)** أي الضمير **(متّصلا أو نونه)** أي الضمير، عطف على (تاء)، وخرج بقوله الثلاثي غير الثلاثي، وبمعتل العين صحيحها من الثلاثي كما سبق فإنه لا يتغيّر وزنه ولا يحذف منه شيء كـ(دَحْرَجْتُ)، وكذا سائر الأمثلة السابقة، وأما الثلاثي معتل العين فإنه إذا[3] سُكِّنَ آخره عند اتصال تاء الضمير أو نونه التقى ساكنان إذ عينه ألف ولا تكون إلا ساكنة فيجب حينئذٍ حذف حرف العلة وهو الألف المنقلبة عن عين الكلمة فيبقى أوله مفتوحاً على أصله إذ أوّل الماضي لا يكون إلا مفتوحاً فينظر ما حركة عينه قبل انقلابها هل هي ضمة أو كسرة أو فتحة، فإن كان أصلها ضمّة أو كسرة روعي فيه التنبيه على وزنه فتنقل شكل العين إلى الفاء بعد حذف العين تنبيهاً على أن [/٢٦/أ] أصله من باب فَعُلَ بالضم أو فَعِلَ بالكسر فتقول في (طَالَ

---

(١) إنما أورد المصنف خمسة أمثلة ليشمل أبواب الثلاثي فـ(قال) واوي العين من باب نصر وباع يائي العين من باب ضرب وخاف واو العين من فرح، وهاب يائي العين من باب فرح، وطال واوي العين من باب كرم.

(٢) أول قوله:

وانقل لفاء الثلاثي شكل عين إذا اعـ	ـتلت وكان بتا الإضمار متصلا
(أو نونه وإذا فتحاً يكون فمنـ	ـه اعتض مجانس تلك العين منتقلا)

(٣) كلمة إذا سقطت من ح.

يَطُولُ) : (طُلْتُ) و(طُلْنَـا) و(طُلْنَ) بضم الطاء؛ لأن أصله (طَوُلَ) بضم الواو[1] كـ(كَرُمَ) لكن لمّا تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، فلمّا اتصل به ضمير الفاعل وسكن آخره سقطت الألف فبقي (طَلْتُ) بفتح[2] الطاء فأعطى الطاء ضمة الواو قبل انقلابها ألفاً فصار (طُلْتُ)، وكذا تقول في (خَافَ يَخَافُ) : (خِفْتُ وخِفْنَا وخِفْنَ) بكسر الخاء؛ لأن أصله (خَوِفَ) بكسر الواو، فلما تحركت وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً، فلما سقطت عند اتصال الضمير بقي (خَفْتَ) بفتح الخاء فأعطي الخاء كسرة الواو في (خَوِفَ) قبل انقلابها ألفاً فصار : (خِفْتُ) ويقاس عليها نظائرها مما شكل عينه في الأصل ضمة أو كسرة والتقييد بهما مفهوم من قوله : **(وإذا فتحاً يكون)** الشكل للعين **(فمنه)** أي من الفتح الكائن على العين **(اعتض)** أي عوّض **(مجانس تلك العين)** من الحركات وهو الضمة إن كانت العين واواً، والكسرة إن كانت ياء حالة كونك **(منتقلا)** في الأمثلة من الأفعال المعتلة العين فتردّ كل فعل إلى ما ذكرنا أي إنما ينتقل إلى الفاء شكل العين إذا كان الشكل غير فتحة، وإذا كان الشكل فتحة فلا ينقل إلى فائه إذ لا فائدة في النقل؛ لأن شكل الفاء أيضاً فتحة فيتعذّر حينئذٍ فيه [/٢٦/ب] التنبيه على الوزن، ويراعى فيه التنبيه على أن عينه المحذوفة هل هي قبل انقلابها ألفاً واوٌ أو ياءٌ فيعطى الفاء الشكل المجانس للعين وهو ضمة إن كان أصلها واو، أو كسرة أن كان أصلها ياء تنبيهاً على الفرق بين ذوات الياء، وذوات الواو فتقول في قَالَ يَقُولُ : (قُلْتُ) و(قُلْنَا) و(قُلْنَ) بضم القاف؛ لأن أصله (قَوَلَ) بفتح الواو لِمَا سبق أنه من أمثلة فَعَلَ

---

(١) في ح الواو وككرم بواو عطف. والدليل على أنه من باب كَرُمَ مجيء الوصف منه على فعيل طويل، ولأنه ضد قصُرَ.

(٢) في ح بضم الطاء.

المفتوح فانقلبت ألفاً وسقطت عند اتصال الضمير فبقي (قَلْتُ) بفتح القاف، ولمّا لم يكن لنقل شكل عينه إلى فائه فائدة، وتعذّرت الدلالة على وزنه رُوعي فيه الدلالة على أصل عينه ما هي فاعطى الفاء حركة تجانس الواو وهي الضمة فصار (قُلْتُ)، وكذا تقول في بَاعَ يَبِيْعُ (بِعْتُ) و(بِعْنَا) و(بِعْنَ) بكسر الباء أصله (بَيَعَ) بفتح الياء كما سبق أيضاً فقلبت الياء ألفاً وسقطت عند اتصال الضمير فبقي (بَعْتُ) بفتح الباء فأعطي حركة تجانس الياء وهي الكسرة، ويقاس عليهما نظائرهما.

تنبيه :

إنما حكمنا على (طَالَ) بأن أصله (طَوُلَ) بالضم كـ(كَرُمَ) لا فَعَلَ بالفتح كـ(قَالَ) لأنه ضِدُّ (قَصُرَ)؛ ولأن اسم الفاعل[1] منه على فَعِيْلٍ، وحكمنا على (قَالَ) بأن أصله (قَوَلَ) بالفتح كـ(نَصَرَ) لا بالضم كـ(ظَرُفَ) لأن المضموم لازمٌ، والقولُ وما يتصرّف منه ينصب [٢٧//أ] الجُمَلَ وما في معناها، والمفردَ

---

(١) أي الصفة المشبّهة باسم الفاعل، وكون الوصف منه على فعيل مرجّح لا لازم إذ سمع فاعل من فعُل المضموم العين كفارهٍ من فرُه، وسمع فعيل من فعل المفتوح العين كعفيف من عفّ، وقد يأتي فاعل من طول قال الشاعر:

لَقَـدْ زَادَنِي حُبّـاً لِنَـفْسِيَ أَنَّـنِي ... بَغِيْضٌ إلى كُلِّ امْـرِىءٍ غَيْرِ طائـلِ

وقال الآخر:

أَرَيْتَ إذا جَالَتْ بِكَ الخَيْلُ جَوْلَةً ... وَأَنْـتَ على بِرْذَونَـةٍ غَيْرَ طائـلِ

وقال أبو ذؤيب:

وَيَأْشِـبُـنِي فِيْهـا الَّـذِيْنَ يَلُوْنَهَا ... وَلَـوْ عَلِمُـوا لَمْ يَأْشِـبُـوني بِطائـلِ

فالوصف في هذه الأمثلة جاء على وزن فاعل لا على وزن فعيل؛ لأن المراد به حينئذٍ الدلالة على التجدد والحدوث، وكل فعل ثلاثي من أي وزن كان إن أريد به الدلالة على الحدوث والتجدد فاسم الفاعل منه يأتي على فاعل سواء أكان ماضيه على فَعَلَ أم على فَعِلَ أم فَعُلَ.

ينظر: شرح الشافية للرضي: ١٩٨/٢، وتصريف الأسماء للطنطاوي: ١٠٨.

الذي أريد لفظه، ولا بالكسر كـ(خَافَ) وإلا لكان مضارعه على (يَقَالَ)[1] كـ(يَخَافُ)، ولا بالسكون لأنه ليس من أوزان الفعل فتعيّن الفتح، وأن عينه واو لمجيء مضارعه بالضم، وحكمنا على (بَاعَ) أن أصله أيضاً (بَيَعَ) بالفتح وأن عينه ياء لمجيء مضارعه على (يَفْعِلُ) بالكسر وهو (يَبِيْعُ).

باب أبنية الفعل المزيد فيه[2]

ومراده ما يشمل مزيد الثلاثي ومزيد الرباعي لذكره النوعين في هذا الباب كما ستراه، وقد سبق أن الفعل المجرّد ثلاثي ورباعيّ فقط، وأن الثلاثي ثلاثةُ أبنية، وليس للرباعي إلا بناءٌ واحدٌ، ولم يأت أيضاً مزيد الرباعي إلا ثلاثة أبنية وهي: (تَفَعْلَلَ) كـ(تَدَحْرَجَ) و(افْعَنْلَلَ) كـ(احْرَنْجَمَ)، و(افْعَلَلَّ) كـ(اسْبَطَرَّ)، وسائر الأمثلة التي ذكرها غير هذه الثلاثة من مزيد الثلاثي، وأكثر ما ينتهي بناء الفعل المزيد فيه إلى ستة أحرف كـ(استخرج)، والزيادة حينئذٍ ثلاثة أنواع، لأنها إما بحرف واحد فيصير بها الفعل رباعياً كـ(أَكْرَمَ)، والرباعي

---

(١) بفتح حرف المضارعة مبنيّ للمعلوم، أما المبني للمجهول فهو يقال بضم حرف المضارعة.

(٢) أبيات هذا الباب هي:

كـ أَعْلَمَ الفعل يأتي بالزيادة معْ ... وَالَى و وَلَّى استَقَامَ احْرَنْجَمَ انْفَصَلا
وافْعَلَّ ذا ألف في الحشو رابعة ... وعارياً وكذاك اهْبَيَّخَ اعتدلا
تَدَحْرَجَتْ عَذْيَطَ احْلَوْلَى اسْبَطَرَّ تَوا ... لَى مَعْ تَوَلَّى وخَلْبَسْ سَنْبَسَ اتَّصَلا
واحْبَنْطَأَ احْوَنْصَلَ اسْلَنْقَى تَمَسْكَنَ سَلْـ ... ـقَى قَلْنَسَتْ جَوْرَبَتْ هَرْوَلْتُ مُرْتَحِلا
زَهْزَقْتُ هَلْقَمْتُ رَهْمَسْتُ اكْوَأَلَّ تَرَهْـ ... ـشَفْتُ اجْفَأَظَّ اسَلَهَمَّ قَطْرَنَ الجملا
تَرْمَسْتُ كَلْتَبْتُ جَلْمَطَتْ وغَلْصَمَ ثمـ ... ـم ادْلَمَّسَ اهْرَمَّعَتْ واعْلَنْكَسَ انْتَخَلا
واعْلَوَّطَ اعْثَوْجَجَتْ بَيْطَرْتُ سَنْبَلَ زَمْـ ... ـلَقَ اضْمُمَنّ تَسَلْقَى واجْتَنِبْ خَلَلا

خماسياً كـ(تَدَحْرَجَ)، أو بحرفين كـ(انْطَلَقَ) و(احْرَنْجَمَ)، أو بثلاثة كـ(اسْتَقَامَ).

فــوائـد :

الأولى : اعلم أن الـزائـد نوعـان[1]: أحدهما تكرير الأصل، وهذا لا يختصّ بأحرف بعينها، وذلك كـ(جَلْبَبَه) بالجلباب.

وثـانيهمـا : ما لا يكون بتكريرٍ وهذا لا يكون [/٢٧/ب] إلا بأحد حروف الزيادة العشرة يجمعها قولك (سألتمونيها)، ومعنى تسميتها بحروف الزيادة أنه لا يزاد في الكلمة لغير تَكْرار إلا بحرف منها، لا أنها تكون أبداً زائدة؛ لأنها قد تكون أصولاً، وذلك ظاهر[2].

الثانية : اعلم أنه لا يعرف الأصل من الزوائد إلا بمعرفة الميزان وهو أن يعبّر عن أوّل أصول الكلمة بفائها، وعن ثانيها بعينها، وعن ثالثها وكذلك رابعها بلامها فيقال في وزن ضَرَبَ : (فَعَلَ)، ودَحْرَجَ : (فَعْلَلَ)، وأمّا الزائد فإن كان بتَكْرير الأصل عبّر عنه بلفظ ذلك الأصل فيقال في وزن عَلَّمَ : (فَعَّلَ) قال في الخلاصة :

---

(١) الـزيادة كما قال قسهان: زيادة للمبنى وزيادة للمعنى فالزيادة التي تكون للإلحاق فائدتها عائدة لبناء الكلمة لكي تلتحق الكلمة التي فيها الزيادة بكلمة أخرى أكثر منها حروفاً مثل اقعنسس السين الثانية فيها ملحقة بميم احرنجم ولولا الإلحاق لوجب الإدغام في السينين وقيل اقعنَسَّ ولهذا تسمى الزيادة هنا زيادة للمبنى، وقسم تكون الزيادة فيه دالة على معنى زائد لم يكن في الكلمة قبل الزيادة وتسمى الزيادة هنا زيادة للمعنى مثل خرج وأخرج خرج بنفسه وأخرجه غيره الهمزة هنا للتعدية فالزيادة هنا أفادت معنى جديداً.

(٢) مثال ذلك قولك سلم فالسين، واللام، والميم من حروف الزيادة ولكنها هنا كلها أصول، ومثله كلمة نوى فالنون والواو والياء هنا أصول وهي من أحرف سألتمونيها.

فإن يك الزائد ضعف أصل فاجعل له في الوزن ما للأصل

وأما الزائد لغير تَكْرار فيعبّر عنه بلفظه فيقال في وزن أَعْلَمَ: (أَفْعَلَ)، وضَارَبَ (فَاعَلَ)، وانْطَلَقَ (انْفَعَلَ)، واسْتَخْرَجَ (اسْتَفْعَلَ).

الثالثة: اعلم أنه لا يحكم بزيادة حرف إلا بدليل، وأقوى الأدّلة سقوطه في بعض التصاريف كسقوط همزة أعْلَمَ، وألف وَالَى في عَلِمَ، ووَلِيَ لكن شرط[1] الاستدلال بسقوط الحرف على زيادته ألا يكون سقوطه لعلة تصريفية فإن كان[2] سقوطه لعلة تصريفية كسقوط ألف طَالَ وخَافَ وقَالَ وبَاعَ في طُلْتُ وخِفْتُ وقُلْتُ وبِعْتُ، وسقوط واو [/٢٨/أ] وعد في المضارع والأمر والمصدر[3] لم[4] يكن دليلا على الزيادة، ومما تعرف به زيادة الألف[5] ما ذكره في الخلاصة[6] من مصاحبتها أكثر من أصلين كـ(ضارب) وسبق الهمزة والميم ثلاثة أحرف أصول[7] وغير ذلك[8] مما ذكره.

---

(١) في ح بشرط.

(٢) كلمة كان سقطت من ح.

(٣) أي المعوض عن فائه بالتاء كعدة.

(٤) في ح ولم.

(٥) الألف لا تكون أصلاً إلا في الحروف والأسماء المبنية كألف على وإلاّ وحتّى وما فهذه ألفاتها أصول، أمّا الأسماء المتمكنة والأفعال، فألفاتها زائدة أو منقلبة عن أصل واو أو ياء.

(٦) وهو قوله: فألف أكثر من أصلين صاحب زائد بغير مين

(٧) ولا يخرم هذه القاعدة النزاع في همزة أفعى والميم في موسى.

(٨) جعل الصرفيون أدلة يستدل بها على الزيادة منها:

الاشتقاق، والتصريف، والكثرة، واللزوم، وعدم النظير، والدخول في أوسع البابين، والمعنى المطّرد.

ينظر شرح التصريف الملوكي للثمانيني: ١٩٨، الممتع لابن عصفور: ١/ ٣٩.

الرابعة : اعلم أن العرب لا تزيد غالباً[1] حرفاً إلا للدلالة على معنى زائد لا يدلّ عليه الأصل كدلالة الهمزة في أَكْرَمْتُه وأَعْلَمْتُه على التعدية، والألف في ضَارَبْتُه وقَاتَلْتُه على الاشتراك في الفاعلية والمفعولية، والسين في اسْتَغْفَرَ ربَّه على الطلب، ومعرفة هذه المعانى أصل مهمّ جداً وأهمل الناظم رحمه الله تعالى التعرّض لها لضيق هذا النظم فذكر أمثلة المزيد فيه مسرودة فقال :

(كأعلم الفعـل يأتي بالـزيـادة)

أي الفعل يأتي بالزيادة على أصله إما بزيادة همزة قطع من أوله كأَعْلَمَ أو بزيادة غيرها على ما سيأتي .

فقوله الفعل مبتدأ، ويأتي خبره، وكأعلم في محل الحال من فاعل يأتي المستتر، وبالزيادة حال من المبتدأ على رأي سيبوية[2] أي الفعل حال ملابسته للزيادة يأتي موازناً للأوزان المذكورة فمنها :

أَفْعَـلَ : بزيادة همـزة قطع على الثـلاثي سواء كان فَعُلَ بالضم أو فَعِلَ بالكسر أو فَعَلَ بالفتح صحيحاً ككَرُمَ وفَرِحَ وذَهَبَ ونَزَلَ ودَخَلَ أو معتل الفاء كوَلَجَ أو العين بالياء كفَاءَ [/٢٨/ب] أي رجع أو بالواو كقَامَ، أو معتل اللام كأَوَى إليه، وخَلا بالمكان[3] فتقول في الجميع لتعديتها بالهمزة : أَكْرَمْتُه وأَفْرَحْتُه، وأَذْهَبْتُـه، وأَنْـزَلْتـه، وأَدْخَلْتـه، وأَوْلَجْتُه، وأَفَأْتُه، وأَقَمْتُه، وآوَيْتُه بمد الهمزة وأَخْلَيْتُه. وقس على ذلك سائر أمثلة الفعل المجرد بأنواعه السابقة، والتعدية

---

(١) كما قال المصنف هذا الحكم غالب لا لازم ومن غير الغالب مجيء فعل وأفعل بمعنى واحد بل هناك كتب مصنّفة لما جاء على وزن فعل وأفعل بمعنى واحد، وكذا الحكم في بقيّة أوزان المزيد فيه .

(٢) الكتاب : ٢/ ٥٨، ٨٨.

(٣) في ح للمكان.

أشهر معاني أَفْعَلَ ومنه ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾[1] بزيادة الهمزة على جاء أي أوصلها، ومما ندر مجيء أَفْعَلَ لازماً وفَعَلَ متعديّاً بعكس ما تقدم ومنه قولهم: كَبَّه لوجهه فأَكَبَّ أي هو قال في الصحاح[2]: «وهذا مما ندر مجيء فَعَلَ فيه معدّى وأَفْعَلَ لازماً»، وزاد في القاموس في حرف العين قَشَعْتُ القوم فأَقْشَعُوا أي فرّقتهم فتفرّقوا أفاده الشارح[3].

وتـأتي لمعانٍ كثيرة غير التعدية، ومعنى التعدية أن يضمّن الفعل معنى التصيير فيصير الفاعل لأصل الفعل مفعولاً، فإن كان الفعل لازماً تعدّى لواحدٍ كالأمثلة السابقة، أو إلى واحدٍ تعدّى إلى اثنين كأَلْبَسْتُ زيداً ثوباً، أو إلى اثنين تعدّى إلى ثلاثة كأَعْلَمْتُ زيداً عمراً قائماً وهو مثال الناظم.

ومن معنيها: السلب والإزالة كأَقْذَيْتُه وأَشْكَيْتُه أي أزلت القذى عن عينه وأزلت شكايته، انظر الشارح[4].

ومنها [/٢٩/أ] فَاعَلَ:

بزيادة ألف بين الفاء والعين وهو الاشتراك في الفاعلية والمفعولية نحو: ضَارَبَ زيدٌ عمراً فزيدٌ وعمروٌ يشتركان في الفاعلية والمفعولية من جهة المعنى، وفي اللغة أحدهما فاعِلٌ والآخر مفعولٌ، ومنه ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾[5]

---

(١) مريم: ٢٣.

(٢) الصحاح كبب: ٢٠٧ قال «كبه الله لوجهه أي صرعه فأكبّ على وجهه، وهذا من النوادر أن يقال أفعلت أنا وفعلت غيري» أ. هـ.

(٣) فتح الأقفال: ١٢٦.

(٤) فتح الأقفال: ١٣٥.

(٥) الكهف: ٣٤.

أي يناجيه، وقد يكون لموافقة فَعَلَ كـ(جَاوَزْتُه) بمعنى جُزْتُه و(هَاجَرْتُه) أي هَجَرْتُه، وبمعنى أَفْعَلَ كـ(بَاعَدْتُه) أي أَبْعَدْتُه و(تَابَعْتُ الصومَ) أَتْبَعْتُ بعضه ببعضٍ، وإلى هذا الوزن أشار بقوله **(مع والى)**[1] وهو يحتمل أنه من الموالاة بمعنى المناصرة فيكون من الاشتراك، أو من الموالاة بمعنى المتابعة للصوم ونحوه فيكون بمعنى أَفْعَلَ.

ومنها **فَعَّلَ**:

كـ(**وَلَّى**) بتضعيف العين وهو للتعدية كهمزة أَفْعَلَ نحو كَرَّمْتُه وفَرَّحْتُه وعَلَّمْتُه، ويكون أيضاً لإفادة التكثير نحو ﴿**وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ**﴾[2] ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ**﴾[3] ﴿**وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ**﴾[4]، ويكون للسلب والإزالة كـ(قَذَّيْتُ عَيْنَهُ)[5] و(قَذَّيْتُ[6] البعيَر) أي أزلت عنه القذى والقراد، ويكون للتصيير كـ(أَمَّرْتُه) و(وَلَّيْتُه) و(عَدَّلْتُه) و(فَسَّقْتُه) أي جعلته أميراً ووالياً وعدلاً وفاسقاً، ولاختصار حكاية المعنى الذي صيغ منه نحو: (كَبَّرْتُ الله) و(سَبَّحْتُه) و(حَمَّدْتُه) و(هَلَّلْتُه) أي قلت الله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، ولموافقة تَفَعْلَلَ: كـ(فَكَّرَ) وتَفكَّرَ [/٢٩/ب] و(وَلَّى) وتَوَلَّى أي أدبر، ومثال الناظم يحتمله، ويحتمل التولية بمعنى التصيير.

---

(١) من قوله:

كأعلم الفعل يأتي بالزيادة مع ... والى وولّي استقام احرنجم انفصلا

(٢) سبأ: ١٩.

(٣) الأعراف: ١٦٠.

(٤) يوسف: ٢٣.

(٥) في ح كقذيته عنه، وفي ف كقذّيت عنه، والتصويب من بحرق.

(٦) في ح وقذذت البعير.

ومنها اِسْتَفْعَلَ :

كـ(اسْتَقَامَ) بزيادة همزة الوصل والسين والتاء، وهو للطلب كـ(اسْتَغْفَرَ ربَّه) و(اسْتَعَانَه) أي سأله المغفرة والإعانة، وقد يكون للتحويل كـ(اسْتَحْجَرَ الطينُ) صار حجراً، أو لمطاوعة أفعل نحو أحكمته فـ(اسْتَحْكَمَ)، وأقمته فـ(اسْتَقَامَ) وهو مثال الناظم، والمطاوعة: قَبُولُ فاعلٍ فعلٍ أثرَ فاعل فعل آخر.

ومنها اِفْعَنْلَلَ :

كـ(احْرَنْجَمَ) بزيادة همزة الوصل والنون بين العين واللام الأولى، وهو لمطاوع فَعْلَلَ الرباعي كـ(حَرْجَمْتُ الإبلَ) فـ(احْرَنْجَمَتْ) أي جمعتها فاجتمعت.

ومنها اِنْفَعَلَ :

نحو (انْفَصَلا) بزيادة همزة الوصل والنون، وهو لمطاوعة فَعَلَ نحو فَصَلْتُهُ فـ(انْفَصَلَ) وكَسَرْتُهُ فـ(انْكَسَرَ) ومنه ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾[1] ﴿وَإِذَا الكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾[2]، وقد يطاوع أَفْعَلَ كأَغْلَقْتُ البابَ فـ(انْغَلَقَ)، وأَزْعَجْتُهُ فـ(انْزَعَجَ)، ولموافقة فَعِلَ كـ(انْطَفَأَ) أي (طَفِىءَ)[3]، وللإغناء عنه كـ(انْطَلَقَ) أي ذهب إذ لم يستعملوا المجرّد منه ثم قال:

(١) التكوير: ٢.

(٢) الانفطار: ٢.

(٣) في ح انطغى بالغين، وفي ف كنطفأ.

(وافْعَلَّ ذا ألف في الحشو رابعةً وعارياً)

أي ومنها افْعَالَّ:

بزيادة همزة الوصل، وألف رابعة بين العين واللام المضعّفة.

وكذا افْعَلَّ:

عارياً عن الألف وهما للألوان كـ(احْمَارَّ) و(اصْفَارَّ) [/٣٠/أ] وكذا (احْمَرَّ) و(اصْفَرَّ لونه)، والفرق بينهما أن (افْعَالَّ) صاحبة الألف يكون للونٍ غير ثابتٍ يقال: جَعَلَ يَحْمَارُّ مرّةً ويَصْفَارُّ أخرى، و(افْعَلَّ) للّون الثابت، ولا يكون كل منهما إلا لازماً.

(و) منها (كذلك) افْعَيَّلَ:

بزيادة همزة الوصل والياء المثناة تحت المشددة بين العين واللام نحو (اهْبَيَّخَ) الرجلُ بالمعجمة إذا انتفخ وتكبر وتبختر في مشيه، واهْبَيَّخَ أيضاً الصبيُّ إذا سَمِنَ وامتلأ شحماً فهو هَبَيَّخٌ.

ومنها افْتَعَلَ:

نحو (اعْتَدَلا) بزيادة همزة الوصل وتاء الافتعال وتكون للاتخاذ بالمعجمتين نحو اشْتَوَيْتُ اللحمَ بالواو أي اتخذت منه مشويّاً.

ولمطاوعة فَعَّلَ المضاعف كـ(عَدَّلْتُ الرمح فاعْتَدَلَ)، وهو مثال الناظم، وللاختيار كـ(انْتَقَاهُ) و(اصْطَفَاهُ)، ولموافقة الثلاثي نحو (كَسَبَ) و(اكْتَسَبَ) وكـ(حَمَلَ) و(احْتَمَلَ) و(رَقِيَ) و(ارْتَقَى)، وبمعنى تَفَاعَلَ كـ(اخْتَصَمُوا) أي تَخَاصَمُوا.

ومنها **تَفَعْلَلَ** :

نحو (**تَدَحْرَجَتْ**) وتاء التأنيث لا دخل لها بزيادة التاء في فعلل الرباعي لمطاوعته كـ(دَحْرَجْتُهُ فَتَدَحْرَجَ).

ومنها **فَعْيَلَ** :

كـ(**عَذْيَطَ**) الرجلُ فهو (عُذْيُوطٌ) كعصفور، وعِذْيَوط كفِرْعَوْن[1] إذا كان يُحْدِثُ عند الجماع.

ومنها **اِفْعَوْعَلَ** :

بزيادة همزة الوصل مع تَكرار العين المفصولة بالواو، وتكون للمبالغة نحو [/٣٠/ب] اعْشَوْشَبَ المكان كَثُرَ عشبه، واخْشَوْشَنَ زادت خُشونته، وللصيرورة نحو: (**احْلَوْلَى**) الشراب صار حُلْواً، واحْقَوْقَبَ الرجلُ والهلالُ صار أعوج والحِقْب بالكسر المعوجّ من الرمل وجمعه أحقاب كحِمْلٍ وأحمال.

ومنها **افْعَلَلَّ** :

بزيادة همزة الوصل وتضعيف اللام الثانية وهو مزيد الرباعي نحو (**اسْبَطَرَّ**) الرجل بمعنى اضطجع وتمدّد، واسْبَطَرَّتِ الإبلُ مدّت أعناقها لتسرع في سيرها، واسْبَطَرَّ الشعر طال، ومثله اطْمَأَنَّ قلبه، واقْشَعَرَّ جلده، واشْمَأَزَّتْ نفسه نفرت.

ومنها **تَفَاعَلَ** :

بزيادة التاء والألف نحو (**تَوَالَى**) وهو للاشتراك في الفاعلية لفظاً والمفعولية معنى نحو: تَضَارَبَ زيدٌ وعمروٌ، وقد يكون لمطاوعة فَاعَلَ الذي بمعنى أَفْعَلَ

---

(١) ويسمّي أيضاً التيتاء ومنه قول امرأة أعرابية:

إني بليت بعذيوط به بخر ... يكاد يقتل من ناجاه إن سعلا

نحو: وَالَيْتُ الصومَ فَتَوَالَى أي[1] تابعته فتتابع بمعنى أتبعت بعضه بعضاً وهو مثال الناظم، ومثله بَاعَدْتُه فتَبَاعَدَ أي أَبْعَدْتُهُ، وضَاعَفْتُهُ فَتضَاعَفَ أي أَضْعَفْتُهُ، ويكون أيضاً لإظهار الفاعل خلاف ما هو عليه نحو: تَجَاهَلَ زيدٌ وتَغَافَلَ أي أَظْهَرَ الجهلَ والغفلةَ من نفسه وليس كذلك.

ومنها تَفَعَّلَ:

بزيادة التاء وتضعيف العين وقد أشار له بقوله مع (تَوَلَّى) وهو لمطاوعة فَعَّلَ المضعّف كعَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ، وأَدَّبْتُهُ فَتَأَدَّبَ، ووَلَّيْتُهُ [/٣١/أ] فَتَوَلَّى، ولموافقة فَعَّلَ المضعّف أيضاً نحو: تَوَلَّى عنهم بمعنى وَلَّى، ومثال الناظم يحتمل المعنيين، ويكون أيضاً لتعاطي الشيء تكلّفاً نحو تَشَجَّعَ أي تكلّف ذلك، وهو كتَغَافَلَ وتَجَاهَلَ في كون كلّ منهما غير ثابت للفاعل، ويكون أيضاً لمجانبة الشيء كَتَهَجَّدَ أي جانب الهجود أي النوم، وتَحَرَّجَ، وتَأَثَّمَ أي جانب الحرج والإثم، وللاتخاذ كَتَوَسَّدَ ذراعه أي اتخذها وسادة، وللدلالة على التكرير[2] كَتَجَرَّعَهُ أي شَرِبَهُ جَرْعَةً بعد جَرْعَةٍ[3]، وللطلب كاسْتَفْعَلَ نحو تَكَبَّرَ أي طلب أن يكون كبيراً.

ومنها فَعْلَسَ[4]:

بزيادة السين في آخره للإلحاق بفَعْلَلَ الرباعي نحو (خَلْبَسَ) قلبه بالخاء

---

(١) في ف كتابعته.

(٢) في ف التكرار.

(٣) عبارة بعد جرعة سقطت من ح.

(٤) الحرف الزائد للإلحاق على ضربين: إما أن يكون بتكرير حرف أصلي، وإما ألا يكون بتكرير حرف أصلي، فالأول وهو ما كان بتكرير حرف أصلي يوزن بها يوزن به الأصلي نحو جلبب ملحق بدحرج أي ألبسه جلباباً فالباء الثانية توزن باللام؛ لأنها مكررة ولا يصحّ أن يقال فعلب، والثاني وهو ما لم =

المعجمعة والباء الموحّدة أي خدعه وأضلّه، ومنه قولهم: «بَرْقٌ خُلَّبٌ»[1] إذا لم يعقبه مطر، و«لا خِلابَـةَ»[2] أي لا خداعة، لكن قال الشارح: مقتضى الصحاح والقاموس أن سينه أصلية؛ لأنهما أورداه في السين لا الباء.

ومنها **سَفْعَلَ**[3]:

بزيادة السين في أوّله للإلحاق بفعلل الرباعي أيضاً نحو: سَنْبَسَ في سيره بمعنى أسرع، وأصله نَبَسَ[4] أي تحرّك ونطق.

والتـاء في قولـه تَدَحْرَجَتْ تاء التأنيث الساكنة كما تقدّم، وتسكين آخر خَلْبَسْ للضرورة[5] وأما قوله: اتَّصَلا فليس بمثال بل كمّل به القافية، لأن وزنه افْتَعَلَ كاعْتَدَلَ [/٣١/ب] وقد تقدّم، وتقديره واتّصَلَ تَوَالَى مع تَوَلَّى وما بعدهما بما قبلهما.

= يكن بتكرار حرف أصلي فإنه يجعل في الميزان بذاته فيقال في وزن جوهر فوعل لأن الواو زائدة للإلحاق بجعفر، ولا يصحّ أن يقال وزن جوهر فعلل لأن الواو ليست مكررة؛ ولهذا السبب قال المصنف وزن خلبس فعلس ولم يقل فعلل لأن السين ليست مكررة فجعلها في الميزان بذاتها.

ينظر شرح الشافية: ١/١٣، والمغني في تصريف الأفعال: ٢٦.

(١) جمهرة الأمثال: ١/٢١١ وهو فيه: برق الخلّب، وفصل المقال لأبي عبيد البكري: ١١٢، ومجمع الأمثال للميداني: ١/٤٦ وهو فيهما: إنما هو كبرق الخلب.

(٢) جزء من حديث نبوي شريف أخرجه أبو داود من طريق ابن عمر في سننه في كتاب البيوع باب يقول الرجل في البيع لا خلابة ٣/٧٦٥، وأخرجه أحمد في مسنده ٢/٧٢ عن ابن عمر قال (ذكر رجل للنبي ﷺ يخدع في البيع فقال له من بايعت فقل لا خلابة) الحديث.

(٣) في ح مستفعل.

(٤) في ح وف (وأصله من سنبس)، فيكون الأصل والمزيد بلفظ واحد.

(٥) يستقيم الوزن دون ضرورة بجعل خلبس فعل أمرٍ بدل اعتباره فعلاً ماضياً.

ومنها اِفْعَنْلأَ :

مهموزاً بزيادة همزة الوصل[1] والنون بين العين واللام، والهمزة أيضاً في آخره للإلحاق باحْرَنْجَمَ مزيد الرباعي نحو: (احْبَنْطَأَ) إذا عظمت بطنه من وجع يسمّى الحَبَطَ محرّكاً، ويسمّى أيضاً الحُبَاطَ بضم الحاء، وهذا الوزن وهو احْبَنْطَأَ بالهمز قال الشارح ذُكِرَ في القاموس، ولم يذكر في الصحاح[2] إلا احْبَنْطَى بغير همز وهو المشهور في كتب التصريف.

ومنها افْوَنْعَلَ :

بزيادة همزة الوصل والواو والنون بين الفاء والعين نحو (احْوَنْصَلَ) الطائر بالمهملتين إذا ثنى عنقه وأخرج حوصلته، وهي مستقر الطعام منه كالكرش من غيره، وقيل هي مجرى الطعام كالحلقوم من الإنسان.

ومنها افْعَنْلَى :

بزيادة همزة الوصل والنون بين العين واللام، وألف التأنيث؛ للإلحاق باحْرَنْجَمَ نحو: (اسلنقى) على قفاه بمعنى استلقي[3].

ومنها تَمَفْعَلَ :

بزيادة التاء والميم نحو: (تَمَسْكَنَ) الرجل إذا أظهر المسكنة والخضوع والذلة، وتَمَنْدَلَ بالمنديل، وتَمَدْرَعَ بالمِدْرَعَةِ[4] لبسها.

---

(١) أي في أوّله.

(٢) بل ذكرت في الصحاح في باب الهمزة فصل الطاء (حطأ)، ولعل المصنف والشارح لم يلحظا أن المادة ذكرت في غير موضعها الأصلي فحكما على أن الجوهري لم يذكرها في باب الهمزة وقد تتبع ابن بري الجوهري في هذه المسألة. ينظر التنبيه والإيضاح: ١/١١.

(٣) معنى اسلنقى واستلقي واحد وهو النوم على القفا، ولكن الوزن والمادة مختلفان فاسلنقي وزنها افعنلى من سلق، واستلقى وزنها استفعل من لقي.

(٤) المدرعة: ضرب من الثياب الصوف خاصة، لسان العرب درع: ٨٢/٧.

ومنها **فَعْلَى** :

بزيادة الألف للإلحاق بفعلل نحو: **(سَلْقَى)** إذا ألقاه على قفاه.

ومنها **فَعْنَلَ** :

بزيادة النون بين العين واللام [/٣٢/أ] نحو: **(قَلْنَسْتُ)** يقال قَلْنَسَهُ ألبسه القَلَنْسُوة[١].

ومنها **فَوْعَلَ** :

بزيادة الواو بين الفاء والعين نحو **(جَوْرَبْتُ)** يقال جَوْرَبَهُ ألبسه الجَوْرَبَ بالجيم، وهو لُفَافَةٌ تلفّ على القدمين جلدٌ[٢]، ظاهرهما[٣] وهو ما يلي السماء وباطنهما وهو ما يلي الأرض. وحَوْقَلَ الرجل بالحاء المهملة والقاف إذا أسنّ وضَعُفَ عن الجماع.

ومنها **فَعْوَلَ**[٤] :

بزيادة الواو بين العين واللام كـ**(هَرْوَلْتُ)** في المشي أَسْرَعْتُ فيه، وجَهْوَرَ كلامه جهر به، والتاء من قوله هرولت تاء الفاعل، وفي قلنست وجوربت تاء التأنيث الساكنة، وقوله: مرتحلا كمّل به القافية وهو بالحاء المهملة حال من تاء الفاعل في هرولت.

---

(١) القلنسوة هي غطاء الرأس وفيها لغات: قَلَنْسُوة، وقَلَنْسِيَة، وقَلْساة، وقَلَنْساة، وقَلْنِيْسَة بتقديم الياء على السين، ويرى ابن منظور أن الواو فيها زائدة لغير الإلحاق كما أنها لغير معنى قال في قلس: ٦/١٨١ «والواو في قلنسوة للزيادة غير الإلحاق وغير معنى، أما الإلحاق فليس في الأسماء مثل فَعَلُّلَة، وأما المعنى فليس في قلنسوة أكثر مما في قلساة».

(٢) جلد: عطف بيان من لفافة.

(٣) أي الجوربين لكل رجل جورب.

(٤) في ح فعوعل.

ومنها **عَفْعَلَ** :

بتكرير العين نحو (**زَهْزَقْتُ**) يقال زَهْزَقَ الرجلُ بتكرير الزاي إذا أكثر الضحك.

ومنها **هَفْعَلَ** :

بزيادة الهاء في أوله نحو (**هَلْقَمْتُ**) الطعام لقمته وابتلعته.

ومنها **فَهْعَلَ** :

بزيادة الهاء بين الفاء والعين نحو (**رَهْمَسْتُ**) الشيءَ بمعنى رَمَسْتُه أي سَتَرْتُهُ[1]، والرَّمْسُ القبر.

ومنها **افْوَعَلَّ** :

بزيادة همزة الوصل والواو بين الفاء والعين مع تضعيف اللام نحو (**اكْوَأَلَّ**) الرجلُ بمعنى قَصُرَ واجْتَمَعَ خَلْقُهُ، واكْوَأَدَّ، واكْوَهَدَّ[2] أيضاً ارْتَعَشَ.

ومنها **تَفَهْعَلَ** :

بزيادة التاء في أوّله والهاء بين الفاء والعين نحو (**تَرَهْشَفَ**) [/٣٢/ب] الشرابَ بالشين المعجمة أي رَشَفَه بمعنى امْتَصَّه.

ومنها **افْعَأَلَّ** :

بزيادة همزة الوصل، والهمزة أيضاً بين العين واللام مع تضعيف اللام نحو (**اجْفَأَظَّ**) بالجيم والظاء المعجمتين إذا أشرف على الموت، واجْفَأَظَّتِ الجيفةُ أيضاً إذا انْتَفَخَتْ، وقد يقال بمدّ الهمزة.

---

(١) في ح ستترته بتاءين.

(٢) في ح كوهد.

ومنها **افْلَعَلَّ** :

بزيادة همزة الوصل واللام بين الفاء والعين مع تضعيف اللام نحو (**اسْلَهَمَّ**) الرجلُ بالسين المهملة إذا تغيّر وجهه من آثار شمس أو سفر بمعنى سَهَمَ.

ومنها **فَعْلَنَ** :

بزيادة نون في آخره نحو (**قَطْرَنَ الجملا**) إذا طلاه بالقَطِران، والتاء في الصيغ الثلاثة[1] الأول تاء الفاعل.

ومنها **تَفْعَلَ** :

بزيادة التاء في أوّله مخففاً نحو (**تَرْمَسْتُ**) يقال تَرْمَسَ الرجلُ إذا اسْتَتَرَ وتَغَيَّبَ عن حرب وأمر مهم، من رَمَسَ الشيءَ دفنه ورَمَسَ الكلامَ كتمه وأخفاه.

ومنها **فَعْتَلَ** :

بزيادة التاء المثناة فوق بين العين واللام نحو (**كَلْتَبَ**) الرجلُ إذا داهن في الأمر، وكَلْتَبَ كـ(جَعْفَرٍ)، ويجوز قراءته في النظم بإسناده إلى تاء الفاعل[2].

ومنها **فَعْمَلَ** :

بزيادة الميم بين العين واللام نحو (**جَلْمَطْتُ**) يقال جَلْمَطَ الرجلُ رأسَه بالجيم والطاء المهملة بمعنى حلقه، وأصله جَلَطَهُ، وجَلَطَ الجلد عن الشاة سَلَخَهُ.

---

(١) أجاز النحاة في العدد إذا تأخر عن المعدود الموافقة بين العدد والمعدود كما هنا مراعاة لأحكام النعت والمخالفة مراعاة لأحكام العدد.

ينظر حاشية الصبان: ٤/٦١.

(٢) على أن التفعيلة مخبونة في رواية المصنّف أو تامّة على الرواية الأخرى.

ومنها فَعْلَم :

بزيادة الميم في آخره نحو: (غَلْصَمَـ)ـهُ إذا قطع غَلْصَمَتَهُ وهي أصل الحُلْقُوم، وأصله غَلَصَه كذا قال الناظم[1] رحمه الله تعالى، ومقتضى [/٣٣/أ] الصحاح والقاموس أن ميم الغَلْصَمَةِ أصليّة أفاده الشارح[2].

ثم منها افْعَمَّلَ :

بزيادة همـزة الوصل والميم المشدّدة بين العين واللام نحو: (ادْلَمَّسَ) الليل إذا اخْتَلَطَتْ ظُلْمَتُـهُ، أصله دَلَّسَ، ومنـه التَّـدْلِيْسُ في الكلام، ومثله (اهْرَمَّعَتْ) يقال اهْرَمَّعَ الدمعُ أي سال بسرعة، واهْرَمَّعَ في سيره أسرع، أصله هَرَعَ قال الشارح: «ولم يظهر لي ذكر الناظم له مع ادْلَمَّسَ فإنهما مثالان لوزن واحد فهو تَكرار محض»[3].

ومنها افْعَنْلَسَ :

بزيادة همـزة الـوصـل والنـون بين العين واللام والسين في آخره نحو: (اعْلَنْكَسَ) الشَّعَرُ أي تراكم لكثرته، وقد يقال: اعْلَنْكَكَ بتكرير الكاف، وأمَّا قوله انْتُحِلا بالحاء المهملة والمعجمة أيضاً بمعنى اخْتِيْرَ فقد كمّل به البيت لأن وزنه افْتَعَلَ كاعْتَدَلَ وقد سبق، والتاء في تَرْمَسْتُ وجَلْمَطْتُ تاء الفاعل، وفي اهْرَمَّعَتْ تاء التأنيث الساكنة.

ومنها افْعَوَّلَ :

بزيادة همزة الوصل وواوٍ مشدَّدة بين العين واللام نحو: (اعْلَوَّطَ) فرسَه

---

(١) شرح التسهيل: ٤٦٢/٣ «وغلصمه بمعنى غلصه».

(٢) فتح الأقفال: ١٤٧.

(٣) فتح الأقفال: ١٤٧.

بالمهملتين إذا تعلّق بعنقه وركبه، واعْلَوَّطَنِي غريمي لزمني.

ومنها افْعَوْلَلَ:

بزيادة همزة الوصل والواو بين العين واللام الأولى نحو: (اعْثَوْجَجْتْ) يقال اعْثَوْجَجَ البعيرُ [/٣٣/ب] بالعين والثاء المثلّثة بمعنى ضخُم وغلُظ، وبمعنى أسرع كذا أورده الناظم[1] رحمه الله تعالى بجيمين، وقد اعترضه الشارح بأنّ «المشهور في كتب التصريف اعْثَوْثَجَ بإبدال الجيم الأولى بالثاء المثلّثة، لكن نقل صاحب القاموس ما يؤيّد المصنّف، ويوجد في بعض النسخ اعْثَوْثَجَ كما اشتهر في كتب التصريف وهو تصحيف؛ لأنه حينئذٍ تَكرار مع افْعَوْعَلَ نحو اعْشَوْشَبَ المكانُ، واحْلَوْلَى الشرابُ وقد سبق»[2].

ومنها فَيْعَلَ:

بزيادة المثناة تحت بين الفاء والعين نحو (بَيْطَرْتُ) يقال بَيْطَرَ الرجلُ بالباء الموحدة والطاء المهملة إذا عمل البَيْطَرَةَ ومعالجة الدواب.

ومنها فَنْعَلَ:

بزيادة النون بين الفاء والعين نحو (سَنْبَلَ) الزرع إذا أخرج سنابله، والأكثر على أن نونه أصليّة فوزنه فَعْلَلَ أفاده الشارح[3].

---

(١) شرح التسهيل: ٤٦١/٣ «ومثال اِفْعَوْلَلَ واِفْعَيَّلَ: اِعْثَوْجَجَ واِهْبَيَّخَ».

(٢) فتح الأقفال: ٢٤٨.

(٣) فتح الأقفال: ١٤٨.

أقول: من نظر إلى أنّ النون الثانية الساكنة لا يحكم بزيادتها إلا بثبت قال إن نون سنبل أصلية، ومن نظر إلى الاشتقاق وأن السبل والسنبل بمعنى واحد حكم على نون سنبل بالزيادة؛ ولهذا لم يقطع الشارح بأحد القولين.

ومنها **فَمْعَلَ** :

بزيادة الميم بين الفاء والعين نحو (**زَمْلَقَ**) الفحلُ بالزاي إذا ألقى ماءه عند الضِّرَاب قبل الإيلاج من زَلَقَ.

ثم قال (**اضممن**) ما تقدّم لك من الأوزان

لــ **تَفَعْلَى** :

بزيادة التاء في أوله وألف التأنيث في آخره للإلحاق بتدحرج مزيد الرباعي نحو (**تَسَلْقَى**) مطاوع سَلْقَاه على قفاه فَتَسَلْقَى.

والتاء في بيطرت تاء الفاعل، وفي اعثوججت تاء التأنيث (**واجتنب**) إذا علمت ما أوردناه عليك من الأوزان (**خللا**) يحصل فيما يرد عليك من الحرف [/٣٤/أ] الأصلي والزائد.

تنبيـــه :

جملة ما ذكـره المصنف في هذا البـاب من أبنية الفعـل المـزيد سبعة وأربعون بناءً، وقد سبق أن مقتضى الصحاح والقاموس أن ميم غلصم أصليّة، والأكثر على أن نون سنبل كذلك، وأن ادلمّس واهرمّع وزنهما واحد قال الشارح «والعجب من المصنّف رحمه الله تعالى أنه ذكر أوزاناً غريبة قلّ من تعرّض لها من التصريفيين، وأهمل أربعة أوزان مشهورة وهي :

تَفَعْلَلَ :

بتكرير اللام كَتَجَلْبَبَ لَبِسَ الجلبابَ مطاوع جَلْبَبَهُ الملحق بِتَدَحْرَجَ(1).

---

(١) أي أنَّ تجلبب ملحقٌ بتدرج، لا أنَّ جلبب ملحق بتدحرج كما قد يفهم لأن تجلبب خماسي يلتحق بالخماسي وجلبب ربـاعي يلتحق بالرباعي، أما جلبب فهو ملحق بدحرج المجرّد، والتاء في تدحرج للمطاوعة يقال: دحرجته فتدحرج، والتاء في تجلبب للإلحاق.

وتَفَوْعَلَ :

كَتَجَوْرَبَ مطاوع جَوْرَبَهُ.

وتَفَعْوَلَ :

كَتَهْرَوَل في مشيه إذا تَمَوَّجَ فيه متبختراً.

وتَفَيْعَلَ :

كَتَشَيْطَنَ أي أشبه الشيطان، وهذه الأربعة من مزيد الثلاثي للإلحاق بمزيد الرباعي انتهى فليتأمّل»[1] والله أعلم.

فصل في المضارع

أي في أحكامه التي يتمّ بها بناؤه على أي وزن كان ماضيه، وهي ثلاثة: ما يفتتح به، وحركة أوّله المفتتح به، وحركة ما قبل آخره وأمّا حركة نفس الآخر[2] من رفع ونصب وجزم فمحلّها علم النحو.

[حروف المضارعة]

أمّا ما يفتتح به فأشار له بقوله:

(ببعض نأتي المضارع افتتح)[3]

أي افتتح المضارع ببعض حروف نأتي فكل فعل مضارع ثلاثياً كان أو

(١) فتح الأقفال: ١٤٩.

(٢) يرى بعض علماء اللغة أن الأسلوب الرفيع في مثل هذه العبارة أن يقال وأما حركة الآخر نفسه؛ لأنه المتمشي مع أحكام التوكيد.

(٣) من قوله:

ببعض نأتي المضارع افتتح وله ... ضمٌّ إذا بالرباعي مطلقاً وصلا

رباعياً، أو خماسيّاً أو سداسيّاً فلابدّ [/٣٤/ب] أن يفتتح بزيادة على ماضيه ببعض حروف نأتي، ومنهم من عبّر عنها بـ(نأيت) أو (أنيت) وتسمّى حروف المضارعة وهي أربعة: الهمزة والنون والتاء والياء، فالهمزة تكون للمتكلم المنفرد كقولك: أنا أَدْخُلُ وأُكْرِمُك وأَنْطَلِقُ وأَسْتَخْرِجُ.

فإن كان في أوّل الفعل همزة، ولم تدلَّ على متكلّم فهو ماضٍ كأَكْرَمَك زيدٌ.

والنون للمتكلّم المشارك كقولك: نحن نَدْخُلُ ونُكْرِمُ ونَنْطَلِقُ ونَسْتَخْرِجُ.

فلو كان في أوّل الفعل نون، ولم تدلَّ على هذا المعنى كنَصَرَ ونَرْجَسَ الدواءَ[1] أي جعل فيه النَّرْجِس فهو ماضٍ.

والتاء المثناة فوق تكون للمخاطب مطلقاً أي مفرداً أو مثنى أو مجموعاً، مذكراً أو مؤنّثاً كقولك: أنت تَدْخُلُ وتُكْرِمُنِي، وأنتما تَنْطَلِقَانِ، وأنتم تَسْتَخْرِجُونَ، وأنتِ تَقُومِيْنَ، وأنتنَّ تَقُمْنَ.

فلو كان في أوّل الفعل تاء ولم تدلَّ على خطاب نحو: تَعَلَّمْتُ العلمَ فهو ماضٍ.

وتكون هذه التاء للمؤنث الغائب مفرداً أو مثنّى فقط نحو: هي تَقُوْمُ والهندان تَقُوْمَانِ، دون جمعه نحو: هنَّ يَقُمْنَ فإنه بالياء.

والياء المثناة تحت تكون للغائب المذكّر مطلقاً أي مفرداً أو مثنّى أو مجموعاً، وللغائبات نحو: هنَّ يَقُمْنَ.

(١) في ح الدواة.

فلو كان في أوْل الفعل ياء ولم تدلَّ على غيبة نحو: يَئِسَ منه، ويَرْنأ[1] الشيبَ أي خضبه [/٣٥/أ] باليُرَنَّاءِ وهو الحِنَّاءُ فهو ماضٍ.

تنبيـــه :

إنما زادوا هذه الأحرف في المضارع ليحصل الفرق بينه وبين الماضي، واختصّت الزيادة بالمضارع دون الماضي لأنه فرعه فهو مؤخر عنه، والأصل عدم الزيادة، فاختصّ الأصل بالأصل، والفرع بالفرع طلباً للمناسبة.

وسمِّي مضـارعاً لمضارعته الاسم في الحركات والسكنات نحو ضَارِبٍ ويَضْـرِبُ؛ ولـذا أعرب، والمُضارَعَة المشابهة مأخوذة من ارتضاع اثنين من ضرع امرأة فهما أخوان.

وأما حركة أوّله وهو الحكم الثاني فأشار إليها بقوله:

[حركة حروف المضارعة]

(وله ضمٌّ إذا بالرباعي مطلقاً وصلا
(وافتحه متّصلاً بغيره)[2]

أي حق الحرف المفتتح[3] به أول المضارع الضمُّ إذا اتصل بفعل ماضيه

---

(١) يرْنأ فعل رباعي ماضٍ مهموز اللام مشتق من اليُرَنَّاء وهو مثل الحنَّاء، قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث ٥/٢٩٥: (في حديث فاطمة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن اليرنَّاء، فقال ممن سمعت هذه الكلمة؟ فقالت من خنساء. قال القتيبي اليرنَّاء الحنَّاء، ولا أعرف لهذه الكلمة في الأبنية مثلًا) أ.هـ.

(٢) من قوله:

وافتـحـه متّصـلًا بغـيره ولغيـــر الياء كسراً أجز في الآت من فَعِلا

(٣) في ح المنفتح.

رباعيٌّ مطلقاً أي مجرّداً كـ(تُدَحْرِجُ[1] يُدَحْرِجُ) بضم حرف المضارعة، أو مزيد الثلاثي كأَكْرَمَ يُكْرِمُ بالضم.

[كسر حروف المضارعة]

وإذا اتصل حرف المضارعة بغير الرباعي فحقه الفتح ثلاثياً كان كَضَرَبَ يَضْـرِبُ، أو خماسياً كانْطَلَقَ يَنْطَلِقُ أو سداسياً[2] كاسْتَعْظَمَ يَسْتَعْظِمُ[3] بفتح حرف المضارعة في الجميع، وهذا على لغة أهل الحجاز ومنهم قريش وكنانة وبلغتهم نزل القرآن[4]، وأما غيرهم من بني تميم وقيس وربيعة فإنهم يوافقون أهل الحجاز في لزوم ضم أول الرباعي كفتْحِ غيره [/٣٥/ب] أن كان ماضيه فَعُلَ بالضم كَكَـرُمَ، أو فَعَـلَ بالفتح بجميع أنواعه معتلاًّ، أو صحيحاً، أو مضاعفاً[5]، لازماً، أو متعدّياً، حلقيّ العين واللام أم لا، ويستثنى منه كلمة (أَبَى) لما سيأتي.

---

(١) هكذا في ح وف، ولعلّ الصواب كدحرج بصيغة الماضي ليوافق نظائره من الأمثلة التي ساقها في هذه المسألة.

(٢) سمع من بعض العرب شذوذاً ضم حرف المضارعة في الخماسي والسداسي قال الثمانيني: ١٧٠ (وحكى قوم الضم في الخماسي والسداسي كأنهم حملوه على ذوات الأربعة وهذا شاذ لا يؤخذ بمثله)، وقال ابن الأنباري في أسرار العربية وهو يتحدث عن الفعل الخماسي والسداسي: ٤٠٥ (على أن بعض العرب يضم حروف المضارعة منها فيقول ينطلق ويستخرج بضم حرف المضارعة حملاً على الرباعي).

(٣) في ح سقط المضارع من السداسي.

(٤) وهي اللغة الفصيحة؛ لأن العرب عابت تَلْتَلَةَ بَهْرَاءَ في مجلس معاوية وتَلْتَلَةُ بَهْرَاءَ كَسْرُ حروف المضارعة. ينظر مجالس ثعلب: ٨١، والكامل للمبرد: ٧٦٥، وينظر مجلس معاوية في البيان والتبيين: ٢١٢/٣، ودرة العواص: ١٨٣، والفائق للزمخشري: ٣١٢/٣، والخزانة: ٤١٦/١١.

(٥) سمع الكسر في إحبُّ ونِحِبُّ ويِحِبُّ وهو من باب ضرب.
ينظر الكتاب: ١٠٩/٤.

فإن كان الماضي فَعِلَ بكسر العين أو خماسيّاً أو سداسيّاً مصدّراً بهمزة الوصل، أو خماسيّاً مصدّراً بالتاء الزائدة فلا يلتزمون في ذلك فتح حرف المضارعة، ولهم فيه حالتان[1]:

حالة: يجيزون فيها كسر الهمزة والنون والتاء الفوقيّة دون الياء التحتية.

وحالة: يجيزون فيها كسر الجميع الياء وغيرها، وإلى الحالة الأولى أشار بقوله:

---

(١) كسر حروف المضارعة فيه بحث طويل ألخصه في الآتي:

أولًا: كسر جميع حروف المضارعة بما فيه الياء: فيه لغات للعرب كالآتي:

أ ـ بعض بني كلب بن وبرة يكسرون جميع حروف المضارعة بما فيها الياء في الأفعال التي ماضيها على وزن فَعِلَ كفرح سواء أكان الفعل صحيحاً أم مثالاً واوياً. ذكر ذلك أبو حيان في البحر المحيط: ٣٤٣/٧.

ب ـ كسرت الياء في الفعل المثال الواوي دون الصحيح وهي لغة بني أسد، ذكر ذلك الجوهري في الصحاح (وجل): ١١/١٨٤٠، واللسان (وجل): ١١/٧٢٢.

ج ـ كسرت الياء في مضارع أبى وهو خاص بهذا الحرف من المهموز الذي على وزن فَعَلَ بفتح العين في الماضي، ذكر ذلك سيبويه: ٤/١١٠.

د ـ كسرت الياء في مضارع حبَّ المضعّف وهو خاص بهذا الحرف لأنه من باب ضَرَبَ، ذكر ذلك سيبويه: ٤/١٠٩.

ثانياً: كسر حروف المضارعة وفتح الياء منها وهي لغة بني أسد وقيس وكلب وعامر بن صعصعة وغيرهم، وبينهم خلاف في المثال الواوي كوَجِلَ يَوْجَلُ يَيْجَلُ بفتح الياء وقلب الواو ياء، يِيْجَلُ بكسر الياء وقلب الواو ياء ويَاجَلُ بقلب الواو ألفاً مع فتح الياء.

ينظر في هذه اللهجات: الكتاب: ٤/١١١، وتأويل مشكل القرآن: ٣٩، الأصول لابن السراج: ٣/٢٦٥، والصاحبي: ٣٤، والمنصف: ١/٢٠٢، ودقائق التصريف: ٢٥٥، والمخصص: ١٤/٢١٧، والأمالي الشجرية: ١/١٧٠، وشرح الشافية للرضي: ١/١٤١، وشرح بانت سعاد لابن هشام: ١٥٩، ودراسات لأسلوب القرآن قسم الصرف: ١/٦٨٢، واللهجات العربية في التراث: ٣٨٨.

(ولغيـ ـر الياء كسراً أجز في الآت من فَعِلا)
(أو ما تصدّر همز الوصل فيه أو التـ ـتا زائداً كتزكّى)[1]

أي وأجز الكسر لغير الياء المثناة تحت من همزة أو نون أو تاء فوقيه في المضـارع الآتى من فَعِـلَ المكسـور العين كفَرِحَ أو من الفعل الخماسي أو السداسي وهو المراد بقوله أو ما تصدّر همز الوصل فيه إذ لا يكون الزائد على أربعة إلا مصدّراً بهمزة الوصل ويكون خماسيّاً كانطلق وسداسياً كاستخرج، أو بالتـاء الـزائـدة ولا يكـون إلا خمـاسياً كتزكّى فتقول فيها: أنا إعْلَمُ وإنْطَلِقُ وإسْتَخْـرِجُ وإتَـزَكَّى، ونحن نِعْلَمُ ونِنْـطَلِقُ ونِسْتَخْـرِجُ ونِتَزَكّى، وأنت تِعْلَمُ وتِنْطَلِقُ وتِسْتَخْرِجُ وتِتَزَكّى بفتح حرف المضارعة [٣٦/أ/] وكسره في الجميع، وقد قرىء شاذاً ﴿وإياكَ نِسْتَعِينُ﴾[2] و﴿يومَ تِبْيَضّ وُجُوهٌ وتِسْوَدّ وُجُوهٌ﴾[3] و﴿لا تِرْكَنُـوا إلى الـذين ظلمـوا﴾[4] ﴿ألم إعْهَـدْ إليكم﴾[5] بكسـر حرف

---

(١) في ح ورد هذا البيت هكذا:

أو ما تصـدّر فيه همز الـوصل أو التـ ـتا زائدا كتزكّى

وهو يخالف اللامية ولا يستقيم به الوزن، والبيت هو:

أو ما تصـدّر همز الـوصل فيه أو التـ ـتـا زائـداً كتـزكّـى وهـو قد نقـلا
في اليـا وفي غيرهـا إن ألحقـا بأبى أو ما له الـواو فاءً نحـو قد وجـلا

(٢) الذين قرأوا بكسر همزة المضارعة هم الأعمش، والنخعي ويحيى بن وثّاب وزرّبن حبيش.
ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١/١٧٣، وتفسير القرطبي: ١/١٠٢، والبحر المحيط: ١/٢٣، وإتحاف فضلاء البشر: ١٢٢.

(٣) آل عمـران: ١٠٦، والذين قرأوا بكسر حرف المضارعة هم: يحيى بن وثّاب وأبو رزين العقيلي وأبو نهيك. ينظر البحر المحيط: ٣/٢٩٣.

(٤) هود: ١١٣. ونسب الزمخشري في الكشاف: ٢/٢٩٦، وتبعه أبو حيّان في البحر المحيط: ٦/٢٢٠ هذه القراءة لأبي عمرو وهو أحد السبعة، ولم أقف عليها فيما اطلعت عليه من كتب القراءات منسوبة له، وعزاها ابن خالويه في الشـواذ: ٦٦ لابن وثّاب.

(٥) يس: ٦٠، والذي قرأ بكسر حرف المضارعة هو يحيى بن وثّاب كما في شواذّ القراءات لابن خالويه: ١٢٦.

المضارعة فيها على هذه اللغة لأن ماضي هذه الأفعال: اسْتَعَانَ وابْيَضّ واسْوَدّ مما تصدّر فيه همزة الوصل، ورَكِنَ وعَهِدَ من باب عَلِمَ، وتقول: هو يَعْلَمُ ويَنْطَلِقُ ويَسْتَخْرِجُ بالفتح لا غير، ومثلها يَتَزَكّى.

وإلى الحالة الثانية وهي ما يجوز[1] فيها كسر حرف المضارعة الياء وغيرها أشار بقوله:

(وهو قد نقلا)

أي وجواز الكسر قد نقل عنه **(في اليا)** التحتية **(وفي غيرها)** من باقي حروف المضارعة، وهي الهمزة، والنون، والتاء الفوقيه، **(إن ألحقا)** أي الياء وغيرها **(بـ)** كلمة **(أبى)** بالموحدة أو بكل فعل ثلاثي فاؤه واو كما أشار له بقوله **(أو ما له الواو فاءٌ)** إذا كان من باب فَعِلَ المكسور **(نحو قد وَجِلا)** ووَجِعَ دون وَعَدَ[2] ونحوه فتقول أَبَى يِأْبَى، وأَبَيْتُ إيبى[3]، وأنت تِأْبَى ونحن نِئْبَى بالفتح والكسر، وكذا تقول وَجِلَ زيدٌ يَوْجَلُ ويِيْجَلُ[4] ووَجِلْتَ أنت تَوْجَلُ وتِيْجَلُ[5]، ووَجِلْتُ أنا أَوْجَلُ وإيْجَلُ[6]، ووَجِلْنَا نحن نَوْجَلُ ونِيْجَلُ[7] بالفتح والكسر.

---

(١) في ح وإلى الحالة الثانية ويجوز ما يجوز فيها كسر حرف المضارعة الياء وغيرها.

(٢) لأن وعد من باب ضرب، وليس من باب فرح.

(٣) أصل هذا الفعل إئبى بهمزتين الأولى همزة المضارعة، والثانية فاء الكلمة فقلبت الثانية منها ياء لاجتماع همزتين في كلمة واحدة الأولى منها مكسورة والثانية ساكنة فقلبت الثانية منها ياء وجوباً مثل إيمان أصلها إئمان من الأمن.

(٤) في ح يوجل مكرر مرتين.

(٥) في ح توجل ويوجل.

(٦) في ح كلمة ليست واضحة كأنها أراجل.

(٧) في ح ناجل.

تنبيـــه :

قال الشارح[1]: اعلم أن الناظم رحمه الله تعالى أطلق في القسم الأول جواز كسر غير الياء من فَعِلَ المكسور [/٣٦/ب]، وفي القسم الثاني جوازه في الياء وفي غيرها مما فاؤه واو، وليس كذلك بل شرطه في القسم الأول أن يأتي مضـارعه على يَفْعَلُ بالفتح على ما هو القياس، فإن خالف القياس كما في حَسِبَ يَحْسِبُ وأخواته وجب فتح حرف المضارعة اتفاقاً، وكذا شرطه فيما فاؤه واو أن يكون ماضيه على فَعِلَ بالكسر كما قيّدناه بذلك، وقد يرشد إليه تمثيله بـ(وَجِلَ) دون غيرها.

[حركة ما قبل آخر المضارع]

وأما حركة ما قبل آخره وهو الحكم الثالث فأشار إليه بقوله :

(وكسر ما قبل آخر المضارع من ذا الباب)[2]

أي باب أبنية المـزيد فيه؛ لأن هذا البـاب معقـود له، والفصـل معقود لمضـارعه؛ لأن أبنية الفعل المجرّد من ماض ومضارع قد سبق حكمها في بابها، وإنما استطرد حكم ضم المضارع وفتحه المشترك فيه المجرّد والمزيد لعدم ذكر ذلك فيما مضى (**يلزم**) أي الكسر (**إن ماضيه قد حُظِلا**) بالحاء المهملة أي مُنِعَ (**زيادة التاء أوّلاً**) أي في أوّله نحو أَكْرَمَ يُكْرِمُ، وانْطَلَقَ يَنْطَلِقُ، واسْتَخْرَجَ يَسْتَخْرِجُ، ووَلّى يُوَلّي (**وإن حصلتْ له**) أي الماضي

---

(١) فتح الأقفال: ١٥٣.

(٢) من قوله :

وكسر ما قبـل آخـر المضـارع من ... ذا البـاب يلزم إن ماضـيه قد حظلا
زيادة التـاء أولا وإن حصـلت ... له فما قبـل الاخـر افـتحـنْ بولا

زيادة التاء في أوله (**فما قبل الاخر افتحن بِوَلا**) بكسر الواو نحو تَدَحْرَجَ يَتَدَحْرَجُ، وتَعَلَّمَ يَتَعَلَّمُ، وتَغَافَلَ يَتَغَافَلُ.

تنبيـــه :

المراد بكسر [٣٧//أ] ما قبل الآخر ولو تقديراً كما في انْقَادَ يَنْقَادُ واخْتَارَ يَخْتَارُ ونحو ذلك والله أعلم.

فصل في فعل ما لم يسم فاعله[1]

أي في أحكامه التي تميّز صيغة الفعل المبني للمفعول؛ وذلك عند حذف الفـاعل[2]، وإسناد الفعل إلى المفعول به، أو ما يقوم مقامه. وتلك أحكام ستّة: ضمّ أوله إن كان صحيح العين كضُرِبَ زيدٌ، وكسره إن كان معتلّها كقِيْلَ وبِيْعَ، وكسر ما قبل آخر ماضيه، وفتح ما قبل آخر مضارعه مطلقاً، وضم ثالثه إن كان مبدوءاً بهمزة الوصل صحيح العين خماسياً أو سداسياً كأُنْطُلِقَ بزيدٍ، وأُسْتُخْرِجَ المتاعُ، وكسر ثالثه إن كان مبدوءاً بهمزة الوصل معتلها أُخْتِيرَ زيدٌ وأُنْقِيدَ له وضم ثانيه إن كان مبدوءاً بتاء المطاوعة ولا يكون إلا خماسياً نحو:

---

(١) يجدر بنا أن نشير هنا إلى مسألة مهمّة وهي أن البصريين ما عدا المبرد يرون أن الفعل المبني للمجهول فرع عن الفعل المبني للفاعل؛ ولهذا فإن أوزان الفعل الثلاثي الماضي المجرّد عندهم ثلاثة فقط فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ، والكوفيون والمبرد وابن الطراوة يرون أن الفعل المبني للمجهول رأس بنفسه، وعندهم أوزان الفعل الثلاثي المجرّد أربعة بزيادة صيغة المبني للمجهول.

ينظر: كتاب سيبويه: ٤/٦٧، وهمع الهوامع: ٦/٣٦.

(٢) يحذف الفاعل لأغراض عدّة، وهي في مجملها راجعة لأمرين أما أن يحذف لغرض لفظي، وأما أن يحذف لغرض معنوي، ويتفرّع كلّ منهما إلى مسائل منها: الجهل به، أو الخوف منه، أو للتناسب في الألفاظ، أو الإبهام على السامع، أو لشهرة الفاعل لدى السامع وغير ذلك مما هو مبسوط في كتب النحو والبلاغة.

تُعُلِّمَ العلمُ، وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى ذلك فأشار إلى الحكم الأول وهو ضم أوّله بقوله:

(**إن أسند الفعل للمفعول**)[1] به أو ما يقوم مقامه من ظرف أو مصدر أو جار ومجرور (**فأت به**) أي بالفعل (**مضموم الاول**) [2] مطلقاً ثلاثياً أو رباعيّاً أو خماسياً أو سداسياً نحو: ضُرِبَ زيدٌ، وأُكْرِمَ عمروٌ، وأُنْطُلِقَ به وأُسْتُخْرِجَ المتاعُ وتُعُلِّمَ العلمُ، وهذا إن كان صحيح العين كما مثّلنا به، ولفظ الناظم [/٣٧/ب] وإن كان مطلقاً فذكره المعتل فيما بعد يقيّده.

وإلى الحكم الثاني وهو كسر أوله أشار[3] بقوله (**واكسره**) أي أول الفعل (**إذا اتّصلا**) بألف الإطلاق، والضمير فيه إلى أول الفعل (**بعينٍ اعتلّ**) نحو قِيْلَ وبِيْعَ، وأصلهما قُوِلَ وبُيِعَ، بضم أولهما وكسر الواو والياء على وزن ضُرِبَ، إلا أنهم[4] استثقلوا الكسرة على حرف العلة فحذفوا ضمّة الفاء، ونقلوا كسرة العين إلى مكانها فسلمت الياء من (بِيْعَ)، وقلبت الواو من (قِيْلَ) ياء لسكونها بعد كسرة.

وإلى الحكم الثالث وهو: كسر ما قبل الآخر للماضى منه، وفتح ما قبل آخر مضارعه أشار بقوله: (**واجعل قبل الآخر في المضي كسراً**) نحو ضُرِبَ وأُكْرِمَ وأُنْطُلِقَ وأُسْتُخْرِجَ، واجعل (**فتحاً في سواه**) وهو المضارع نحو

---

(١) من قوله:

إن أسند الفعل للمفعول فأت به	مضموم الاول واكسره إذا اتصلا
بعينٍ اعتل واجعل قبل الآخر في الـ	ـمضيِّ كسراً وفتحاً في سواه تلا

(٢) يجب تسهيل همزة الأول للوزن.

(٣) كلمة أشار سقطت من ح.

(٤) أي العرب.

يُضْرَبُ ويُكْرَمُ ويُنْطَلَقُ به ويُسْتَخْرَجُ المتاعُ وقوله: **(تلا)** بألف الإطلاق[1] صفة لـ(سوى)؛ لأنه لا يتعرّف بالإضافة يعني أن المضارع يتلو الماضي في التصريف، وذكر هذه على سبيل الاستطراد؛ لأن أكثر الأحكام متعلقة بالماضي.

وإلى الحكم الرابع وهو: ضم ثالثه أيضاً إذا كان مبدوءاً بهمزة الوصل أشار بقوله: **(ثالث ذي همز وصل ضمّ معْه)**[2] أي: وضم مع ضم همزة الوصل المبدوء به الفعل ثالثه [٣٨//أ] أيضاً كانْطُلِقَ بزيدٍ، واُقْتُدِرَ عليه، واُسْتُخْرِجَ متاعُه، وهذا مقيّد بصحيح العين، وسيأتي معتلّها.

وإلى الحكم الخامس أشار بقوله:

---

(١) الألف هنا ليست للإطلاق بل هي هنا الروي لأنها أصلية لام الفعل تلا يتلو بمعنى تبع، أما ألف الإطلاق فهي ألف زائدة نتيجة إشباع حركة الروي الفتحة حتى يتوّلد منها ألف تسمي الوصل قال في العقد الفريد: «أما الوصل فهو إعراب القافية وإطلاقها، ولا تكون القافية مطلقة إلا بأربعة أحرف: ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروي، وياء ساكنة مكسور ما قبلها من الروي، وواو ساكنة مضموم ما قبلها من الروي، وهاء متحركة أو ساكنة مكنية، ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلاً غير هذه الأحرف الأربعة: الألف والواو والياء والهاء المكنية؛ وإنما جاز لهذه أن تكون وصلاً ولم يجز لغيرها من حروف المعجم؛ لأن الألف والواو والياء حروف إعراب ليست أصليات، وإنما تتولد مع الإعراب» أ.هـ.

ومثال ألف الإطلاق قول جرير:

أقلي اللوم عاذلَ والعتابا ... وقولي إن أصبت لقد أصابا

فالألف في العتابا وأصابا هي ألف الإطلاق؛ لأن الأصل العتابَ وأصابَ.

ينظر في ذلك: العقد الفريد: ٤٩٧/٥، القوافي للتنوخي: ١١٩، والوافي في العروض والقوافي: ٢٠٢.

(٢) من قوله:

ثالث ذي همز وصل ضمّ معْه ومع ... تاء المطاوعة اضمم تلوها بولا

(**ومعْ تاء المطاوعة اضمم تلوها بوَلا**) أي واضمم مع تاء المطاوعة المبدوء بها الفعل تلوها أيضاً كتُعُلِّمَ العلمُ وتُدُحْرِجَ في الدار وتُغُوْفِلَ عن زيد، ومعنى قوله بـ«وَلا» أي من غير فاصل بينهما، ولو عبّر المصنف بالتاء المزيدة بدل تاء المطاوعة لكان أشمل، لأن التاء في مثل تَغَافَلَ[1] زيدٌ وتَكَبَّرَ ليست للمطاوعة لما سبق أن المطاوعة: قبول فاعل فعل أثر فاعل فعل آخر كعَلَّمْتُهُ فَتَعَلَّمَ مع أن الحكم عام في كل مبدوء بتاء مزيدة، وعبارة الخلاصة كعبارته هنا حيث قال:

والثاني التاليَ تا المطاوعة كالأول اجعله بلا منازعه

وعبارته في التسهيل[2] مفصحة بالمراد حيث قال: «يُضَمُّ مطلقاً أول فعل النائب، ومع ثانية إن كان أوله تاء مزيدة».

تنبيــه:

أنما خصوا الثاني مما أوله تاء مزيدة لأنه لو بقي مفتوحاً مع ضم الأول وكسر ما قبل الآخر لالتبس بالمضارع المسند إلى الفاعل المبدوء بالتاء نحو أنت تُعَلِّمُ زيداً العلمَ، مضارع عَلَّمَه العلم المضاعف.

وإلى الحكم السادس وهو: كسر ثالثه إن كان مبدوءاً بهمزة الوصل وهو معتل العين أشار بقوله [/٣٨/ب] (**وما لفا نحو باع**)[3] من الكسر (**اجعل لثالث**) الفعل الخماسي المبدوء بهمزة الوصل المعتل العين **نحو اخْتَارَ**

---

(١) في ح تغوفل بالبناء للمجهول.

(٢) التسهيل: ٧٧.

(٣) من قوله:

وما لفا نحو باع اجعل لثالث نحـ ـو اختار وانقاد كاختير الذي فضلا

وانْقَادَ) وهو التاء في الأول والقاف في الثاني **(كَاُخْتِيْرَ الذي فضلا)**، وأُنْقِيْدَ له، وأصلهما أُخْتُيِرَ بضم[1] الفوقية، وكسر التحتية، وأُنْقُوِدَ بضم القاف، وكسر الواو، على وزن اُقْتُدِرِ عليه، استثقلت الكسرة على حرف العلة بعد ضمةٍ فحذفت الضمةُ ثم نقلوا الكسرة مكانها فسلمت الياء من أُخْتِيْرَ كما سلمت في بِيْعَ، وقلبت الواو ياء من أُنْقِيْدَ لسكونها بعد كسر كما قلبت في قيل فصار أُخْتِيْرَ وأُنْقِيْدَ.

تنبيـــه :

كمـا يجـوز الكسـر في الفاء يجوز الإشمام وهو الإتيان ببعض الكسرة والضمـة، وبهما قرىء في السبع[2]، ومن العرب[3] من يأتي بضمة خالصة فيقول بُوْعَ، ومنه قول الشاعر:

حُوْكَتْ على نَوْلَيْنِ إذْ تُحَـاكُ تَخْتَبِطُ الشَّـوْكَ ولا تُشَـاكُ[4]

---

(١) أي التاء الفوقية، والياء التحتية.

(٢) كقوله تعالى ﴿وقيل يا أرض أبلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء﴾ بالإشمام في قيل وغيض في قراءة الكسائي وهشام، والقراء يسمّون الإشمام النحوي روماً.

ينظر: التيسير للداني: ٧٢، والنشر: ٢/٢٠٨، إتحاف فضلاء البشر: ٢٥٦٠.

(٣) وهم بنو فقعس ودبير قبيلتان من فصحاء بني أسد.

ينظر: شرح ابن عقيل: ١/٣٥٨.

(٤) البيت من الرجز، وقد عزا الشيخ محمد عبدالعزيز النجار في التوضيح والتكميل لبعضهم نسبته لرؤبه وقال: وقيل لراجز غير معينّ.

ويروى مكان نولين: نيرين، والنير بكسر النون علم الثوب أو لحمته، والنول اسم للخشبة التي يلفّ عليها الحائك الشقة المراد نسجها.

والبيت في المنصف: ١/٢٥٠، وتخليص الشواهد: ٤٩٥، والدرر اللوامع: ٦/٢٦١، وتستشهد به جل شروح ألفية ابن مالك عند قول الناظم:

واكسر أو اشـمـم فاثـلاثـي أعـل عينـاً وضـمٌّ جا كـ (بـوع) فاحتـمـل

وقال الآخر:

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتُ ... لَيْتَ شَبَاباً بُوْعَ فَاشْتَرَيْتُ

ويجري مثل ذلك في ثالث نحو اخْتَارَ وانْقَادَ، وتُحَرَّكُ الهمزةُ بحركة الثالث.

انظر الخلاصة(١) وشراحها والله أعلم.

فصل في فعل الأمر

أي في صيغة بنائه من أي فعل كان، وذلك على قسمين: مقيس وشاذّ.

[/٣٩/أ] فالمقيس على ثلاثة أضرب: إمّا أن يكون من فعل رباعي مبدوء بهمزة قطع كأَكْرَمَ أو لا، والثاني إما أن يكون مضارعه متحرّك الثاني كيَقُوْمُ، ويُدَحْرِجُ، ويَتَعَلَّمُ، أو ساكن كيَضْرِبُ ويَنْطَلِقُ.

أمّا الضرب الأول: وهو ما كان ماضيه رباعياً مبدوءاً بزيادة همزة القطع فأشار إليه بقوله: **(من أفْعَلَ الأمرُ أفْعِلْ)**(٢)، الأمر مبتدأ، وأَفْعِلْ بقطع الهمزة المفتوحة وكسر العين خبره، ومن أَفْعَلَ متعلق بمحذوف صفة الأمر، أي صيغة فعل الأمر الكائن من أفْعَلَ كأكْرَمَ بزنة أفْعِلْ كأَكْرِمْ زيداً **﴿وأَرْسِلْهُ مَعَنَا﴾**(٣) و **﴿أَدْخِلْ يَدَكَ﴾**(٤) و **﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾**(٥).

---

(١) عند قول ابن مالك:

وما لفا باع لما العين تلي ... في اختار وانقاد وشبهٍ ينجلي

(٢) من قوله:

من افعل الأمر أفعل واعزه لسوا ... كالمضارع ذي الجزم الذي اختزلا

(٣) يوسف: ١٢.

(٤) النمل: ١٢.

(٥) النمل: ١٠.

وأما الضرب الثاني: وهو[1] ما ليس على وزن أَفْعَلَ، والحرف الذي يلي حرف المضارعة متحرّك فأشار إليه بقوله:

(**واعزه**) أي الأمر (**لسواه**) أي لسوى أَفْعَلَ (**كـ**) صيغة (**المضارع ذي**) أي صاحب (**الجزم الذي اختزلا**) بالخاء المعجمة أي اقتطع وحذف (**أوَّله**)[2] وهو حرف المضارعة.

والمعنى انسب الأمر لسوى أَفْعَلَ كصيغة المضارع المجزوم الذي حذف أوله فتقول في يَقُوْمُ، ويَبِيْعُ، ويَخَافُ، ويُدَحْرِجُ، ويَتَعَلّمُ: قُمْ وبِعْ، وخَفْ، ودَحْرِجْ، وتَعَلَّمْ، كما تقول في مضارعها المجزوم: لم يَقُمْ، ولم يَبِعْ، ولم يَتَعَلَّمْ، ولم يَخَفْ، ولم يُدَحْرِجْ.

وشملت عبارته في قوله اعزه لسواه[3]: ما الحرف الذي [/٣٩/ب] يلي حرف المضارعة منه ساكن وهو الضرب الثالث لكنه أخرجه بقوله:

(وبهمز الوصل منكسراً صل ساكنا كان بالمحذوف متصلا)

أي صل الساكن المتصل بحرف المضارعة بعد حذفه[4] بهمز الوصل حال كون همز الوصل منكسراً إذا ابتدأت به كقولك في يَضْرِبُ ويَنْطَلِقُ ويَسْتَخْرِجُ ويَذْهَبُ: اِضْرِبْ، واِنْطَلِقْ، واِسْتَخْرِجْ، واِذْهَبْ، وإنما جعلوا له همزة

---

(١) في ح فهو.

(٢) من قوله:

أولـه، وبهمـز الـوصـل منكسراً صل ساكنـاً كان بالمحـذوف متصـلاً

(٣) في ح سواهما، وما هنا نكرة ناقصة ويكون المعنى: وشملت عبارته فعلاً الحرفُ الذي يلي حرف المضارعة منه ساكن، وأصل العبارة هنا لبحرق.

(٤) أي حرف المضارعة.

ليتوصّلوا بها إلى النطق بالساكن؛ لأنها سُلَّمُ اللسان إذ لا يمكن ابتداء النطق بساكن، ولذلك تسقط في الدرج، وشمل قوله: وبهمز الوصل إلى آخره ما عينه مفتوحة كاذْهَبْ أو مكسورة كاضْرَبْ أو مضمومة كاخْرُجْ وهو مسلّم في الأولين دون الثالث؛ لأن الهمزة فيه تضم إذا ابتدىء بها؛ ولذلك أشار له بقوله:

(والهمز قبل لزوم الضم ضُمَّ)[1]

أي ضم همزة الوصل إن وقع في فعل تضم عينه لزوماً كأُخْرُجْ وأُدْعُ، وأُنْقُصْ، وأُعْبُدْ، واحترز بقوله لزوم الضم مما إذا لم يكن الضم فيه لازماً نحو ﴿امْشُوا﴾[2] إذ أصله: «اِمْشِيُوا» بكسر الشين وضم الياء، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى ما قبلها ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، ولك أن تقول حذفت الضمة للاستثقال ثم الياء لالتقاء الساكنين، وضُمَّتِ الشين لمناسبة الواو. فلو كان مضموماً في الأصل [٤٠/أ] لكن زالت الضمة لعلّة وصار مكسوراً بكسرة لازمة كما اِغْزِى واِدْعِي ياهند جاز لك في همزته وجهان: الكسر نظراً للحال، والإشمام نظراً للأصل، وإلى ذلك أشار بقوله:

(ونحو اغزى بكسرٍ مشمّ الضم قد قبلا)

أي وقد قُبِلَ إشمام الكسر الضم[3] في نحو اِغْزِي ياهند وهو أمر المؤنثة مما ثالثة مضموم وهو معتل اللام، وفهم من قوله قد قُبِلَ أن الكسر أفصح من الإشمام؛ نظراً إلى الكسرة اللازمة وهو كذلك.

---

(١) من قوله:

والهمز قبل لزوم الضم ضمّ ونحو اغزي بكسر مشم الضم قد قبلا

(٢) ص ٦.

(٣) في ح إشمام الكسر والضم.

وأصل: (اِغْزِي: اُغْزُوِي) على وزن اُدْخُلِي فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فسكنت وحذفت الواو تخلّصاً من الساكنين ثم كسرت الزاي كسرة لازمة[1].

تنبيــــه :

وجه المناسبة في كسرة همزة الوصل مما ثالثه مكسور، وضمه مما ثالثه مضموم ظاهر؛ وإنما لم يفتحوا همزة الوصل مما ثالثه مفتوح نحو اِذْهَبْ خشية الالتباس بهمزة المضارع المبدوء بهمزة المتكلم، فلو قلت: (اَذْهَبْ يا زيد بفتح الهمزة لالتبس بقولك: أنا أَذْهَبُ).

وأما القسم الثالث وهو الشاذ فهو ثلاثة أفعال فقط: (خُذْ وكُلْ ومُرْ) وقد أشار إليه بقوله:

(وشذ بالحذف مُرْ وخُذْ وكُلْ)[2]

أي شذت عن قياس نظائرهـا من حيث أن ثاني مضارعها ساكن، ولم يتوصّلوا إليها بهمزة [/٤٠/ب] وصل، بل حذفوا ثانيها الساكن أيضاً فقالوا في الأمـر من يَأْخُـذُ ويَأْمُـرُ ويَأْكُلُ التي هي بوزن يَدْخُلُ ويَخْرُجُ: (خُذْ) و(مُرْ) و(كُلْ) لكثرة استعمالهم لهذه الكلمات، وكان القياس أن يقال اُؤْخُذْ، اُؤْمُرْ، اُؤْكُلْ، بهمزة وصل مضمومة، ثم همزة ساكنة وهي فاء الكلمة؛ لأنها على وزن يَدْخُلُ ويَخْرُجُ، وصيغ الأمر منهما: اُدْخُلْ واُخْرُجْ، وهذا إذا لم يستعمل (مُرْ)

---

(١) قال بحرق شارحاً هذه المسألة مبيناً حركة الزاي في الفعل اغزي: (كسرة الزاي الذي هو ثالث الفعل عارضة؛ لأن أصلها الضم، لكن صارت لازمة لضرورة كسر ما قبل ياء المؤنثة). فتح الأقفال: ١٦٢.

(٢) من قوله:

وشذّ بالحذف مر وخذ وكل وفشا ... وأمر ومستندر تتميم خذ وكلا

مع حرف العطف، فإن استعمل معه جاز فيه وجهان الحذف نحو: مُرْ زيداً ومُرْ عمـراً، والتتميم على الأصل نحو ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ﴾[1] و﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ﴾[2]، وإلى ذلك أشار بقوله **(وفشا وَأْمُرْ)** أي وفشا تتميم كلمة (مُرْ) مع حرف العـطف، ومـع كونه فاشياً فالحذف أكثر منه، وأما[3] (خُذْ) و(كُلْ) فلم يستعملوهما مع حرف العطف ودونه تامّين إلا ندوراً[4] وهو معنى قوله **(ومستندر تتميم خذ وكلا)** أي تتميمهما بهمزة وصل مضمومة على قياس نظائرهما نادر، وألف و(كلا) بدل من نون التوكيد الخفيفة.

تنبيهــات:

الأول: قال الشارح: اعلم أن كون الكلمة وردت عن العرب شاذة عن القياس لا ينافي فصاحتها كما في حَسِبَ يَحْسِبَ بالكسر في السين، وأَكْرَمَ [٤١/أ] يُكْرِمُ بحذف الهمزة التي بعد حرف المضارعة، ومُرْ وخُذْ وكُلْ؛ لأن المراد بالشاذ ما جاء على خلاف القياس، وبالفصيح ما كثر استعماله، وأما النادر فهو ما يقلّ وجوده في كلامهم سواء خالف القياس أم وافقه، والضعيف ما في ثبوته عندهم نزاع بين علماء[5] العربية، وقد يرشد إلى ما ذُكر[6] مغايرة

---

(١) طـه: ١٣٢.

(٢) الأعراف: ١٩٩.

(٣) في ح جملة: (وأما خذ وكل فلم يستعملوهما مع حرف العطف ومع كونه فاشياً فالحذف أكثر منه) تكررت مرتين.

(٤) من تتميم خذ قول طريح بن إسماعيل الثقفي:

تحمّـل حاجـتي وأخـذ قواهـا ... فقـد نزلـت بمـنـزلـة الـضـياع

ينظر هذا الشاهد في شرح التصريف الملوكي للثمانيني بتحقيقنا وقد تم تخريجه والتعليق عليه هناك.

(٥) كلمة علماء سقطت من ح.

(٦) في ف ما ذكرناه.

الناظم رحمه الله في العبارة بقوله : و(شذّ) و(فشا) و(مستندر) فإن الحذف لمّا كان[1] في هذه الثلاثة مخالفاً للقياس كان شاذاً لكنه مع شذوذه أفصح من التتميم؛ فلهذا قال: وشذّ بالحذف مُرْ وخُذْ وكُلْ، ولما كان تتميم (مُرْ) مع حرف العطف كثيراً مستعملاً لكن الحذف أكثر منه قال وفشا وَأْمُرْ، ولما كان تتميم خُذْ[2] وكُلْ قليل الوجود في استعمالهم قال : ومستندر تتميم خذ وكل[3].

الثاني : ما ذكره الناظم رحمه الله تعالى في هذا الفصل هو الأمر[4] بالصيغة وهو يختص بالمخاطب، فإن أريد أمر الغائب وغيره أدخل على الفعل المضارع لام الأمر مع بقاء حرف[5] المضارعة، وهو حينئذ معرب بالجزم، ولم يأت فيه شيء مما ذكره المصنّف في هذا الفصل من حذف حرف المضارعة، ولا زيادة همزة الوصل ولا شذوذ في مر وخذ وكل؛ وذلك نحو: لِيَضْرِبْ لِيُكْرِمْ لِيَأْخُذْ [٤١//ب] لِيَأْمُرْ لِيَأْكُلْ[6].

---

(١) عبارة لمّا كان سقطت من ح.

(٢) في ح سقطت عبارة (كُلْ قليلً).

(٣) من تتميم كل قول بعض العرب اؤكل كما في اللسان: أكل ١١/ ١٩ «وقد أخرج على الأصل فقيل اؤكل»
أما تتميم خذ فكقول الشاعر:

تَحَمَّلْ حاجتي واأخذ قُواها ... فقد نَزَلَت بمنزلة الضَّياع

(٤) في ح كما مر.

(٥) في ح مع فاء المضارعة.

(٦) حركة لام الأمر الكسر، وفتحها لغة سليم، فإن سبقت بالواو أو الفاء أو ثم جاز فيها وجهان: التحريك على الأصل، والإسكان نحو ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ و﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ ولكنّ إسكان اللام بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها، وتحريكها بعد ثم أكثر من إسكانها.

ينظر: ابن يعيش: ٩/ ١٣٩، ورصف المباني: ٣٠٣، والجنى الداني: ١١١، ومغني اللبيب: ٢٩٤.

الثالث : الأمر بالصيغة مبنيٌّ على الراجح[1] وهو مذهب البصريين، إلا أنــه جرى في بنائه مجرى المضارع المجزوم، ومذهب الكوفيين أنه معرب بالجـزم، واستـدلوا بإعطائه حكم المضارع المجزوم من حذف الحركة في الصحيح، وحذف الآخر في المعتل، وحذف النون التي هي علامة الرفع في الأمثلة الخمسة كافْعَلا وافْعَلُوا وافْعَلِي، وعندهم أن الجازم له لام الأمر مقدرة، ورد البصـريون بأن إضمار الجازم ضعيف كإضمار الجار، وبأن الأصل في الفعل البناء، والأمر لم يشبه الاسم كما أشبهه المضارع فيعرب؛ وإنما حذفت منه الحركة والحرف لأنهما من علامات الإعراب وهو غير معرب والله أعلم.

(١) ينظر في هذه المسألة: المقتضب: ٢/٣، ٤، ١٣١، ومشكل إعراب القرآن لمكي: ١/١١، والأمالي الشجرية: ٢/٣٥٥، والتبيين للعكبري: ١٧٦، وأسرار العربية: ٣١٧، والإنصاف: المسألة ٧٢.



أُصُولُ عِلْمِ العَرَبِيَّةِ فِي المَدِينَةِ

تـألـيف

د. / عبد الرَّزّاق بن فرّاج الصَّاعديّ

الأستاذ المساعد

في قسم اللغويات بكلية اللغة العربية

الجامعـة الإسلاميــة

المقدّمة

الحمد لله الَّذي خلق الإنسان، واختصَّه بنطق الّلسان، وفضيلة البيان، وجعل له من العقل الصَّحيح والكلام الفصيح منبئاً عن نفسه، ومختبراً عمَّا وراء شخصه، وصلَّى الله على خاتم أنبيائه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد؛ فقد صُنِّف في نشأة علوم العربيَّة الشَّيء الكثير، وأفردت الكتب لرجالاتِها، وجمعت أخبارهُم، وصُنِّفوا بحسب طبقاتهم، أو بيئاتهم، أو أسمائهم، فمنهم البصريون ومنهم الكوفيون ومنهم البغداديون.

ولم يشر أصحاب التَّراجم والطَّبقات إلى بيئة المدينة اللغوية أو النّحويَّة، أو إلى نشأة النّحو فيها، وانطلاقه منها إلى سائر الأمصار كالبصرة ثم الكوفة ثم بغداد.

ولم يكتفوا بإهمالهم دور المدينة في هذا الشأن، بل نفى بعضهم عن المدينة أيَّ صلة بالنّحو أو اللُّغة، ووصفها بالخلوّ من علماء ذلك العلم الَّذي يطلق عليه عند القدماء: العربيَّة.

يقول صاحب «المراتب» بعد حديثه عن البصرة والكوفة: «ولا علم للعرب إلا في هاتين المدينتين، فأمَّا مدينة الرَّسول - ﷺ - فلا نعلم بها إماماً في العربية»[1].

ونقل عنه ذلك جماعة من علماء التَّراجم المشهورين؛ كياقوت[2] والسُّيوطي[3].

ويقول ابن يعيش: «لا أدري لأهل المدينة مقالة في النَّحو»[4].

---

(١) مراتب النّحويين ٥٥ .

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٥/٢١٥٠ .

(٣) ينظر: المزهر ٢/٤١٤ .

(٤) إنباه الرُّواة ٢/١٧٢ .

ويقول الجاحظ من قبلهم: إنَّ اللَّحن في أهل المدينة فاشٍ وفي عوامّهم غالب[1].

ويُروى عن الأصمعي أنَّه كان ينفي عن أهل المدينة وعلمائها العلمَ بالشِّعر - أيضاً - ويصف حالهم في زمانه في القرن الثاني ويقول: «أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحّفة أو مصنوعة»[2].

ثم نجد من المعاصرين من أصحاب المناهج العلميَّة من يقول: «وفي غير العراق كان الاشتغال بالعربية حقًّا جدُّ ضئيل، فبينما كانت في البصرة والكوفة مدرستان خاصَّتان بالنَّحو، وحذت حذوهما بعد ذلك بغداد بمدرستها الَّتي نزعت إلى الجمع والتّوفيق بين المدرستين لم تقم بالمدينة - مثلاً - علوم اللُّغة على أساس وطيد»[3].

ويقول: «ويجوز لنا بما تقدَّم أن نفترض أنّ اللَّغة العربيَّة في المدينة لم تحظ بعناية خاصة»[4].

ويقول: «إنَّ النَّحو وعلم اللَّغة لم يجدا بالمدينة تربة خصيبة»[5].

ويقول آخر: «فالبصرة أوّل مدينة عنيت بالنَّحو واللُّغة»[6].

وبعد هذه الأحكام الَّتي تصف أهل المدينة بالضعف في العربية والبعد عن الاشتغال بفنونها؛ كاللُّغة والنَّحو ورواية الشِّعر نجد من يخالف هذه الآراء من القدماء، وهو ابن برهان النَّحوي (٤٥٦هـ) إذ يقول: «النَّحويون جنس تحته ثلاثة أنواع: مدنيّون وكوفيّون وبصريّون»[7].

---

(١) ينظر: البيان والتّبيين ١/١٤٦ .

(٢) مراتب النّحويين ١٥٦ .

(٣) العربية ليوهان فك ٧٥، ٧٦.

(٤) نفســـه ٧٧ .

(٥) نفســـه ٧٨ .

(٦) ضحى الإسلام ٢/٢٨٤ .

(٧) شرح اللمع ١/١، وينظر: إنباه الرُّواة ٢/١٧٢ .

ويقول أحد المعاصرين: «لو أنَّ منصفاً تتبع أصول النّحو الأولى لوجد أنّها نبتت في المدينة وظلت تنمو شيئاً فشيئاً»[1].

فيتبيّن بعد هذا أنّ نشأة العربية لغة ونحواً لم تزل يكتنفها شيء من الغموض، وأنّ ثمة حاجة للكشف عن رجالات هذا العلم في المدينة.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الَّذي رجوت أن أكشف من خلاله عن نشأة الدراسات اللُّغويَّة في المدينة، وأتعرف على أعلامه في هذه المدينة المباركة في القرنين الأول والثاني، وجعلته بعنوان «أصول علم العربية في المدينة» فجاء في أربعة فصول:

الأول : عوامل نشأة الدَّرس اللُّغوي.

والثاني : منشىء علم العربيَّة.

والثالث : من أعلام الدَّرس اللُّغوي في المدينة في القرنين الأول والثاني.

والرابع : من مظاهر الدَّرس اللُّغوي في المدينة.

ولم أشَأ التَّفريق بين النَّحو واللُّغة، أو بين النَّحويين واللُّغويين، فذاك متعذّر؛ لأنّ علوم العربيَّة متداخلة في القرنين الأول والثاني، قبل أن تنفصل فيما بعد.

وقد شغلني هذا البحث زمنا ليس بالقصير، وأنفقت فيه جهداً في البحث في المصادر، واستقصاء الأقوال، والتَّنقيب في تراجم الرِّجال من اللُّغويين والنُّحاة والقرَّاء والمحدَّثين والأدباء، وكنت كمن يجمع اللآلىء من أعماق المحيط في صبر وأناة، حتَّى منَّ الله عليه بما تقرُّ به العين، ولذلك كانت سعادتي بإنجازه كبيرة، مع أنِّي لا أدَّعي الإحاطة والاستيعاب.

---

(١) مجلة المنهل، العدد ٤٩٩ ص١٢٦.

فأرجو من الله أن ينفع به وألّا يحرمني ثوابه، وآمل من زملائي الباحثين والمحققين أن يرقعوا ثقوبه ويستروا عيوبه، بإصلاح ما طغى به القلم، وزاغ عنه البصر، وقصّر عنه الفهم، فالإنسان محل النِّسيان، وعلى الله التكلان، ومنه العون والتَّوفيق.

وكتب

عبد الرَّزّاق بن فرّاج الصَّاعديّ

المدينة النَّبويَّة في: ٢٠/١٢/١٤١٦هـ

الفصل الأول

عوامل نشأة الدَّرس اللُّغويّ

كانت العربية في العصر الجاهلي نقية صافية بفضل الطّبيعة الجغرافية لأرض العرب؛ فالبحر يحيط بجزيرتهم من ثلاث جهات؛ فيحجزهم عن الأمم المجاورة، وتحدّ حياتهم القبليَّة وطبائعهم الاجتماعية من انسياحهم في الأرض باتِّجاه الشَّمال.

لقد هيَّأهم الله ــ عزَّ وجل ــ بذلك لأمر عظيم، وهيَّأ لغتهم لأن تكون أداة لذلك الأمر، فكانت لغتهم نقية من الشَّوائب صافية حين نزل القرآن الكريم على نبي الرَّحمة والهدى محمد ـ ﷺ ـ .

كانت العربية في ذلك الوقت نقية تنساب على ألسنة أبنائها بيسر وسهولة في أصواتها وأبنيتها وتراكيبها دون حاجة إلى إعمال فكر أو تكلُّف، وهم يفهمون دلالتها بالفطرة الَّتي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، ولم تكن ثمة حاجة لما يعضد السَّليقة ويُقوِّيها كاللُّجوء إلى ضوابط أو قواعد تأتي من خارج الفطرة؛ فقد كانت السَّليقة اللُّغويَّة هي المهيمنة، وهي الحامية من الخطأ.

ثم جدَّت أمور، وتبدلت أحوال؛ فتكدَّر صفو اللُّغة، وضعفت السَّلائق واختلَّت؛ فنشأت الحاجة إلى ضوابط للغة من خارج السليقة يلجأ إليها المتكلِّم، وتساعد السَّامع على فهم اللُّغة على الوجه الأكمل.

وكان ظهور ذلك على وجه التَّحديد في الصَّدر الأول للإسلام إبَّان الخلافة الرَّاشدة في المدينة، ثم تفاقم الأمر وازدادت الحاجة ـ فيما بعد ـ فتهيأت العوامل لنشأة الدَّرس اللُّغوي ابتداءً في المدينة؛ كظهور اللحن، وتهديده لغة الدِّين الإسلامي، وزحفه إلى النَّص القرآني الكريم.

ويمكن أن نوجز هذه العوامل الّتي أدَّت إلى نشأة الدَّرس اللُّغوي والنَّحوي على وجه الخصوص في ثلاثة عوامل، وهي:

١ ــ ظهور اللحن وانتشاره.

٢ ــ حماية القرآن من اللحن.

٣ ــ فهم القرآن ودرسه.

وفيما يلي تفصيل لهذه العوامل الثلاثة:

أولاً : ظهور اللحن وانتشاره

للحن معان، منها ما اصطلح عليه النُّحاة، وهو مخالفة العرب في سنن كلامهم، أو كما يقول ابن فارس: «إمالة الكلام عن جهته الصَّحيحة في العربية»(١). وهو الذي يعنينا من معانيه في هذا البحث.

ويميل كثير من الباحثين إلى أنَّ اللحن بهذا المعنى لم يكن معروفاً في العصر الجاهلي، وإنّما شاع في العصر الإسلامي في المدينة ابتداءً، بسبب اختلاط العرب بغيرهم، ودخول الأعاجم في دين الله أفواجاً، واتِّصال العرب بالأمم المجاورة(٢).

يقول أبو بكر الزُّبيديّ: «ولم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتَّى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل النَّاس فيه أفواجاً، وأقبلوا إليه أرسالاً، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللُّغات المختلفة، ففشا الفساد في اللُّغة العربيَّة، واستبان منه الإعراب الَّذي هو حليها، والموضّح لمعانيها، فتفطّن لذلك من نافر بطباعه سوء أفهام النّاطقين من دخلاء الأمم بغير المتعارف من كلام العرب، فعظم الإشفاق من فشوّ ذلك

---

(١) مقاييس اللُّغة (لحن) ٥/٢٣٩.

(٢) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٩/١٥، وتاريخ آداب العرب ١/٢٣٤، وأثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية ١٢٤.

وغلبته؛ حتَّى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سبَّبوا الأسباب في تقييدها لمن ضاعت عليه، وتثقيفها لمن زاغت عنه»[1].

ومن المؤكّد أن البوادر الأولى للحن ظهرت في المدينة على مسمع من النَّبي - ﷺ - فقد روت المصادر أنَّ رجلاً لحن بحضرته فقال ـ عليه الصَّلاة والسلام ـ: «أرشدوا أخاكم فقد ظلَّ»[2]. أو «أرشدوا أخاكم فإنَّه قد ظلَّ»[3].

وتكاد تنطق عبارة الحديث بأنّ هذا اللحن هو أوَّل لحن سمعه الرَّسول - ﷺ - ومن ثم دعا إلى ضرورة التّصدِّي له[4]، ولو كان اللَّحن معروفاً عند العرب قبل ذلك العهد لجاءت عبارة الحديث على غير هذا الوجه[5].

ويبدو أنَّ اللَّحن أخذ في التَّفشِّي والانتشار فأصبح أمره معروفاً، فقال النَّبي - ﷺ - بعد ذلك بحين: «أنا من قريش، ونشأتُ في بني سعد فأنَّى لي اللَّحن؟»[6].

وروي عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - أنّه كان يقول: «لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن»[7].

وفي هذا النَّص ـأيضاًـ دلالة على أنَّ اللحن كان معروفاً زمن أبي بكر الصِّديق، متفشِّياً بين عامة النّاس؛ ومنه ما يقع في القرآن، وهو أشنع ما يكون من اللحن.

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١١٠.

(٢) مراتب النحويين ٢٣.

(٣) ينظر: الجامع الصغير ١/٣٦٣، وكنز العمال ١/١٥١، والخصائص ٢/٨.

(٤) ينظر: أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة ١٣٥.

(٥) ينظر: تاريخ آداب العرب ١/٢٣٧.

(٦) مراتب النحويين ٢٣.

(٧) ينظر: مراتب النحويين ٢٣، والإيضاح في علل النحو ٩٦، والمزهر ٢/٣٩٧.

وازدادت المرويات من اللَّحن في عهد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فمن ذلك أنّه مرَّ بقومٍ يرمون ويسيئون الرمي، فغضب منهم وقال لهم: «بئسَ ما رميتم، فقالوا: إنّا قومٌ متعلمين [أو نحن قوم رامين] فقال: والله لخطؤكم في كلامكم أشد من خطئكم في رميكم، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: رحم الله امرأ أصلح من لسانه»[1].

وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري إلى عمر: «من أبو موسى» فكتب عمر إلى عامله: «سلام عليك، أما بعد؛ فاضرب كاتبك سوطاً واحداً، وأخّر عطاءه سنة»[2] أو «إذا أتاك كتابي هذا، فاجلده سوطاً واعزله عن عمله»[3].

ويُروى أنَّ أعرابيّاً دخل السُّوق فوجدهم يلحنون فقال: «العجب، يلحنون ويربحون»[4].

وقد فشا اللَّحن زمن الأمويين، وانتشر بين العامة والخاصة، ولم يسلم منه الأمراء والوزراء وأهل الرِّياسة، فقد قيل: إنّ الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك كان لُحَنَةً[5]. رووا أنّه خطب النَّاس يوم عيد، فقرأ في خطبته: « ياليتُها كانت القاضية » بضم التَّاء، فقال عمر بن عبدالعزيز: عليك وأراحنا منك[6].

وروى الجاحظ أنّ كُتُب الوليد كانت تخرج ملحونة، فسأل إسحاقُ بن قبيصة أحدَ موالي الوليد: «مابال كتبكم تأتينا ملحونة، وأنتم أهل الخلافة؟»[7].

---

(١) الإيضاح في علل النحو ٩٦، وينظر: معجم الأدباء ١/١٦، ١٧.
(٢) مراتب النحويين ٢٣ .
(٣) كنز العمال ٥/٢٢٤ .
(٤) معجم الأدباء ١/٢٣ .
(٥) ينظر: البيان والتبيين ٢/٢٠٥ .
(٦) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٩/٢٤.
(٧) البيان والتبيين ٢/٢٠٥ .

وخطب الوليد في أهل المدينة، وقال: «يا أهلُ المدينة» بضم اللام.

وأحصوا اللّحّانين من البلغاء، فعدّوا منهم خالد بن عبدالله القسري، وخالد بن صفوان، وعيسى بن المدور، وكان الحجّاج بن يوسف يلحن أحياناً[1].

وهكذا انتشرت جرثومة اللحن مع مرور الأيام؛ فأعدت العامةُ الخاصةَ، وقد أثر عن إمام دار الهجرة أنّه كان يقول: «أي مطراً» بدل «أي مطرٌ» وكان شيخه ربيعة بن عبدالرَّحمن فقيه أهل المدينة المشهور بربيعة الرَّأي يلحن في الإعراب ـ أيضاً ـ ويقول: بخيراً[2].

وبلغ من أمر اللحن ـ فيما بعد ـ أن تسرب إلى ألسنة أكثر العلماء، فتساهلوا في أمره، قال ابن فارس: «فأما الآن فقد تجوَّزوا، حتَّى إنَّ المحدث يحدث فيلحن، والفقيه يؤلف فيلحن، فإذا نُبِّها قالا: ما ندري ما الإعراب، وإنَّما نحن محدّثون وفقهاء»[3].

وصار من لا يلحن في زمن الأصمعي خارجاً عن المألوف، قال الأصمعي: «أربعة لم يلحنوا في جد ولا هزل: الشعبي، وعبدالملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وابن القرية، والحجاج أفصحهم»[4].

وقد كان النَّاس في صدر الإسلام يجتنبون اللحن فيما يقولونه أو يقرأونه أو يكتبونه اجتنابهم بعض الذنوب[5]، وكان دافعهم لاجتناب اللحن شعورهم بوراثتهم لغتهم معربة، وهي لغة القرآن والدين.

---

(١) ينظر: تاريخ آداب العرب ١/٢٤٠.

(٢) ينظر: اللغة والنحو ١٨٨.

(٣) الصاحبي ٥٦.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٩/٢٤.

(٥) ينظر: الصاحبي ٥٦.

وكان بعض السَّلف يقول: «ربما دعوت فلحنت فأخاف ألا يستجاب لي»[1].

وقد يُحدّث بعضهم بحديث فيلحن فيه، فيقول: «استغفر الله» يعني أنَّه عدَّ اللحن ذنباً، فيقال له فيه فيقول: «من أخطأ فيها فقد كذل على العرب، ومن كذب فقد عمل سوءاً»[2].

وروي عن عمر بن الخطاب أنَّه جعل اللحن من الافتراء[3].

وكان عمر بن الخطاب يضرب أولاده على اللحن ولا يضربهم على الخطأ في غير اللغة[4].

وأثر مثل هذا عن ابنه عبدالله[5] ـ رضي الله عنهما ـ.

وبعد هذا الفيض من الرِّوايات فإنَّه لاسبيل إلى إنكار ظهور اللحن في المدينة منذ الصدر الأول، واستفحال أمره فيما بعد في سائر الأمصار؛ لاختلاط العرب بغيرهم.

ومن الطبعي أن يصحب ذلك إحساس بالحاجة إلى ضبط قواعد اللُّغة الفصحى، ومن المؤكد أنَّ ذلك الإحساس نشأ منذ الصَّدر الأول في المدينة في عهد الخلفاء الرَّاشدين، وربما كان ذلك منذ عهد النَّبي ـ ﷺ ـ.

وتدلُّ الرِّوايات الَّتي أوردنا شيئاً منها على إلمام النّبي ـ ﷺ ـ وصحابته في المدينة إلماماً فطرياً بالتَّراكيب النَّحويَّة، والإعراب بخاصة، وقد كانوا على قدر من الإدراك بأصول الكلمات واشتقاق الألفاظ؛ هدتهم إليه سلائقهم اللُّغويَّة النَّقيَّة، وسماعُهم ما يخالفها من لحن.

---

(١) الإيضاح في علل النحو ٩٦ .

(٢) معجم الأدباء ١/١٧.

(٣) ينظر: الإيضاح في علل النحو ٩٦.

(٤) ينظر: معجم الأدباء ١/٢٣.

(٥) ينظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٢٤، وجامع بيان العلم وفضله ٤٦٥.

روى ابن جني ما حُكي عن النّبي ـ ﷺ ـ وقد جاءه قومٌ من العرب، فسألهم ـ عليه السَّلام، فقال: من أنتم؟ فقالوا: بنو غيَّان، فقال: بل أنتم بنو رشدان، قال ابن جني معقّباً: «أولا تراه ـ ﷺ ـ كيف تلقّىٰ (غيان) بأنّه من الغيّ، فحكم بزيادة ألفه ونونه، وترك عليه السلام أن يتلقّاه من باب (الغين) وهو إلباس الغيم من قوله:

كَأنِّـي بَيْنَ خَافِـيَتَـي عُقَـابٍ ... تُرِيدُ حَمَـامَـةً فِي يَوْمِ غَيْنِ

يدلُّك على أنَّه ـ ﷺ ـ تلقَّاه بما ذكرنا أنّه قابله بضده، فقال: بل أنتم بنو رشدان، فقابل الغي بالرُّشد، فصار هذا عياراً على كل ما ورد في معناه»[1].

وتدلُّ الرِّوايات على إلمام عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ بأساليب اللُّغة ودقائقها التّعبيريَّة، وكان من أشد النَّاس حرصاً على نقائها، وسلامة أساليبها، وكان يحثُّ على تعلُّمها، فقد روي عنه قوله: «تعلموا العربية؛ فإنَّها تثبت العقل، وتزيد في المروءة»[2].

وروي عنه ـ أيضاً ـ أنّه كتب إلى أبي موسى الأشعري: «أن مُرْ من قِبَلَك بتعلم العربية، فإنَّها تدلُّ على صواب الكلام»[3].

والعربية هذه هي عربية المصطلح القديم الَّتي تقابل في مدلولها كلمة النَّحو، لأنَّها تدلُّ ـ كما يفهم من قول عمر ـ على صواب الكلام، أي يهتدي بها إلى صواب الكلام.

ومهما يكن من أمر فإنَّ ثمة ما يشبه الإجماع على أنَّ ظهور اللحن وتفشيه في الكلام وزحفه إلى القرآن والحديث هو الباعث الأول على تدوين اللُّغة

---

(١) المبهج الأدباء ١/٢٢، وينظر: الإيضاح في علل النحو، ونور القبس ٢.

(٢) معجم الأدباء ١/٢٢، وينظر: الإيضاح في علل النحو ٩٦، ونور القبس ٢.

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١/٣٠.

واستنباط النَّحو؛ لأنَّ علم العربيَّة ككل العلوم في نشأتها تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات[1].

ولهذا قال الدُّكتور محمد خير الحلواني: «والحقّ أنَّ نشأة النَّحو ترتبط بجذور الحياة الإسلاميَّة في ذلك الزَّمن»[2].

وقال الدُّكتور أحمد إبراهيم سيد أحمد: «لو أنَّ منصفاً تتبع أصول النّحو الأولى لوجد أنّها نبتت في المدينة وظلت تنمو شيئاً فشيئاً»[3].

وتلك نتيجة حتمية؛ لأنَّ ضوابط اللُّغة وقوانين الإعراب هي العاصمة من الزَّلل، والمُعَوِّضة عن السَّليقة بعد أن شاع اللحن واضطربت الألسن، وتأثر العرب بالعجم في المدينة أولاً، ثم في باقي الأمصار الإسلاميَّة ثانياً.

ثانياً: حماية القرآن من اللَّحن

أخذ اللَّحن يتهدَّد النَّص القرآني ويزحف إليه منذ أن ذرَّ بقرنه في المدينة في عهد الخليفة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ الَّذي كان يختار أن يسقط في قراءته القرآن على أن يقع في اللحن ـ كما تقدَّم.

والخطأ في القرآن عند عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ خير من اللَّحن، يقول: «لأنِّي إذا أخطأت رجعت، وإذا لحنت افتريت»[4].

وهـذا دليل واضـح على وقوع اللحن في القرآن من بعض المسلمين، وبخاصة العوامّ.

---

(١) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ١١، ونزهة الألباء ٢١، وتاريخ آداب العرب ١/ ٢٣٩، واللغة والنحـو ٢٠٩، ونشـأة النحـو ١٢، وفي أصـول النحـو ٦،٧، والمفصل في تاريخ النحو العربي ١١، والدراسات اللغوية عند العرب ٥٧، وأثر القرآن في أصول مدرسة البصرة ١١٧.

(٢) المفصل في تاريخ النحو العربي ١٧.

(٣) مجلة المنهل، العدد ٤٩٩، ص١٢٦.

(٤) الإيضاح في علل النحو ٩٦.

وتذكر بعض المصادر في حديثها عن أسباب وضع النَّحو لحنة مشهورة وقعت في القـرآن أيام عمر بن الخطاب، فأمر عمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم باللُّغة، فقد روى القرطبي عن ابن أبي مليكة ما نصه: «قدم أعرابي في زمان عمـر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ فقال: من يقرئني ممَّا أُنزل على محمد ـ ﷺ ـ؟ قال: فأقـرأه رجـل (بـراءة) فقـال: ﴿ إنَّ الله بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُـولِهِ ﴾ بالجرّ، فقال الأعرابي: أوقد برىء الله من رسوله؟ فإن يكن الله برىء من رسـولـه فأنـا أبـرأ منـه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه، فقال: ياأعـرابي؛ أتبـرأ من رسول الله ـ ﷺ ـ؟ فقال: ياأمير المؤمنين، إنّي قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن، فسألت من يقرئني، فأقراني هذا سورة براءة، فقال: ﴿ إنَّ الله بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهِ ﴾ فقلت: أوقد برىء الله من رسـولـه، إن يكن الله برىء من رسوله فأنا أبرأ منه. فقال عمر: ليس هكذا يا أعــرابـي، قال: فكـيف هي ياأمـير المؤمنين؟ قال: ﴿ إنَّ الله بَرِيءٌ منَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ فقال الأعرابي: وأنا أبرأ ممَّن برىء الله ورسوله منه. فأمر عمر بن الخطّاب ـ رضي الله عنه ـ ألا يُقرىء النَّاس إلا عالم باللُّغة، وأمر أبا الأسود فوضع النّحو»[1].

ومثل هذه الرِّواية في «نزهة الألباء»[2] لأبي البركات الأنباري، وفي غيره.

وقيل: إنَّ هذه الحادثة كانت زمن الخليفة علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وإنَّه هو الَّذي أمر أبا الأسود بوضع النَّحو.

وروي أنَّ أبـا الأسـود هو الَّـذي سمـع اللحن في تلك الآية، فقـال: «ما ظننت أمر النَّاس آل إلى هذا»[3] أو قال: «لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا، أو كلاماً هذا معناه، فوضع النَّحو»[4].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٤.

(٢) ١٩، ٢٠.

(٣) إنباه الرواة ١/ ٤٠.

(٤) مراتب النحويين ٢٦.

وروي أنَّ عليّاً سمع أعرابيّاً يقرأ: ﴿ لا يَأْكُلُهُ إلا الْخَاطِئِينَ ﴾ فوضع النَّحو[1].

وربما لحن في القرآن من هم في المقام الرَّفيع من اللُّغة، كالحجَّاج؛ فقد روي أنّه قال ليحيى بن يعمر: «أتسمعني ألحن على المنبر؟ قال: الأمير أفصح من ذلك. فألحَّ عليه، فقال: حرفاً، قال: أيّا؟ قال: في القرآن. قال الحَجَّاج: ذلك أشنع له، فما هو؟ قال: تقول: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ إلى قوله عزَّ وجلّ: ﴿ أَحَبَّ ﴾ فتقرؤها ﴿ أَحَبُّ ﴾ بالرَّفع، والوجه أن تقرأ بالنَّصب، قال: لا جرم، لا تسمع لي لحنا أبداً، فألحقه بخراسان»[2].

وبهـذا يمكن القـول: إنَّ الخطوة الأولى في وضع النَّحو العربي كانت بمثابة ردّ فعل مباشر لتسرُّب اللَّحن إلى العربيَّة بعامة وإلى القرآن بخاصة، وقد كان الوسط العام في المدينة مفعماً بمقاومة اللحن في القرآن، وكانت صدور الخاصة مهيئة لظهور علم جديد يتصدى لزحف اللحن إلى النَّص القرآني، ولابـدَّ أن يكـون قد صاحب ذلـك جهود تمثلت في تأمل اللُّغة، والنَّظر في مفرداتها وتراكيبها، فكانت تلك التَّأمُّلات ومانتج عنها من ملحوظات لغوية في الصَّدر الأول من الإسلام هي النواة الأولى للنَّحو العربي، وممَّا يؤكد ذلك أنَّ جُلَّ النُّحاة القدماء كانوا من القُرَّاء أو ممَّن اشتغل بالدِّراسات القرآنيَّة.

ثالثاً: فهم القرآن ودرسه

استـأثـر القـرآن الكريم منذ نزوله بانتباه المسلمين وعنايتهم، فنشأ إلى جانب الرَّغبة في تلاوته، وفهم نصوصه الحرص على إدراك أسراره، والوقوف على أغراضه ومراميه، وفجّر بذلك الطَّاقات الكامنة في عقولهم، وأزال عنها

---

(١) ينظر: نزهة الألباء ١٩ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٢٨ .

الكثير من الغبش؛ الَّـذي كان يحجبها عن الرُّؤية الصَّحيحة للكون والحياة واللُّغة ـ أيضاً.

وقد شيَّد المسلمون بنيانهم العلمي الأصيل على القرآن، فنشأت في كنفه علوم شتَّى[1]، كالتَّفسير والقـراءات والـرِّواية والفقه، وظهر العلماء في هذه العلوم، وبـرز كثير منهم في المدينة، فاختص علي بن أبي طالب بالقضاء والتّفسير، وزيد بالفرائض ومعاذ بالفقه وأُبيّ بالقراءة[2]

ومن العلوم الَّتي نشـأت في كنف القرآن العربيَّةُ ومن فروعها الأصوات والنَّحو والدّلالة والمعجم، وكان النَّحو العربي في نشأته من أشد العلوم إلتصاقاً بالقرآن.

وقد أدرك الباحثون المعاصرون الارتباط الوثيق بين القرآن الكريم والعلوم في نشأتها بعامة، والنَّحو بخاصة، وفي هذا يقول الدُّكتور مهدي المخزومي: «وراحت كل طائفة منهم تتَّجه اتّجاهاً خاصاً في دراسته، فنشأت:

طائفة اتَّجه نشاطُها إلى تصحيح متن القرآن عن طريق الرِّواية، وهي طائفة القُرَّاء.

وطائفة راحت تدرس القرآن لتفهم الأحكام الّتي تتضمنها، ممَّا هو لازم لبناء المجتمع، وهي طائفة الفقهاء.

وطـائفـة اتَّجهت اتّجـاهـاً لغويَّاً، فأخذت تعني بإعراب نصوص القرآن مستعينة برواية اللُّغة، ثم توسَّعت في ذلك، فتناولت بالدِّراسة علل التَّأليف، أو علل الإعراب، وهي طائفة النُّحاة.

فالنَّحو ــ إذن ــ وليد التَّفكير في قراءة القرآن»[3].

---

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٨، والإتقان ١/٣.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/٨ .

(٣) مدرسة الكوفـة ٢٠ .

ويقول الدُّكتور محمد خير الحلواني: «والحق أنَّ نشأة النّحو ترتبط بجذور الحياة الإسلاميَّة في ذلك الزَّمن، وترتدّ إلى ماترتدّ إليه نشأة العلوم الأخرى من لغـوية ودينية وفلسفية، وكان القرآن الكريم محور هذه الجذور، وهو الركيزة الأساسية فيها.

إذن فإن نشأة العربية ـ بمعناها الاصطلاحي ـ انطلقت من قراءة القرآن؛ لأنّ القراءة القرآنية هي التي دعت إلى ظهور علم الأصوات الذي نضج عند العـرب، فالمقـرىء كان مضـطراً إلى إخراج الحروف مخرجاً فصيحاً وكان مضطراً ـ أيضاً ـ إلى معرفة المدّ وقوانينه؛ وإلى أحكام الهمز ومعرفة لهجات العرب فيه، كما كان عليه أن يعرف ضوابط الإدغام والإظهار والإقلاب والغنّة.

وإلى جانب هذا كلّه كان القرآن الكريم سبب ظهور علم الغريب، وما جرّ إليه من جمـع الشعـر والنـوادر والـرحلات العلمية إلى البوادي... لأن في كلمات القرآن مافي كلمات الشعر من غرابة أحياناً، تحتاج إلى شرح وتوضيح باعتماد العرف اللغوي السائد يومئذٍ»[1].

ثم يقول: «ومن الطبعي أن يكون القرآن ـ أيضاً ـ سبب ظهور علم النحو؛ لأن النحـو دراسـة للتـركيب اللغوي، ورصد للظواهر الإعرابية الناجمة عن القرائن اللفظية، التي سميت فيما بعد بالعوامل النحوية، وقراءة القرآن تعتمد اعتماداً بارزاً على تغير أواخر الكلمات؛ أي: الإعراب»[2].

وإلى مثل هذا يذهب كثير من الباحثين المعاصرين[3].

نعم؛ لقـد بدأت العـلاقة بين العربية بمفهومها العام والقرآن مبكرة في المدينة على يد الرسول ـ ﷺ ـ في تفسيره بعض الآيات المشكلة، والألفاظ

---

(١) المفصل في تاريخ النحو العربي ١٧.

(٢) نفسه ١٨.

(٣) ينظر: اللُّغة والنحو ٢٠١، وفي أصول النحو ١٠١، وأثر القرآن في أصول مدرسة البصرة ٤٣، ونحو القراء الكوفيين ٦٦، ٦٧، وفي التفكير النحوي عند العرب ١٣.

الغريبة، وفي حثه على تدبر ألفاظ القرآن ومعانيه والتماس غرائبه.

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»[1].

والمراد بالإعراب - هنا - معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن[2].

وقد تزايدت الحاجة إلى تفسير غريبي القرآن والحديث مع مرور الأيام، وأكثرَ الصَّحابةُ ثم التَّابعون من الاحتجاج لغريب القرآن ومشكله بالشِّعر كابن عباس[3]، الَّذي يُعد صنيعه نواة للمعجم العربي، كما سيأتي بيانه.

واقتضى ذلك من الصَّحابة التَّزوُّد باللُّغة، وتأمل دقائقها، والإلمام بلغات القبائل، ليتمكَّنوا من تفسير غريب القرآن، وكان بعضهم يتحرَّج من الخوض في تفسير غرائب القرآن وَرَعاً، أو لعدم التَّمكُّن في اللُّغة، وكان عمر بن الخطَّاب - رضي الله عنه - يأمر بألا يقرىء القرآن إلا عالم باللُّغة - كما تقدم.

وإذا كان أمر القراءة يقتضي العلم باللُّغة فإنَّ أمر تفسير الغريب وكشف المشكل أدعى إلى ذلك، ولهذا أثر عن مجاهد قوله: «لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلَّم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»[4].

وهكذا أصبحت العربية من الدِّين، وغدا تعلمها لفهم مقاصد الكتاب والسنة قربة من أجلّ القربات إلى الله، ونظر بعض العلماء إلى تعلمها على أنَّه فرض واجب[5].

---

(١) إيضاح الوقف والابتداء ١/١٥، والإتقان ١/١٤٩.

(٢) ينظر: الإتقان ١/١٤٩.

(٣) ينظر: الإتقان ١/١٤٩.

(٤) البرهان في علوم القرآن ١/٢٩٢.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ٢٠٧.

وفي هذه البيئة العلمية نمت المعارف في المدينة واهتدى القراء إلى ملحوظات متناثرة في الأصوات والغريب والنَّحو، وكانت ملحوظاتهم في النَّحو نواة العمل النَّحوي فيما بعد.

وعلى هذا يمكن القول: إنَّ النَّحو العربي الَّذي اكتمل بنيانه في البصرة والكوفة فيما بعد هو ثمرة من ثمار الدِّراسة القرآنية الَّتي نبتت وترعرعت في المدينة.

وثمة أسباب ودوافع أخرى أسرعت بعلم النَّحو إلى الظُّهور، ثم النَّضج؛ ذكرها بعض الباحثين المعاصرين[1]، وهي لاتكاد تخرج عمَّا ذكرناه في هذا البحث، فيطيب لبعضهم أن يذكروا إلى جانب الدَّافع الديني دوافع بعضها قوميّ عربي، وبعضها الآخر اجتماعي.

فأمَّا الدَّافع القومي[2] فيرجع إلى اعتزاز العرب بلغتهم وخشيتهم عليها من الفساد أو الفناء أو الذوبان في اللُّغات الأعجمية.

ويتمثل الدَّافع الاجتماعي[3] في بعد العرب عن البادية، مهد لغتهم الأوَّل، وفساد سلائقهم، بعد اختلاطهم بالأعاجم، في الأمصار، والبيوت، والأسواق، والجيوش، وسائر المرافق العامة والخاصة، إضافة إلى انتشار التَّسرِّي بالأعجميات أو التَّزوُّج بهنَّ، فنتج عن ذلك أمور منها نشوء أجيال من العرب من أمهات غير عربيات، وتأثرهم بهنَّ ففشا اللحن على ألسنتهم وانتشر نتيجة لذلك.

وهذا الَّذي ذكروه يعود في جملته إلى ما ذكرناه ـ فيما تقدَّم ـ كاللحن في اللُّغة، وزحفه إلى القرآن، والرَّغبة في درس نصه المقدس، والكشف عن أسراره.

---

(١) ينظر: المفصل في تاريخ النحو العربي ١٨ وما بعدها، وتجديد النحو العربي ٥٩-٦٩، وفي التفكير النحوي عند العرب ٣٧.

(٢) ينظر: تجديد النحو ٥٨، والمدارس النحوية ١٢.

(٣) ينظر: المفصل في تاريخ النحو العربي ٢٧، وتجديد النحو ٥٩.

الفصل الثّاني

مُنشِىء علم العربيّة

تبيَّن ممَّا سبق أنَّ العقليَّة العربيَّة في المدينة في القرن الأول الهجري كانت مهيَّأة تماماً لظهور علم العربية بعامة والنَّحو على وجه الخصوص، وأنَّ هذا العلم ككل قانون تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات(١)، ولم يكن قبل الإسلام ما يحمل العقول على التَّفكير فيه.

فمن أنشأ هذا العلم ؟

لقد اختلف علماء العربيَّة قديماً وحديثاً في أمر واضع النَّحو العربي، وتضاربت آراؤهم، وتباينت توجيهاتهم، وردّ بعضهم على بعض، فبعضهم يقول: إنّه عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ويقول بعضهم: إنَّه أبو الأسود الدُّؤلي، ويراه بعضهم الآخر نصر بن عاصم، في حين يرى فريق منهم أنّه عبدالرَّحمن بن هرمز المدني.

وأنكر بعض الباحثين المعاصرين ذلك كلّه، وذهب إلى أنَّ معرفة واضع النَّحو في العربية يكاد يكون معضلة(٢)، وأنَّه غامض في منشئه كل الغموض(٣)؛ فلا سبيل إلى تحقيقه البتة(٤).

وفي هذا الشَّأن يقول بروكلمان: «يبدو أنَّ أوائل علم اللُّغة العربية ستبقى

---

(١) ينظر: نشأة النحو ١٢.

(٢) ينظر: اللُّغة والنحو ١٥٤.

(٣) ينظر: ضحى الإسلام ٢/ ٢٨٥.

(٤) ينظر: اللُّغة والنحو ١٥٤، وهمزة (البتة) همزة وصل، وبعضهم يجعلها همزة قطع، وكلاهما صحيح.

دائماً محوطة بالغموض والظلام»[1]. ويقول: «أمَّا تعيين أوَّل من وجَّه العرب إلى الاشتغال بالبحوث اللُّغويَّة فهذا أمر لا يزال غامضاً بعد»[2].

وسبب الغموض عند بعض هؤلاء أنَّه ليس ثمة ما يقطع بالحقيقة في هذا الشأن، لضياع كثير ممَّا أُلِّف في المراحل الأولى لنشأة هذا العلم، أو لاضطراب بعض المصادر التَّاريخيَّة الَّتي تعرَّضت لنشأة النَّحو العربي؛ إضافة إلى هيمنة روح التَّشكيك عند بعض المستشرقين في قدرة العرب على ابتداع علم لم يكن لهم سابقة فيه، فانساق أكثر هؤلاء وراء عواطفهم، وزعموا أنَّ علوم العربيَّة في نحوها ومعجمها ما هي إلا تقليد ومحاكاة أو ترجمة أجنبية يونانيَّة أو سريانيَّة أو هنديَّة أو فارسيَّة.

والحق أنَّ نشأة علوم العربيَّة وعلى رأسها النّحو ليست بهذه الدَّرجة من الغموض، ومن الممكن أن يصل الباحث إلى نقطة البداية، أو ما يقرب منها مستعيناً بالقرائن العلميّة والرِّوايات التَّاريخيَّة الكثيرة بعد تخليصها من بعض الشوائب.

ومن خلال ذلك يمكن التّعرُّف على الشَّخصيَّة أو الشَّخصيَّات الّتي كان لها دور بارز في المراحل الأولى لنشأة العربية، والنّحو خاصة.

على أنّي أرى أنَّ الخطأ الّذي وقع فيه المؤرخون لهذا العلم من القدامى والمعاصرين هو سعيهم الحثيث وانشغالهم بالبحث عن ذلك الشّخص الفريد الَّذي أنشأ هذا العلم العظيم، وأخرجه من العدم إلى الوجود، وهذا ـ في زعمي ـ جهد ضائع؛ لأنه ليس لتلك الشَّخصيَّة الوهمية وجود أصلاً!.

فالعربيَّة بعامة والنَّحو بخاصة ثمرة لحشد من التَّراكمات والأنظار والإشارات والملحوظات اللُّغويَّة الَّتي أثارها عدد من النَّابهين من أصحاب

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٢/١٢٣.
(٢) نفسه ١/١٢٨.

الذّائقة اللُّغويَّة الرَّفيعة من الصَّحابة والتَّابعين وغيرهم، الذين اشتركوا بدرجات متفاوتة في العناية باللغة، وأسهموا في إرساء الأسس النَّحويَّة الأولى، وتطوير العديد من المفاهيم اللُّغويَّة، ونقلها إلى مرحلة علمية جديدة.

وبرز من هؤلاء جماعةٌ كان لهم النَّصيب الأوفر في نشأة علم النَّحو قياساً بمعاصريهم، وعلى تفاوت بينهم، وهم: عليّ بن أبي طالب وأبو الأسود الدُّؤلي في النِّصف الأول من القرن الأول، ونصر بن عاصم وعبدالرَّحمن بن هرمز في النَّصف الثاني من القرن الأول.

ولبروز هؤلاء في هذا العلم وتفوقهم على غيرهم من معاصريهم نسب ابتداع علم النّحو في العربيَّة إليهم، واثنان من هؤلاء الأربعة كانوا في المدينة وهما: علي رضي الله عنه وعبدالرَّحمن بن هرمز الأعرج.

ويلحق بهؤلاء الأربعة عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الّذي برع في اللُّغة وتفسير الغريب، وأسهم في ظهور علم الدِّلالة والمعجم، وقيل: إنَّه أمر بوضع النَّحو ـ كما سيأتي.

ولا بأس في أن أذكر فيما يلي شيئاً ممَّا أثر عن هؤلاء من غير بسط ولا استقصاء؛ لشهرته وكثرة ما كتب فيه؛ ولأنَّ بعضه يحقق ما ذهبتُ إليه، وهو أنَّ نشأة الدَّرس اللُّغوي، بعامة والنَّحوي بخاصّة كانت في المدينة.

أولاً : عليّ بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ)

تذكر كثير من الرِّوايات القديمة أنَّ أوَّل من وضع علم العربيَّة وأسَّس قواعده، وحدَّ حدوده أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأخذ عنه أبو الأسود الدُّؤلي(١)، وأخذ عن أبي الأسود نصر بن عاصم وعبدالرَّحمن بن هرمز، فقد ذكر أبو بكر الأنباريّ أنَّ أبا الأسود: «أخذ النَّحو عن عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه»(٢).

---

(١) الفهرست ٤٥ ، ونزهة الألباء ١٧ .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٤٣ .

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنّى وغيره: «أخذ أبو الأسود الدُّؤلي النَّحو عن علي بن أبي طالب»[1].

وروى أبو الطَّيب اللُّغوي بسنده أنَّ «أول من رسم النَّحو أبو الأسود الدُّؤلي . . . وكان أبو الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ ـ عليه السَّلام ـ لأنَّه سمع لحناً، فقال لأبي الأسود: اجعل للنَّاس حروفاً ـ وأشار إلى الرَّفع والنَّصب والجرّ ـ فكان أبو الأسود ضنيناً بما أخذه من ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

وروى أبو بكر الزُّبيدي عن المبرّد قوله: «سُئل أبو الأسود عمَّن فتح له الطَّريق إلى الوضع في النَّحو، وأرشده إليه، فقال: تلقَّيته من علي بن أبي طالب»[3].

وقال في رواية أخرى عن المبرد: «ألقى إليَّ عليّ أصولاً احتذيت عليها»[4].

وذكر أبو حيان التَّوحيدي أنَّ «عليّ بن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ سمع قارئاً يقرأ على غير وجه الصَّواب فساءه ذلك، فتقدَّم إلى أبي الأسود الدُّؤلي حتّى وضع للنَّاس أصلاً ومثالاً وباباً وقياساً، بعد أن فتق له حاشيته، ومهَّد له مهاده، وضرب له قواعده»[5].

ومن الرِّوايات الَّتي تعزو نشأة النَّحو إلى الإمام عليّ بن أبي طالب مانقله القفطي في قوله: «وروي ـ أيضاً ـ عن أبي الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السَّلام ـ فأخرج لي رقعة فيها: الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى»[6].

---

(1) نزهة الألباء ٢٠ .
(2) مراتب النحويين ٢٤ .
(3) طبقات النحويين واللغويين ٢١ .
(4) نفسه ٢١ .
(5) البصائر والذخائر ١/٨٣ .
(6) إنباه الرواة ١/٤٠ .

ثم يقول القفطي: «وأهل مصر قاطبة يرون بعد النَّقل والتَّصحيح أنَّ أوَّل من وضع النَّحو عليّ بن أبي طالب ـ كرَّم الله وجهه ـ وأخذ عنه أبو الأسود الدُّؤلي»[1].

وساق الأنباري جملة من الرِّوايات، وفيها ما يعزو النَّحو إلى أبي الأسود أو عبدالرَّحمن بن هرمز أو نصر بن عاصم، ثم ختمها برأيه الخاص، فقال: «والصَّحيح أنَّ أوَّل من وضع النَّحو عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لأنَّ الرِّوايات كلها[2] تسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يسنده إلى عليّ»[3].

وتفصّل بعض الرِّوايات في طبيعة النحو الَّذي وضعه الإمام عليّ، وتذكر الأبواب الَّتي وضعها، ولا يخفى ما في ذلك من أثر التَّزيد والمبالغات، وإن كان له دلالته ـ أيضاً ـ وهو شبه الإجماع على أنَّ لعليّ ـ رضي الله عنه ـ نصيباً في ظهور النَّحو.

يقول السُّيوطي فيما رواه عن أبي الأسود أنّه قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فرأيته مطرقاً متفكراً، فقلت: فيم تفكّر يا أمير المؤمنين؟ قال: إنّي سمعت ببلدكم هذا لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربيَّة. فقلت: إن فعلت هذا أحييتنا وبقّيت فينا هذه اللُّغة، ثم أتيته بعد ثلاث، فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كله: اسم وفعل وحرف. فالاسم: ما أنبأ عن المسمَّى، والفعل: ما أنبأ عن حركة المسمَّى، والحرف: ما أنبأ عن معنىً ليس باسم ولافعل، ثم قال لي: تتبعه، وزد فيه ما وقع لك، واعلم يا أبا الأسود أنَّ الأسماء ثلاثة: ظاهر، ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وإنَّما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر.

---

(١) إنباه الرواة ١/٤١ .

(٢) يريد الروايات التي يُطمأنّ إليها.

(٣) نزهة الألباء ٢١ ، ٢٢ .

قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء، وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النَّصب فذكرت منها: إنَّ، وأنَّ، وليت، ولعلّ، وكأنَّ، ولم أذكر لكنَّ، فقال لي: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بل هي منها، فزدها فيها»[1].

ولا يخفى مافي هذه الرِّواية من آثار التَّزيُّد والمبالغات، ممّا يجعل النَّفس ترتاب منها لورود مثل تلك المصطلحات والتَّفصيلات الّتي يبعد أن تكون عرفت في زمن عليّ ـ رضي الله عنه ـ.

وعلى الرَّغم من كثرة الرِّوايات الّتي تسند هذا العلم إلى الإمام عليّ، وتلميذه أبي الأسود من بعده، وتسليم أكثر القدماء بمضمونها ـ ردّها بعض المعاصرين، وجعلوها من الأساطير[2]، أو الخرافات[3]، أو عبث الرَّواة الوضَّاعين[4].

وأنكر بعضهم أن يكون للخليفة عليّ بن أبي طالب أي دور في نشأة علم النَّحو؛ لأنَّ «وضع النَّحو أمر خطير يتقاضى من القائم به عناية مبذولة إليه خاصة، وصدوفاً عن مشاغل الحياة عامة، ووقتاً طويلاً، يُستنزف في التَّقصِّي للكلام العربي، وإعمال الفكر واستخراج القواعد في حياة كلها هدوء واستقرار، يرفرف عليها جناح الأمن والسَّلام، وحياة الإمام عليّ ـ كرم الله وجهه ـ تقضَّت في النّضال العنيف والشجار المستحرّ، ملأتها الحوادث المروعة، واكتنفتها أمواج الاضطرابات الشاملة، فبعيد أنَّ الإمام عليّ يواتيه الوقت الكافي للنهوض بأعباء هذا العمل الجلل»[5].

(١) الأخبار المروية ٣٤، ٣٥.

(٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢/١٢٣.

(٣) ينظر: ضحى الإسلام ٢/٢٨٥.

(٤) ينظر: المدارس النحوية ١٤.

(٥) نشأة النحو ١٩، وينظر: المدارس النحوية ١٤.

ونحن نقول لهؤلاء المنكرين: إنَّنا لا نتصوَّر أن يتواطأ جمع من علمائنا القدامى على الكذب، ولا نستكثر على الإمام عليّ - رضي الله عنه - أن يكون له دور بارز في نشأة هذا العلم، كإرشاد أبي الأسود وتلقينه بعض المبادىء اللُّغويَّة.

وأية غرابة في أنَّ تدور بين عليّ وصديقه أبي الأسود أحاديث تتّصل باللغة، وهما بها عليمان، وعلى سلامتها حريصان، في زمن استشرت فيه العجمة، وشاع فيه اللحن، وأخذ يتهدد القرآن؟.

وليس ما صنعاه نحواً بالمعنى الَّذي نعرفه اليوم، إنما هي إشارات، وتنبيهات، وملحوظات؛ كانت تدور تحت سماء المدينة وغيرها، منذ عهد الخليفة عمر بن الخطَّاب، فأضاف علي وصاحبه إضافات مهمة، جعلت النَّاس ينسون ما كان قبلهما، ويعزون هذا العلم لهما، أو لأحدهما.

ولو أخذنا بحجَّة انشغال الخليفة عليّ بتصريف أمور الدَّولة، لأنكرنا كثيراً ممَّا أثر عنه من فنون القول والحكمة، ممّا فاضت به كتب التَّراجم والطَّبقات، وجُمع بعضه في كتاب نهج البلاغة، وذلك أو أكثره يحتاج في صياغته إلى التَّأمُّل والوقت.

وكيف نستكثر على عليّ أن يضع شيئاً من مبادىء النَّحو أو يرشد إليها، وهو من أكثر الصَّحابة علماً وأشدّهم ذكاء، فقد روي عن النَّبي - ﷺ - قوله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه»[1].

فعليّ رجل القضاء والفقه والرِّواية والخطابة، وما روي عن ريادته في النَّحو ليس تأليفاً مكتملاً يستغرق الوقت، ولكنَّه لفتة من بداهة السليقة[2].

---

(١) الاستيعاب ٢/١١.

(٢) ينظر: ملاعبة الصيد ١٥٧.

ثانياً : أبو الأسود الدُّؤليّ (ت ٦٩هـ)

ذهب بعض الرُّواة إلى أنَّ أبا الأسود هو أوَّل من استنبط النَّحو، وأخرجه من العدم إلى الوجود.

قال ابن سلام : «وكان أول من أسَّس العربيَّة، وفتح بابها، وأنهج سبيلها، ووضع قياسها: أبو الأسود الدُّؤلي . . . فوضع باب الفاعل والمفعول به، والمضاف، وحروف الرَّفع والنَّصب والجرّ والجزم»(١) .

وقال ابن قتيبة: «إنَّ أبا الأسود هو: «أول من عمل في النَّحو كتاباً»(٢) .

ويُقوي ما ذهب إليه ابن قتيبة في أنَّ لأبي الأسود كتاباً في النَّحو ما حكاه ابن النَّديم في قصَّة الأوراق العتيقة الَّتي وقف عليها، فهي تدلُّ على أنَّ واضع النَّحو هو أبو الأسود الدُّؤليّ، قال ابن النَّديم: «كان بمدينة الحَديثة رجل يقال له محمد بن الحسين، ويعرف بابن أبي بَعْرَة، جمَّاعة للكتب، له خزانة لم أر لأحد مثلها كثرة، تحتوي على قطعة من الكتب الغريبة في النَّحو واللغة والأدب والكتب القديمة، فلقيت هذا الرَّجل دفعات فأنس بي، وكان نفوراً ضنيناً بما عنده وخائفاً من بني حمدان، فأخرج إليّ قِمطراً فيه ثلاث مئة رطل جلود فلجان، وصِكاك، وقرطاس مصر، وورق صيني، وورق تهامي، وجلود آدم، وورق خرساني، فيها تعليقات لغة عن العرب، وقصائد مفردات من أشعارهم، وشيء من النَّحو والحكايات والأخبار والأسمار والأنساب، وغير ذلك من علوم العرب، وغيرهم. وذكر أنَّ رجلاً من أهل الكوفة ـ ذهب عني اسمه ـ كان مستهتَراً بجمع الخطوط القديمة، وأنّه لما حضرته الوفاة خصَّه بذلك؛ لصداقة كانت بينهما، وأفضال من محمد بن الحسين عليه، ومجانسة بالمذهب، فإنَّه كان شيعيَّاً، فرأيتها وقلَّبتها فرأيت عجباً، إلا أنَّ الزَّمان قد أخلقها، وعمل فيها

---

(١) طبقات فحول الشعراء ١/١٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٢/٧٢٩ .

عمـلاً أدرسهـا وأحرفها، وكان على كل جزء أو ورقة أو مدرج توقيع بخطوط العلماء واحداً إثر واحد، يذكر فيه خط من هو، وتحت كلٍّ توقيع آخر وخمسة أو ستة من شهادات العلماء على خطوط بعضٍ لبعض، ورأيت في جملتها مصحفاً بخط خالد بن أبي الهياج صاحب عليّ عليه السَّلام، ثم وصل هذا المصحف إلى أبي عبدالله بن حاني ـ رحمه الله ـ ورأيت فيها بخطوط الأئمَّة من الحسن وإلى الحسين عليهم السَّلام، ورأيت عدَّة أمانات وعهود بخط أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وبخط غيره من كتاب النّبي عليه السلام، ومن خطوط العلمـاء في النَّحـو والُّلغـة، مثـل أبي عمرو بن العلاء، وأبي عمرو الشَّيبـانيّ، والأصمعيّ، وابن الأعرابيّ، وسيبويه، والفراء، والكسائيّ، ومن خطوط أصحاب الحديث مثل سفيان بن عُيينة، وسفيان الثوريّ، والأوزاعيّ وغيرهم، ورأيت مايدلُّ على أنَّ النَّحو عن أبي الأسود ماهذه حكايته، وهي أربع أوراق أحسبها من ورق الصِّيني، ترجمتها: هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من أبي الأسود ـ رحمة الله عليه ـ بخط يحيى بن يعمر. وتحت هذا الخط بخط عتيق: هذا خط علاّن النَّحويّ، وتحته: هذا خط النَّضر بن شميل»[1].

وتؤكد رواية ابن النَّديم هذه اشتغال أبي الأسود بالنَّحو، ووضعه شيئاً من حدوده، مع أنَّها لا تنفي أن يكون قد تلقى ذلك أو بعضه عن عليّ بن أبي طالب.

ومن الصَّعب الشك في صحَّة هذه الرِّواية؛ لأنَّ ما أورده ابن النَّديم من مقوّيات الخبر يؤكد صدقه؛ ولأنَّ الرجل ثقة عرف بدقته في النَّقل والرِّواية، فهو إذا رأى بنفسه قال: رأيت، وإذا سمع قال سمعت، وإذا لم يطمئنّ إلى شيء، قال: لم أر، أو ذكر ما يدل على شكّه. على أنَّ اختفاء هذه الأوراق ثلاثة قرون

(١) الفهرســت ٤٦ .

وظهورها في القرن الرَّابع على يد ابن النَّديم المتوفى سنة ٣٨٠هـ وسكوت العلماء عنها قد يثير الشَّكّ والارتياب في أمرها، وإن كان ذلك لا يكفي لردِّها؛ لأنَّ كثيراً من مؤلفات القدامى من القرن الثاني والثالث قد ضاعت، ثم وجد بعضها بعد عدة قرون.

والذي عليه أكثر العلماء[1] أنَّ النَّحو أخذ عن أبي الأسود وأنَّ أبا الأسود أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[2] ـ كما تقدَّم، وأنَّه كان مدفوعاً برغبته الجامحة لصدّ ماسمعه من الَّلحن، قال المبرّد: إنّ «ابنة أبي الأسود قالت: ما أشدُّ الحرِّ، فقال لها: الحصباء بالرمضاء، قالت: إنَّما تعجّبت من شدّته، قال: أو قد لحن النَّاس؟ فأخبر بذلك عليًّا ـ رحمة الله عليه ـ فأعطاه أصولاً بنى منها، وعمل بعده عليها»[3].

أو أنَّه سمع لحناً في القرآن فقال: «لا أظن يسعني إلاّ أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا، أو كلام هذا معناه، فوضع النَّحو»[4].

قال أبو الطيب الُّلغويّ: «وكان أول من رسمه، فوضع منه شيئاً جليلاً، حتَّى تعمَّق النَّظر بعد ذلك، وطوَّلوا الأبواب»[5].

وقيل بل كان وضعه ليتعلمه بنو زياد؛ لأنَّهم كانوا يلحنون؛ فكلَّمه زياد في ذلك، وكان أعلم النَّاس بكلام العرب[6].

وذهب بعض الرُّواة إلى أنَّ أبا الأسود وضع النَّحو بأمر من عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ.

---

(١) ينظر: الفهرست ٤٥، ونزهة الألباء ١/١٧، وإنباه الرواة ١/٣٩، والأخبار المروية ٣١.
(٢) ينظر: مراتب النحويين ٢٤.
(٣) الفاضل ٩٥.
(٤) مراتب النحويين ٢٦.
(٥) نفسه ٢٦.
(٦) نفسه ٢٧.

ذكر أبو البركات الأنباريّ أنَّ عمر بن الخطَّاب سمع لحناً في القرآن الكريم فأمر «أن لا يقرىء القرآن إلا عالم باللُّغة، وأمر أبا الأسود الدُّؤليّ أن يضع النّحو»[1].

وأخرجه الحافظ بن عساكر[2] والسُّيوطيّ[3].

وحدَّث أبو الحسن المدائنيّ عن عبّاد بن مسلم عن الشَّعبي، قال: «كتب عمر بن الخطَّاب ـ رضي الله عنه ـ إلى أبي موسى: أما بعد، فتفقَّهوا في الدِّين؛ وتعلَّموا السُّنّة، وتفهَّموا العربيَّة، وتعلَّموا طعن الدَّرية[4]، وأحسنوا عبارة الرُّؤيا، وليعلّم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب»[5].

وأنكر بعض الباحثين المعاصرين أن يكون عمر بن الخطَّاب هو الَّذي أمر أبا الأسود بوضع النَّحو، لتقدم عصر عمر وانشغاله بأمر الدَّولة وبعده عن أبي الأسود الَّذي كان يسكن البصرة[6]، ولتعارض ذلك مع ماروي، وهو أنَّ الآمر بذلك هو عليّ بن أبي طالب.

ويمكن الجمع بين الرِّوايات الَّتي عزت ذلك إلى عمر بن الخطَّاب، والَّتي عزته إلى عليّ، بأنَّ عمر أشار إلى شيء من ذلك، ولكنَّ أبا الأسود تأخَّر في الاستجابة، وتردَّد، ثم جدّد الخليفة عليّ الطَّلب، فأمر أبا الأسود فاستجاب بعد أن رأى شيوع اللحن في زمن عليّ.

ومن الثَّابت اهتمام عمر بن الخطاب بسلامة اللغة، ودعوته إلى مرعاة الصَّواب في النُّطق بالمفردات والتَّراكيب.

---

(١) نزهة الألباء ١/ ٢٠.

(٢) ينظر: مختصر تاريخ دمشق ١١٣/٧.

(٣) ينظر: الأخبار المروية ٣٠، ٣١.

(٤) الدّريّة: ما يُتعلم عليه الطعن. ينظر: القاموس (درى) ١٦٥٥.

(٥) إنباه الرواة ٥١/١.

(٦) ينظر: تجديد النحو العربي ١٠١.

وتذكر بعض الرِّوايات أنَّ أبا الأسود تلقى الأمر بوضع النَّحو من زياد بن أبيه، لحوادث من الَّلحن ذكروها[1].

ومن الثَّابت أنَّ أبا الأسود صنع النَّقط الإعرابيّ في المصحف ضمًّاً ورفعاً وكسراً وغُنَّة؛ لرعاية النَّصّ القرآني من اللَّحن، وقد روت المصادر أنَّ زياداً بعث إلى أبي الأسود، فقال له: «ياأبا الأسود؛ إنَّ هذه الحمراء قد كثرت، وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يَصْلُحُ به النَّاس، ويُعْرَبُ به كتاب الله...

فقال: يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إليَّ ثلاثين رجلا.

فأحضرهم زياد، فاختار منهم أبو الأسود عشرة، ثم مازال يختارهم، حتَّى اختار منهم رجلاً من عبدالقيس، فقال له: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النُّقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النُّقطة في أسفله، فإن اتبعت شيئاً من الحركات غنَّة فانقط نقطتين.

فابتدأ بالمصحف حتَّى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك»[2].

ويُعدُّ النَّقط الإعرابي الَّذي وضعه أبو الأسود، ثم طُوِّر فيما بعد واستقرَّ على صورة الحركات الَّتي نعرفها اليوم ـ من أعظم الخطوات في علم العربية بعامة والنَّحو بخاصة.

ولا جدال في أنَّ ما قام به أبو الأسود في هذا الشَّأن يُعدُّ عملاً منطقيًّاً، تتطلبه الحوادث، وتقتضيه الحاجات في ظروف ومناسبات خاصة، ولا يقدم

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ١/٥٠، ٥١.

(٢) نزهة الألباء ٢٠، وينظر: الفهرست ٤٥، ومجالس ثعلب ١/٦٦، وأمالي القالي ١/٥، وإيضاح الوقف والابتداء ١/٤١.

عليه أحـد من دون موافقة ولاة الأمر في عصره، ورعايتهم[1]؛ لأنَّ الأعمال الفردية في أمر عظيم يتصل برسم المصحف لا يقدم عليها فردٌ بغير إجماع من علماء المسلمين، وتعضيد من وليّ الأمر.

ويبدو أنَّ فكرة ضبط القرآن ضبطاً إعرابيّاً قد راودت الخلفاء الرَّاشدين منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان، بعد أن جمع المصحف، ولا نستبعد أن تكون أصولها في زمن الخليفة عمر بن الخطاب الَّذي كان حريصاً على لغة العرب، ولاشـكَّ في أنَّ حرصـه على النَّص القـرآني أكبـر، ولكنَّ حداثـة الإسلام، وانشغال الأئمَّة بالفتوحات في زمنه، وانشغالهم بجمع القرآن في زمن عثمان أدَّى إلى تأخير هذا الصَّنيع الَّذي قام به أبو الأسود فيما بعد، حين تهيَّأت له الأسباب.

ثالثاً: ابن عبّاس (ت٦٨هـ)

كان ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ يسمّى البحر، لسعة علمه[2]، وكان أعلم النّاس في زمانه بعلم العربية والشعر وتفسير القرآن[3].

وحسبك في علم ابن عباس في مجال العربية قول ابن جني: «ينبغي أن يُحسن الظن بابن عباس، فيقال: إنه أعلم بلغة القوم من كثير من علمائهم»[4] أي: علمائهم الذين تخصصوا في علوم العربية بعد أن نضجت.

ونستطيع القول: إن لابن عباس الحظ الوافر في تأسيس علوم العربية لغة ونحواً، ودفع عجلتها بقوة، لما أثر عنه من نشاط مشهور في هذا الشأن.

---

(١) ينظر: أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة ٣٩.

(٢) ينظر: أسد الغابة ٣/١٨٧، وتحفة الأحوذي ١٠/٣٢٧.

(٣) ينظر: أسد الغابة ٣/١٨٧، ١٨٨.

(٤) المحتسب ٢/٣٤٢.

وصلة ابن عباس برجالات اللُّغة والمعنيين بأمرها ثابتة، ومن هؤلاء عمر ابن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبو الأسود الدؤلي.

وصلة ابن عباس بأبي الأسود بخاصة، وعلمه بالعربية تجعلاننا نقبل بعض الروايات المأثورة عن تعاون الرجلين في مجال اللغة؛ فقد روي فيما يتصل بالنحو أن ابن عباس كان يعرف شيئاً منه، وكان يأمر أبا الأسود بالمضيّ في إظهاره.

قال القفطي: «أتى أبو الأسود عبدَالله بن عباس، فقال: إني أرى ألسنة العرب قد فسدت، فأردت أن أضع شيئاً لهم يقوّمون به ألسنتهم قال: لعلك تريد النحو، أما إنه حق، واستعن بسورة يوسف»[1].

ولا ندري مراد ابن عباس بحضّه أبا الأسود على الاستعانة بسورة يوسف، ولعله أراد أن يتخذ أبو الأسود من بعض آياتها الكريمة رائداً له[2]، مثل: ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾[3] أو ﴿ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4] أو ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُون ﴾[5] أو ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾[6] أو أنه أراد أنّ في هذه السورة وحدها مايكفيه لوضع الأسس للنحو.

ولابن عباس معرفة مؤكدة بالنحو، فقد كان ينبه الناس على اللحن، فمن ذلك أنه «لقي ابن أخي عبيد بن عمير فقال: إنّ ابن عمّك لعربي، فما له يلحن في قوله: ﴿ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّوْن ﴾ إنما هي يَصِدون»[7].

---

(١) إنباه الرواة ١/ ٥١.

(٢) ينظر: تجديد النحو العربي ١٠٠.

(٣) سورة يوسف: الآية ٢١.

(٤) سورة يوسف: الآية ٥٦.

(٥) سورة يوسف: الآية ٦٧.

(٦) سورة يوسف: الآية ٧٦.

(٧) معاني القرآن للفراء ٣/ ٣٦، ٣٧.

وهذا خلل في حركة عين الفعل المضارع، وهو خلل صرفي، وقد عدّه لحنا، ولاشك في أن الخلل النحوي في حركات الإعراب عنده أوضح وأكبر[1].

وروى ابن جرير الطبري أن ابن عباس قرأ الآية: ﴿ **يَأَيُّها الَّذينَ ءَامَنُوا إذَا قُمْتُم إلَى الصَّلوةِ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُم وأَيدِيَكُم إلَى المَرَافِقِ وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُم وَأَرْجُلَكُم** ﴾[2] بنصب أرجلكم، فقال: «عاد الأمر إلى الغسل»[3].

وفي هذا دلالة قوية على معرفة ابن عباس بالإعراب؛ لأنه ربط بين معنى الآية وحركات الإعراب، إذ عطف (أرجلكم) على (وجوهَكم) وهي في موضع نصب، ولم يعطفها على (برؤسكم) رغم قربها؛ لأنها مجرورة بالحرف.

ومهما يكن من أمر، فقد برع ابن عباس في اللغة، وتفسير الغريب في المفردات، وشرح بعض الأساليب العربية في التراكيب، وشق الطريق أمام اللغويين في مقام الاستفادة من الشعر في بناء مناهج العربية فيما عرف عنه في إجاباته عن سؤالات نافع بن الأزرق، وملحوظاته في التفسير، فكان ذلك نواة علم الدلالة والصنعة المعجمية عند العرب.

رابعاً: نصر بن عاصم الليثيّ (ت ٨٩ هـ)

كان نصر بن عاصم فقيها فصيحاً عالماً بالعربية، من تلامذة أبي الأسود. قال عمر بن دينار: «اجتمعت أنا والزهري ونصر بن عاصم، فتكلم نصر، فقال الزهري: إنه ليفلّق بالعربية تفليقاً»[4].

---

(١) ينظر: المفصل في تاريخ النحو العربي ٧٨.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦.

(٣) جامع البيان للطبري ٤/٤٦٨.

(٤) نزهة الألباء، ٢٣.

ويعدّ نصر بن عاصم من علماء النحو المبرزين في زمانه، وقال بعض الرواة: إن نصر ابن عاصم «أول من وضع النحو وسببه»[1].

وقال السيرافيّ: إنه «أوّل من وضع العربية»[2].

وقال ابن النديم: «وقال آخرون: رسم النحو نصر بن عاصم»[3].

وقال أبو البركات الأنباريّ: «وزعم قوم أن أول من وضع النحو نصر بن عاصم»[4].

والحق أنه ليس أول من وضع النحو، كما زعم بعض الرواة، فقد برز قبله جماعة ـ كما تقدم ـ منهم عليّ بن أبي طالب وأبو الأسود، والصواب أنه من أول من أخذ النحو عن أبي الأسود، وفتق فيه القياس، وكان أنبل الجماعة الذين أخذوه عن أبي الأسود فنسب إليه ـ كما يقول القفطي[5].

ولعل من نسب إليه أوليّة النحو قصد نقط المصاحف الإعجاميّ، وهو إكمال لصنيع شيخه أبي الأسود، أو أنه وضع شيئاً من النحو في كتاب، فقد روى ياقوت أنّ له كتاباً في النحو[6].

ولنصر بن عاصم تلامذة مشهورون في النحو كعبدالله بن أبي إسحاق الحضرميّ وأبي عمرو بن العلاء.

وقد يكون لتلمذة هؤلاء الأعلام عليه وأخذهم النحو عنه دور مباشر أو غير مباشر في نسبة وضع النحو إليه، فالمعتاد أن يعلي التلميذ من قدر شيخه.

---

(١) إنباه الرواة ٣/٣٤٣.

(٢) أخبار النحويين البصريين ٣٨، والأخبار المروية ٥٥.

(٣) الفهرست ٤٥.

(٤) نزهة الألباء ٢١.

(٥) ينظر: إنباه الرواة ٣/٣٤٣.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٧٤٩.

خامساً : عبد الرّحمن بن هرمز (ت١١٧هـ)

يعد عبد الرحمن بن هرمز الملقّب بالأعرج من أشهر علماء اللُّغة والنحو في زمانه، وكان رأساً في هذا العلم، أخذ النحو عن أبي الأسود، واتصل بأكثر الصحابة علماً بالقرآن والحديث.

وإليه نسبت بعض الروايات وضع النحو في المدينة، قال أبو سعيد السيرافيّ: «اختلف الناس في أول من رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقال آخرون: نصر بن عاصم الدؤليّ... وقال آخرون: عبدالرّحمن بن هرمز»[١].

وروى السيرافيّ[٢] وأبو بكر الزبيديّ عن ابن لهيعة عن أبي النضر أنه قال: «كان عبدالرحمن بن هرمز أول من وضع العربية»[٣].

ورواه ابن النديم من طريق آخر، قال: «قرأت بخط عبدالله بن مقلة عن ثعلب أنه قال: روى ابن لهيعة عن أبي النضر قال: كان عبدالرحمن بن هرمز من أول من وضع العربية، وكان أعلم الناس بأنساب قريش وأخبارها»[٤].

وقال القفطي في أثناء ترجمته لابن هرمز: «قال أهل العلم: إنه أول من وضع علم العربية»[٥].

والحقّ أن ابن هرمز مسبوق في هذا الشأن كنصر بن عاصم، ولهذا قال أبو البركات الأنباري: «فأما زعم من زعم أن أول من وضع النحو عبدالرحمن

---

(١) أخبار النحويين البصريين ٣٣.

(٢) نفسه ٤٠ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ٢٦ .

(٤) الفهرست ٤٥ .

(٥) إنباه الرواة ٢/١٧٢ .

ابن هرمز الأعرج ونصر بن عاصم فليس بصحيح؛ لأن عبدالرحمن أخذ عن أبي الأسود، وكذلك ـ أيضاً ـ نصر بن عاصم»[1].

وسيأتي الحديث موسعاً عن ابن هرمز في الفصل الثالث.

ويتبين لنا في ختام هذا الفصل أن أولية وضع النحو محصورة ـ على رأي علمائنا ـ بين أربعة، وهم: عليّ بن أبي طالب، وأبو الأسود الدؤليّ، ونصر بن عاصم، وعبدالرحمن بن هرمز.

وأما ابن عباس فله الفضل في وضع حجر الأساس لبعض العلوم في العربية كعلم الدلالة.

والذي أراه أن النحو لا يعزي في وضعه لعالم بعينه، إنما هو جملة من الأنظار والملحوظات والإشارات اللغوية التي أثارها طائفة من النابهين وأصحاب الذائقة اللغوية الرفيعة من الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم، فأسهموا جميعاً ـ بدرجات متفاوتة ـ في إرساء الأسس النحوية الأولى في المدينة، ثم انتشرت هذه الملحوظات والأنظار، وتداولها المهتمون بالعربية، في الأمصار، كالبصرة في بادىء الأمر، ثم الكوفة، فكانت النواةَ للنحو العربي، الذي نضج في أواخر القرن الثاني، وكانت النواة لعلم العربية بعامة.

وكان لهؤلاء الأربعة قدم راسخة في إرساء الأسس لهذا البنيان الشامخ، وكان اشتهارهم في هذا الفن مع تقدم زمانهم مدعاة لأن يرفع الرواة والمؤرخون من شأنهم، وينسبوا إليهم وضع النحو.

---

(١) نزهة الألباء ٢١ .

الفصل الثّالـث

من أعلام الدّرس اللّغويّ في المدينة

(في القرنين الأوّل والثاني)

قسّم علماء الطبقات والتراجم البيئات التي نشأ فيها النحو واشتهرت فيها مقالته إلى ثلاثٍ، وهي: البصرة والكوفة وبغداد، فقالوا تبعاً لذلك: إن النحويين ثلاث فئات: بصريون، وكوفيون، وبغداديون؛ وهم من خلطوا المذهبين البصريّ والكوفيّ.

ولم يشيروا إلى بيئة المدينة النحوية، أو نشأة النحو فيها، وانطلاقه منها إلى سائر الأمصار كالبصرة ثم الكوفة ثم بغداد.

ولم يكتفوا بإهمالهم دور المدينة في هذا الشأن فنفى بعضهم عن المدينة أي صلة بالنحو، أو وصفوها بالخلو من علماء ذلك العلم.

يقول أبو الطيب اللغوي بعد حديثه عن البصرة والكوفة: «ولا علم للعرب إلّا في هاتين المدينتين، فأما مدينة الرسول - ﷺ - فلا نعلم بها إماماً في العربية»[1].

ونقل ذلك عنه جماعة من العلماء، كياقوت الحمويّ[2] والسيوطيّ[3].

ويقول ابن يعيش: «لا أدري لأهل المدينة مقالة في النحو»[4].

---

(١) مراتب النحويين ٥٥ .

(٢) ينظر: معجم الأدباء ٥/ ٢١٥٠ .

(٣) ينظر: المزهر ٢/ ٤١٤ .

(٤) إنباه الرواة ٢/ ١٧٢.

ونفى الأصمعيّ عن أهل المدينة وعلمائها العلم بالشعر ـ أيضاً، وهو يصف حالهم في زمانه في القرن الثاني بقوله: «أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحّفة أو مصنوعة»[1].

ويذكر الجاحظ أن اللحن في أهل المدينة فاشٍ، وفي عوامهم غالب[2].

وتدلّ هذه التهم والأحكام ـ إن صحّت ـ على ضعف أهل المدينة في العربية، وبعدهم عن الاشتغال بفنونها كالنحو والإعراب والغريب ورواية الشعر.

وظاهرٌ مافي هذه النصوص من مبالغات، وهي لا تخلو من الظلم والحيف لهذه المدينة المباركة، وفيها غمط لما قدمه أبناؤها لعلوم العربية نحواً ومعجماً ورواية، وقد تبيّن لنا من خلال هذا البحث أنّ نواة العربية بذرت في المدينة منذ زمن الخلفاء الراشدين، وأن النحو العربي كان ثمرة لجهود طائفة من المعنيين باللغة في تلك المدينة تمثلت في تأملهم اللُّغة والنظر في مفرداتها وتراكيبها ودقائقها، فلعلي بن أبي طالب ومن قبله عمر بن الخطاب إسهامات لاتنكر في تنقية اللُّغة ودفع آفة اللحن عنها وتوجيه عناية النابهين لضبطها، واستخلاص مسائلها، ووضع اللبنات الأولى لتقعيدها، ولابن عباس الفضل في وضع الأساس المتين لعلم الدلالة والمعجم العربيّ، وما يتصل بذلك من العناية بالغريب في القرآن بخاصة.

ويأتي من بعد هؤلاء الأعلام طائفة من اللغويين والنحاة المتميزين من أهل المدينة في القرنين، الأول والثاني، كعبدالرحمن بن هرمز الذي عزت إليه بعض الروايات نشأة النحو العربيّ، ومحمد بن كعب القرظيّ، ومسلم بن جندب الهذليّ، وأبان بن تغلب الجُريريّ، وعبدالعزيز القارىء الملقب

(١) مراتب النحويين ١٥٦.

(٢) ينظر: البيان والتبيين ١/١٤٦.

بَبَشْكُسْت، وعلى الجمل، وعيسى بن يزيد بن دأب اللّيثيّ، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدويّ، ومروان بن سعيد المهلبيّ، وغيرهم.

ويبدو أن ابن برهان النحوي (٤٥٦هـ) بلغه خبر لغويي المدينة ونحوييها، أو خبر بعضهم، وعرف قدرهم، فكان أكثر إنصافاً؛ إذ قال: «النحويون جنس تحته ثلاثة أنواع: مدنيون، كوفيون، بصريون»[١].

فانظر كيف بدأ بالمدنيين لسبقهم الزمنيّ.

ونقل القفطيّ كلام ابن برهان وعلق عليه ووجهه بقوله: «أراد أن أصل النحو نتج من أول علماء هذه المدن»[٢].

وقد يطلق على نحاة المدينة ومكة معاً في بعض المصادر مسمّى: نحويو الحجاز؛ لاشتراكهم في بعض الآراء أو المصطلحات النحوية، ومن الثابت أن لهم نظرات خاصة تفردوا بها بعد طول تأمل، ومن ذلك ما أورده الفراء بعد أن عرض مسألة نحوية: «وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية»[٣].

وتبرز ـ هنا ـ عدة أسئلة، وهي:

لماذا أُهمل أمر النحاة واللغويين في المدينة؟

هل كانت بضاعتهم مزجاة، لا تستحق الذكر؟

أو كان نحوهم يختلف عما بين أيدينا من النحو، فسقط؟

أو أن هناك أسباباً أخرى نجهلها؟

يبدو أن السبب المباشر للإهمال أو التجاهل ـ إن صح التعبير ـ يكمن في انشغال المسلمين في صدر الإسلام بأخبار الحرب وأنباء الفتوح، التي كانت

---

(١) شرح اللمع لابن برهان ١/١، وينظر: إنباه الرواة ٢/١٧٢.

(٢) إنباه الرواة ٢/١٧٢.

(٣) معاني القرآن ١/٣٥٨.

تتوالى على المدينة صباح مساء، ثمّ أدّى انتقال مركز الخلافة إلى دمشق أيام الأمويين، ثم إلى بغداد أيام العباسيين - إلى صرف الأنظار عن المدينة وتركزها على مراكز الخلافة الجديدة، فأهمل المؤرخون وأصحاب الطبقات كثيراً من نواحي الحياة في المدينة، ومنها أخبار العلم والعلماء.

ولم تزل المدينة تبتعد شيئاً فشيئاً عن دوائر الضوء وتنزوي بين جبال الحجاز ورمال الصحراء في جزيرة العرب، حتى خرجت ومعها جزيرة العرب بكاملها من اهتمامات المؤرخين والكتّاب وأصحاب الطبقات، فليس ثمة ما يغري المؤرخين أو يجبرهم على الخوض في شؤون تلك البقاع سوى ما يتصل بالحج، وأخبار بعض الخوارج والقرامطة.

وأصبحت أخبار تلك البلاد في القرنين الثالث والرابع مما يعزّ وجوده في كتب التُّراث العربيّ، يدلّ على ذلك أننا لا نكاد نعلم شيئاً عن بعض العلماء المشهورين؛ كأبي عليّ الهَجَريّ، وهو من علماء الأدب واللغة والتاريخ في المدينة في القرنين الثالث والرابع، فلم تصلنا أخباره إلا عن طريق علماء الأندلس الذين نقلوا كثيراً من أخباره في أثناء رحلاتهم للحج.

وفي هذا الشأن يقول الشيخ حمد الجاسر: «أليس من الغريب حقاً أن يقال: إننا لولا الأندلس لجهلنا كثيراً من أحوال البلاد التي نعيش فيها، وخاصة ما يتعلق بجزيرة العرب، هذه الجزيرة التي [كانت] صلتها بعواصم الخلافة الإسلامية في دمشق والقاهرة وبغداد أقوى وأوثق، وهي إليها أقرب، وبشؤونها لم تكن يوماً مرتبطة إلا بهذه العواصم، ولم يكن للأندلس ولا للدولة الإسلامية فيه... أية نفوذ على هذه الجزيرة، ولكن العلم وحده والرابطة الروحية الإسلامية هي أقوى من كل الصلات وأوثق من جميع الروابط.

لقد كان علماء الأندلس يغدون إلى مكة المكرمة لا للحج وحده ولكن

لينشروا علماً وليستزيدوا منه، وليكونوا صلة بين شرق البلاد وغربها بالعلم والثقافة»[1].

ويضيف الشيخ الجاسر قائلاً: «ونشير إلى ماهو أغرب من هذا، وهو أن علّامة العرب الهمداني صاحب (الإكليل) و(صفة جزيرة العرب) وغيرهما من المؤلفات القيمة، والذي كان يعيش في أقصى جنوب جزيرة العرب دخلت كتبه الأندلس واستفاد منها علماؤه قبل أن يعرف علماء الشرق عنها شيئاً، بل إن هذا العالم وصلت إلينا كثير من أخباره عن طريق علماء الأندلس مثل صاعد الأندلسي في كتابه (طبقات الأمم) وغيره، ولم يعرف علماء المشارقة عن كتب الهمدانيّ إلا اليسير بعد الأندلسيين بمئات السنين.

أما الهَجَريّ فإن أمره بقي مجهولاً بين علماء الشرق إلى هذا العهد إلا ما عرفوه بواسطة الأندلسيين، وهو قليل بل أقل من القليل، بينما انتشرت كتبه في الأندلس واستفاد منها علماؤنا في وقت مبكر جداً يرقى إلى عصر الهجريّ نفسه.

ولما رأى المشارقة الاستفادة من تلك الكتب لم يجدوا أمامهم سوى ما في مؤلفات علماء الأندلس منها»[2].

ويمكن القول إن الكلمات اللغوية المعزوة لأبي عليّ الهجريّ في معجم «لسان العرب» لابن منظور وصلت إليه عن طريق «المحكم» لابن سيدة الأندلسيّ (٤٥٨هـ).

وعرف المشارقة باقي تراث الهجريّ اللغويّ مما يتصل بغريب الحديث[3] عن طريق كتاب «الدلائل في شرح غريب الحديث» لثابت بن حزم السرقسطيّ (٣١٣هـ).

---

(١) أبو علي الهجري ١١ .

(٢) نفسه ١٢ .

(٣) ينظر: التعليقات والنوادر ١/ ١٨١ .

وعرفوا تراثه في المواضع والبلدان عن طريق «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكريّ (٤٨٧هـ).

نعم؛ وإن كنا نعرف جماعة كبيرة من الأعراب[1] ممن أُخذتْ عنهم اللُّغة في البصرة والكوفة، فإننا نجهل نظراءهم من الأعراب المجاورين للمدينة ممن أسهموا في رواية اللغة، وأخذ عنهم بعض النوادر واللهجات في القرنين الأول والثاني.

ولولا أبو عليّ الهجريّ لجهلنا أمثال هؤلاء في القرنين الثالث والرابع ممن روى عنهم الهجري اللُّغة وبعض النوادر واللغات في كتابه القيم «التعليقات والنوادر».

فمن منا يعرف أبا الغَطَمَّش المَعْرضيّ من بني عُقيل، ومُكْرَمة بنت الكُحيل الفراسية من قُشَير، وابن علكم المَأربيّ، وأبا بُرَيهٍ العُذَميّ الأسديّ، والجبهيّ، وأبا عَنْدَل الأوسيّ، وجَميل بن دُغيم المِنقَريّ، وحِرْمزة التميميّ، وأبا البَسَّام الثُماليّ، والرُّدَينيّ الحارثيّ، والمُسَلَّم بن أحمد بن يزيد الحربيّ، وأبا المعضاد الحرشي؟[2].

ويضاف إلى كل ما تقدم ذكره أن التاريخ لنشأة علوم العربية وبخاصة النحو لم يتم إلا بعد أن نضج هذا العلم، وتكوّنت أطره العامة، واستوت مصطلحاته الفنية على سوقها، تلك المصطلحات التي لم يكن النحاة في القرن الأول ومنتصف الثاني على شيء من الدراية بمدلولات أكثرها، فانشغل علماء الطبقات بمرحلة النضج والكمال في القرنين الثالث والرابع، وما خلفه علماؤها من نتاج علمي.

---

(١) ينظر: إنباه الرواة ٤/ ١٢٠ ـ ١٢٣.

(٢) ينظر: التعليقات والنوادر ١/ ٥٨ ـ ٧١.

وهكذا نستطيع القول: إن اللُّغة والنحو وأربابهما في المدينة مما طوي عنا أمره أو أكثره فلا نعرف اليوم من أعلام هذا الفن أو عنهم إلا القليل، مما يمكن أن يجمع في قبضة يد واحدة من تراث لغويّ مفقود.

وقد وقفت - بعد طول بحث في المظان المختلفة - على جملة من أولئك الأعلام في المدينة، وتعرفت على شيء من تراثهم اللغوي الضائع، ولسان حالي يقول: ما لا يدرك كله لا يترك جله.

فمن أعلام اللُّغة والنحو في مدينة الرسول - ﷺ - في القرنين الأول والثاني، أو ممن كان لهم أثر محمود في وضع بذرة النحو بتوجيهاتهم وملحوظاتهم:

١ ـ عمر بن الخطّاب (٢٣ هـ)

لم يكن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من اللغويين أو النحاة بمفهوم المصطلح العلمي، وإنما هو ممن لهم أثر محمود في وضع بذرة النحو وعلوم اللُّغة في المدينة؛ فاستحق بذلك أن نفتتح به؛ فقد كان حريصاً على نقاء اللغة، يأمر ألا يقرأ القرآن إلا عالم بها[١].

وقد أثر عنه فيما يتصل بالعربية والنحو الشيء الكثير، وتدل بعض الروايات على إلمامه بأساليب اللُّغة ودقائقها التعبيرية، وحرصه على سلامتها وحثه على تعلّمها، فقد روي عنه قوله: «تعلموا العربية: فإنها تثبت العقل، وتزيد في المروءة»[٢].

وقال: «تفقهوا في العربية»[٣].

---

(١) ينظر: نزهة الألباء ٢٠، وإنباه الرواة ١/٥١، والجامع لأحكام القرآن ١/٢٤ .

(٢) معجم الأدباء ١/٢٢، وينظر: الإيضاح في علل النحو ٩٦، ونور القبس ٢ .

(٣) كنز العمال ٥/٢٢٨ .

وقال في كتاب له موجه لبعض الولاة: «أما بعد؛ فإني آمركم بما أمركم به القرآن، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد، وآمركم باتباع الفقه والسنة والتفهّم في العربية»[1].

وروى عنه قوله: «تعلموا إعراب القرآن كما تعلّمون حفظه»[2].
وقوله: «تعلموا النحو كما تعلّمون السنن والفرائض»[3].

وروي عنه ـ أيضاً ـ أنه كتب إلى أبي موسى الأشعري: «أن مُرْ من قِبَلَكَ بتعلم العربية، فإنها تدل على صواب الكلام»[4].

والعربية في هذا النص هي عربية المصطلح العلمي القديم التي تقابل في مدلـولها كلمة النحو، لأنها تدلّ ـ كما يفهم من قول عمر ـ على صواب الكلام، أي يهتدى بها إلى صواب الكلام.

وقد وردت بعض المصادر ـ كما تقدم ـ أن عمر هو الذي أمر أبا الأسود بأن يضع النحو إذ قال: «وليُعَلِّم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب»[5].

ولـم يكن ذلـك ـ فيما نرى ـ عن بصر حقيقي بالنحو ودقائقه، وإنما هو إحساس فطري متميّز باللغة والإعراب، ربما دفعه إلى تدبّر اللُّغة وتراكيبها، فلـم يجد من الوقت ما يكفي للغوص في لجتها، فاكتفى بالتوجيه والإرشاد ودفع اللحن عن لغة القرآن.

وليس ذلك بمستغرب من شخصية فذّة كعمر بن الخطاب، فأثره جليّ في كثير من مستجدات الأمور عند المسلمين، كالعلوم والإدارة والسياسة، فقد

---

(١) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٩/٩ .
(٢) إيضاح الوقف والابتداء ١٩/١، ٢٠ .
(٣) البيان والتبيين ٢١٩/٢ .
(٤) إيضاح الوقف والابتداء ٣٠/١ .
(٥) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١٨/٩ .

وضع ـ رضي الله عنه ـ تقويماً ثابتاً، وهو التأريخ الهجري، فأصبح عنصراً حيوياً في نشأة الفكرة التاريخية، ومنذ ذلك الوقت أصبح توقيت الحوادث أو تاريخها العمود الفقري للدراسات التاريخية[1].

وقام ـ رضي الله عنه ـ بتأسيس الديوان أو سجل المحاربين وأهليهم حسب قبائلهم، فأعطى هذا الأنسابَ أهمية جديدة، وكان حافزاً إضافياً للاهتمام بدراسة الأنساب.

وعلى نحو ذلك كان شأن عمر مع العربية، فلا أظننا نبالغ إن جعلناه أحد الشخصيات المؤثرة تأثيراً طيباً في ظهور علم النحو العربي فيما بعد، لإسهامه في وضع بذرة النحو في المدينة، فمن الثابت اهتمامه بسلامة اللغة، ودعوته إلى مراعاة الصواب في النطق بالمفردات والتراكيب والإعراب.

٢ ـ علي بن أبي طالب (٤٠هـ)

تقدم في الفصل الثاني أن عليًّا ـ كرّم الله وجهه ـ كان أحد الشخصيات الرئيسة التي عزي إليها وضع النحو، وأنه يكوّن مع أبي الأسود قطب الرحى في جملة تراثنا المروي في مسألة نشأة النحو العربي، وأن أكثر الروايات وأوثقها وأقدمها تصبّ فيهما، وقد كانت صلته بأبي الأسود صلة الأستاذ بالتلميذ النجيب.

ومن الثابت أن علياً أسهم إسهاماً فاعلاً مع غيره في وضع شيءٍ من أسس النحو بتوجيهاته وملحوظاته وأفكاره النيّرة، وهو ممن حاول تأصيل النحو وتقعيد مسائله في المدينة والكوفة فيما بعد.

وقد ذكرت بعض الروايات أن عليا أرشد أبا الأسود بعد طول تأمل في كلام العرب إلى أصول النحو وحدوده، وأمره بأن يحذو حذوها، ومن ذلك أنه دفع

---

(١) ينظر: نشأة علم التاريخ عند العرب ١٩ .

إليه بصحيفة جاء فيها: «الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى والفعل ما أنبىء به، والحرف ما أفاد معنى»[1].

ثم قال لأبي الأسود: «انح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود أن الأسماء ثلاثة: ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر»[2].
ومن تلك الروايات إشارة الإمام علي إلى الرفع والنصب والجر[3].

وأن أبا الأسود كان كلما وضع بابا من أبواب النحو عرضه عليه إلى أن حصل مافيه الكفاية، فقال له علي: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت، فلذلك سمّي النحو[4].

وعلى الرغم من أن الشك يحوم حول هذه الروايات إلا أن دلالتها مع غيرها قوية، فهي تدل على أن لعلي مشاركة طيبة في نشأة النحو، ونصيباً نقدره بميزان الظن والتخمين؛ لأن ماوصل إلينا من أخبار نشأة العربية ومنها النحو لايكفي الرسم الصورة الحقيقية لذلك العلم.

٣ ـ ابن عباس (٦٨هـ)

قضى ابن عباس جزءاً مهماً من حياته في المدينة قبل أن يستقر في آخر أيامه في الطائف، وهو من علماء اللُّغة المرموقين، يعد عند بعض المحققين القدامى أعلم بلغة العرب من كثير من علمائهم[5].
وقد أشارت بعض المصادر إلى صلته بأبي الأسود، وأنه كان يحثه على وضع علم النحو[6].

---

(١) نزهة الألباء ١٨، وينظر: الأخبار المروية ٣٤ .
(٢) نزهة الألباء ١٨ .
(٣) ينظر: مراتب النحويين ٢٤ .
(٤) نزهة الألباء ١٩ .
(٥) ينظر: المحتسب ٢/٣٤٢ .
(٦) ينظر : إنباه الرواة ١/٥١ .

ولا غرابة في ذلك فقد أحيط ابن عباس منذ حداثته بجو علمي غني مؤثر، إذ لازم رسول الله ـ ﷺ ـ وروى عنه الأحاديث الصحيحة، وقرأ القرآن على زيد ابن ثابت، وأبيّ بن كعب، وعلي بن أبي طالب[1]، وأكبّ على لغة العرب شعراً ونثراً حتى غدا بحراً في العلوم[2].

ومن الثابت أنّ لابن عباس اليد الطولى في تأسيس علم الدلالة والمعجم العربي، وكان ـ رضي الله عنه ـ حجة في اللغة، يؤمه طلبة العلم في المدينة ثم في مكة والطائف بعد انتقاله إليهما في أواخر حياته، وتعد جهوده في شرح الغريب من القرآن أو الحديث أساساً قوياً لبعض علوم العربية.

وقد شقّ ابن عباس الطريق أمام اللغويين في مقام الاستفادة من الشعر في بناء مناهج العربية بصورة عامة وفي مجال الشرح المعجمي بصورة خاصة ـ كما يقول الدكتور عبدالكريم بكّار[3].

على أن جهود ابن عباس اللُّغوية توفرت على التفسير «ويغلب على الظنّ أنّ علم العربية بفروعه المختلفة كان يعرض في مجال تفسير غريب القرآن، كما يغلب على الظن أن ما ألفه أبو عمرو ويونس والكسائي وأمثالهم من كتبٍ في معاني القرآن إنما هو تطوير لمجالس ابن عباس وحلقاته، مع الاستفادة مما استنبط من قوانين اللغة، وما فسر به الحالات الإعرابية في قراءته»[4].

وبهذا يمكن أن يقال: إن علوم الدلالة والشعر واكبت النحو في نشأتها في المدينة.

وسنعرض ـ في الفصل الرابع ـ لشيء منّ تراث ابن عباس في العربية.

---

(١) ينظر: غاية النهاية ١/٤٢٦.

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث ١/٩٩.

(٣) ينظر: ابن عباس مؤسس علوم العربية ١٢٧.

(٤) المفصل في تاريخ النحو العربي ٧٨.

٤ ـ مسلم بن جندب الهذليّ (١٠٦هـ)

وهو قارىء مُجيد وقاص مشهور من أهل المدينة.

قال الجزيريّ: «وكان من فصحاء أهل زمانه، وقال عمر بن عبدالعزيز: من سرّه أن يقرأ القرآن غضاً فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب»[١].

ولمسلم عناية باللغة والنحو جعلت بعض علماء الطبقات يصفه بأنه نحويّ، ومن هؤلاء القفطيّ الذي ذكر أن مسلم بن جندب يعدّ من النحويين[٢].

وكان علماء المدينة يرجعون إليه في مشكلات اللُّغة وتفسير الغريب، ولاسيما القرآن، قال الجزيريّ: «وقال ابن وهب: حدثني نافع، قال: سألت مسلم بن جندب عن قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُم إلى نُصُبٍ يُوفِضُون** ﴾[٣] قال: إلى غاية، فسألته عن ﴿ **رِدْءاً يُصَدِّقُنِي** ﴾[٤] فقال: الردءُ: الزيادة»[٥].

وكان لمسلم بن جندب أثر بالغ في قراء المدينة بعامة، فهو قدوتهم في اللغة، فقد روى الإمام الذهبي مانصه: «قال الحلواني عن قالون، قال: كان أهل المدينة لايهمزون، حتى همز ابن جندب فهمزوا ﴿ **مُسْتَهْزِءون** ﴾[٦] و﴿ **يَسْتَهْزِىءُ بهم** ﴾[٧].

وهذا يدل على ما بلغه ابن جندب من مكانة رفيعة في اللُّغة والقراءة.

---

(١) غاية النهاية ٢/٢٩٧ .

(٢) ينظر : إنباه الرواة ٣/٢٦١ .

(٣) سورة المعارج : الآية ٤٣ .

(٤) سورة القصص: الآية ٣٤ .

(٥) غاية النهاية ٢/٢٩٧، وينظر: معرفة القراء الكبار ٦٦ .

(٦) سورة البقرة : الآية ١٤ .

(٧) معرفة القراء الكبار ٦٦، والآية في سورة البقرة: الآية ١٥ .

٥ ـ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج (١١٧هـ)

يعدّ ابن هرمز من قراء المدينة المشهورين، أخذ القراءة عن ابن عباس وأبي هريرة ـ رضي الله عنهم ـ وأخذ عنه نافع بن أبي نعيم القراءة في جماعة من أهل المدينة.

وهو من علماء اللُّغة المتقدمين، وقد عزت بعض الروايات وضع النحو إليه كما تقدم.

قال القفطي في أثناء كلامه عنه: «قال أهل العلم: إنه أول من وضع علم العربية، والسبب في هذا القول أنه أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وأظهر هذا العلم بالمدينة، وهو أول من أظهره وتكلم فيه بالمدينة، وكان من أعلم الناس بالنحو، وأنساب قريش، وماأخذ أهل المدينة النحو إلا منه، ولا نقلوه إلا عنه»[١].

ويبدو أن ابن هرمز كان متعمقاً في مسائل النحو وأصوله، فقد اجتمع حوله نفر من طلبة العلم في المدينة، وأخذوا يدرسون عليه النحو، ومن أشهر تلامذته مالك بن أنس، ونافع بن أبي نعيم.

قال القفطي: «إن مالك بن أنس إمام دار الهجرة ـ رضي الله عنه ـ اختلف إلى عبدالرحمن ابن هرمز عدة سنين في علم لم يبثه في الناس، فمنهم من قال: تردد إليه لطلب النحو واللغة قبل إظهارهما، وقيل: كان ذلك من علم أصول الدين، وما يرد به مقالة أهل الزيغ والضلالة»[٢].

ومما يدل على علم ابن هرمز بالعربية وإلمامه بالنحو أن الإمام ابن مجاهد شيخ القراء كان يستدل بقوله في مجال النحو والعربية، كما نص ابن جني في

---

(١) إنباه الرواة ١/ ٣٩ .

(٢) إنباه الرواة ٢/ ١٧٢، وينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢٦ .

قولــه: «ومن ذلــك قراءة يحيى وإبــراهيم السُّلميَّ: ﴿ أفحكمُ الجَـاهِليَّـة يَبْغُـون ﴾[1] بالياء ورفع الميم؛ قال مجاهد: وهو خطأ قال: وقال الأعرج: لاأعرف في العربية: أفحكمُ، وقرأ ﴿أفحكمَ﴾ نصباً»[2].

ويظهر من قول ابن هرمز أنه كان ذا استقراء واسع في مثل هذه المسألة مكنه من القول: إنه لا يعرف في العربية كذا[3].

وعلى ضوء هذا يمكن أن يقال: إن لابن هرمز نصيباً وافراً من الملحوظات النحوية الأولى في العربية التي كانت تلقى مشافهة، وأنه على قدر من العلم بالمفردات والتراكيب والقرائن اللفظية وما يصاحبها من ظواهر الإعراب التي سميت فيما بعد بالعوامل، ولهذا نسبت إليه بعض الروايات وضع النحو العربي.

٦ ـ عبد الله بن ذكوان (١٣٠هـ)

وهو عبدالله بن ذكوان القرشي المدني المعروف بأبي الزناد، تابعي مدني ثقة، قال ابن المديني، لم يكن بعد كبار التابعين أعلم منه[4].

نعتوه بالنحوي، وذكروا أنه كان فصيحاً بصيراً بالعربية يرجع إليه الناس في فهم الشعر وبعض العلوم.

قال الحافظ المزّيّ: «قال الليث بن سعد: رأيت أبا الزناد دخل مسجد النبيّ ـ ﷺ ـ ومعه من الأتباع مثل ما مع السلطان، فمن سائل عن فريضة، ومن

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٠ .

(٢) المحتسب ١/ ٢١٠، ٢١١.

(٣) ينظر: المفصل في تاريخ النحو العربي ١٢٥ .

(٤) ينظر: تهذيب التهذيب ٥/ ٢٠٤ .

سائل عن الحساب، ومن سائل عن الشعر، ومن سائل عن الحديث، ومن سائل عن معضلة»[1].

وروى يحيى بن بكير عن الليث بن سعد قوله: «رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة تابع من طالب فقه وعلم وشعر وصنوف»[2].

ويبدو أنه كان ذا شهرة في علوم العربية يرجع إليه طلبة العلم في مسائلها، فقد روى أبو بكر الأنباري أن ابن أبي إسحاق قال: «لقيت أبا الزناد، فسألته عن الهمز، فكأنما يقرؤه من كتاب»[3].

ويدل هذا الخبر على بصر أبي الزناد في علوم العربية ولهجاتها «ذلك أن ابن أبي إسحاق كان متفوقاً في الهمز، حتى ذكروا أن ما جمع عنه فيه يؤلف كتاباً، كما ذكروا أنه غلب أبا عمرو بن العلاء فيه، ومع هذا كله نراه معجباً بإحاطة أبي الزناد به، حتى كأنه كان يقرأ من كتاب، فإذا كان على هذه الغزارة في علم الهمز أفلا يرجح أن يكون أوفر علماً في ظواهر العربية الأخرى، كالإعراب وأبنية الكلام؟»[4].

ومن هذا ـ أيضاً ـ أنّ الكسائي إمام اللُّغة في زمانه كان يسأل ابن ذكوان عن مسائل لغوية وحروف في قراءات أهل المدينة ويستحسن ما يسمعه من إجاباته ويعجب بها، كما روى السمين الحلبي[5].

٧ ـ عبد العزيز القارىء الملقب بَبشْكُسْت (١٣٠هـ)

يعد بَشْكُسْت من علماء المدينة، ومن نحاتها الشعراء، وكان ذا مكانة

---

(١) تهذيب الكمال ١٤/ ٤٨٠ .

(٢) نفسه ١٤/ ٤٨٠ .

(٣) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٤٩ ـ ٥٠ .

(٤) المفصل في تاريخ النحو العربي ٨٦ .

(٥) ينظر: الدر المصون ٥/ ١٦٨ .

مرموقة في النحو جعلت أهل المدينة ـ حينئذ ـ يقبلون عليه لتلقي هذا العلم على يديه.

ترجم له القفطي وجعله من نحاة المدينة، وقال: «أخذ عنه أهل المدينة النحو»[1].

وقال ابن عساكر: «وكان نحوياً أخذ عنه أهل المدينة، وكان يذهب مذهب الشراة[2]، ويكتم ذلك، فلما ظهر أبو حمزة الشاري بالمدينة سنة ١٣٠هـ خرج معه، فقتل فيمن قتل بخلافة مروان بن محمد»[3].

فقيل في مقتله:

لَقَدْ كَانَ بَشْكُسْتُ عَبْدُالعَزِيز ... مِنَ اهلِ[4] القِرَاءَةِ والمَسْجِدِ
فَبُعْداً لَبَشْكُسْتَ عبدِالعزيز ... وأمّا القُران[5] فلا يَبْعَدِ[6]

وكان بَشْكُسْت نحوياً بارعاً يكره اللحن في الكلام ويأنف منه، وقد عرف عنه ذلك، وله فيه حكايات منها ما رواه ابن عساكر في قوله: «وفد بشكست النحوي على هشام بن عبدالملك، فلما حضر الغداء دعاه هشام، وقال لفتيان بني أمية: تلاحنوا عليه، فجعل بعضهم يقول يا أمير المؤمنين: رأيت أبي فلان، ويقول آخر: مربي أبي فلان، ونحو هذا، فلما ضجّوا أدخل [بَشْكُسْت] يده في صحفة فغمسها ثم طلى لحيته، وقال لنفسه: ذوقي، هذا جزاؤك في مجالسة الأنذال»[7].

ولا نعلم من تراث هذا النحوي شيئاً، فقد ذهب نحوه فيما ذهب من تراث المدنيين.

---

(١) إنباه الرواة ٢/١٨٣.

(٢) الشراة هم الخوارج، سمو بذلك لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله.

(٣) تاريخ دمشق ١٠/١٤٢.

(٤) وصل الهمزة ضرورة.

(٥) خفف الهمزة ضرورة.

(٦) ينظر: الأغاني ٢٣/١٤٦.

(٧) تاريخ دمشق ج٥ الورقة ١/٤٥٤.

٨ ـ زيد بن أسلم العدويّ المدنيّ (١٣٦هـ)

من علماء المدينة في زمانه، وكان عالماً بتفسير القرآن[١]، ولم تمدّنا كتب التراجم عنه بشيء ذي بال في شأن علوم اللغة، ولكن من يتأمل النقول الكثيرة عنه في مطولات التفسير، كـ«جامع البيان» للطبري، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، و«البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي، و«الدر المصون» للسمين الحلبي ـ يدرك أن ابن أسلم هذا كان ذا عناية باللغة وإلمام بغريبها، لا سيما ما يتصل بالقرآن الكريم.

ومن تفسيراته اللغوية:

قوله: العالِمُون: هم المرتزقون[٢].

وقوله: الشقاق: المنازعة[٣].

وقوله: لغو اليمين: دعاء الرجل على نفسه[٤].

وقوله: العافِين عن الناس: عن ظلمهم وإساءتهم[٥].

٩ ـ عليّ الجمل (؟)

من علماء المدينة، وهو شخصية يكتنفها الغموض، إذ لا نعرف عن حياته شيئاً غير ماذكره أبو حاتم السجستانيّ في كتابه في القراءات، ونقله عنه أبو الطيب اللغويّ والزبيديّ والقفطيّ.

قال أبو الطيب اللغويّ: «وممن كان بالمدينة ـ أيضاً ـ علي الملقّب بالجمل، وكان وضع في النحو كتاباً لم يكن شيئاً[٦].

---

(١) ينظر: تهذيب التهذيب ٣/٣٩٦.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١/١٣٨.

(٣) نفسه ٢/١٤٣.

(٤) نفسه ٣/١٠٠.

(٥) نفسه ٤/٢٠٧.

(٦) مراتب النحويين ١٥٨.

ونقله الزبيديّ وزاد بعد عبارة «لم يكن شيئاً»: «فذهب»[1].

أما القفطي فيخالف أبا الطيب في حكمه على هذا الكتاب الذي يعد من أوائل الكتب المصنفة في النحو، إذ يصفه بالشمول في قوله: «وكان وضع كتاباً في النحو لم يخلّ شيئاً»[2].

والفرق شاسع بين عبارتي «لم يكن شيئاً» في نص أبي الطيب والزبيديّ، و«لم يخلّ شيئاً» في نص القفطيّ، ويبدو أن مصدر النصين واحد، وغير بعيد أن يكون أحدهما محرفاً.

وقد امتدّ أثر هذا الكتاب المتقدم إلى علم من أعلام النحو في البصرة، وهو الأخفش (٢١٥هـ) يقول تلميذه أبو حاتم السجستانيّ (٢٥٥هـ) في كتابه في القراءات حيث ذكر القراء والعلماء: «وأظن الأخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمل، ولذلك قال: الزيت رطلان بدرهم. والزيت لا يذكر عندنا؛ لأنه ليس بإدام لأهل البصرة»[3].

وما قاله السجستانيّ يدل على أن الكتاب كان ذا مكانة رفيعة، وأنه أثار انتباه العلماء وأن أثره امتدّ إلى خارج المدينة؛ لما كان يحويه من أصول النحو ومسائله، وإحسانه الظن به شهادة عالية القيمة من عالم مشهور لعالم مغمور، لعلمه بخاصة ولعلماء المدينة بعامة.

١٠ ـ الأصبغ بن عبد العزيز الليثيّ (١٦٠هـ تقريباً)

وهو الإصبغ بن عبدالعزيز بن مروان بن إياس بن مالك، ترجم له الجزيري في طبقات القراء[4]، ونعته بأنه «نحويّ» وقال: «معدود في شيوخ نافع، لا أعرف على من قرأ، ذكر ذلك سبط الخياط»[5].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٧٣ . (٢) إنباه الرواة ٢/ ٣٨ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ٧٣، ومراتب النحويين ١٥٨، وإنباه الرواة ٢/ ٣٨، ١٧٢ .

(٤) ينظر: غاية النهاية ١/ ١٧١ . (٥) نفسه ١/ ١٧١ .

وأورد له ابن حجر في «لسان الميزان»[1] ترجمة مقتضبة ذكر فيها أن الإصبغ هذا مجهول، أخذ عن أبيه عبدالعزيز بن مروان.

ولما كان من شيوخ نافع فإننا نقدر أنه من أهل المدينة، وأن وفاته كانت في حدود ١٦٠هـ.

١١ ـ نافع المدنيّ (١٦٩هـ)

وهو قارىء المدينة المشهور نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثيّ، أخذ القراءة والعربية عن عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر القارىء، ومسلم بن جندب، والإصبغ بن عبدالعزيز النحويّ وغيرهم[2].

وقد أقرأ الناس سبعين سنة ونيفاً، وانتهت إليه رئاسة القراءة في المدينة، وتمسك أهلها بقراءته، وهي أحب القراءات إلى الإمام أحمد بن حنبل[3].

وكان نافع عالماً بوجوه القراءات والعربية، وكان الأصمعي يسأله عن همز الذيب والبير[4].

ولصلته الوثيقة بعلم النحو أورده أبو المحاسن التنوخيّ في كتابه «تاريخ العلماء النحويين»[5].

١٢ ـ عيسى بن يزيد بن دأب الليثيّ (١٧١هـ)

من أدباء المدينة، ويعد من رواة الشعر واللغة والأخبار. قال ياقوت: «كان من رواة الأخبار والأشعار والحفاظ، وكان معلماً من علماء الحجاز»[6].

---

(١) ١/٤٦٠.

(٢) ينظر: غاية النهاية ٢/٣٣٠.

(٣) نفسه ٢/٣٣٢.

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار ٩١.

(٥) ص ٢٣٠.

(٦) معجم الأدباء ٥/٢١٤٤.

وروى السخاويّ عن الخطيب البغداديّ أن ابن دأب «كان راوية عن العرب وافر الأدب عالماً بالنسب، عارفاً بأيام الناس، حافظاً للسير»[1].

وروى السخاويّ - أيضاً - عن إبراهيم بن عرفة أنه «كان أكثر أهل الحجاز أدباً، وأعذبهم ألفاظاً»[2].

لقى الأصمعيّ في أثناء رحلته إلى المدينة ابنَ دأب، فحمل عليه وعلى أهلها بعامة، يقول أبو الطيب اللغويّ: «قال الأصمعيّ: أقمت بالمدينة زمانا ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة»[3].

ويضيف أبو الطيب: «وكان ابن دأب يضع الشعر وأحاديث السمر، وكلاماً ينسبه إلى العرب، فسقط وذهب علمه وخفيت روايته... قال الأصمعيّ: العجب من ابن دأب حين يزعم أن أعشى همدان قال:

مَن دَعَا لي غزيِّلي ... أَرْبَحَ اللّهْ تِجَارَتُهْ
وخِضَابٌ بِكَفِّهِ ... أَسْوَدُ الّلونِ قارتُهْ

ثم قال الأصمعيّ: يا سبحان الله، يحذف الألف التي قبل الهاء في (الله) ويسكن الهاء ويرفع (تجارته) وهو منصوب، ويُجَوِّز هذا عنه، ويروي الناس عن مثله»[4].

وأنا أخشى أن يكون الأصمعيّ قد بالغ فيما رواه؛ لأن ابن دأب من منافسيه في رواية الشعر واللغة والأخبار، وهو من أقرانه تقريباً، وطعن الأقران لا يعتد به كما هو معلوم، ولأن ابن دأب من ناحية أخرى كان يحظى عند الخليفة الهادي بالمكانة الرفيعة لما اتصل به، وكان الخليفة يدعو له بتكاء، ولم يكن أحد من الخلق يطمع في هذا في مجلسه، وكان الهادي لا يستطيل

---

(١) التحفة اللطيفة ٣/٣٩٠.
(٢) نفسه ٣/٣٩٠.
(٣) مراتب النحويين ١٥٦.
(٤) نفسه ١٥٦، ١٥٧، وينظر: الأغاني ٦/٥٦.

به يوما ولا ليلة، لكثرة نوادره وجيد شعره وحسن الانتزاع له[1]، ولا يخفى بعد هذا أن داعي الحسد بينه وبين أقرانه وارد.

ويحسب لابن دأب إثراؤه المجالس العلمية في المدينة برواياته من الشعر واللغة، ونقدر تقديراً استفادة معاصريه من علماء العربية من تلك الروايات وما يدور فيها من نقد أو توجيه أو اقتناص شاهد.

١٣ ـ مالك بن أنس (١٧٩هـ)

إمام أهل المدينة في الفقه، وأحد الأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة.

لم يقتصر علمه على الفقه الذي ذاع صيته فيه وعرف به، بل امتدّ إلى علم العربية لغة ونحواً؛ فترجم له أبو المحاسن التنوخيّ المعري في كتابه «تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم» واقتصر على ذكر سنة وفاته[2].

وذكره القفطيّ في «إنباه الرواة» في ترجمة ابن هرمز، وقال: «يروى أن مالك بن أنس إمام دار الهجرة ـ رضي الله عنه ـ اختلف إلى عبدالرحمن بن هرمز عدة سنين في علم لم يبثه في الناس، فمنهم من قال: تردّد إليه لطلب النحو واللغة قبل إظهارهما، وقيل كان ذلك من علم أصول الدين وما يُرَد به مقالة أهل الزيغ والضلالة»[3].

والراجح عندي أنه تردد عليه لطلب اللُّغة والنحو كما قيل، لأسباب منها:

أولاً: أن شهرة ابن هرمز كانت في العربية.

ثانياً: أنّ حذق العربية لغة ونحواً يحتاج إلى سنوات، كما ورد في الخبر.

---

(١) ينظر: معجم الأدباء ٥/٢١٤٦.

(٢) ينظر: تاريخ العلماء النحويين ٢٣٠.

(٣) إنباه الرواة ٢/١٧٢، ١٧٣.

ثالثاً : أن إماماً في الفقه كمالك يحتاج إلى إجادة العربية لغة ونحواً ؛ لأن العربية هي مفتاح نصوص التشريع من قرآن وسنة، ولذلك اشترطوا في المجتهد في الفقه أن يكون عالماً باللغة والنحو.

رابعاً : أنه لو كان علماً جديداً غير العربية تُرد به مقالة أهل الزيغ والضلالة ـ كما قيل ـ لظهر وعرفناه، لحاجة المسلمين إليه.

خامساً : أننا لانقدّر أن يكتم أحد علمائنا علماً نافعاً كهذا الذي يرد به على أهل الضلال.

ولهذا اختار التنوخيّ القول الأول، أي أنه اختلف إلى ابن هرمز لطلب العربية، وأهمل غيره، قال: «يقال: إن مالك بن أنس كان يختلف إليه يتعلّم منه العربية»(١).

ويبدو أنَّ مالكاً قد أجاد اللُّغة وبرع فيها حتّى تفرد عن غيره بأشياء منها ما رواه السيوطيّ عن ابن خالويه، قال: «لم يسمع جمع الدَّجال من واحد إلا من مالك بن أنس فقيه المدينة، فإنَّه قال: هؤلاء الدجاجلة»(٢).

وهذا يذكرنا بالإمام الشافعي وما انفرد به من ألفاظ وتراكيب لغوية رويت عنه أو ذكرها في كتابيه «الأم» و«الرسالة».

١٤ ـ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدويّ (١٨٢هـ).

من علماء المدينة ولغوييها، تتلمذ على جماعة، وأخذ اللُّغة عن والده(٣). له كتاب في التفسير، ذكره الداوديّ في «طبقات المفسرين»(٤) وذكر أن له ـ أيضاً ـ كتابا آخر، وهو «الناسخ والمنسوخ».

---

(١) تاريخ العلماء النحويين ١٦٣ .

(٢) المزهر ١/٣٠٣ .

(٣) ينظر: تهذيب التهذيب ٦/١٧٧ .

(٤) ١/٢٧١ .

ويعد كتابه في التفسير من مصادر الطبري الرئيسة في تفسيره؛ إذ نقل عنه بكثرة.

ويبدو من النقول التي وصلتنا عن طريق الطبري أن معظم تفسير ابن زيد يشتمل على شرح الغريب، وحل التراكيب المشكلة أو غير المألوفة، وهو ينحو فيه منحى ابن عباس وابن مجاهد في تفسيرهما.

ويمكن القول إن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم كان واحداً من أعلام اللُّغة في المدينة، وأنه خلّف تفسيراً يشبه إلى حدٍّ ما تفسير ابن عباس وتفسير ابن مجاهد غير أن عنايته بالشعر كانت ضعيفة.

ويقول عنه باحث معاصر وهو فؤاد سزكين: «أما تفسيره فأكثره شروح لغوية، ويبدو أن هذا التفسير كان أحد المصادر الهامة لتفسير الطبريّ»[1].

وذكر سزكين أن الطبري أفاد من تفسير ابن أسلم هذا في نحو ثمانمائه وألف موضع، وذكر أن الثعلبي أفاد منه ـ أيضاً ـ في تفسيره «الكشف والبيان».

ومن نماذج تفسير ابن أسلم اللغوية:

قوله: طغيانهم: كفرهم وضلالهم[2].

والأنداد: الآلهة التي جعلوها معه[3].

والمطهّرة: التي لا تحيض[4].

ومن نماذج تفسيره اللغويّ في الأساليب:

قوله في قول الله عز وجل: ﴿ وَأَوفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُم ﴾: أوفوا بأمري أوفِ بالذي وعدتكم[5].

---

(١) تاريخ التراث العربي ١/ ٨٨.

(٢) ينظر: جامع البيان ١/ ١٦٩.

(٣) نفسه ١/ ١٩٩.

(٤) نفسه ١/ ٢١٢.

(٥) نفسه ١/ ٢٨٩.

وفي ﴿ قُلُوبُنا غُلْفٌ ﴾ : قلبي في غلاف فلا يخلص إليه مما تقول شيء[1]
وفي ﴿ إلّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ : إلا من أخطأ حظه[2] .

١٥ ــ مروان بن سعيد المهلبيّ (١٩٥هـ تقريبا)

من أحفاد المهلب بن أبي صفرة، واسمه: مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة المهلبيّ، أخذ عن الخليل بن أحمد، وكانت له صلات وثيقة بالبصرة والكوفة في العراق.

وفي «طبقات النحويين»[3] للزبيديّ، و«إنباه الرواة»[4] للقفطيّ مايفيد أن المهلبيّ من أهل المدينة، أو أقام بها زمنا، وتصدَّر للتدريس.

وذكر ياقوت أن المهلبيّ هذا من «المتقدمين في النحو المبرزين فيه»[5].

وذكر القفطيّ حكاية في أثناء ترجمة الوليد بن محمد التميميّ المصريّ المعروف بـ«ولّاد» تدل على أن مروان بن سعيد المهلبي كان من رجال النحو في المدينة، غير أنه لم يكن من حذاقه، قال القفطيّ في كلامه عن ولّاد: «وقيل: إنه خرج في أول أمره إلى مكة، فحجّ، وجاء إلى المدينة، فزار قبر رسول الله ـ ﷺ ـ ورأى بالمدينة نحوياً متصدراً لإفادة النحو، وهو المهلبي تلميذ الخليل، وهو الذي كان يهاجي عبدالله بن أبي عُيينة، ولم يكن من الحذاق بالعربية، فأخذ عنه ولاد ماعنده، وكان يسمعه يذكر الخليل شيخه، فراح ولاد إلى البصرة، وأدرك الخليل بن أحمد، ولقيه وأخذ عنه وأكثر بالبصرة، وسمع منه الكثير، ولازمه، ثم انصرف إلى الحجاز، ودخل مدينة رسول الله ـ ﷺ ـ ولقيه معلمه المهلبي فناظره، فلما رأى منه المدني تدقيق ولاد للمعاني

(١) نفســه ١/٤٥٢ .
(٢) نفســه ١/٦٠٩ .
(٣) ص ٢١٣ .
(٤) ٣/٣٥٤ .
(٥) معجم الأدباء ٦/٢٦٩٨، وينظر: بغية الوعاة ٢/٢٨٤ .

وتعليله في النحو، قال: لقد ثقبت ياهذا بعدنا الخردل»[١].

وأورد الزبيديّ القصة ملخّصة، وعقّب عليها بقوله: «وقد بلغني أن صاحب هذه القصة هو المهلبيّ تلميذ الخليل، وهو الذي كان يهاجي عبدالله بن أبي عُيينة»[٢].

وأورد المرزبانيّ طرفاً من أشعاره في هجاء صاحبه هذا[٣].

وتدل هذه الرواية على إقبال طلبة العلم ـ حينئذ ـ على تلقي النحو، وأخذه عن أساتذته الذين يتصدّرون لإفادة الناس، كما يتصدر غيرهم لإفادة باقي العلوم كالتفسير والحديث والفقه، وهذا دليل على عراقة علوم العربية في المدينة.

وللمهلبيّ مناظرات عديدة في النحو مع بعض معاصريه كالكسائيّ والأخفش، سيأتي ذكرها، في الحديث عن نحو أهل المدينة، وهي تدل دلالة قوية على مكانته المرموقة في النحو، وبراعته فيه، مما دفع بعض العلماء إلى إظهار إعجابهم به، وعلى رأسهم الحريري الذي وصفه في إحدى مناظراته مع الأخفش بالبراعة والإبداع[٤].

ومن هنا يتبين لنا أن من قال في حقّ هذا الرجل إنه لم يكن من حذاق النحو[٥] فقد ظلمه، ويظهر لنا في مقابل ذلك إنصاف ياقوت ودقّته في أحكامه على العلماء حين وصف المهلبي هذا بأنه من المبرزين في النحو[٦]، ووافقه على ذلك السيوطيّ[٧].

---

(١) إنباه الرواة ٣/٣٥٤.

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٢١٣.

(٣) ينظر: معجم الشعراء ٣٩٨.

(٤) ينظر: درة الغواص ٣٧.

(٥) ينظر: طبقات النحويين واللغويين ٢١٣، وإنباه الرواة ٣/٣٥٤.

(٦) ينظر: معجم الأدباء ٦/٢٦٩٨.

(٧) ينظر: بغية الوعاة ٢/٢٨٤.

١٦ ـ محمد بن مروان المدنيّ (١٩٥هـ تقريباً)

ابن مروان من علماء القراءات والعربية في المدينة، ذكره الجزريّ في طبقات القراء، فقال في ترجمته: «محمد بن مروان المدنيّ القاريء، ذكره الداني، وقال: وردت عنه الروايات في حروف القرآن، وذكر عن أبي حاتم السجستانيّ أنه قال: ابن مروان قارىء أهل المدينة. . .

وقد روى الداني عن الأصمعيّ أنه قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: إن عيسى بن عمر حدثنا قال: قرأ ابن مروان ﴿ هُنَّ أطهرَ لكم ﴾[١] قال: احتبى في لحنه»[٢].

ورويت هذه القراءة في بعض المصادر معزوة لمحمد بن مروان السِّديّ الكوفيّ[٣].

ولم يبق من تراث محمد بن مروان المدنيّ في اللُّغة سوى مسائل قليلة، عرفنا منها اثنتين، إحداهما نحوية ورد ذكرها في «الكتاب» لسيبويه في قوله: «أما أهل المدينة فينزلون هو هاهنا بمنزلته بين المعرفتين، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع؛ فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحناً وقال: احتبى ابن مروان في ذِه[٤] في اللحن؛ يقول: لحن، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول: اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ: ﴿ هَؤلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لكم ﴾ فنصب»[٥] أي نصب (أطهر).

والمسألة الأخرى لغوية في دلالة كلمة «السامد» ذكرها أبو الطيب اللغوي

---

(١) سورة هود: الآية ٧٨ .

(٢) غاية النهاية ٢/٢٦١، وفيه: «قال: احسى من الجنة» وهو تصحيف وتحريف وكلمة «احسى» هكذا غير منقوطة: والتصويب من الكتاب ٢/٣٩٦، ٣٩٧، والفريد في إعراب القرآن ٢/٦٥٤.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٥/٢٤٧، والدر المصون ٦/٣٦٢ .

(٤) أي: هذه .

(٥) الكتاب ٢/٣٩٦، ٣٩٧ .

في كتابه «الأضداد» واستهلها بقوله: «ويحكي عن ابن مروان نحويّ أهل المدينة من خزاعة الغبشان أنه قال. . .»[1].

وفي هذا النص إشارة صريحة وهي أنه ينحدر من قبيله خزاعة وهي قبيلة قحطانية نزلت مكة وحالفت قريشاً، وكانت مواطنها بين مكة والمدينة، ومنهم بطن يقال له: الغَبشان[2].

١٧ ـ عيسى بن مينا بن وردان (٢٠٥ أو ٢٢٠ هـ)

ويلقب بـ«قالون» وهو قارىء المدينة ونحويُّها، كما يقول الجزري[3]، يقال إنه ربيب نافع، وقد اختص به كثيراً، وهو الذي سماه «قالون» لجودة قراءته.

قال الجزريّ: «قال ابن أبي حاتم: كان أصم يقرىء القرآن، ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة، وقال: وسمعت علي بن الحسن يقول: كان عيسى بن مينا قالون أصم شديد الصمم، وكان يُقرأ عليه القرآن، وكان ينظر إلى شفتي القارىء ويرد عليه اللحن والخطأ»[4].

ولما برع قالون في العربية تصدر لتعليمها، يقول ابن الباذش الأنصاريّ: إنه «كان يعلّم العربية»[5] وقال الذهبيّ: «تبتل لإقراء القرآن والعربية»[6].

وهكذا يمكن القول: إن عيسى بن مينا لم يُعلّم طلابه قراءات القرآن فحسب «بل كان يعلمهم النحو ـ أيضاً ـ، وهم يجدون في دراستهم إشباعاً

---

(١) الأضداد ١/٣٧١.
(٢) ينظر: جمهرة أنساب العرب ١/٢٤٢.
(٣) ينظر: غاية النهاية ١/٦١٥.
(٤) نفسه ١/٦١٦.
(٥) الإقناع ١/٥٩.
(٦) معرفة القراء الكبار ١٢٩.

لميولهم واستجابة لما تعجّ به نفوسهم من حبٍّ للقرآن وقراءاته، وحرصٍ على بقاء اللُّغة بعيدة عن اللحن»(1).

* * *

هؤلاء من توصلت إلى معرفتهم من أعلام العربية في المدينة في ذلك العصر المتقدم، ممن نص علماؤنا على اشتغالهم بالعربية أو فرع من فروعها، أو وُجد مايدل على ذلك.

وقد برز بعضهم في النحو دون سواه مثل عليّ الجمل ومروان بن سعيد المهلبيّ.

وبرز بعضهم في القراءات والنحو مثل ابن هرمز ونافع وعيسى بن مينا.

وبرز بعضهم في التفسير واللغة مثل ابن عباس وعبدالرحمن بن أسلم.

وبرز بعضهم في الأدب ورواية اللُّغة مثل ابن دأب الليثيّ.

ويمكن أن يضاف إلى هؤلاء جماعة أخرى من قراء المدينة المشهورين كأبي جعفر يزيد بن القعقاع المخزوميّ المدنيّ (١٣٠هـ) وابن جماز المدنيّ (١٧٠هـ) وإسماعيل بن جعفر الأنصاريّ المدنيّ (١٨٠هـ).

ولاشك في أن هناك كثيراً من علماء العربية في المدينة لم يصلنا خبرهم، واندثر علمهم مع مااندثر من التراث العربيّ، للأسباب التي صدّرت بها هذا الفصل.

وأختتم هذا الفصل برواية غريبة رواها السيوطيّ عن شيخه الكافيجيّ تفيد أن أول من وضع علم التصريف العربي أو بذرته الصحابيّ الجليل معاذ بن جبل الأنصاريّ (١٨هـ).

قال السيوطيّ: «وأما التصريف فقد ذكر شيخنا العلّامة محيي [الدين]

(١) مجلة المنهل، العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤، الربيعان ١٤١٣هـ ص١٢٥.

الكافيجيّ[1] ـ رحمه الله ـ في أول كتابه شرح القواعد أنّ أوّل من وضعه معاذ ابن جبل ـ رضي الله عنه»[2].

وليس لهذه الرواية ما يعضدها فيما جاء في كتب التراث، ولم يؤثر عن معاذ بن جبل شيء في العربية، ليحمل على هذا أو يحمل هذا عليه، ولم يكن علم التصريف قد نشأ في ذلك الزمن المبكر، وإنما هو سهو محض من الكافيجيّ، ولعله أراد معاذ بن مسلم الهراء فذهل عنه، ولهذا قال السيوطيّ في حديثه: «ولم تطمئن النفس إلى ذلك، وسألته عنه لما قرأته عليه، وما مستنده في ذلك، فلم يجبني بشيءٍ ولم أقف على سند لشيخنا في ذلك»[3].

ثم رجّح السيوطيّ أن معاذاً هو معاذ بن مسلم الهراء (١٨٧هـ) وأشار إلى مايفيد أن شيخه الكافيجيّ خلط بين المعاذين، وهو الراجح عندي.

---

(١) هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الحنفي، محيي الدين، أبو عبدالله الكافيجي، لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو، توفي سنة (٨٧٩هـ) من مصادر ترجمته، الضوء اللامع ٧/٢٥٩، والشقائق النعمانية ٤٠، ٤١، وشذرات الذهب ٧/٣٢٦.

(٢) الأخبار المروية ٥٨، ٥٩.

(٣) نفســه ٥٩.

الفصل الرّابع

من مظاهر الدّرس اللّغويّ في المدينة

وضعت البذرة الأولى للدرس اللغويّ بعامة والنحويّ بخاصة في المدينة ـ كما تقدم ـ أيام الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ وظهرت بوادر هذا الدرس في الإشارات والتنبيهات والأنظار اللغوية المتفرقة المعزوة لبعض المهتمين بأمر اللغة، فأصبحت المدينة فيما بعد أحد المراكز اللغوية المهمة، فشارك لغويوها ونحاتها في القرنين الأول والثاني في تحديد مفاهيم النحو ووضع أسسه.

وقد وقفنا في الفصل الثالث على جملة من أعلام الدرس اللغويّ في المدينة، ونحاول في هذا الفصل أن نقف على ما يتاح لنا من مظاهر ذلك الدرس في تلك البيئة.

ومع إيماننا بأنه يتعذر الوقوف على حقيقة الحركة اللغوية في المدينة لضياع كثير مما أثر عن علمائها بالإضافة إلى ضياع كل ما ألفوه في تلك الحقبة المتقدمة، للأسباب السالف ذكرها، ولأن النحاة المشهورين الذين عرفناهم في القرنين الثاني والثالث «لا يحفلون بنسبة الآراء النحوية إلى أصحابها في كل موضع، وهذا يجعلك تجزم بأن كثيراً من الآراء النحوية التي يمكن أن تظنها للفراء وسيبويه والكسائي ليست لهم بل نقلوها عن غيرهم، ولكنها في كتبهم مغفلة أو معزوة إلى شيوخهم الأدنين، ولعل في هذا شيئاً غير قليل من تراث تلامذة أبي الأسود نقله إليهم الحضرميّ وعيسى وأبو عمرو»[1] ومن تراث نحاة المدينة، وهم أصحاب فضل لا ينكر في وضع نواة النحو، وتأسيس بعض قواعده، والمشاركة في بعض مسائله.

---

(١) المفصل في تاريخ النحو العربي ١٢٤ .

وعلى الرغم من ذلك فإنه من الممكن جمع بعض الشذرات اللغوية المتفرقة مما تجود به بعض المصادر، أو مما يستنبط من قراءات بعضهم وتوجيهاتها.

وقد تبين لنا بعد البحث والتنقيب أن لنحاة المدينة مؤلفات في اللغة والنحو، وأن لهم آراءهم النحوية الخاصة، ومصطلحاتهم التي كانت تدور في بيئتهم، وأن لهم مجالسهم اللغوية الخاصة.

من مؤلفات المدنيين في علوم اللغة

كانت الملحوظات النحوية والإرشادات والتنبيهات والأنظار تصدر مدّة من الزمن عن جماعة من المهتمين بالعربية في المدينة مشافهة، وتنتقل عن طريق الرواية والسماع، ولم تكن فكرة تأليف الكتب قد تبلورت في أذهانهم.

ولما تطورت العلوم في نهاية القرن الأوّل وبداية القرن الثاني، وأخذت تتكوّن معالمها كالتفسير والحديث والعربية بدأت فكرة تدوين ملحوظاتهم أو معارفهم في أوراق لحفظها، ولم تلبث أن تحولت هذه الفكرة إلى نوع من التأليف عند بعض العلماء.

وكان نحاة المدينة ولغويوها من السابقين إلى تأليف الكتب النحوية، وهي إن ضاعت من يد الزمن فليس ذلك لها وحدها، بل ضاعت كتب عيسى بن عمر ويونس بن حبيب والرؤاسيّ وغيرهم.

ولا نكاد نعرف عن مؤلفاتهم في اللغة والنحو إلا الشيء القليل، ومن هذا القليل ماوصل إلينا، ومنه ما فُقِد ولانكاد نعرف عنه شيء، ومما وصل إلينا رسالة صغيرة في لغات القرآن، برواية ابن حسنون بإسناده إلى ابن عباس، وقد نشرها الدكتور صلاح الدين المنجد.

والرسالة طريفة في بابها مرتبة على سور القرآن، يورد فيها مؤلفها مافي كل سورة من لغات عربية أو ألفاظ معربة لأمم مجاورة كالفرس والروم والأنباط السريان والعبرانيين.

وهو من هذه الناحية ـ كما يقول المحقق ـ يبين لنا مصادر القرآن اللغوية، ويلقي الضوء على لغات القبائل قبيل الإسلام، ويحدد نسبة ما أخذ القرآن من ألفاظ كل قبيلة من تلك القبائل، ثم من كل أمة إن صح أن بعض الألفاظ فيه أعجمية[1].

وقد شك بعض الباحثين في نسبة هذا الكتاب إلى ابن عباس، وبسط القول فيه[2].

ولابن عباس صحيفة في تفسير القرآن الكريم رواها عنه علي بن أبي طلحة، فيها من اللغة الشيء الكثير يتمثل في تفسير الغريب.

وقد كانت هذه الصحيفة موضع تقدير العلماء وعنايتهم، إذ قال عنها أحمد ابن حنبل: «بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، لو رحل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً»[3].

وذكر السيوطيّ أن هذه الصحيفة ثابتة عن ابن عباس من طريق ابن أبي طلحة، وقد اعتمد عليها البخاريّ في صحيحه مرتباً على السور[4].

ومن الواضح أنّ ابن عباس لم يكتب هذه الصحيفة في كتاب، وإنما نقلت عنه مشافهة، ثم دُوّنت فيما بعد، ومنها نسخة كانت بحوزة أبي طلحة كاتب الليث رواها عن معاوية بن أبي طلحة، عن عليّ بن أبي طلحة، عن ابن

(١) ينظر: اللغات في القرآن ٥، ٦ (مقدمة المحقق).
(٢) ينظر: ابن عباس مؤسس علوم العربية ٩٠ ـ ٩٢.
(٣) الإتقان ٢/٢٢٣.
(٤) نفسه ١/١٥٠.

عباس، وهي عند الإمام البخاريّ عن أبي صالح، وقد اعتمد عليها كثيراً في صحيحه كما أسلفت، وهي عند الطبريّ وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح[1].

واهتم بأمر هذه الصحيفة بعض المعاصرين كالدكتور محمد حسين هيكل، والشيخ محمد فؤاد عبدالباقي، فكتب عنها الأول كلمة ضافية[2]، وأخرجها الثاني في كتاب سماه: «معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاريّ» وأكثر ما فيه من هذه الصحيفة.

ويلحق بذلك ما روي عن ابن عباس مما دوّن بعده في مسائل عرفت بمسائل نافع بن الأزرق، وهي مسائل في تفسير غريب القرآن بشواهد من شعر العرب، وهي أسئلة مشهورة أخرج الأئمة أفراداً منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس، وأخرج أبو بكر الأنباريّ قطعة منها في كتابه «إيضاح الوقف والابتداء».

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير جزءاً منها من طريق جويبر عن الضحّاك بن مزاحم، ورواها السيوطيّ كاملة في كتابه «الإتقان».

أما ما فقد من تلك المؤلفات فلا نكاد نعرف عنه شيئاً، إلا ما ورد في إشارتين أحدهما في النحو لعليّ الجمل، الذي ذكره أبو الطيب اللغوي ووصفه بأنه «لم يكن شيئاً»[3] ووصفه القفطي بأنه «لم يخلّ شيئاً»[4] وقد ذكرتُ فيما مضى أن التحريف في هذين النصين وارد.

ومهما يكن من أمر هذا الكتاب فقد امتد أثره إلى الأخفش وهو من أعلام النحو في البصرة، إذ قال تلميذه أبو حاتم السجستاني في كتابه القراءات حيث

(١) ينظر: فتح الباري ٨/٣٣٢.
(٢) ينظر: معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري (المقدمة).
(٣) مراتب النحويين ١٥٨.
(٤) إنباه الرواة ٢/٣٨.

ذكر القراء والعلماء: «وأظن الأخفش سعيد بن مسعدة وضع كتابه في النحو من كتاب الجمل»[1].

وما قاله السجستاني يدل على أن الكتاب له مكانة رفيعة، وأنه أثار انتباه العلماء، وأن أثره امتدّ إلى خارج المدينة، لما كان يحويه من أصول النحو ومسائله، وإحسان أبي حاتم الظن بهذا الكتاب شهادة عالية القيمة من عالم مشهور لعالم مغمور.

والكتاب الآخر في اللغة، أشار إليه أبو الطّيّب اللغويّ ـ أيضاً ـ في ترجمته لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٤هـ) قال: «وأما كتابه المترجم بالغريب المصنف فإنه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه بنفسه»[2].

والراجح أن هذا الرجل كان من أهل المدينة أو مكة مقر سكنى بني هاشم ـ كما يقول الدكتور هادي عطية[3].

وإن ثبت هذا فإنه يدل على اهتمام أهل الحجاز بالتأليف في غريب اللغة، ذلك العلم الذي فتح بابه لهم ابن عباس.

من المسائل النّحويّة

ضاع الكثير من نحو المدنيين، ولم يصل إلينا منه إلا الشيء اليسير جداً، ومنه ما أشارت إليه بعض المصادر النحوية كـ«الكتاب» لسيبويه، و«معاني القرآن» للفراء، و«الارتشاف» لأبي حيان، فمما يسّر الله جمعه:

١ ـ تابع المنادى:

يُعطى تابع المنادي ما يستحق من الإعراب إذا كان منادى مستقلاً، أي

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٧٣، ومراتب النحويين ١٥٨، وإنباه الرواة ٢/٣٨، ١٧٢.

(٢) مراتب النحويين ١٤٨.

(٣) نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن ٢٦.

البناء أو النصب، وذلك في التوكيد والبدل وعطف البيان وعطف النسق المجرد من أل، لأن البدل في نية تكرار العامل، والعطف كالنائب عن العامل، تقول في التوكيد: يابكرُ نفسَه، وياتميمُ كلَّهم، وياخالدُ أبا الوليد، بنصب التابع؛ لأنه مضاف.

وتقول: يازيد بشرُ، بالضم للبناء، وياصالحُ وعليُّ - بالضم أيضاً[1].

وإذا وصف المضاف المنادى بمضاف مثله أو بمفرد فالوجه النصب، قال ابن السراج: «اعلم أن المضاف إذا وصفته بمفرد ومضاف مثله لم يكن نعته إلا نصباً؛ لأنك إن حملته على اللفظ فهو نصب والموضع موضع نصب، فلا يزال ما كان على أصله إلى غيره، وذلك نحو قولك: ياعبدَ الله العاقلَ، وياغلامنا الطويلَ، والبدل يقوم مقام المبدل منه، تقول: ياأخانا زيدُ أقبل، فإن لم ترد البدل وأردت البيان، قلت: ياأخانا زيداً أقبل، لأن البيان يجري مجرى النعت»[2].

والرفع في قولك: ياأخانا زيدُ هو قول أهل المدينة فيما حكاه سيبويه عن الخليل في قوله: «قلت: أرأيت قول العرب: ياأخانا زيداً أقبل، قال: عطفوه على هذا المنصوب فصار نصباً مثله، وهو الأصل؛ لأنه منصوب في موضع نصب، وقال قوم: ياأخانا زيدُ.

وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله، وهو قول أهل المدينة، قال: هذا بمنـزلة قولنا يازيد، كما كان قوله يازيد أخانا بمنزلة ياأخانا، فيحمل وصف المضاف إذا كان مفرداً بمنزلته إذا كان منادى»[3].

وما عزاه سيبويه للمدنيين مثال نحوي، وليس قراءة قرآنية حتى يظن أن سيبويه كان يشير إلى قراءةٍ لنافع أو غيره من قراء المدينة.

---

(١) ينظر: الكتاب ٢/١٨٤، ١٨٥، ٢٠٥، والأصول ١/٣٤٢، ٣٤٣.

(٢) الأصول ١/٣٤٣.

(٣) الكتاب ٢/١٨٥.

٢ ـ الفصل بين المضاف والمضاف إليه :

لايجوز الفصل بين المتضايفين عند كثير من النحويين إلا في الشعر، وأجاز بعضهم الفصل بينهما في مواضع منها أن يكون المضاف مصدراً والمضاف إليه فاعله والفاصل مفعول به أو ظرف.

فالأول كقراءة ابن عامر: ﴿ وكَذلِك زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادَهم شُرَكَائِهِم ﴾(١).

والثاني كقولك: تَرْكُ يوماً نفسِك وهواها، سعى لها في رداها.

وللمدنيين رأي في هذه المسألة أورده شيخ نحاة الكوفة الفراء في قوله: «وليس قول من قال ﴿ مُخْلِفَ وَعْدَه رُسلِه ﴾(٢) ولا ﴿ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أولادَهم شُرَكَائِهِم ﴾ بشيءٍ، وقد فُسِّر ذلك.

ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله :

فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنا زَجَّ القَلُوصَ أَبي مَزادَة(٣)

قال الفراء: باطل، والصواب :

زَجَّ القَلُوصِ أَبُو مَزادَة»(٤)

وقال الفراء في موضع آخر في توجيه قراءة ابن عامر: «وليس قول من قال: إنما أرادوا مثل قول الشاعر:

فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنا زَجَّ القَلُوصَ أَبي مَزادَة

بشيء، وهذا مما كان يقوله نحويوا أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية»(٥).

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٣٧ .

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٤٧ .

(٣) معاني القرآن ٢/ ٨١ .

(٤) البيت من مجزوء الكامل، وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ١٢٥، والخصائص ٢/ ٤٠٦، والإنصاف ٢/ ٤٢٧، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/ ١٨٩، والمقرب ١/ ٥٤، والخزانة ٤/ ٤١٥ .

(٥) معاني القرآن ١/ ٣٥٨ .

وتدل عبارة الفرّاء «وهذا مما كان يقوله نحويوا أهل الحجاز» على أمور، منها: قِدَم هؤلاء النحاة، وأنهم جماعة، وأنهم يتفقون في المذهب النحويّ.

وذكر ابن يعيش[1] أن الأخفش أنشد هذا الشاهد، وقيل: إنه زاده في حواشي الكتاب لسيبويه فأدخله الناسخ في بعض النسخ حتى شرحه الأعلم[2]، فهل أخذه الأخفش من كتاب أحد هؤلاء المدنيين، وهو عليّ الجمل، كما أخذ عنه: الزيت رطلان بدرهم؟ إن صح ذلك.

وذكر ابن يعيش - أيضاً - أن «ابن كيسان قد نقل عن بعض النحويين أنه يجوز أن نفرق بين المضاف والمضاف إليه إذا جاز أن يسكت عن الأول منهما»[3] فمن هؤلاء النحاة، هل هم المدنيون أم الكوفيون؟ ليس في المصادر التي بين أيدينا ما يعين على الإجابة عن هذا السؤال.

وقد احتج بعض الكوفيين - فيما بعد - بهذا البيت وجعلوه من شواهدهم في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه، فيما أورده أبو البركات الأنباريّ في مسائل الخلاف[4] على الرغم من اعتراض الفراء على هذا الشاهد.

ويبدو أن البغدادي أراد أن ينتصر للبصريين بالطعن في قائل هذا البيت فعزاه «لبعض المدنيين المولدين، فلا يكون فيه حجة»[5].

وبالعودة إلى عبارتي الفراء التي قال فيها: «ونحويو أهل المدينة ينشدون...» و«وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز» يتبين - كما أسلفنا - قدم هؤلاء النحاة، وإجماعهم على هذا الشاهد، وشهرته عندهم، ويمكن أن يستنبط من عبارة الفراء «وهذا مما كان يقوله...» التي قالها في أواخر القرن

(١) ينظر: شرح المفصل ٣/٢٢ .
(٢) ينظر: تحصيل عين الذهب ١٤٥، والخزانة ٤/٤١٦ .
(٣) شرح المفصل ٣/٢٣ .
(٤) ينظر: الإنصاف ٢/٤٢٧.
(٥) الخزانة ٤/٤١٥ .

الثاني ـ كما نعلم ـ أن هؤلاء النحاة كانوا يقولون ذلك منذ زمن مضى نقدره بنحو خمسين سنة أو يزيد، وهو ما يوافق زمن الفصاحة الذي حدد بمنتصف القرن الثاني في الحواضر ونهاية القرن الرابع في البوادي، فهل يجوز للبغداديّ أن يطعن في حُجِّيّة البيت؟

ويقوي مذهب المدنيين قراءة ابن عامر في آية المائدة المتقدمة، وهي قراءة سبعية متواترة، لا يجوز الطعن فيها، وقد قرأ بعض السلف ﴿ **مُخْلِفَ وَعْدَه رُسُلِه** ﴾[1]، بالإضافة إلى جملة من الشواهد الشعرية[2].

ولورود ذلك في القرآن اقترح الدكتور مكي الأنصاريّ أن تعدل القاعدة التي ذكرها البصريون، فقال: يجوز الفصل بين المتضايفين في النثر بالمفعول به[3].

وهذا دليل على سلامة ما ذهب إليه نحاة المدينة في هذه المسألة.

٣ ـ *ضمير الفصل* :

قد يقع الضمير المنفصل المرفوع بين المبتدأ والخبر أو ما في حكمهما من النواسخ إذا كانا معرفتين أو مقاربين للمعرفة[4]، وذلك في نحو ﴿ **إنْ كَانَ هَذا هُوَ الحَقَّ** ﴾[5] و﴿ **كُنَّا نَحْنُ الوَارِثِين** ﴾[6].

ويسمى هذا الضمير عند البصريين ضمير الفصل، ويسميه الكوفيون عماداً.

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٤٧، وينظر: الكشاف ٢/٣٨٤، والمحرر الوجيز ٨/٢٦٦، والبحر المحيط ٥/٢٤٤، والدر المصون ٧/١٢٩.

(٢) ينظر: الإنصاف ٢/٤٢٧ ـ ٤٣١.

(٣) ينظر: نظرية النحو القرآني ٧٨.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٦٥.

(٥) سورة الأنفال: الآية ٣٢.

(٦) سورة المائدة: الآية ١٢٠.

وللمدنيين مذهب فيه وفي تسميته، قال أبو حيان: «والفصل هو صيغة ضمير منفصل، ويسميه الفراء وأكثر الكوفيين عماداً، وبعض الكوفيين يسميه دعامة، ويسميه المدنيون صفة.

وأكثر النحاة يذهب إلى أنه حرف، وصححه ابن عصفور. وذهب الخليل إلى أنه ضمير باق على اسميته، ومحل هذا الفصل المبتدأ والخبر ونواسخه، واختلفوا في وقوعه بين الحال وصاحبها، فمنعه الجمهور، وحكى الأخفش في الأوسط مجيء ذلك عن العرب، ومن قرأ ﴿ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾[1] بنصب أطهر لاحِنٌ عند أبي عمرو.

وقال الخليل: والله إنه لعظيم جعل أهل المدينة هذا فصلاً، وشرط الفصل أن يتقدمه معرفة»[2].

وبهذا ندرك انفراد نحاة المدينة في هذه المسألة بأمرين:

أحدهما: تسميتهم هذا الضمير: صفة.

والآخر: أنهم أجازوا وقوعه بين الحال وصاحبها كما في القراءة السابقة، وندرك ـ أيضاً ـ أن الأخفش أجاز ذلك، فهل هو متأثر بما وقع له من مصنفات أهل المدينة في النحو، ككتاب على الجمل؟

لا يستبعد ذلك.

وأجاز المدنيون وقوع ضمير الفصل بين النكرة والمعرفة، قال سيبويه في باب «هذا باب لاتكون هو وأخواتها فيه فصلاً» بعد أن مثل له بقوله: ما أظن أحداً هو خير منك، قال: «وأما أهل المدينة فينزلون هو هاهنا بمنزلته بين المعرفة، ويجعلونها فصلاً في هذا الموضع»[3].

---

(١) سورة هود: الآية ٧٨ .

(٢) الارتشاف ١/ ٤٨٩ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٩٥، ٣٩٦ .

وأضاف سيبويه قائلاً: «فزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا وقال احتبى ابن مروان[1] في ذِه في اللحن. يقول: لحن، وهو رجل من أهل المدينة، كما تقول اشتمل بالخطأ، وذلك أنه قرأ: ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ ﴾ فنصب.

وكان الخليل يقول: والله إنه لعظيم جعلهم [أي المدنيين] هو فصلاً في المعرفة وتصييرهم إياها بمنزلة (ما) إذا كانت ما لغوا؛ لأن هو بمنزلة أَبُوهُ، ولكنهم جعلوها في ذلك الموضع لغواً كما جعلوا ما في بعض المواضع بمنزلة ليس، وإنما قياسها أن تكون بمنزلة كأنما وإنما»[2].

واعترض السيرافيّ على سيبويه في بعض ما جاء في هذه المسألة، ووجه مذهب المدنيين، فقال: «لم يجز الفصل إذا كان الاسم قبله نكرة؛ لأن الفصل يجري مجرى صفة المضمر، وهو، وأخواتها معارف، فلا يجوز أن يكون فصلاً للنكرة، كما لا يجوز أن تكون المعارف صفات للنكرة، فإن هذا الكلام إذا حمل على ظاهره فهو غلط وسهو؛ لأن أهل المدينة لم يحك عنهم إنزال هو في النكرة منزلتها في المعرفة، والذي يحكى عنهم: هؤلاء بناتي هنّ أطهر لكم، لأنه من باب هو خيراً منكم، والذي أنكره سيبويه أن يجعل ما أظن أحداً هو خيراً منك بمنزلة ما أظن زيداً هو خيراً منك، فليس هذا مما حُكِيَ عن أهل المدينة في شيء، وقد شهد بما ذكرته ما ذكره يونس أن أبا عمرو رآه لحناً»[3].

وفي كتاب سيبويه إشارات أخرى متفرقة إلى نحويين يفهم من سياق كلامه أنهم قدماء[4]، فهل هم أو بعضهم من نحاة المدينة؟

---

(١) هو محمد بن مروان المدني المقرىء، كما تقدم في ترجمته في الفصل الثالث.

(٢) الكتاب ٢/٣٩٦، ٣٩٧.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي، الجزء الثاني، اللوحة ١٦٦ ب (عارف حكمت).

(٤) ينظر: الكتاب ١/٣٣٤، ٢/١٨٥.

٤ ـ إعراب حتّى وما بعدها :

ثمة شاهد نحويّ مشهور يتناقله النحاة منذ عهد سيبويه، ويروونه عن بعض نحاة المدينة، وهو مروان بن سعيد المهلبيّ، وهو قوله:

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَي يُخَفِّفَ رَحْلَهُ ... والزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا[1]

وفيه روايات، وهي «حتى نعلِه» و«حتى نعلَه» و«حتى نعلُه»[2] ولا ندري كيف أنشده مروان بن سعيد المهلبيّ، ولا نعرف رأيه في توجيهه، كما لا نعرف رأي معاصريه من نحاة المدينة في توجيه هذا البيت، الذي نقدّر أنه استأثر بعنايتهم، فهو من شواهدهم، كما استأثر بعناية النحاة في البصرة والكوفة وغيرها من الأمصار.

والشاهد فيه «حتى نعله» إذ يجوز في حتى وما بعدها ثلاثة أوجه، وقد أنشده سيبويه[3] على أن حتى فيه حرف جر بمعنى إلى، وأن مجرورها غاية لما قبلها، كأنه قال ألقى الصحيفة والزاد وما معه من المتاع حتى انتهى الإلقاء إلى النعل، ويكون «ألقاها» توكيد[4]، وهي بمنزلة قوله عز وجل ﴿ **سَلَـٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الفَجْرِ** ﴾[5].

أما النصب فمن وجهين :

« أحدهما: نصبه بإضمار فعل يفسره (ألقاها) كأنه قال: حتى ألقى نعله ألقاها، كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف.

ثانيها: أن يكون نصبه بالعطف على الصحيفة، وحتى بمعنى الواو، كأنه

---

(١) ينظر: الكتاب ١/٩٧، وأسرار العربية ٢٦٩، وشرح المفصل لابن يعيش ٨/١٩، ورصف المباني ٢٥٨، وشرح الأشموني ٢/٢١٤، والهمع ٢/٢٤، والخزانة ٣/٢١.

(٢) ينظر: أسرار العربية ٢٦٩ .

(٣) ينظر: الكتاب ١/٩٧ .

(٤) ينظر: التصريح ٢/١٤١ .

(٥) سورة القدر: الآية ٥ .

قال: ألقى الصحيفة حتى نعله، يريد: ونعله، كما تقول: أكلت السمكة حتى رأسَها، بنصب رأسها، فعلى هذا الهاءُ عائدة على النعل أو الصحيفة، وألقاها تكرير وتوكيد»(١) وقد جاز عطف نعله مع أنه ليس واحداً مما ذكر؛ لأن الصحيفة والزاد في معنى ألقى ما يثقله؛ فالنعل بعض ما يُثقل.

وأما الرفع «فعلى الابتداء، وجملة ألقاها هي الخبر؛ فحتى ـ على هذا وعلى الوجه الأول من وجهي النصب ـ حرف ابتداء، والجملة بعدها مستأنفه»(٢).

هذا ما وقفت عليه مما عزي للمدنيين من آراء في النحو وهو من القلة بحيث لا يمكّن الباحث من استخلاص خصائص معينة، وإن كنت أرى ـ من خلال ما سمحت به المصادر ـ أن نحوهم يأخذ طابع النحو الكوفيّ الذي يعتدّ بالسماع ولا يحفل كثيراً بالقياس.

النّحو في قراءاتهم وتعليقاتهم التفسيرية

أسهمت قراءات المدنيين وتعليقاتهم التفسيرية في خصوبة النحو العربيّ على مدى القرون، ويمكن لنا أن نستعرض بعض الملاحظات والآراء أو الأصول النحوية المستنبطة من قراءات بعضهم أو تعليقاتهم، كابن عباس وابن هرمز، من غير استقراء، فإن ما أثر عنهما في هذا الشأن شيء غير قليل، يحتاج إلى مؤلف خاص يلم شتاته، ويكفي في هذا البحث ذكر بعض الأمثلة مما يمثل بدايات النحو عند المدنيين.

أولاً: *ابن عباس*

أثر عن ابن عباس كثير من الملاحظات اللغوية التي كان يفسر بها القرآن، تدل على حسه اللغويّ العام السليم، وإلمامه بالنحو.

---

(١) الخزانة ٣/٢١.

(٢) نفسه ٣/٢٢.

١ ــ قدر ابن عباس التقديم والتأخير في قوله عزّ وجلّ: ﴿ **أَمْ لَهُم ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِن دُونِنا لايَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِم ولاهُم مِنّا يُصْحَبُون** ﴾[1].

قال أبو حيان: «قال ابن عباس: في الكلام تقديم وتأخير تقديره: أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم»[2].

٢ ــ وروي عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْهُم أئِمَّةً يَهْدُون بأَمْرِنا لَمَّا صَبَرُوا** ﴾[3] أنه يرى أن الباء في ﴿بأمرنا﴾ بمعنى (إلى) أي يهدون الخلق إلى أمرنا[4].

وقد ذكر النحاة ـ فيما بعد ـ أن الباء تأتي بمعنى الغاية، ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ أَحْسَنَ بِي** ﴾[5] أي: إليّ[6].

٣ ــ وروي عنه في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ العَبِدِين** ﴾[7] أنه يرى أن (إنْ) هنا نافية بمعنى ما، وكان يقول: لم يكن للرحمن ولد[8].

٤ ــ وروي عنه في قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَى عَلَى الإنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لم يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً** ﴾[9] أنه ذهب إلى أن (هل) هنا بمعنى (قد)[10].

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٤٣ .

(٢) البحر المحيط ٦/٣١٤ .

(٣) سورة السجدة: الآية ٢٤ .

(٤) ينظر: تنوير المقياس ٢٥٨ .

(٥) سورة يوسف: الآية ١٠٠ .

(٦) ينظر: الجنى الداني ٤٥، ومغني اللبيب ١٤٣ .

(٧) سورة الزخرف: الآية ٨١ .

(٨) ينظر: إعراب القرآن للنحاس ٤/١٢٢ .

(٩) سورة الإنسان: الآية ١ .

(١٠) ينظر: البحرا لمحيط ٨/٣٩٣ .

٥ ـ واختلف المفسرون في تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾[١].

قال أبو حيان: «وعن ابن عباس»: «والعمل الصالح يرفعه، عامله ويشرّفه، فجعله على حذف مضاف»[٢] أي: العمل الصالح يرفع الكلمَ الطّيب.

٦ ـ واختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ ﴾[٣].

وروي عن ابن عباس ـ في هذه الآيه ـ أنه قدر حذف الحال، إذ قال: «في الكلام محذوف تقديره: فأصابتكم مصيبة الموت وقد استشهدتموهما على الإيصاء»[٤] والحال هي جملة: «وقد استشهدتموهما» التي قدرها ابن عباس محذوفة.

٧ ـ وروي عن ابن عباس في تفسيره في قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾[٥] أنه قال: «القبلة في الآية الكعبة، وكنت أنت، كقوله تعالى ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ بمعنى: أنتم»[٦].

قال أبو حيان: «وهذا من ابن عباس ـ إن صح ـ تفسير معنى لا تفسير إعراب، لأنه يؤول إلى زيادة كان الرافعة للاسم والناصبة للخبر، وهذا لم يذهب إليه أحد، وإنما تفسير الإعراب على هذا التقدير ما نقله النحويون أنّ كان تكون بمعنى صار»[٧].

---

(١) سورة فاطر: الآية ١٠ .
(٢) ينظر: البحر المحيط ٧/٣٠٤ .
(٣) سورة المائدة: الآية ١٠٦ .
(٤) البحر المحيط ٤/٤٣ .
(٥) سورة البقرة: الآية ١٤٣ .
(٦) البحر المحيط ١/٤٢٣، ٤٢٤ .
(٧) نفسه ١/٤٢٣، ٤٢٤ .

ومقتضى تفسير ابن عباس أنّ كان هنا زائدة «والذي صار بأبي حيان إلى هذا هو البناء النحوي العام القائم على العامل والمعمول، وهذا ما لم يكن يعرفه ابن عباس، ولا أهل زمانه»[1].

ونلاحظ في هذه الأمثلة التي أوردناها بروز الحس اللغوي والنحوي عند ابن عباس في تعليقاته وتفسيره على نحو فطريّ بعيد عن تصنع النحاة وتعليقاتهم، وهو ما يناسب تلك المرحله التي نشأ فيها النحو في المدينه والحجاز.

ثانيا : ابن هرمز

رأينا في الفصل الثالث أن بعض المؤرخين ذكر أنّ ابن هرمز أول من وضع علم النحو وأظهره في المدينه، وأنه كان أعلم الناس بالنحو وأن أهل المدينه أخذوا النحو عنه[2].

وجعله بعضهم أحد مؤسسي النحو الذين وضعوا «للنحو أبواباً، وأصلوا له أصولاً، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف»[3].

فأين هذه الأصول والأبواب؟ لقد صاعت فيما صاع من تراث العربيه المتقدم، ولم يبق لنا من نحو ابن هرمز سوى قراءاته واختياراته الكثيرة التي أسهمت في خصوبة النحو العربي، ودلّت على إلمامه به، ومشاركته فيه، وإدراكه لبعض أصوله، فمن قراءاته واختياراته تلك:

١ ـ قرأ يحيى بن يعمر: ﴿ **أَفَحكمُ الجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ** ﴾[4] برفع (أفحكمُ) على الابتداء، وبإضمار مفعول في الفعل يبغون، والجملة خبر المبتدأ.

---

(١) ابن عباس مؤسس علوم العربية ٥٦ .

(٢) ينظر: إنباه الرواة ١/ ٣٩ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين ١١، ١٢ .

(٤) سورة المائدة: الآية ٥٠ .

وقرأ ابن هرمز الآية بنصب (أفحكمَ) وهي قراءة الجمهور[1]، وقال: «لا أعرف في العربية: أفحكمُ»[2] فدل هذا على سعة اطلاعه، وعلمه بتراكيب اللغة وقرائنها اللفظية، وما يصاحبها من ظواهر الإعراب[3].

٢ ـ قرأ ابن كثير وغيره: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمَ مِن رَبِّه كَلِمَاتٌ ﴾[4] بنصب (آدم) ورفع (كلمات).

وقرأها ابن هرمز الأعرج وغيره برفع آدم ونصب (كلمات) وعللها مكيّ بقوله: «وعلة من قرأ برفع (آدم) ونصب (كلمات) أنه جعل (آدم) هو الذي تلقى الكلمات؛ لأنه هو الذي قَبِلَها ودعا بها، وعمل بها فتاب الله عليه. فهو الفاعل لقبوله الكلمات فالمعنى على ذلك، وهو الخطاب، وفي تقديم (آدم) على الكلمات تقويه أنه الفاعل.

وقد قال أبو عبيد في معنى: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ معناه قَبِلَها، فإذا كان آدم قابلا فالكلام مقبول، فهو المفعول وآدم الفاعل»[5].

وقرأ الأعرج وآخرون: ﴿ وَيَتُوبَ الله عَلَى مَن يَّشَاءُ ﴾[6] وقرأ الجماعة ﴿ وَيَتُوبُ الله ﴾ بالرفع، وعلى قراءة الأعرج فإنّ التوبة داخلة في جواب الشرط معنى، وعلى قراءة الرفع تكون استئنافاً، وذلك أن قوله: ﴿ قَاتِلُوهُم يُعَذِّبْهُمُ الله بِأَيْدِيكُم وَيُخْزِهِم وَيَنصُركُمْ عَلَيهِم وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِين • وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِم وَيَتُوبُ الله عَلَى من يَشَاءُ ﴾[7] فهو كقولك: إن تزرني أحسن إليك

---

(١) البحر المحيط ٣/٥٠٥.
(٢) المحتسب ١/٢١١.
(٣) ينظر: المفصل في تاريخ النحو ١٢٥.
(٤) سورة البقرة: الآية ٣٧.
(٥) الكشف ١/٢٣٧.
(٦) سورة التوبة: الآية ١٥.
(٧) سورة التوبة: الآية ١٤، ١٥.

وأعـطي زيداً درهمـا، فتنصبـه على إضمار (أنْ) أي: إن تزرني أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد[1].

وإن كان ابن هرمـز في كثير من قراءاتـه يتوخى بحسه النحويّ ما وافق العـربية وفق الأقيسـة النحوية المشهورة، إلا أنه قد يغرب في بعض قراءاته وينحط في بعض احتياراته، فيوافق أوجه ضعيفة في اللغة أو شاذة لا يقبلها أكثر النحاة، فمن ذلك:

١ ــ قرأ ابن هرمز وغيره: ﴿ **ولا تَتَّبِعُوا خُطُؤات الشَّيْطَانِ** ﴾[2] بضمتين وهمزة، وهي شاذة، أنكرها بعض العلماء، قال ابن جني: «وهي مرفوضة وغلط»[3].

وتحتمل هذه القراءة تأويلين في العربية:

أحـدهما: أن **خُطُؤات** جمع **خُطأة**، بمعنى الخطأ[4]، فالهمزة أصلية، وهي لام الكلمة.

والآخر: أنه قلب الواو في **خُطُوات** همزة؛ لمجاورتها الضمة قبلها، فكأنها عليها؛ لأن حركة الحرف بين يديه على الأرجح لا عليه[5].

٢ ــ قرأ ابن هرمز[6]: ﴿ **وإذ أَخذَ الله مِيْثَقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُم مِن كِتَابٍ وحِكْمَةٍ** ﴾[7] بفتح اللام وتشديد الميم في (لمّا) وقد أنكرها بعض العلماء، وهي تحتمل أوجه:

---

(١) ينظر: المحتسب ١/ ٢٨٥ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٦٨ .

(٣) المحتسب ١/١١٧ .

(٤) نفســه ١/٢٣٣ .

(٥) ينظر: الدر المصون ٢/ ٢٢٤ .

(٦) ينظر: المحتسب ١/ ١٦٤ .

(٧) سورة آل عمران: الآية ٨١ .

قال أبو الفتح: «في هذه القراءة إعراب، وليست (لما) هاهنا بمعروفه في اللغة، وذلك أنها على أوجه:

تكون حرفاً جازماً. . .

وتكون ظرفـــاً. . .

وتكون بمعنى إلا. . .

وأقرب ما فيه أن يكون أراد: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمِن ما آتيناكم، وهو يريد القراءة العامة: لما آتيناكم[1] فزاد من. . . فصارت (لَمِمّا) فلما التقت ثلاث ميمات فثقلت حذفت الأولى منهن، فبقي لَمَّا مشدداً كما ترى، ولو فكت لصارت: لنما، غير أن النون أدغمت في الميم كما يجب في ذلك، فصارت: لَمَّا»[2].

٣ ـ وقرأ ابن هرمز وغيره[3]: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثْوبَةٍ عِندَ اللهِ ﴾[4] بسكون الثّاء في (مَثْوبة) وفتح الواو على زنة مَفْعَلة، وهذا مما خرج عن أصله، وهو شاذ في بابه، وحال نظائره كما يقول ابن جني[5]، وقياسها (مثُوبة) كما قرأها الجمهور.

---

(١) أي في لَمَا خاصة كما لا يخفى .

(٢) المحتسب ١/١٦٤ .

(٣) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ٣٣ .

(٤) سورة المائدة: الآية ٦٠ .

(٥) ينظر: المحتسب ٢١٣/١ .

المصطلح النّحويّ

مرت مصطلحات اللغه والنحو بمراحل زمنيه متباينه واشترك في تطويرها مجموعة من النحاة على مختلف العصور.

وقد ظهرت بعض المصطلحات النحوية في ظهور النشأة لهذا العلم في المدينة، ثم أشاد البصريون بناء المصطلح اللغوي بعامة والنحويّ بخاصّة، وجاء بعدهم الكوفيون، وتبعهم البغداديون والأندلسيون والمصريون، فدرس من مصطلحات المدنيين ما درس، وبقي منها ما بقي وهو قليل، ولا نعلم مقدار ما ضاع منها.

ونقدر أن بعضاً من مصطلحات المدنيين النحوية شاع على ألسنة الدارسين وتبنته المدارس النحويه المشهورة، فنسب إليها، ونسي مورده الأصلي.

ومن مصطلحات المدنيين النحوية التي أنشؤوها أو كان لهم إسهام مع غيرهم في نشأتها ورسوخها: العربية، والإعراب، والنحو، واللحن، والرفع، والنصب، والجر، والاسم، والفعل، والحرف، والنداء، والترخيم، والتقديم، والتأخير، والصفة، وهي على النحو التالي:

١ ـ *العربيـــــة* :

لعل «العربية» من أقدم مصطلحات العلم اللغوي والنحوي عند العرب، وهو عام المدلول، لايحمل ـ في أول أمره ـ سمة المصطلح العلمي الدقيق، وكان ظهوره ـ فيما نعلم ـ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد جرى على لسانه كثيراً، واستخدمه بعض الصحابة، وكان معناه في بادىء

الأمر: لغة العرب النقية من الشوائب، لا سيما لغة البوادي، قال عمر: «تعلموا العربية، فإنها تشبب العقل وتزيد في المروءة»[1].

وكتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: «أنْ مُرْ من قِبَلَك بتعلم العربية، فإنها تدل على صواب الكلام»[2].

ثم ارتقى مصطلح العربية قليلاً وأصبح يعني اللغة وأسرارها، فقد روي عن كعب الأحبار أنه حكم بين ابن عباس ومعاوية رضي الله عنهم حين اختلفا في قوله تعالى ﴿ عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ فقال: «أما العربية فأنتم أعلم بها، وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين»[3].

ولم يزل هذا المصطلح يرتقي حتى أصبح يطلق على دراسة اللغة وما تحويه من ظواهر صوتية، كالهمز والإمالة والإبدال والإدغام، أو ظواهر إعرابية كالرفع والنصب والجر، وازداد رسوخاً وانتشاراً في القرن الأول[4]، فظهر أول مصطلح لهذا العلم اللغوي.

وقد ورد هذا المصطلح في استخدامات بعض القدماء، كابن سلام، في قوله: «وكان أبو الأسود أول من استنّ العربية، وفتح بابها، وأنهج سبيلها ووضع القياس»[5].

والسيرافي في كلامه عن نصر بن عاصم، إذ قال: إنه «أول من وضع العربية»[6].

والزهري في قوله: إن نصر بن عاصم «ليفلق بالعربية تفليقاً»[7].

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٣، وينظر: ١/ ٢٢.

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣٠.

(٣) غاية النهاية ٢/ ٣٠٣.

(٤) ابن عباس مؤسس علوم العربية ٤٤.

(٥) طبقات فحول الشعراء ١/ ١٢.

(٦) أخبار النحويين البصريين ٣٨.

(٧) نزهة الألباء ٢٣.

والحسن البصري الذي قال له البتّي : ماتقول في رجل رُعِفَ في الصلاة؟ فقال: إنّ هذا يعرّب الناس (أي يعلم العربية) وهو يقول رُعِفَ، إنما هو رَعُفَ[1].

٢ ـ الإعــراب :

وهو ـ أيضاً ـ من المصطلحات العربية القديمة، تمتد جذوره إلى عهد النبي ـ ﷺ ـ فقد روي أبو هريرة عن النبي عليه السلام أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»[2].

وروي عن أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ : «تعلم إعراب القرآن أحبّ إلينا من تعلم حروفه»[3].

ولم يكن مصطلح «الإعراب» في بداية نشأته كما يتضح من هذين النصين ـ يتجاوز معنى الإبانة في الكلام والتجويد في القرآن ونحو ذلك، فمدلوله أقرب إلى معناه اللغوي المجرد.

ثم تطور مصطلح «الإعراب» وأصبح يدل على الصواب في الكلام، قال ابن شُبرمة (١٤٤هـ): «إن الرجل ليلحن وعليه الخز الأدكن فكأن عليه أخلاقاً، ويعرب وعليه أخلاق فكأن عليه الخز الأدكن»[4].

ثم لم يلبث هذا المصطلح أن أخذ مفهوماً مقارباً لما نعرفه اليوم، وهو تحريك أواخر الكلم بما يقتضيه التركيب، وقد روي عن مالك بن أنس إمام دار الهجرة قوله: «الإعراب حلي اللسان؛ فلا تمنعوا ألسنتكم حليها»[5].

---

(١) ينظر: اللسان (عرب) ١/ ٥٨٩ .

(٢) إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٣٠ .

(٣) الإيضاح في علل النحو ٩٦ .

(٤) طبقات النحويين واللغويين ١٣ .

(٥) نفســه ١٣ .

٣ ـ النـــــحـو :

ليس من اليسير الاهتداء إلى الزمن الذي ظهر فيه هذا المصطلح، الذي عرف ناضجاً في أواخر القرن الثاني, إلا أن الروايات المنقولة تشير إلى مرحلة مبكرة ترجع إلى زمن علي بن أبي طالب إذ رُوي أنه ـ رضي الله عنه ـ ألقى إلى أبي الأسود رقعة فيها كلام في أصول النحو فقال له: «انح هذا النحو، وأضف إليه ماوقع لك»(١) ثم عرض عليه أبو الأسود ماوقع له فاستحسنه علي وقال: «ما أحسن هذا النحو الذي نحوته»(٢) قال ياقوت معلقاً على قول علي: «فلذلك سمي نحواً»(٣).

وقال الخليل بن أحمد: «وبلغنا أن أبا الأسود وضع وجوه العربية، فقال للناس انحوا نحو هذا فسمّى نحوا»(٤).

وروى القفطي أن أبا الأسود أتى عبدالله بن عباس فقال: «إني أرى ألسنة العرب قد فسدت، فأردت أن أضع شيئاً لهم يقوِّمون به ألسنتهم قال: لعلك تريد النحو، أما إنه حق»(٥).

فإن صحّ ما ورد في هذه الروايات فإنّ مصطلح النحو قديم تعود جذوره الأولى إلى علماء المدينه، ثم تطور مع الأيام، ولكن ثمه من يشك فيما جاء في هذه الروايات، ويرى أن ذلك من تفسير الرواة وتزيدهم «لأن المصطلح اللغوي لايسلك سبيله إلى الأذهان بهذه الطريقه، بل يكون له أساس من الاستخدام، ثم يتطور معناه ويطلق على شيء ما»(٦).

---

(١) معجم الأدباء ٤/١٤٦٧ .

(٢) نفســه ٤/١٤٦٧ .

(٣) نفســه ٤/١٤٦٧ .

(٤) العين ٣/٣٠٢ .

(٥) إنباه الرواة ١/٥١ .

(٦) المفصل في تاريخ النحو العربي ١٥ .

٤ ـ اللحن :

للحن معان عدة في اللغة ذكرها أصحاب المعاجم، وهو من المصطلحات التي أطلقت قديماً على علم النحو، ولكنه لم يشع في الاستعمال، فمن ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ في حديث له في النافع من العلوم، قال: «تعلموا الفرائض والسنة واللحن، كما تتعلمون القرآن»[١].

وحدّث يزيد بن هارون بهذا الأثر فقيل له: ما اللحن؟ فقال: النحو[٢].

ثم شاع على ألسنة الناس في الصدر الأول من الإسلام في المدينة وغيرها استخدام اللحن بمعنى الخطأ، وهو من معانيه اللغويه، «وأغلب الظن أنه استعمل لأول مرة بهذا المعنى عندما تنبه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم إلى فرق ما بين التعبير الصحيح والتعبير الملحون»[٣].

ومن أقدم النصوص التي ورد فيها اللحن بمعنى الخطأ في الكلام ما نسب إلى عبدالملك بن مروان (٨٦هـ) وهو قوله: «الإعراب جمال للوضيع، واللحن هجنة على الشريف»[٤].

وقيل له يوماً: «أسرع إليك الشيب قال: شيبني صعود المنابر والخوف من اللحن»[٥].

وقد ورد هذا المعنى في بيت للحكم بن عبدل الأسدي يهجو به حاجب عبدالملك بن بشير بن مروان والي البصرة (١٠٣هـ) ليحمل الأمير على إقالته:

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٣، والإيضاح الوقف والابتداء ١/١٥، ١٦.

(٢) الأضداد للأنباري ٢٤٠.

(٣) العربيــة ٢٥٤.

(٤) العقد الفريد ٢/٤٧٩.

(٥) الفخري في الآداب السلطانية ٥/١١٢.

لَيْتَ الأميرَ أَطَاعَنِي فَشَفَيْتُهُ مِن كُلِّ من يُكْفِي القَصِيدَ ويَلْحَنُ[1]

وكان بعض السلف يقول: «ربما دعوت فلحنت فأخاف ألّا يستجاب لي»[2] وهكذا استقرّ اللّحن في اصطلاح اللّغويين والنّحاة على هذا المعنىٰ.

٥ ـ الرفع والنصب والجر :

جاء في بعض الروايات أن عليا ـ كرم الله وجهه ـ قال لأبي الأسود: «اجعل للناس حروفا ـ وأشار له إلى الرفع والنصب والجر ـ فكان أبو الأسود ضنينا بما أخذه»[3].

ثم انتشر هذا المصطلح عند النحويين واللغويين في القرن الثاني، ولا يبعد أن يكون المدنيون قد عرفوه منذ القرن الأول، وأن يكون لهم دور بارز في نشأته.

٦ ـ الاسم والفعل والحرف :

روى عن أبي الأسود أنه قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ فأخرج لي رقعة فيها: الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى»[4].

وروى الزجاجي أن أبا الأسود كان أول من سطر في كتاب: «الكلام: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، فسئل عن ذلك فقال: أخذته من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»[5].

---

(١) الحيوان ١/٢٤٩ .

(٢) الإيضاح في علل النحو ٩٦ .

(٣) مراتب النحويين ٢٤ .

(٤) إنباه الرواة ١/٤٠ .

(٥) الإيضاح في علل النحو ٨٩ .

٧ ـ النـداء والترخيم :

روي أن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ لما قرأ : ﴿ وَنَادَوا يامَالِ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ ﴾[١] أنكر عليه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ فقال علي : «هذا من الترخيم في النداء.

فقال ابن عباس : ما أشغل أهل النار في النار عن الترخيم في النداء فقال علي : صدقت»[٢].

قال ياقوت في تعليقه على هذه الرواية : «فهذا يدل على تحقّق الصحابة بالنحو وعلمهم به»[٣].

ومـع أن الشك يتطرق لهذا الرواية لورود مصطلح «الترخيم في النداء» فيها، إذ يظن أنه مصطلح متأخر نوعاً ما، إلا إننا لانستطيع إنكارها لورودها عن ياقوت، ومعروف عنه تحرية فيما يرويه من الأخبار، ولأن الواقع اللغوي الجديد في عصر علي بن أبي طالب كان مهيئاً لنشأة مثل تلك المصطلحات، ويقوي ذلك مكانة الرجلين علي وابن عباس في اللغه، وما أثر عنهما في هذا الشأن، وهو شيء كثير.

٨ ـ التقديم والتأخـير :

فســر ابن عبــاس قولــه عز وجـل ﴿ أَمْ لَهُم ءَالِهَـةٌ تَمْنَعُهُم مِن دونِنَـا لاَيَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِم وَلاهُم مِنّا يُصْحَبُونَ ﴾[٤] فقال : «في الكلام تقديم وتأخير»[٥].

---

(١) سورة الزخرف : الآية ٧٧ .

(٢) معجم الأدباء ١/ ١٧ .

(٣) نفســه ١/ ١٧ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٤٣ .

(٥) البحر المحيط ٦/ ٣١٤ .

٩ ـ الصفـــــة :

تقدم في كلامنا عن الضمير الذي يقع بين المبتدأ والخبر ومافي حكمها أنه يسمى عند البصريين ضمير الفصل.

ويسمى عند الكوفيين : العماد.

ويسميه نحاة المدينة ـ كما ذكر أبو حيان ـ صفة، وقد انفردوا بهذه التسمية فيما نعلم.

المجالس اللغويـة

من مظاهر النشاط اللغوي في المدينه أن العلماء كانوا يعقدون المجالس اللغوية كما عقدوها للتفسير والحديث والفقه، ومن المجالس التي كانت تعقد للغه مجالس ابن عباس، وأبي الزناد، وابن هرمز، ومروان بن سعيد المهلبي وغيرهم.

وكانت العلوم الشرعية واللغوية تتداخل في تلك المجالس، قال عمرو بن دينار: «ما رأيت مجلساً قط أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس للحلال، والحرام، وتفسير القرآن، والعربية، والشعر، والطعام»[1].

ونقدر أن علم العربيه بفروعه المختلفه كغريب اللغه ولهجاتها ومسائل النحو كان يعرض في تلك المجالس.

ولما ارتقت علوم اللغه وقاربت النضج وبخاصه النحو ظهرت بعض المناظرات اللغوية والنحوية في تلك المجالس، أو في مجالس علية القوم كالخلفاء والأمراء[2] والوزراء وغيرهم، كان ذلك في حواضر الدولة الإسلامية الفتية كالمدينة والبصرة والكوفة وبغداد.

---

(١) غاية النهاية ١/٤٢٦ .

(٢) من مجالس الأمراء في المدينة ما كان يقع في القرن الرابع في مجلس أميرها أبي أحمد العلوي العقيقي، ومن ذلك مسألة لغوية دار الحوار فيها في مجلسه سنة ٣٦٤ هـ وهي مسألة مدّ المقصور في كلمة «الغني» فقال بعضهم يجوز المدّ فيها فيقال: «الغناء» واستدلّ بقول الشاعر: =

وقد صاع كثير من تلك المناظرات، ولم يبلغنا من أمرها إلا القليل، وأكثر ما بلغنا مما كان يدور في مجالس الخلفاء والأمراء والوزراء في حواضر العراق، وقد جاءت لنا بعض المصادر بنتف يسيرة جداً من مناظرات نحوية وقعت في بعض مجالس العلم كان أحد علماء المدينة طرفاً فيها، وهو مروان بن سعيد المهلبي، وكان الطرف الآخر سعيد بن مسعدة الأخفش.

وفيما يلي مجالس المهلبي مما دكره أبو القاسم الزجاجي وعيره، وهي ثلاثة مجالس، نوردها كما رواها الرواة، ثم نقفوها بشيءٍ من التعليق:

١ ـ فإن كانتا اثنتين :

قال أبـو القـاسم الزجاجي: «قال أبو يعلى زكريا بن يحي بن خلاد: حدثني أبو عثمان قال: سأل مروان الأخفش عن قول الله جلّ وعزّ: ﴿ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ ﴾[١] أليس خبـر كان يفيد معنى ليس في اسمهـا؟ قال نعم. قال: فأخبرني عن (كانتا اثنتين) أليس فد أفاد بقوله (كانتا) معنى ما أراد فلم يحتج إلى الخبـر؟ فقـال: إنما أراد: فإن كان من ترك اثنتين، ثم أضمر من على معناها. قال: فبإضماره من على معناها أفاد معنى ما أراد»[٢].

وأراد مروان بن سعيد المهلبي بسؤالـه أن الألف في (كانتا) تفيد التثنية فلأيّ معنى فسر ضمير المثنى بالاثنتين ونحن نعلم أنه لا يجوز أن يقال: فإن كانتا ثلاثاً، ولا أن يقال فإن كانتا خمساً، فأراد الأخفش أن الخبر أفاد العدد المجـرد من الصفـه، أي: فد كان يجـوز أن يقـال: فإن كانتـا صغيرتين أو

= سيغـنيني الّـذي أغنـاك عنّي فلا فقـر يدوم ولا غنـاء

فردّ أبو الليل العلويّ هذا الشاهد بأن روايته خلاف هذا، وأن الصّواب هو:

سيغـنيـني الّـذي أغنـاك عنّي فلا فقـري يدوم ولا غنـاك

تجـنبـت الـذنـوب لتصـرميني دعـى العـلّات واتّـبـعـي هواك

ينظر: شذرات الذهب للغزّاوي ١٤٣ .

(١) سورة النساء: الآية ١٧٦ .

(٢) مجالس العلماء ٦١ .

صالحتين فلهما كذا، وإن كانتا كبيرتين فلهما كذا، فلما قال: فإن كانتا اثنتين على أية صفة كانتا عليها من كبر أو صغر أو صلاح أو طلاح أو غنى أو فقر، فقد تحصل من الخبر فائدة لم تحصل من ضمير المثنى[1].

وبهذا ظهر ذكاء السائل وبراعة المسؤول.

٢ ـ أزيد عندك أم عمرو؟

قال الزجاجي: «سأل مروان [بن سعيد المهلبي] مرة الأخفش، فقال: إذا قلت: أزيد عندك أم عمرو، أفليس قد علمت أن ثمَّ كونا ثابتا، ولكن لاتدري من أيهما هو؟ قال: بلى. قال: فإذا قلت: قد علمت أزيد عندك أم عمرو، أفليس قد علمت ما جهلت؟ قال: بلى. قال: فلم جئت بالاستفهام؟ قال: جئت به لألبس على المخبر مَن علمت. فقال له مروان: إذا قلت علمتُ من أنت، أردت أن تلبس عليه لأنه لايعلم نفسه؟ قال: فسكت.

قال أبو عثمان: عندي أنه إذا قلت قد علمت من أنت فهو لا يريد أن يُلبس عليه؛ لأنه لا يعرف نفسه، ولكنه أراد قد علمت من أنت أخير أمرك أم شر، كما تقول: قد علمت أمرك، وكقولك: ما أعرفني بك، أي قد علمت ما تذكر به، أو ما تثلب به»[2].

٣ ـ أزيد ضربته أم عمراً:

قال الزجاجي: «أخبر أبو جعفر أحمد بن محمد الطبري، قال: سأل مروان سعيدَ بن مسعدة الأخفش: أزيداً ضربته أم عمرا؟ فقال:[3] أي شيء تختاره فيه؟ فقال: أختار النصب لمجيء ألف الاستفهام. فقال: ألست إنما تختار في الاسم النصب إذا كان المستفهم عنه الفعل كقولك: أزيداً ضربته،

(١) ينظر: نزهة الألباء ١٠٩، ودرة الغواص ٣٧.

(٢) مجالس العلماء ٦٧.

(٣) القائل هو: مروان.

أعبدالله مررت به؟ فقال: بلى. فقال له: فأنت إذا قلت: أزيداً ضربته أم عمراً، فالفعل قد استقرّ عندك أنه قد كان، وإنما تستفهم عن غيره، وهو من وقع به الفعل، فالاختيار الرفع؛ لأن المسؤول عنه اسم وليس بفعل. فقال له الأخفش: هذا هو القياس.

قال أبو عثمان: وهو أيضاً القياس عندي، ولكنّ النحويين اجتمعوا على اختيار النصب في هذا لما كان معه حرف الاستفهام الذي هو في الأصل للفعل»[1].

نعم؛ ويمكن أن نخرج من هذه المناظرات الثلاث بما يلي :

أولاً : دقة المهلبي فيما أثاره من قضايا نحوية، وظهوره ندًّا قوياً لعَلَمٍ مشهور من أعلام النحو العربي؛ وهو الأخفش.

ثانياً: اقتصار المهلبي في مناظراته على الأخفش.

ثالثاً: جهلنا بمكان تلك المناظرات، فقد تكون وقعت في العراق، وقد تكون في المدينة، وشهرة المجالس اللغوية في العراق ترجح أن تكون هذه المناظرات الثلاث مما كان يدور هناك في حواضر العراق، وصلة الأخفش ببعض علماء المدينة كعلي الجمل على النحو الذي وضحناه فيما سبق تجعلنا نميل إلى أنها كانت في المدينة، والذي يرجح هذا الاحتمال أنها لو كانت في العراق لما اقتصر مروان بن سعيد المهلبي على مناظرة الأخفش دون غيره من علماء العراق، وهم كثر.

ومن هنا يمكن القول: إن صلة الأخفش بالمدنيين قد تكون مما يفسر به خروج الأخفش عن منهج جماعته البصريين في كثير من مسائل النحو.

---

(١) مجالس العلماء ٢٤٨، وينظر: الأشباه والنظائر ٣/٩٢،٩٣.

من مسائل اللغــة

أشرنا فيما مضى إلى أن علوم العربيه نشأت مختلطه في القرنين الأول والثاني بين فروعها قبل أن يعرف المتأخرون من علومها النحو والصرف والدلالة والمعجم وفقه اللغة.

إن علم اللغة في جوانب الدلالة والمعجم نشأ مبكراً في المدينة في ظلال علوم القرآن كالتفسير على يد ابن عباس الذي يعد صنيعه بحق نواة المعجم العربي وطليعته، فقد برع في شرح غريب القرآن الكريم في مفرداته وتراكيبه، كما ظهر ذلك فيما روي عنه في كتب التفسير وفيما جاء في سؤالات نافع بن الأزرق، وكـذلك في صحيفة علي بن أبي طلحة، وبرع ـ أيضاً ـ في تمييز ما وقع في القرآن من لغات القبائل ولغات الأمم المجاورة، وهو مايسمى بالمعرب.

وقـد ورد عن ابن عبـاس في مجـالات شرح المفـردات، وتمييز لغات القبائل، والإحاطة بالمعرب ـ الشيء الكثير.

أولاً : شرح المفردات :

يتناول ابن عباس ـ في الغالب ـ كلمة غريبة من آية فيشرحها بما لا يزيد على كلمة أو كلمتين، ولو جمع ما أثر عن ابن عباس في هذا الشأن لكوّن معجماً صالحاً؛ وفيما يلي نماذج من الشرح اللغوي للمفردات عنده:

١ ـ الرَّغَـــــد :

قال ابن عباس في تفسير قوله عز وجل: ﴿ وَكُلا مِنْهَا رَغَدَاً ﴾[١] الرغد: الهنيء[٢].

(١) سورة البقرة: الآية ٣٥ .

(٢) ينظر: جامع البيان ١/٢٦٨ .

٢ ـ الإصــــــر :

قال في تفسير قولـه تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلاتَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً ﴾[١]: إصراً: عهداً[٢] لانفي به، ونقلها عنه أصحاب المعاجم[٣].

٣ ـ الدِّهـــاق :

قال ابن عبـاس في تفسير قولـه عز وجـل: ﴿ كَأْساً دِهَاقاً ﴾[٤] دهاقاً: ملأى[٥]. وروى عنه الطبري أنه قال لغلامه: اسقني دهاقاً، فجاء بها الغلام ملأى، فقال ابن عباس: هذا الدهاق[٦].

ويبدو أن ابن عباس أراد أن يؤكد هذا المعنى للرّدّ على من كان يخالفه، إذ ذهب بعضهم إلى أن الـدهـاق في الآية ليس من الامتـلاء، وإنمـا من التتابع[٧]، من الدّهق الذي هو متابعة الشدّ، والمعنى الأول أعرف كما قال ابن منظور[٨].

وأكثر اللغويين على ما ذهب إليه ابن عباس[٩].

٤ ـ الحُزْن والغَضَب :

سئـل ابن عبـاس عن الحـزن والغضب فقـال: غرضهما واحد واللفظ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦ .

(٢) ينظر: جامع البيان ٣/١٥٧ .

(٣) ينظر: اللسان (أصر) ٤/٢٢ .

(٤) سورة النبأ: الآية ٣٤ .

(٥) جامع البيان ١٢/٤١١ .

(٦) نفســه ١٢/٤١١ .

(٧) ينظر: عمدة الحفاظ (دهق) ١٨٠ .

(٨) ينظر: اللسان (دهق) ١٠/١٠٦ .

(٩) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٨٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/٢٧٥ .

مختلف فمن نازع من يقوى عليه أظهره غيظاً وغضباً، ومن نازع من لا يقوى عليه أظهره حُزْناً وجزعاً[١].

٥ ـ المثبـــــور :

روي عن ابن عبـاس في تفسير كلمـة «مثبـور» في قوله تعالى: ﴿ **إنّي لأظُنُّكَ يافِرعَون مَثْبُوراً** ﴾[٢] ثلاثة أقوال:

أحدها : أن مثبوراً بمعنى ملعون[٣].

والثاني : أنه بمعنى مغلوب[٤].

والثالث : أنه بمعنى ناقص العقل، ونقصان العقل أعظم هُلْكٍ[٥].

٦ ـ المـــــترف :

روي عن ابن عباس أنه فسر «المترفين» في قوله عز وجل: ﴿ **إنَّهُم كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ** ﴾[٦] بأن المراد منه هو التوسع في نعيم الدنيا.

وذهب أبو عبيدة وجماعة إلى أنه بمعنى: متكبرين[٧].

ووافق أكثرُ العلماء[٨] ابنَ عباس.

ولمـا كان الشعـر ديوان العـرب، ومنتهى حكمهم، به يأخـذون، وإليه يصيرون؛ فقـد جعل ابن عباس الشعر دليلا على كثير من شروحه اللغوية، وكان يحثّ على الاستفادة من الشعر في مقام شرح الغريب، فقد روي عنه

---

(١) ينظر المفردات (أسف) ٧٥، وعمدة الحفاظ (أسف) ١٦ .

(٢) سورة الاسراء: الآية ١٠٢ .

(٣) ينظر: جامع البيان ٨/١٥٩ .

(٤) نفسه ٨/١٥٩ .

(٥) المفردات (ثبر) ١٧٢ .

(٦) سورة الواقعة: الآية ٤٥ .

(٧) ينظر: مجاز القرآن ٢/٢٥١، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٢١٣ .

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٢٧، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٣٣١، واللسان (ترف) ٩/١٧ .

قوله: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديواننا فالتمسنا معرفة ذلك منه»[١] وروي عنه قوله - أيضاً: «إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب»[٢].

وقد ظهرت عناية ابن عباس بالشعر واستفادته منه في سؤالات نافع بن الأزرق التي أوردها السيوطي كاملة في كتابه «الإتقان»[٣].

ثانياً: لغـات القبائـل:

روي عن ابن عباس فيما يتصل بلغات القبائل شيء غير قليل، وأقواله منثورة في كتب التراث وعلى رأسها كتب التفسير والمعاجم. وثمة رسالة برواية ابن حسنون ينتهي سندها إلى ابن عباس وصلت إلينا بعنوان «اللغات في القرآن» تشتمل على بعض لغات القبائل وشيء من المعرب.

وقد شك بعض العلماء في نسبتها إليه - كما تقدم في الحديث عن مؤلفات «العربية» عند علماء المدينة، إلا أن الراجح عند كثير من العلماء أنها له، لورود كثير مما فيها من نصوص في كتب التراث، ولنقل السيوطي جل مافيها معزواً في كتابيه: «المهذب» و«الإتقان».

فمما روي عن ابن عباس في لغات القبائل:

١ - قال ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿ **واضْمُمْ إليكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ** ﴾[٤] الجناح اليد، والرهب الكمّ بلغة بني حنيفة[٥].

قال مقاتل: «خرجت ألتمس تفسير الرهب، فلقيت أعرابية وأنا آكل،

---

(١) الإتقان ١/١٥٧.

(٢) نفسه ١/١٥٧.

(٣) ١/١٥٨ - ١٧٥.

(٤) سورة القصص: الآية ٣٢.

(٥) اللغات في القرآن ٣٨.

فقالت: ياعبدالله؛ تصدق عليّ، فملأت كفي لأدفعَ إليها، فقالت: ههنا في رهبي، أي: كمّي»[1].

ورُوي عن الأصمعي أنه سمع أعرابياً يقول لآخر: أعطني رهبك، فسأله عن الرهب فقال: الكمّ[2]فهذان النصان يؤيدان ماذهب إليه ابن عباس.

ودهب أكثر العلماء[3] في تفسير «الرهب» في هده الآيه إلى أنه بمعنى الرهبة.

٢ ـ روى السيوطي عن أبي بكر الأنباري أن ابن عباس كان يذهب إلى أن الوَزَر: ولد الولد بلغة هذيل[4]. ولم أجد لهذا المعنى أي أثر فيما اطلعت عليه من المعاجم وكتب التراث.

والمشهور عن ابن عباس أنه فسر «الوراء» بولد الولد في قوله عز وجل: ﴿ فَبَشَّرنها بإسْحَاقَ ومن وَرَاءِ إسْحَـٰقَ يَعْقُوب ﴾[5] وأنه استفاد ذلك من رجل من هذيل سمعه يقول: مات فلان وترك أربعة من الولد وثلاثة من الوراء[6].

٣ ـ روى الفراء عن ابن عباس أنه قال في قول الله تعالى: ﴿ وكُنْتُم قوماً بُوراً ﴾[7] البور في لغة أزد عمان: الفاسد[8]. والذي في كتاب «اللغات في القـرآن» المنسوب لابن عباس هو أنّ «قوماً بوراً يعني هلكى بلغة عمان»[9] والمعنيان متقاربان؛ لأن الفساد قد يؤدي إلى الهلاك في بعض الأمور.

---

(١) المفردات (رهب) ٣٦٦ .

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٨٥ .

(٣) ينظر: جامع البيان ١٠/ ٧٠، وتهذيب اللُّغة (رهب) ٦/ ٢٩٢، وعمدة الحفاظ (رهب) ٢١١ .

(٤) ينظر: الإتقان ١/ ١٧٥، ولغة هذيل ٤٢٣ .

(٥) سورة هود : الآية ٧١ .

(٦) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء ١/ ٧٣، وفتح القدير ٢/ ٥١٢ .

(٧) سورة الفتح : الآية ١٢ .

(٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٢٠٠ .

(٩) اللغات في القرآن ٣٧ .

٤ ـ سئل ابن عباس عن معنى «يفتنكم» في قوله عزّ وجلّ: ﴿ وإذا ضَرَبْتُم فِي الأَرْضِ فَلَيسَ عَلَيْكُم جُنَاحٌ أن تَقْصُرُوا مِن الصَّلوة إن خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُم الَّذينَ كَفَرُوا ﴾[1] فقال: يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن، أما سمعت قول الشاعر:

كُلّ امْرِيءٍ مِن عِبادِ الله مُضْطَهَدٍ ... ببَطْن مَكَّةَ مقهورٌ ومفتونُ[2]

والذي في «اللغات في القرآن» أن معنى ﴿ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ والْمُؤْمِنَات ﴾[3] أخرجوهم بلغة قريش[4].

ثالثاً: المعـــرب:

يعد ابن عباس من أقدم القائلين بوقوع المعرب في القرآن الكريم[5] ونقل عنه أئمة اللُّغة والتفسير الشيء الكثير في ذلك[6]. وفي رسالة «اللغات في القرآن» المنسوبة إليه قدر صالح من المعرب يشير إليه بـ«التوافق» كقوله: وافقت لغة العرب لغة الفرس أو الحبشة ونحو ذلك.

وفيما يلي نماذج مختصرة مما أثر عن ابن عباس في المعرب:

١ ـ روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَة ﴾[7] فقال: هو بالعربية الأسد، وبالفارسية شار، وبالنبطية أريا، وبالحبشية قسورة[8].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠١ .

(٢) ينظر: الإتقان ١/١٦٩ .

(٣) سورة البروج: الآية ١٠ .

(٤) ينظر: اللغات في القرآن ٥٣ .

(٥) ينظر: المهذب ١٩٢ .

(٦) ينظر: جامع البيان ١/٣١ .

(٧) سورة المدثر: الآية ٥١ .

(٨) ينظر: جامع البيان ١/٣١، وقصد السبيل ١/١٠٥ .

٢ ـ قال في: ﴿ يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنها ﴾[١] الكفل: النصيب، وهي بلغة وافقت النبطية، مثل قوله عز وجل: ﴿ يُؤْتِكُم كِفْلَينِ مِن رَحْمَتِهِ ﴾[٢] يعني نصيبين بلغة وافقت النبطية[٣].

٣ ـ روي عنه أنه قال إن ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[٤] بمعنى هلمّ لك بالقبطية[٥].

٤ ـ أخرج ابن جرير الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾[٦] أنه قال: هي بالنبطية: فشققهنّ[٧].

وأخرج ابن جرير ـ أيضاً ـ عن الضحاك أن «صرهن» بالنبطية «صرّى» وهو التشقيق[٨]. وقيل هي عربية من «الصور»[٩] وهو الميل.

٥ ـ قال إن «الإستبرق» هو الديباج الغليظ، بلغة توافق لغة الفرس[١٠] وقد ذكر كثير من العلماء أنه معرب «إستفره» أو «إستبره»[١١] أو «إستروه»[١٢].

مسائل لغوية متفرقة

ثمة مسال متفرقة في اللُّغة كنشأة اللغة، والإشتقاق، والأضداد، والسكت؛ معزوة لبعض علماء المدينة كابن عباس ومروان بن سعيد المهلبي، وغيرهما، فمن ذلك:

---

(١) سورة النساء: الآية ٨٥ .

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٨ .

(٣) ينظر: اللغات في القرآن ٢٢ .

(٤) سورة يوسف: الآية ٢٣ .

(٥) ينظر: الإتقان ١/١٨٣ .

(٦) سورة البقرة: الآية ؟؟؟؟ .

(٧) ينظر جامع البيان ٣/٥٥ .

(٨) نفسه ٣/٥٦ .

(٩) نفسه ٣/٥٧ .

(١٠) ينظر: اللغات في القرآن ٣٣ .

(١١) ينظر: المعرب ١٠، والمهذب ١٩٩، والمعجم الذهبي ٦٦ .

(١٢) ينظر: قصد السبيل ١/١٧٧ .

١ ـ نشأة اللُّغة الإنسانية :

للعلمـاء أربـع نظريات مشهـورة في نشأة اللُّغة ومنها نظرية التوقيف أو الإلهام، وهي تتلخص في أن الله سبحانه وتعالى، لما خلق الأشياء، ألهم آدم عليه السلام، أن يضع لها أسماء فوضعها.

ويستدل أصحاب هذا المذهب من علماء العرب بقوله تعالى: ﴿ وعَلَّم آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّها، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ ﴾[١] فكان ابن عباس يقول ـ فيما رواه عنه ابن جرير الطبري: «علم الله آدم الأسماء كلها، وهي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس: إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار، وأشباه ذلك من الأمم وغيرها»[٢].

وقد اختار جماعة من علماء العربية هذا المذهب، واستدلوا بما استدلّ به ابن عباس، ومن هؤلاء أبو عليّ الفارسي[٣] وابن فارس[٤].

٢ ـ الاشتقـــاق :

يعد الاشتقاق في العربية من أبرز سماتها، وقد مكنها من التوليد والتوسع في الألفاظ حتى غدت العربية من أغنى اللغات في الألفاظ.

ولابن عباس رأي في اشتقاق بعض الكلمات، فقد أورد السيوطي عن ابن عبـاس: «أنه دخل على معاوية، وعنده عمرو بن العاص، فقال عمرو: إن قريشاً تزعم أنك أعلمها؛ فلم سميت قريش قريشاً؟ قال: [ابن عباس]: بأمر بيّن، قال فسره لنا. ففسره، قال: هل قال أحد فيه شعراً؟ قال: نعم قال سمّيت قريش بدابة في البحر. وقد قال المشمرج بن عمرو الحميري:

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣١ .

(٢) جامع البيان ١/٢٥٢ .

(٣) ينظر: الخصائص ١/٤٠ .

(٤) ينظر: الصاحبي ٦ .

وقريش هي التي تسكن البحر (م) بها سميت قريش قريشا
تأكل الغثّ والسمين ولا (م) تترك فيه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلاً كميشا
ولهم آخر الزمان نبيّ يكثر القتل فيهم والخموشا
تملأ الأرضَ خيلهُ ورجالٌ يحشرون المَطيّ حشراً كشيشا

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي ريحانة العامري قال: قال معاوية لابن عباس: لم سميت قريش قريشاً؟ قال: بدابة تكون في البحر من أعظم دوابه، يقال لها القرش، لا تمر بشيء من الغث والسمين إلا أكلته، قال: فأنشدني في ذلك شيئاً، فأنشده شعر الحميري، فذكر الأبيات»[١].

وقيل: سميت بذلك لتقرّشها، أي: تجمّعها إلى مكة من حواليها بعد تفرقها في البلاد حين غلب عليها قُصيّ بن كلاب، وقيل سميت بذلك لتَجْرها وتكسبها وضربها في البلاد ابتغاء الرزق[٢].

واختلف العلماء في اشتقاق كلمة «الناس» أو «الإنسان» فذهب بعضهم إلى أنها من «الإنس» وأصله «أناس» فحذفت فاؤه تخفيفاً، وجعلت ألف (فُعال) عوضاً عن الهمزة[٣]. فمادته (أن س).

وذهب بعضهم إلى أنه من «النَّوس» وهي الحركة، وأن المحذوف العين، وأصله، «نَوَس» فقلبت الواو ألفاً، لتحركها وانفتاح ماقبلها[٤] فمادته (ن و س).

وقال قوم: أصل الإنسان إنسيان على (إفعلان)، فحذفت الياء استخفافاً،

---

(١) المزهر ١/٣٤٤ - ٣٤٥.
(٢) ينظر: اللسان (قرش) ٦/٣٣٥.
(٣) ينظر: الكتاب ٢/١٩٦، ٣/٤٥٧، والتاج (أنس) ٤/٩٩.
(٤) ينظر: أمالي ابن الشجري ٢/١٢، والدر المصون ١/١١٩.

لكثرة مايجري على ألسنتهم، فإذا صغروه ردّوا الياء؛ لأن التصغير يرد الأشياء إلى أصولها. قال الجوهري: «واستدلوا عليه بقول ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال: إنما سمّي إنساناً لأنه عهد إليه فنسي»[1].

وعلى قول ابن عباس فإن الناس - أيضاً - من نسي، ثم حدث فيه قلب بتقديم اللام إلى موضع العين، وتأخير العين إلى موضع اللام؛ فصار «نيساً» فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

٣ ـ الأضـــداد :

يقصد بالأضداد في اصطلاح اللغويين الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد، ككلمة «الجون» تطلق على الأبيض والأسود.

ومن الأضـداد كلمة «السامد» فهي تدل على اللاهي والحزين، ولأحد نحاة المدينة رأي فيها، وهو محمد بن مروان المدني (١٩٥ هـ تقريباً).

قال أبو حاتم السجستاني: «وحكوا عن ابن مروان، قال: السامد الحزين في كلام طيّء واللاهي في كلام اليمن، وأما الذي في القرآن[2] فلا علم لي به»[3].

وقال أبو الطيب اللغوي: «ويحكي عن ابن مروان نحويّ أهل المدينة من خزاعة الغبشان أنه قال: السامد: الحزين من كلام طيىء، واللاهي من كلام سائر أهل اليمن»[4].

٤ ـ هــاء السكـــت :

من خصائص الوقف في العربية اجتلاب هاء السكت، ولها ثلاثة مواضع

---

(١) الصحاح (أنس) ٣/٩٠٥ .

(٢) إشارة إلى قوله عز وجل ﴿ وَأَنْتُم سَمِدُون ﴾ سورة النجم: الآية ٦١ .

(٣) الأضداد ١٤٤ (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد).

(٤) الأضداد ١/٣٧١ .

معروفة، منها كلُّ مبني على حركة بناء دائماً، ولم يُشبه المعرب كياء المتكلم، نحو «كتابي» ومنه في القرآن: ﴿ مَالِيَه ﴾[1] و﴿ سُلْطَانِيَه ﴾[2].

وقد احتج بعض علماء المدينة المغمورين بما ورد من هذا في القرآن الكريم حين خطأه أبو عمرو بن العلاء. قال الزجاجي: «حدثنا أبو هِفّان قال: قال مصعب الزبيري: أنشد رجل من أهل المدينة أبا عمرو بن العلاء قول ابن قيس:

إنّ الحَوادثَ بالمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعْنَنِي وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ[3]

فانتهره أبو عمرو، وقال: مالنا ولهذا الشعر الرّخو، إنّ هذه الهاء لم تدخل في شيء من الكلام إلاّ أرخته.

فقال المدني: قاتلك الله، ما أجهلك بكلام العرب، قال الله جل وعزّ في كتابه: ﴿ مَا أغنَى عَنّي مَالِيَه، هَلَكَ عَنّي سُلْطَانِيَه ﴾ و﴿ يَالَيْتَنِي لَم أُوْتَ كِتَابِيَه، وولم أَدرِ مَا حِسَابِيَه ﴾، وتعيبه؟ فانكسر أبو عمرو انكساراً شديداً»[4].

ويدل ردّ هذا المدني المغمور على أبي عمرو بن العلاء، واحتجاجه بما جاء في القرآن في تلك المسألة اللغوية، وقوله بثقة لأبي عمرو: «ما أجهلك بكلام العرب» يدل ذلك كلّه على أن ذلك الرجل كان على قدر من العلم باللغة في المدينة إن لم يكن من علماء اللُّغة فيها، وإن كنا لا نعرف اسمه، وقد تبين لنا من خلال هذا البحث أن ما نجهله من أمر علماء اللُّغة والنحو في المدينة هو أكثر مما نعرفه عنهم.

---

(١) سورة الحاقة: الآية ٢٨.

(٢) سورة الحاقة: الآية ٢٩.

(٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٩٨.

(٤) مجالس العلماء ١٤٤.

الخاتمـــة

تبيّن من خلال هذا البحث أن بذرة الدراسات اللغوية العربية لغة ونحواً كانت في المدينة، منذ وقت مبكر في عهد الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من أمراء بني أمية، لعوامل ساعدت على نشأة هذه العلوم، ومن أبرزها:

١ ــ ظهور اللحن وانتشاره.

٢ ــ حماية القرآن من اللحن.

٣ ــ محاولة فهم القرآن ودرسه.

وأرى أن الدرس اللغوي والنحوي بخاصة لا يعزى في وضعه لعالم بعينه، إنما هو جملة من الأنظار والملحوظات والإرشادات اللغوية التي أثارها جماعة من التابعين وأصحاب الذائقة اللغوية الرفيعة من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، فأسهموا جميعاً ـ بدرجات متفاوته ـ في إرساء الأسس النحوية الأولى في المدينة، ثم انتشرت هذه الملحوظات والأنظار، وتداولها المهتمون بالعربية في الأمصار، كالبصرة في بادىء الأمر ثم الكوفة، فكانت هذه الملحوظات النواةَ للنحو العربي الذي نضج في أواخر القرن الثاني.

وكـان لبعض الشخصيات قدم راسخة في إرساء الأساس لبنيان العربية الشـامخ، كعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وأبي الأسود الدؤلي، وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ونصر بن عاصم الليثي وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج المدني، وكان اشتهارهم في هذا الفن مع تقدم زمانهم مدعاة لأن يرفع الرواة والمؤرخون من شأنهم وينسبوا إليهم وضع العربية والنحو بخاصة.

وقـد أُهْمِـل أمـر اللغويين والنحاة في المدينة، وضاع كثير من نتاجهم وآرائهم وملحوظاتهم لأسباب بَيّنتها، تتلخص في انشغال المسلمين في صدر

الإسلام بأخبار الحرب وأنباء الفتوح التي كانت تتوالى على المدينة صباح مساء، ثم أدّى انتقال مركز الخلافة إلى دمشق أيام الأمويين، ثم بغداد أيام العباسيين - إلى صرف الأنظار عن المدينة وتركّزها على مراكز الخلافة الجديدة، فأهمل المؤرخون وأصحاب الطبقات كثيراً من نواحي الحياة في المدينة ومنها أخبار العلم والعلماء.

ولم تزل المدينة تبتعد شيئاً فشيئاً عن دوائر الضوء وتنزوي بين جبال الحجاز ورمال الصحراء في جزيرة العرب، حتى خرجت ومعها جزيرة العرب بكاملها من اهتمامات المؤرخين وأصحاب الطبقات، فليس ثمة مايغري المؤرخين أو يجبرهم على الخوض في شؤون تلك البقاع سوى ما يتصل بالحج، وأخبار بعض الخوارج والقرامطة.

وهكذا يمكن القول: إن اللغة والنحو وأربابهما في المدينة مما طُويَ عنا أمره، فلا نعرف اليوم من أعلام العربيه أو عنهم إلا القليل؛ مما يمكن أن يجمع في قبضة يد واحدة من تراث لغوي مفقود.

وقد وقفت - بعد طول بحث في المظان المختلفة - على جملة من أولئك الأعلام في المدينة، وتعرفت على شيء يسير من تراثهم اللغوي الضائع، ومن هؤلاء: علي بن أبي طالب، وابن عباس، ومسلم بن جندب الهذلي، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وعبدالله بن ذكوان المعروف بأبي الزناد، وعبدالعزيز القارىء الملقب بـ«بشكُسْت» وزيد بن أسلم العدوي، وعلي الجمل، والأصبغ بن عبدالعزيز الليثي، ونافع بن أبي نعيم، وعيسى بن يزيد ابن دأب، ومالك بن أنس، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، ومروان بن سعيد المهلبي، ومحمد بن مروان المدني، وعيسى بن مينا بن وردان.

ويبدو أنّ لنحاة المدينة ولغوييها مؤلفات مفقودة في اللغة والنحو وأنّ لهم آراءهم النحوية الخاصة، ومصطلحاتهم التي كانت تدور في بيئتهم، وأنّ لهم مجالسهم اللغوية الخاصّة.

وأمكن لهذا البحث أن يقف على بعض الشذرات النحوية المتفرقة، كتابع المنادىٰ، والفصل بين المضاف والمضاف إليه، وضمير الفصل، وإعراب حتى ومابعدها، والنداء والترخيم، والتقديم والتأخير، والصفة.

أما علم اللغة في جوانب الدلالة والمعجم فيمكن القول إنه نشأ مبكراً في المدينة في ظلال علوم القرآن؛ كالتفسير على يد ابن عباس، الذي يعد صنيعه فيه نواة المعجم العربي وطليعته، فقد برع في شرح غريب القرآن، مع العناية الواضحة بلغات القبائل، ومحاولة الإحاطة بما في القرآن من المعرب.

وكان للمدنيين نشاطهم اللغوي من خلال المجالس العلمية التي كانت تعقد لشتّىٰ العلوم كالتفسير والحديث والفقه واللغة.

وكانت العلوم الشرعية واللغوية تتداخل في تلك المجالس، ونقدّر أن علم العربية بفروعه المختلفة كغريب اللغة ولهجاتها، وأوّليات النحو كالفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر ـ مما كان يعرض في تلك المجالس.

وكان للغة مجالسها الخاصه كمجالس ابن عباس وأبي الزناد وابن هرمز ومروان بن سعيد المهلبي، وغيرهم.

وأرجو ــ في الختام ــ أن يكون لهذا البحث نصيب من الإسهام في الكشف عن بدايات مجهولة لعلم العربية في عاصمة الإسلام الأولى، المدينة النبوية الشريفة.

الفهـــارس العامـــة

١ ـ فهرس الآيات القرآنية .

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار والأقوال.

٣ ـ فهرس القوافي الشعرية.

٤ ـ فهرس الأعــــلام.

٥ ـ فهرس الكـتب.

٦ ـ فهرس مسائل العربية.

٧ ـ فهرس المصادر والمراجع.

٨ ـ فهرس الموضوعـــات.

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
(ســـورة البقرة)		
﴿ مُسْتَهْزِءون ﴾	١٤	٣٢٢
﴿ يَسْتَهْزِىء بهم ﴾	١٥	٣٢٢
﴿ وعَلَّمَ آدمَ الأَسْمَاءَ كُلَّها ﴾	٣١	٣٧٧
﴿ وكُلا مِنها رَغَداً ﴾	٣٥	٣٧٠
﴿ فَتَلَقَّى آدَمَ من رَبِّه كَلِمَاتٌ ﴾	٣٧	٣٥٦
﴿ وأَوْفوا بعَهْدِي أوفِ بِعْهدِكُم ﴾	٤٠	٣٣٣
﴿ قُلوبُنا غُلْف ﴾	٨٨	٣٣٤
﴿ إلّا مَن سَفِهَ نَفْسَه ﴾	١٣٠	٣٣٤
﴿ ومَا جَعَلنا القِبْلَة الّتي كُنتَ عَلَيها ﴾	١٤٣	٣٥٤
﴿ ولا تَتَّبعوا خُطُوات الشَّيْطَان ﴾	١٦٨	٣٥٧
﴿ فَصرْهُنّ إليكَ ﴾	٢٦٠	٣٧٦
﴿ رَبَّنا ولا تَحْمِل عَلَينا إِصْراً ﴾	٢٨٦	٣٧١
(ســـورة آل عمران)		
﴿ وإذ أَخَذَ الله مِيثٰقَ النَّبيينَ لمَّا آتَيْنَاكُم ﴾	٨١	٣٥٧
(ســـورة النســـاء)		
﴿ يَكُن لَه كِفْلٌ مِنهم ﴾	٨٥	٣٧٦
﴿ وإذَا ضَرَبْتُم في الأرض فَلَيسَ عَليكُم جُناحٌ ﴾	١٠١	٣٧٥
﴿ فإنْ كَانَتا اثْنَتين ﴾	١٧٦	٣٦٧

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
(ســـورة المائــدة)		
﴿ يَأَيُّها الَّذين ءامَنوا إذا قُمْتُم للصَّلاَةِ فاغْسِلُوا وجُوهُكم . . . ﴾	٦	٣٠٧
﴿ أَفَحُكْمُ الجَاهِلِيَّة يَبْغُون ﴾	٥٠	٣٢٤، ٣٥٥
﴿ قُل هَل أُنَبِّئكم بِشَرٍّ مِن ذَلِكَ مَثُوبَةٍ عند الله ﴾	٦٠	٣٥٨
﴿ إنْ أَنتم ضَرَبْتم . . . ﴾	١٠٦	٣٥٤
﴿ كُنّا نَحنُ الوَارِثين ﴾	١٢٠	٣٤٨
(ســـورة الأنعام)		
﴿ وكَذلِك زُيِّنَ لِكَثيرٍ من المُشْرِكين قَتْلُ أولادَهم شركائهم ﴾	١٣٧	٣٤٦
(ســـورة الأنفال)		
﴿ إن كَان هَذَا هو الحَقُّ ﴾	٣٢	٣٤٨
(ســـورة التوبــة)		
﴿ إنّ الله بريءٌ من المُشْكرين ورسولُهُ ﴾	٣	٢٨٧
﴿ قَاتُلوهُم يُعَذِّبْهُمُ الله بأيدَيكم . . . ﴾	١٤	٣٥٦
﴿ ويَتُوبُ الله على من يَشاءُ ﴾	١٥	٣٥٦
(ســـورة هـــود)		
﴿ فَبَشَّرنـٰها بإسْحـٰق ومِن وَرَاءِ إسْحـٰقَ يَعْقُوب ﴾	٧١	٣٧٤
﴿ هَؤلاء بَناتي هُنَّ أطْهَركم ﴾	٧٨	٣٣٦، ٣٤٨ ٣٥٠

الآيـــــــة	رقمها	الصفحة
(ســـــورة يوسف)		
﴿ وَلِنُعَلِّمَه مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ ﴾	٢١	٣٠٦
﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾	٢٣	٣٧٦
﴿ ولاَ نُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِين ﴾	٥٦	٣٠٦
﴿ وعَلَيْهِ فَلْيَتَوكَّلِ المُتَوَكِّلون ﴾	٦٧	٣٠٦
﴿ وَفَوقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيم ﴾	٧٦	٣٠٦
﴿ وَقَد أَحْسنَ بِي ﴾	١٠٠	٣٥٣
(ســـــورة إبراهيم)		
﴿ مُخْلِفَ وعدَه رُسُلِه ﴾	٤٧	٣٤٦
(ســـــورة الإســراء)		
﴿ إنِي لَأَظُنُّكَ يافِرعَونُ مَثبوراً ﴾	١٠٢	٣٧٢
(ســـــورة الكهف)		
﴿ عَينٍ حَمِئَةٍ ﴾	٨٦	٣٦٠
(ســـــورة الأنبياء)		
﴿ أَمْ لَهُم ءالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِن دُونِنا . . . ﴾	٤٣	٣٦٥ ، ٣٥٣
(ســـــورة القصص)		
﴿ رِدءاً يُصَدِّقُنِي ﴾	٣٤	٣٢٢
﴿ واضْمُمْ إليك جَناحَك مِنَ الرَّهَبِ ﴾	٣٤	٣٧٣
(ســـــورة السجـدة)		
﴿ وَجعَلْنا مِنْهُم أَئِمَّةً ﴾	٢٤	٣٥٣

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
(ســـورة فاطـــر)		
﴿ إليهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالحُ يَرْفَعُهُ ﴾	١٠	٣٥٤
(ســـورة الزخرف)		
﴿ إذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّوْنَ ﴾	٥٧	٣٠٦
﴿ ونَادُوا يامال لِيَقْضِ عَلَينا رَبُّكَ ﴾	٧٧	٣٦٥
﴿ قُل إنْ كَانَ للرَّحمَنِ وَلَدٌ فَأنَا أوَّلُ العَـبِدِين ﴾	٨١	٣٥٣
(ســـورة الفتح)		
﴿ وكُنْتُم قَوماً بُورا ﴾	١٢	٣٧٤
(ســـورة الواقعـــة)		
﴿ إنَّهم كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِين ﴾	٤٥	٣٧٢
(ســـورة الحديد)		
﴿ يُؤتِكُم كِفْلَين مِن رَحْمَتِهِ ﴾	٢٨	٣٧٦
(ســـورة الحاقـــة)		
﴿ ماليَـــه ﴾	٢٨	٣٨٠
﴿ سُلْطَانيَـــه ﴾	٢٩	٣٨٠
﴿ لَا يَأكُلُه إلّا الخَاطِئون ﴾	٦٩	٢٨٨
(ســـورة المعارج)		
﴿ كَأنَّهُم إلى نُصُبٍ يُوفِضُون ﴾	٤٣	٣٢٢
(ســـورة المدثـــر)		
﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَة ﴾	٥١	٣٧٥

الآيـــــــــة	رقمها	الصفحة
(ســــورة الإنسان)		
﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾	١	٣٥٣
(ســــورة النبــأ)		
﴿ كَأساً دِهَاقاً ﴾	٣٤	٣٧١
(ســــورة البروج)		
﴿ فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ ﴾	١٠	٣٧٥
(ســــورة القــدر)		
﴿ سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ﴾	٥	٣٥١

٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار والأقوال

« إذا أتاك كتابي هذا فاجلده سوطاً واعزله عن عمله » ٢٨٢

« أرشدوا أخاكم فقد ظلّ » ٢٨١

« الإعراب حلي اللسان فلا تمنعوا ألسنتكم حليها » ٣٦١

« أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه » ٢٩١، ٣٦١

« أما بعد؛ فتفقهوا في الدين وتعلموا السّنة وتفهّموا العربية » ٣٠٣

« أنا مدينة العلم وعلى بابها، فمن اراد العلم فليأته من بابه » ٢٩٩

« أنا من قريش، ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن » ٢٨١

« بل أنتم بنو رشدان » ٢٨٥

« تعلم إعراب القرآن أحب إلينا من تعلم حروفه » ٣٦١

« تعلّموا العربية فإنّها تثبت العقل وتزيد في المروءة » ٢٨٥

« تعلّموا الفرائض والسّنة واللحن كما تتعلمون القرآن » ٣٦٣

«تعلّموا النّحو كما تعلّمون السّنن والفرائض » ٣١٨

« تفهّموا في العربية » ٣١٧

« رحم الله امرءاً أصلح من لسانه » ٢٨٢

« ربما دعوت فلحنت فأخاف ألّا يستجاب لي » ٢٨٤

« سلام عليك، أمّا بعد، فاضرب كاتبك سوطاً واحداً وأخّر عطاءه سنة » ٢٨٢

« لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أن أقرأ فألحن » ٢٨١

« لأنّي إذا أخطأت رجعت وإذا لحنت افتريت » ٢٨٦

« لا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلّم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب » ٢٩١

«مُرْ من قبلك بتعلم العربية فإنّها تدّل على صواب الكلام » ٢٨٥

« من أخطأ فيها فقد كذب على العرب، ومن كذب فقد عمل سوء » ٢٨٤

« والله لخطؤكم في كلامكم أشدّ من خطئكم في رميكم » ٢٨٢

« وليعلّم أبو الأسود أهل البصرة الإعراب » ٣١٨

« يا أهلُ المدينة » ٢٨٣

٣ ـ فهرس القوافي الشّعريّة

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	الصفحة
من دعا . . .	تجارتُه	المنسرح	الأعشى	٣٣٠
وخضاب . . .	قارتُه	المنسرح	الأعشى	٣٣٠
فزججتها . . .	مزادَه	مجزوء الكامل	—	٣٤٦
لقد كان . . .	والمسجدِ	المتقارب	—	٣٢٦
فبعداً . . .	فلا يبعدِ	المتقارب	—	٣٢٦
وقريش . . .	قريشا	الخفيف	المشمرج الحميري	٣٧٨
تأكل . . .	ريشا	الخفيف	المشمرج الحميري	٣٧٨
هكذا . . .	كميشا	الخفيف	المشمرج الحميري	٣٧٨
ولهم . . .	الخموشا	الخفيف	المشمرج الحميري	٣٧٨
تملأ الأرض . . .	كشيشا	الخفيف	المشمرج الحميري	٣٧٨
كل امرىء . . .	ومفتونُ	البسيط	—	٣٧٥
ليت . . .	ويلحنُ	الكامل	الحكم بن عبدل	٣٦٤
كأني . . .	غين	الوافر	—	٢٨٥
ألقي . . .	ألقاها	الكامل	مروان بن سعيد المهلبي	٣٥١
إن الحوادث . .	مَرْوَتِيَهْ	الكامل	عبيدالله بن قيس الرقيات	٣٨٠

٤ ـ فهرس الأعـــلام

أبان بن تغلب الجريري ٣١٢ .

إبراهيم السلمي ٣٢٤ .

إبراهيم بن عرفة ٣٣٠ .

أبيّ بن كعب ٣٢١ .

أحمد بن إبراهيم سيد أحمد (الدكتور) ٢٨٦ .

أحمد بن حنبل ٣٢٩ ، ٣٤٢ .

الأخفش (سعيد بن مسعدة) ٣٢٨ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ .

ابن أبي إسحاق ٣٢٥ .

إسحاق بن قبيصة ٢٨٢ .

إسماعيل بن جعفر الأنصاري ٣٣٨ .

أبو الأسود الدؤلي ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٦٢ .

الأصبغ بن عبدالعزيز الليثي ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

الأصمعي ٢٧٦ ، ٢٨٣ ، ٣٠١ ، ٣١٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٧٤ .

الأعلم ٣٤٧ .

الأوزاعي ٣٠١ .

ابن البادش الأنصاري ٣٣٧ .

البخـــاري ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

أبو البركات الأنباري ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

ابن برهـــان ٢٧٦ ، ٣١٣ .

أبو بُريه العذمي الأسدي ٣١٦ .

أبو البسام الثمالي ٣١٦.
أبو بكر الأنباري ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٥، ٣٤٣، ٣٤٧.
أبو بكر الزبيدي ٢٨٠، ٣٠٩، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٥.
أبو بكر الصديق ٢٨١، ٢٨٦، ٣٦١.
ثابت بن حزم السرقسطي ٣١٥.
ثعلب ٣٠٩.
الجاحظ ٢٧٦، ٢٨٢، ٣١٢.
الجبهي ٣١٦.
ابن جرير الطبري = الطبري.
الجريري ٣٢٢، ٣٢٨.
أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارىء ٣٢٩، ٣٣٨.
ابن جماز ٣٣٨.
جميل بن دغيم المنقري ٣١٦.
ابن جندب = مسلم بن جندب الهذلي.
ابن جني ٢٨٥، ٣٠٥، ٣٢٣، ٣٥٧، ٣٥٨.
أبو حاتم السجستاني ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٤٣، ٣٤٤.
ابن أبي حاتم ٣٤٣.
الحجاج بن يوسف ٢٨٣، ٢٨٨.
ابن حجر ٣٢٩.
حرمزة التميمي ٣١٦.
الحسن ٣٠١.
ابن حسنون ٣٤١، ٣٧٣.
الحسين ٣٠١.
الحضرمي ٣٤٠.
الحلواني ٣٢٢.
حمد الجاسر ٣١٤، ٣١٥.

أبو حمزة الشاري ٣٢٦ .
أبو حيان الأندلسي ٣٢٧، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٦ .
أبو حيان التوحيدي ٢٩٦ .
خالد بن صفوان ٢٨٣ .
خالد بن عبدالله القسري ٢٨٣ .
خالد بن أبي الهياج ٣٠١ .
ابن خالويه ٣٣٢ .
الخطيب البغدادي ٣٣٠ .
الخليل بن أحمد ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦٢ .
الذهبي ٣٢٢، ٣٣٧ .
الرؤاسي ٣٤١ .
ربيعة بن عبد الرحمن ٢٨٣ .
الرديني الحارثي ٣١٦ .
أبو ريحانة العامري ٣٧٨ .
الزجاجي ٣٩٤، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٨٠ .
أبو الزناد = عبدالله بن ذكوان .
الزهري ٣٠٧، ٣٦٠ .
زيـــاد ٣٠٢، ٣٠٤ .
زيد بن أسلم العدوي ٣٢٧ .
زيد بن ثابت ٢٨٩، ٣٢١ .
السخاوي ٣٣٠ .
سفيان الثوري ٣٠١ .
سفيان بن أبي عيينه ٣٠١ .
ابن ســـلام ٣٠٠، ٣٦٠ .
السمين الحلبي ٣٢٧ .
سيبويه ٣٠١، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١ .

ابن سيده ٣١٥.
السيرافي ٣٠٨، ٣٠٩، ٣٥٠، ٣٦٠.
السيوطي ٢٧٥، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣١١، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٧٣.
الشعبي ٢٨٣، ٣٠٣.
صاعد الأندلسي ٣١٥.
أبو صالح ٣٤٣.
صلاح الدين المنجد (الدكتور) ٣٤١.
الضحاك بن مزاحم ٣٧٦.
الطبراني ٣٤٣.
الطبري ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٤٣، ٣٦٨، ٣٧١.
أبو الطيب اللغوي ٢٧٥، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣١١، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٤.
ابن عامر ٣٤٨.
عباد بن مسلم ٣٠٣.
عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي ٣١٣، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٨.
عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٦٦.
عبدالعزيز القارىء (بشكست) ٣١٢، ٣٢٥، ٣٢٦.
عبد الكريم بكار (الدكتور) ٣٢١.
عبدالله بن إسحاق الحضرمي ٣٠٨.
عبدالله بن ذكوان ٣٢٤.
عبد الله بن عباس ٢٩١، ٢٩٥، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١٢، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٣٣، ٣٣٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٧، ٣٧٩.

عبد الله بن عيينة ٣٣٥ .
عبد الله بن عمر ٢٨٤ .
عبد الملك بن مروان ٢٨٣ ، ٣٦٣ .
أبو عبيد البكري ٣١٦ .
أبو عبيد القاسم بن سلام ٣٤٤ .
أبو عبيدة معمر بن المثني ٢٩٦ ، ٣٧٢ .
عثمان بن عفان ٣٠٥ .
ابن عساكر ٣٠٣، ٣٢٦، ٣٧٨ .
علان النحوي ٣٠١ .
ابن علكم المأربي ٣١٦ .
علي الجمل ٣١٣، ٣٢٧، ٣٣٨، ٣٤٣ .
علي بن الحسن ٣٣٧ .
علي بن أبي طلحة ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٧٠ .
علي بن أبي طالب ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٩، ٣٢١، ٣٦٢، ٣٦٤ .
أبو علي الهجري ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦ .
عمر بن الخطاب ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٨، ٣٥٩، ٣٦٣ .
عمر بن دينار ٣٦٦ .
عمر بن عبد العزيز ٢٨٢ ، ٣٢٢ .
أبو عمرو الشيباني ٣٠١ .
أبو عمرو بن العلاء ٣٠١، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٩، ٣٨٠ .
أبو عندل الأوسي ٣١٦ .
عيسى بن عمر ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٠ .
عيسى بن مينا بن وردان ٣٣٧ .

عيسى بن يزيد بن دأب الليثي ٣١٣، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٨.
أبو الغطمّش المَعْرِضيّ ٣١٦.
فؤاد سزكين (الدكتور) ٣٣٣.
ابن فارس ٢٨٠، ٢٨٣.
الفراء ٣٠١، ٣١٣، ٣٤٦، ٣٧٤.
قالون = عيسى بن مينا.
ابن قتيبه ٣٠٠.
القرطبي ٢٨٧، ٣٢٧.
ابن القريه ٢٨٣.
قصي بن كلاب ٣٧٨.
القفطي ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٣، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٦٢.
الكافيجي ٣٣٨، ٣٣٩.
ابن كثير ٣٥٦.
الكسائي ٣٠١، ٣٢٥، ٣٣٥.
الليث بن سعد ٣٢٥، ٣٤٢.
ابن لهيعه ٣٠٩.
مالك بن أنس ٢٨٣، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٢.
المبرد ٢٩٦، ٣٠٢.
مجاهد ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٣.
أبو المحاسن التنوخي ٣٢٩، ٣٣١، ٣٣٢.
محمد بن الحسين بن أبي بعرة ٣٠٠.
محمد حسين هيكل (الدكتور) ٣٤٣.
محمد خير الحلواني (الدكتور) ٢٨٦، ٢٩٠.
محمد فؤاد عبد الباقي ٣٤٣.
محمد بن كعب القرظي ٣١٢.

محمد بن مروان السدي ٣٣٦.
محمد بن مروان المدني ٣٣٦، ٣٥٠، ٣٧٩.
المدائني ٣٠٣.
المرزباني ٣٣٥.
مروان بن سعيد المهلبي ٣١٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٨، ٣٥١، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٦.
مروان بن محمد ٣٢٦.
المزي (الحافظ) ٣٢٤.
المسلم بن أحمد بن يزيد الحربي ٣١٦.
مسلم بن جندب الهذلي ٣١٢، ٣٢٢، ٣٢٩.
مصعب الزبيري ٣٨٠.
معاذ بن جبل ٢٨٩، ٣٣٨، ٣٣٩.
معاذ بن مسلم الهراء ٣٣٩.
معاوية (رضي الله عنه) ٣٦٠.
معاوية بن أبي طلحة ٣٤٣.
أبو المعضاد الحرشي ٣١٦.
مكرمة بنت الكحيل الفراسية ٣١٦.
ابن أبو مليكة ٢٨٦.
ابن المنـــدر ٣٤٣.
ابن منظـــور ٣١٥، ٣٧١.
مهدي المخزومي (الدكتور) ٢٨٩.
أبو موسى الأشعري ٢٨٢، ٢٨٥، ٣١٨، ٣٦٠.
نافع بن أبي نعيم ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٥.
نافع بن الأزرق ٣٠٧، ٣٤٣، ٣٧٠، ٣٧٣.
ابن النديم ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣٠٩.
نصر بن عاصم ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٦٠.

النضر بن شميل ٣٠١ .
أبو النضر ٣٠٩ .
الهـــادي ٣٣٠ .
هادي بن عطية (الدكتور) ٣٤٤ .
أبو هريرة ٢٩١ ، ٣٢٣ ، ٣٦١ .
هشام بن عبدالملك ٣٢٦ .
هشام بن عروة ٣٧٨ .
أبو هفان ٣٨٠ .
الهمــداني ٣١٥ .
ولاد = الوليد بن محمد .
الوليد بن عبدالملك ٢٨٢ ، ٢٨٣ .
الوليد بن محمد (ولاد) ٣٣٤ .
ابن وهب ٣٢٢ .
ياقوت ٢٧٥ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ .
يحيىٰ بن بكير ٣٢٥ .
يحيىٰ بن يعمر ٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٥٥ .
ابن يعيش ٢٧٥ ، ٣١١ .
يونس ٣٣٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ .

٥ ـ فهرس الكتب

الإتقان ٣٤٣، ٣٧٣.

الارتشاف ٣٤٤.

الاضـــداد ٣٣٦.

الإكلـيل ٣١٥.

إنباه الرواة ٣٣١، ٣٣٤.

إيضاح الوقف والابتداء ٣٤٣.

البحر المحيط ٣٢٧.

تاريخ العلماء النحويين ٣٢٩، ٣٣١.

التعليقات والنوادر ٣١٦.

الجامع لأحكام القرآن ٣٢٧.

جامع البيان ٣٢٧.

الدر المصون ٣٢٧.

الدلائل في شرح غريب الحديث ٣١٥.

صفة جزيرة العرب ٣١٥.

طبقات الأمم ٣١٥.

طبقات القراء ٣٢٨، ٣٣٦.

طبقات المفسرين ٣٣٢.

طبقات النحويين ٣٣٤.

الكتـــاب ٣٣٦، ٣٤٧.

كتاب القراءات ٣٢٧.

الكشف والبيان ٣٣٣.

لسان العرب ٣١٥.

لسان الميزان ٣٢٩.

اللغات في القرآن ٣٧٤ .
المحكم ٣١٥ .
مراتب النحويين ٢٧٥ .
معاني القرآن للفراء ٣٤٤ .
معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ٣٤٣ .
معجم ما استعجم ٣١٦ .
المهـــذب ٣٧٣ .
الناسخ والمنسوخ ٣٣٢ .
نزهـة الألبـاء ٢٨٧ .

٦ ـ فهرس مسائل العربية

الاسم والفعل والحرف ٣٦٤
الاشتقـــاق ٣٧٧.
الأضـــداد ٣٧٩.
الإعـــراب ٣٦١.
إعراب حتى وما بعدها ٣٥١.
إنْ النافيـــة ٣٥٣.
الباء بمعنى الغاية ٣٥٣.
تابع المنادى ٣٤٤.
التقديم والتأخير ٣٦٥.
حتى = إعراب حتى وما بعدها.
حذف الحال ٣٥٣.
حذف المضاف ٣٥٣.
الرفع والنصب والجر ٣٦٤.
الصفـــــة ٣٦٦.
ضمير الفصل ٣٤٨.
العربيـــة ٣٥٩.
الفصل بين المضاف والمضاف إليه ٣٤٦.
كـــــان ٣٥٣.
اللحن ٣٦٣.
لغات القبائل ٣٧٣.
المعــــرب ٣٧٥.
النحــــو ٣٦٢.
النداء والترخيم ٣٦٥.
نشأة اللغة الإنسانية ٣٧٧.
هاء السكت ٣٧٩.
هل بمعنى قد ٣٥٣.

٧ ـ فهرس المصادر والمراجع

١ ـ ابن عباس مؤسس علوم العربية، للدكتور عبدالكريم بكار، مكتبة السوادي، جدة ١٤١١هـ.

٢ ـ أبو علي الهَجَري وأبحاثه في تحديد المواضع، للشيخ حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمه، الرياض ١٣٨٨هـ.

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، دار المعرفة، بيروت.

٤ ـ أثر القرآن في أصول مدرسة البصرة النحوية، للدكتور عبدالله محمد الكيش، منشورات كلية الدعوة الإسلاميَّة، طرابلس، ليبيا ١٩٩٢م.

٥ ـ الأخبار المروية في سبب وضع علم العربيه، للسيوطي، ت مروان العطيه، دار الهجرة، بيروت ١٤٠٩هـ.

٦ ـ الارتشاف (ارتشاف الضرب من لسان العرب) لأبي حيان، ت د. مصطفى النمّاس، مطبعة النسر الذهبي، القاهرة.

٧ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب، لابن عبدالبر، مطبوع بهامش كتاب الإصابة، لابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابه، لابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٠هـ.

٩ ـ أسرار العربية، لأبي البركات الأنباري، ت محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق ١٣٧٧هـ.

١٠ ـ الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي ت عبدالإله نبهان، مطبوعات مجمع اللُّغة العربية، دمشق، ١٤٠٦هـ.

١١ ـ الأصول في النحو لابن السراج، ت د٠عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.

١٢ ـ الأضداد، لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) بعناية د٠ أوغست هفنر، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ.

١٣ ــ الأضداد، لأبي الطيب اللغوي، ت د٠ عزة حسن، دمشق، ١٩٦٣م.
١٤ ــ إعراب القرآن، للنحاس، ت د زهير غازي زاهد، عالم الكتب ١٤٠٥هـ، الطبعة الثانية.
١٥ ــ الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٣م.
١٦ ــ اقتضاء الصراط المستقيم، لابن تيميه، ت محمد حامد الفقي، القاهرة ١٩٥٠م.
٧ ــ الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، ت عبدالمجيد قطامش، مركز البحث العلمين وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ.
١٨ ــ الأمالي، لابن الشجري، ت د محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٩ ــ الأمالي، للقالي، ت محمد عبدالجواد الأصمعي، دارا لكتب المصرية ١٩٢٦م.
٢٠ ــ إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، ت محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ومؤسسه الكتب الثقافيه، بيروت ١٤٠٦هـ.
٢١ ــ الإنصاف في مسائل الخلاف، للأنباري، ت محمد محيى الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث، القاهرة، من دون تاريخ.
٢٢ ــ الإيضاح في علل النحو، للزجاجي، ت د مازن المبارك، دار النفائس، بيروت ١٤٠٢هـ.
٢٣ ــ إيضاح الوقف في الابتداء، لأبي بكر الأنباري، دمشق ١٩٧١م.
٢٤ ــ البحر المحيط، لأبي حيان، دارا لفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ، الطبعة الثانية.
٢٥ ــ البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ت محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعرفه، بيروت، ١٣٩١هـ.
٢٦ ــ البصائر والذخائر، لأبي حيان التوحيدي، القاهرة، ١٩٥٣م.
٢٧ ــ بغية الوعاة، للسيوطي، ت محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢٨ ـ تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.
٢٩ ـ تاريخ آداب العرب، للرافعي، دار الكتاب العربي، ١٣٩٤هـ.
٣٠ ـ تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة.
٣١ ـ تاريخ التراث العربي، لفؤاد سركين، ترجمة د محمود فهمي حجازي، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠٣هـ.
٣٢ ـ تاريخ دمشق، لابن عساكر، نسخة الظاهرية، تحت رقم (٣٣٦٧ ـ ٣٣٨٣).
٣٣ ـ تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، لأبي المحاسن المفضل التنوخي، ت د عبدالفتاح الحلو، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض ١٤٠١هـ.
٣٤ ـ تجديد النحو العربي، للدكتور عفيف دمشقية، منشورات معهد الإنماء العربي، فرع لبنان ١٩٨١م.
٣٥ ـ تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الأدب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري، ت د زهير عبدالمحسن سلطان مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٥هـ.
٣٦ ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمدي، للمباركفوري، مطبعة الفجالة، القاهرة ١٣٨٧هـ، الطبعة الثانية.
٣٧ ـ التصريح بمضمون التوضيح، للأزهري، دار الفكر، بيروت، من دون تاريخ.
٣٨ ـ التعليقات والنوادر، لأبي علي الهجري، ت الشيخ حمد الجاسر، منشورات مجلة العرب، الرياض ١٤١٣هـ.
٣٩ ـ تنوير المقياس من تفسير ابن عباس، للفيروز ىبادي، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٦٠م.
٤٠ ـ تهذيب التهذيب، لابن حجر، حيدر آباد، ١٣٢٥هـ.

٤١ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، ت د بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ.
٤٢ ـ تهذيب اللغة، للأزهري، ت عبدالسلام هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة ١٣٨٤هـ.
٤٣ ـ جامع البيان في تفسير القرآن، للطبري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ.
٤٤ ـ جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر، ت عبدالكريم الخطيب، الكتب الحديثه، القاهرة ١٩٧٨م.
٤٥ ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، للسيوطي، دار الكتب العملية، بيروت، ١٤١٠هـ.
٤٦ ـ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٧٢هـ.
٤٧ ـ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، القاهرة.
٤٨ ـ جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٣هـ
٤٩ ـ الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي، للدكتور عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٧٧م.
٥٠ ـ الحيوان، للجاحظ، ت عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ومصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
٥١ ـ خزانة الأدب، للبغدادي، ت عبدالسلام هارون، الخانجي، القاهرة، ١٤٠٩هـ، الطبعه الثالثة.
٥٢ ـ الخصائص، لابن جني، ت محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ.
٥٣ ـ الدراسات اللغوية عند العرب، لمحمد حسين آل ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
٥٤ ـ الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ت د أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ١٤٠٦هـ.

٥٥ ـ درة الغـواص في أوهام الخواص، للحريري، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م.
٥٦ ـ ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ت د محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.
٥٧ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، ت د أحمد الخراط، دار القلم، دمشق ١٤٠٥هـ.
٥٨ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد، القاهرة، ١٣٥٨هـ.
٥٩ ـ شذرات الذهب، للغزاوي، إصدار مجلة المنهل، جدة، ١٤٠٧هـ.
٦٠ ـ شرح الأشمـوني (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك) مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.
٦١ ـ شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، ت د محمد صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، ١٤٠٠هـ.
٦٢ ـ شرح كتـاب سيبـويه، للسيرافي، نسخـة خطية محفوظة في مكتبة عارف حكمت تحت رقم (١٣٣ / ٤١٥).
٦٣ ـ شرح اللمع، لابن برهان العكبري، ت د فائز فارس، الكويت ١٤٠٤هـ.
٦٤ ـ شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، من دون تاريخ.
٦٥ ـ الشعر والشعراء، لابن قتيبة، ت أحمد شاكر، دارا لمعارف، ١٣٧٧هـ.
٦٦ ـ الشقائق النعمانية، لطاش كبرى زاده، بيروت ١٣٩٥هـ.
٦٧ ـ الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، ت السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧٧م.
٦٨ ـ الصحاح، للجوهري، ت أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
٦٩ ـ ضحى الإسلام، لأحمد أمين، القاهرة، ١٣٥٣هـ.
٧٠ ـ الضوء اللامع، للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
٧١ ـ طبقـات فحول الشعراء، لابن سلام، ت محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة ١٣٩٤هـ.

٧٢ ــ طبقات النحويين واللغويين، للزبيدي، ت محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م.
٧٣ ــ العربية، ليوهان فك، ترجمة د رمضان عبدالتواب، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٤٠٠هـ.
٧٤ ــ العقد الفريد، لابن عبدربه، ت أحمد أمين، القاهرة ١٩٨٤م.
٧٥ ــ عمدة الحفّاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، نسخة خطية مصورة عن أصلها المحفوظ في مكتبة نور عثمانيه تحت رقم ٥٨٤.
٧٦ ــ العين، للخليل، ت د مهدي المخزومي ود إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٤٠٨هـ.
٧٧ ــ غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، ت برجشتراسر، دارا لكتب العلميه، بيروت ١٤٠٢هـ.
٧٨ ــ الفاضل، للمبرد، ت الميمني، دار الكتب، ١٩٥٦م.
٧٩ ــ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، دار المعرفة، بيروت.
٨٠ ــ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للشوكاني، دار المعرفة، بيروت.
٨١ ــ الفخري في الآداب السلطانية، لابن طباطبا المعروف بالطقطفي، القاهرة، ١٣١٧هـ.
٨٢ ــ الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني، ت د محمد حسن النمر، دار الثقافة، الدوحة ١٤١١هـ.
٨٣ ــ الفهرست، لابن النديم، ت رضا تجدد، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٨م.
٨٤ ــ في أصول النحو، لسعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت ١٣٨٣هـ.
٨٥ ــ في التفكير النحوي عند العرب، للدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٦هـ.
٨٦ ــ قصد السبيل فيما في اللُّغة العربية من الدخيل، للمحبي، ت د عثمان الصيني، مكتبة التوبة، الرياض، ١٤١٥هـ.

٨٧ ــ الكتاب، لسيبويه، ت عبدالسلام هارون، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.
٨٨ ــ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، ت مصطفى حسين أحمد، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت ١٤٠٧هـ.
٨٩ ــ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لابن حسام الهندي، ت بكري حياتي وصفوة السقا، مكتبة التراث الإسلامي، حلب ١٣٩١هـ.
٩٠ ــ لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ.
٩١ ــ اللغات في القرآن، لابن عباس، ت د صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٣٩٢هـ، الطبعة الثانيه.
٩٢ ــ اللُّغة والنحو، للدكتور حسن عون، مطبعة رويال، الإسكندرية ١٩٥٢م.
٩٣ ــ المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، لابن جني، ت د حسن هنداوي، دار القلم، دمشق ١٤٠٧هـ.
٩٤ ــ مجاز القرآن، لأبي عبيدة، ت فؤاد سزكين، الخانجي، القاهرة ١٣٧٤هـ.
٩٥ ــ مجالس ثعلب، ت عبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.
٩٦ ــ مجالس العلماء، للزجاجي، ت عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرياض ١٤٠٣هـ.
٩٧ ــ مجلة المنهل، العدد ٤٩٩ المجلد ٥٤ الربيعان ١٤١٣هـ.
٩٨ ــ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، ت عبدالحليم النجار وعلي النجدي ناصف والدكتور عبدالفتاح شلبي، دار سزكين للطباعة ١٤٠٦هـ.
٩٩ ــ المحرر الوجيز، لابن عطية، المجلس العلمي، فاس، ١٣٩٥هـ.
١٠٠ ــ مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، ت روحيه النحاس ورياض عبدالحميد مراد ومحمد مطيع الحافظ، دمشق، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
١٠١ ــ مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، ت برجشتراسر، مكتبة المثنى، القاهرة.

١٠٢ـ مدرسة الكوفة، للدكتور مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت ١٤٠٦هـ، الطبعة الثالثة.

١٠٣ـ المدارس النحوية، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

١٠٤ـ مراتب النحويين، لأبي الطيب اللغوي، ت محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٥٥م.

١٠٥ـ المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، للسيوطي، ت محمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر، بيروت.

١٠٦ـ معاني القرآن، للفراء، ت محمد علي النجار وأحمد يوسف ود عبدالفتاح شلبي، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٣هـ.

١٠٧ـ معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ت د عبدالجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨هـ.

١٠٨ـ معجم الأدباء (إرشاد الأريب) لياقوت، ت د إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.

١٠٩ـ المعجم الذهبي (فارس عربي) للدكتور محمد التونجي، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠م.

١١٠ـ معجم الشعراء، للمرزباني، ت عبدالستار فراج، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٣٧٩هـ.

١١١ـ معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري، لمحمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت.

١١٢ـ المعرب من الكلام الأعجمي، للجواليقي، ت الدكتور ف. عبدالرحيم، دار القلم، دمشق ١٤١٠هـ.

١١٣ـ معرفة القراء الكبار، للذهبي، ت محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٩٦٩م.

١١٤ـ المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي، ت محمود فاخوري، مكتبة أسامة بن زيد، حلب ١٣٩٩هـ.

١١٥ـ مغني اللبيب، لابن هشام، ت مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م.
١١٦ـ المفردات، للراغب الأصفهاني، ت صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق ١٤١٢هـ.
١١٧ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، للدكتور جواد علي، بغداد الطبعة الثانية ١٤١٣هـ.
١١٨ـ المفصل في تاريخ النحو العربي، للدكتور محمد خير حلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٩هـ.
١١٩ـ مقاييس اللغة، لابن فارس، ت عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، قم، إيران.
١٢٠ـ ملاعبة الصيد، لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، من منشورات النادي الأدبي، بالمدينة المنورة ١٤١٣هـ.
١٢١ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، للسيوطي (ضمن: رسائل في الفقه واللغة) ت عبدالله الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٢م.
١٢٢ـ نحو القراء الكوفيين، لخديجة أحمد مفتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة ١٤٠٦هـ.
١٢٣ـ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ت د إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، عمان ١٤٠٥هـ.
١٢٤ـ نشأة الدراسات النحوية واللغوية في اليمن وتطورها، للدكتور هادي عطية مطر الهلالي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، بجامعة البصرة، ١٤٠٤هـ.
١٢٥ـ نشأة علم التاريخ عند العرب، للدكتور عبدالعزيز الدوري، بيروت ١٩٦٠م.
١٢٦ـ نشأة النحو العربي القرآني، للدكتور أحمد مكي الأنصاري، دار القبلة ١٤٠٥هـ.

١٢٧ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ت طاهر الزاوي، ود محمود الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.
١٢٨ـ نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء، لليغموري، ت رودولف زلهايم ١٩٦٤م.
١٢٩ـ همع الهوامع، للسيوطي، بتصحيح محمد بدر الدين النعساني، الخانجي، القاهرة ١٣٢٧هـ.

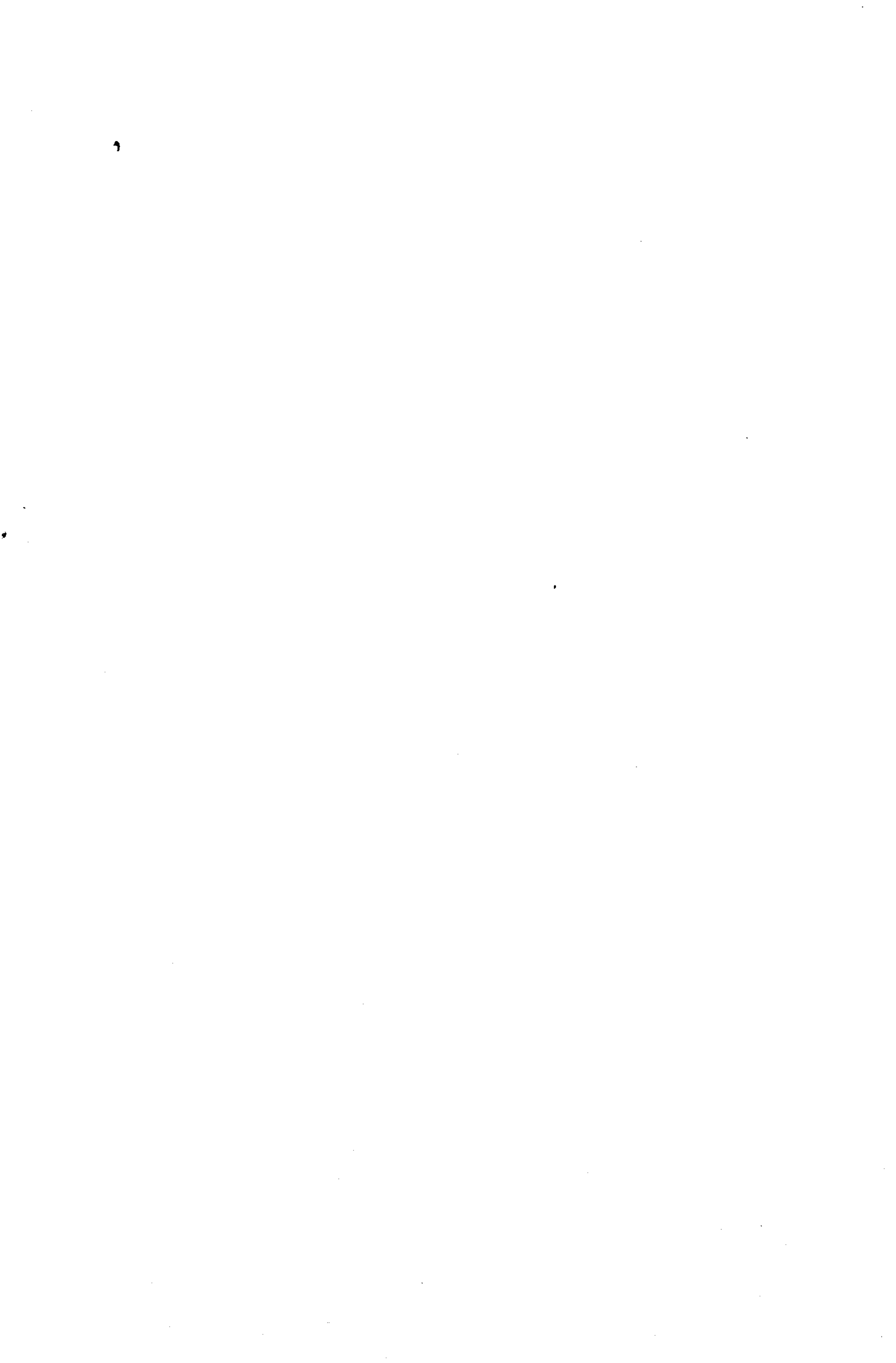
٨ ـ فهرس الموضوعات

الموضـــــــــوع	الصفحة
المقدمـــــه	٢٧٥
الفصل الأول: عوامل نشأة الدرس اللغوي	٢٧٩
أولاً: ظهور اللحن وانتشاره	٢٨٠
ثانياً: حماية القرآن من اللحن	٢٨٦
ثالثاً: فهم القرآن ودرسه	٢٨٨
الفصل الثاني: مُنشيء علم العربية	٢٩٣
أولاً: علي بن أبي طالب	٢٩٥
ثانياً: أبو الأسود الدؤلي	٣٠٠
ثالثاً: ابن عباس	٣٠٥
رابعاً: نصر بن عاصم	٣٠٧
خامساً: عبدالرحمن بن هرمز	٣٠٩
الفصل الثالث: من أعلام الدرس اللغوي في المدينة	٣١١
(في القرنين الأول والثاني)	
١ ـ عمر بن الخطاب	٣١٧
٢ ـ علي بن أبي طالب	٣١٩
٣ ـ ابن عبـــاس	٣٢٠
٤ ـ مسلم بن جندب الهذلي	٣٢٢
٥ ـ عبدالرحمن بن هرمز الأعرج	٣٢٣
٦ ـ عبد الله بن ذكوان	٣٢٤
٧ ـ عبدالعزيز القاريء الملقّب ببشكست	٣٢٥
٨ ـ زيد بن أسلم العدوي المدني	٣٢٧
٩ ـ علي الجمـــل	٣٢٧

الموضـــــوع	الصفحة
١٠ ـ الأصبغ بن عبدالعزيز الليثي	٣٢٨
١١ ـ نافع المدني	٣٢٩
١٢ ـ عيسى بن يزيد بن دأب الليثي	٣٢٩
١٣ ـ مالك بن أنس	٣٣١
١٤ ـ عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي	٣٣٢
١٥ ـ مروان بن سعيد المهلبي	٣٣٤
١٦ ـ محمد بن مروان المدني	٣٣٦
١٧ ـ عيسى بن مينا بن وردان	٣٣٧
الفصل الرابع : من مظاهر الدرس اللغوي في المدينة	٣٤٠
من مؤلفات المدنيين في علوم اللغة	٣٤١
من المسائل النحويـة :	٣٤٤
١ ـ تابع المنادى	٣٤٤
٢ ـ الفصل بين المضاف والمضاف إليه	٣٤٦
٣ ـ ضمير الفصـل	٣٤٨
٤ ـ إعراب حتى وما بعدها	٣٥١
النحو في قراءاتهم وتعليقاتهم التفسيرية :	٣٥٢
أولاً : ابن عباس	٣٥٢
ثانياً : ابن هرمز	٣٥٥
المصطلح النحـوي :	٣٥٩
١ ـ العربيـة	٣٥٩
٢ ـ الإعـراب	٣٦١
٣ ـ النحـو	٣٦٢
٤ ـ اللحـن	٣٦٣

الموضوع	الصفحة

٥ ــ الرفع والنصب والجر ٣٦٤
٦ ــ الاسم والفعل والحرف ٣٦٤
٧ ــ النداء والترخيم ٣٦٥
٨ ــ التقديم والتأخير ٣٦٥
٩ ــ الصفة ٣٦٦
المجالس اللغوية : ٣٦٦
من مسائل اللغة : ٣٧٠
أولاً : شرح المفردات : ٣٧٠
ثانيا : لغات القبائل ٣٧٣
ثالثاً : المعرب ٣٧٥
مسائل لغوية متفرقة : ٣٧٦
١ ــ نشأة اللغة الإنسانية ٣٧٧
٢ ــ الاشتقاق ٣٧٧
٣ ــ الأضداد ٣٧٩
٤ ــ هاء السكت ٣٧٩
الخاتمة ٣٨١
فهرس الآيات القرآنية ٣٨٥
فهرس الأحاديث والآثار والأقوال ٣٩٠
فهرس القوافي الشعرية ٣٩١
فهرس الأعلام ٤٩٢
فهرس الكتب ٤٠٠
فهرس مسائل العربية ٤٠٢
فهرس المصادر والمراجع ٤٠٣



معالم أصول التربية الإسلامية
من خلال وصايا لقمان لابنه

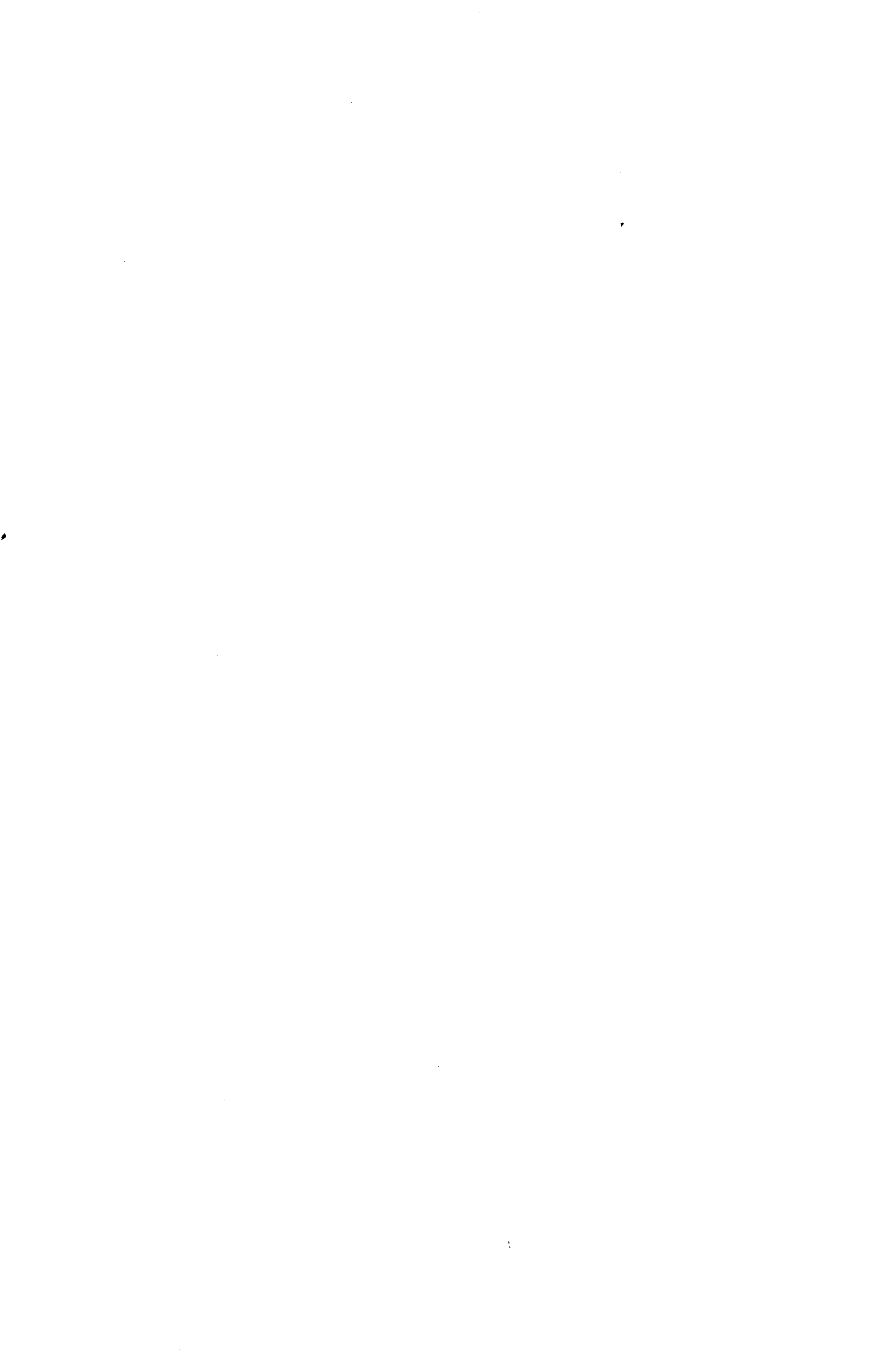
إعـداد

د. / عبد الرحمن بن محمد عبدالمحسن الأنصاري

أستاذ مساعد بقسم التربيـة

بكليـة الدعـوة وأصول الدين

الجامعة الإسلامية بالمدينـة المنـورة



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الفصل التمهيدي	٤٢١
مقدمة الدراسة	٤٢٣
موضوع الدراسة	٤٢٦
هدف الدراسة	٤٢٧
أهمية الدراسة	٤٢٧
منهج الدراسة	٤٢٧
الفصل الأول: التعريف بلقمان الحكيم	٤٢٩
اسمه ونسبه	٤٣٠
أوصافه	٤٣٠
صفاته	٤٣١
مهنته	٤٣١
هل كان نبياً أم حكيماً ؟	٤٣٢
الفصل الثاني :	٤٣٥
المبحث الأول: وصايا لقمان لابنه	٤٣٦
المبحث الثاني: الجوانب التربوية لوصايا لقمان	٤٣٩
أولاً: الدعوة إلى غرس عقيدة التوحيد	٤٣٩
ثانياً: برّ الوالدين	٤٤٣
ثالثاً: التربية على الإيمان بقدرة الله عز وجل	٤٤٧
رابعاً: التوجه إلى الله تعالى	٤٥١
أ) الأمر بإقامة الصلاة	٤٥١
ب) القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤٥٤

الموضـــــــــــوع	الصفحة

ج) الصبر من الداعي ٤٥٦
خامساً: الآداب الإجتماعية ٤٥٩
١) النهي عن الكبر ٤٥٩
٢) النهي عن التبختر والاختيال ٤٦١
٣) الاعتدال في المشي ٤٦١
٤) خفض الصوت في الحديث ٤٦٣
المبحث الثالث: معالم أصول التربية الإسلامية ٤٦٦
الأصل الأول: العقيدة الإسلامية وجوهرها التوحيد ٤٦٦
الأصل الثاني: مراقبة الله عز وجل ٤٧٠
الأصل الثالث: العبـــادات ٤٧٢
الأصل الرابع: الآداب الاجتماعيـــة ٤٧٧
الخاتمـــــــة ٤٨٦
فهرس الآيات القرانيـــة ٤٨٨
فهرس الأحاديث النبويـــة ٤٩٠
فهرس المصادر والمراجع ٤٩٢

فصل تمهيدي

- مقدمة الدراسة .
- موضوع الدراسة .
- هدف الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- منهج الدراسة .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة الدراســـة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمـــا بعـــد :

تظهر على الساحة التربوية بين آونة وأخرى العديد من الأفكار والنظريات التـربـوية الي تدعي إهتمامها بتربية الإنسان وتهذيبه مثل النظريات المثالية والـوجـودية والواقعية والبرجماتية وغيرها، وبالرغم من ملاءمة تلك النظريات لظروف واقعها إلى حد ما إلا أنه يمكن القول أن تلك النظريات تقف عاجزة أمام تحديات تربية الإنسان في كل عصر هذا من جهة ومن جهة أخرى أنها ليست عامة وشاملة لكل زمان ومكان.

من هنا كانت حاجة الإنسان إلى تربية تهذب العناصر المطلوبة لشخصيته وهي عنـاصـر طيبة تلتقي جميعها في نقطة واحدة هي الفضيلة والتي يمكن توضيحها بأنها كل فعل فعلته فأرضيت فيه ربك واطمأن إليه قلبك واستراح له ضميرك ونلت به حب النـاس(١). بهذه المواصفات يمكن اعداد الشخصية الإنسانية الخيرة الصالحة.

يتقـرر ممـا سبق أن الحاجة إلى التربية الإسلامية شديدة، لأن العقول البشـرية لاتستـطيع وحـدهـا ادراك مصالحها الحقيقة التي تكفل لها سعادة الدارين الدنيا والآخرة، كما أنها لاتهدي وحدها إلى التمييز بين الخير والشر، والفضيلة والـرذيلة فالإنسان ليس كامل الحواس والعقل ومن ثم فإن مداركه ومعارفه مهما وصلت إلى درجة عالية فإنها تبقى قاصرة ومحدودة.

---

(١) محمد عبدالله السمان: التربية في القرآن ص ١٤.

لذا ينبغي أن يكون الإسلام هو المصدر الأساسي الذي يستمد منه المجتمع فكره التربوي، وأهدافه التربوية، وأسس مناهجه وأساليب تدريسه وسائر عناصر العملية التعليمية.

قال تعالى: ﴿ **وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾[١].

يتضح من الآية الكريمة أنه لاسبيل إلى تلافي هذا النقص وذلك القصور إلا بتفهم أصول التربية الإسلامية من مصادرها الأصلية والرجوع إلى سير السلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم للإقتداء بهم.

ولما كانت التربية الإسلامية تقوم على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، والعمل الصالح والتواصي بالحق، وتحري العلم والمعرفة الصحيحة ونشرها بين الناس والتواصي بالصبر[٢].

أصبحت التربية الإسلامية فريضة على جميع الآباء والأمهات والمربين والمعلمين، وهذه المسؤولية أمانة دينية يتوارثها الأجيال، جيل بعد جيل ليربوا الناشئة على أصولها وتحت ظلالها فلا سعادة ولا راحة ولا طمأنينة لهم إلا بتربية هذه النفوس وتلك الأجيال وفق ما شرعه الله لهم.

إن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الذي نزل به الروح الأمين بلسان عربي مبين على أشرف خلق الله وخاتم أنبياءه محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم، بعدما اشتبه عليهم الضلال والجهل بالعرفان، وذلك رحمة من الله بعباده ورأفة منه عز وجل بخلقه.

---

(١) سورة الأنعام: آية (١٥٣).

(٢) أنور الجندي: التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام ص ٢١٢-٢١٣.

وقد استطاع القرآن الكريم بفضل الله ورحمته ثم بسر فصاحته وبلاغته أن يكوِّن من عرب الجزيرة أمة تحمل رسالة الإسلام وتنشيء حضارة وتصنع تاريخا[1] فتغيرت حياتهم فأصبحت من بعد ضعف قوة، ومن جهل إلى علم، ومن بعد فرقة وتناحر إلى ألفة وتآزر، ومن الذل والهوان إلى العزة والكرامة، ومن الضلال إلى الرشاد، قال تعالى: ﴿ **هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين** ﴾[2].

ويتفرد القرآن الكريم بأسلوبه الرائع في بناء العقيدة الإسلامية في النفس الإنسانية، لا يستخدم العقل وحده ولا العاطفة وحدها، بل يربي العقل والعاطفة معاً. يعمد إلى التدرج في مخاطبة العقل البشري من المحسوس إلى المجرد، ومن الحاضر إلى الغائب، ثم ينتقل بعد ذلك إلى بيان حقيقة الموجد للمخلوقات وأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أءله مع الله بل هم قوم يعدلون** ﴾[3].

وبالجملة فإن القرآن الكريم شامل لجميع متطلبات النفس الإنسانية فيما تحتاجه من الأوامر والنواهي، وما يصلحها وما يصلح لها، وما يسعدها وما يشقيها، وما يهديها وما يظلها. وعليه يتقرر أن القرآن الكريم هو المنهج الكفيل بتربية الفرد تربية شاملة كاملة، كما أنه يربي الأسرة الفاضلة والمجتمع الفاضل.

---

(١) محمد شديد: منهج القرآن في التربية ص ٦.

(٢) سورة الجمعة: آية (٢)، وانظر ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٤/٣٦٣.

(٣) سورة النمل: آية (٦٠).

لذلك كله كان ـ ومازال ـ القرآن وسيظل حتى يرث الله الأرض ومن عليها المصدر الأول للتشريع الإسلامي يستمد منه المسلمون عقيدتهم التي يؤمنون بها، ويجدون فيه معالجة لجميع جوانب حياتهم دنيا وآخرة.

ومما تجدر الإشارة إليه ـ هنا ـ أن منهاج التربية في القرآن جاء بناء على فهم حكيم لمتطلبات الطبيعة البشرية، ونظر إلى الإنسان نظرة كلية في إطار المجتمع الذي يعيش فيه، وفي إطار مقدرة الإنسان على اتباع الخير[1]. قال تعالى: ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها** ﴾[2].

وفي هذه الدراسة يستخلص الباحث بعون الله تعالى وتوفيقه أصول التربية الإسلامية للإنسان المسلم من خلال وصايا لقمان كما وردت في سورة لقمان.

موضـــوع الدراســـة :

تعد وصايا لقمان الحكيم الواردة في سورة لقمان أنموذجاً تربوياً لأصول التربية المستقيمة، فقائلها رجل عرف بالحكمة، قال تعالى: ﴿ **ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله** . . . ﴾[3].

لذا فإن وصاياه من الأهمية بمكان في التربية والتنشئة الحسنة، فهي نابعة من القلب، ومبناها القناعة والصدق، والتجربة والمعرفة.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة للقيام بمثل هذه الدراسة ليتبين للقارىء من خلالها أصول التربية الإسلامية للإنسان كما جاءت في وصايا لقمان والمذكورة في سورة لقمان ويمكن تحديد المشكلة في السؤال الرئيسي التالي:

---

(١) أمينة أحمد حسن: نظرية التربية في القرآن ص ١٦٥.

(٢) سورة البقرة: آية (٢٨٦).

(٣) سورة لقمان: آية (١٢).

ما معالم أصول التربية الإسلامية للإنسان المسلم في القرآن الكريم كما تظهر من خلال وصايا لقمان؟.

ويتفرع من السؤال السابق الأسئلة الفرعية التالية:

س١ : من هو لقمان الحكيم ؟

س٢ : ما الوصايا التي أوصى بها لقمان ابنه؟

س٣ : ما جوانب التربية الإسلامية للإنسان التي يمكن الخروج بها من خلال تلك الوصايا؟

هـــدف الدراســـة :

تهـدف هذه الـدراسـة الـوقوف على المعالم الصحيحة لأصول التربية القويمة والتي تساعد الآباء والأمهات والمعلمين وكل من له عناية بشؤون التربية والتعليم على تربية الأجيال الناشئة تربية إسلامية صحيحة.

أهميـــة الدراســـة :

تكمن أهمية الدراسة في استخلاص جوانب التربية الإسلامية للإنسان من خلال وصايا لقمان الحكيم، وأن القيام بمثل هذا العمل يعد بمثابة أنموذجاً مرجعياً لكل أب ومربّ مسلم يريد أن ينشيء أبناءه وتلاميذه التنشئة التي يريدها منهاج الإسلام التربوي.

منهج الدراســـة :

يستخـدم البـاحث في دراسته المنهج التحليلي الاستنباطي لاستخراج جوانب التربية الإسلامية من وصايا لقمان وذلك بإتباع ما يلي :

١ ــ قراءة الآيات الكريمة من كتاب الله عز وجل والمتضمن لتلك الوصايا الواردة في سورة لقمان من آية ١٣ ــ ١٩ .

٢ ــ استخـدام كتب التفسير بهدف التعرف على تفسير الآيات المشار إليها سابقاً .

٣ ــ استنباط الجوانب التربوية المتضمنة لتلك الوصايا .

٤ ــ التوصل إلى تحديد معالم أصول التربية الإسلامية للإنسان المسلم كما تظهر من خلال الوصايا .

الفصل الأول

التعريف بلقمان الحكيم

- اسمه ونسبه .
- أوصافه .
- صفاته .
- مهنته .
- هل كان نبياً أم حكيماً ؟

اسمـــه ونسبـــه :

لقمان اسم أعجمي لا عربي[1].

وقد اختلفَ في نسبـــه :

فقيل هو لقمان بن باعوراء بن ناحور بن تارح وهو آزر أبو إبراهيم الخليل عليه السلام هكذا ذكره ابن إسحاق، وقيل هو لقمان بن عنقاء بن سرون وكان نوبياً من أهل إيلة ذكره السهيلي قال وهب: كان ابن أخت أيوب عليه الصلاة والسلام، وقال مقاتل ابن خالته، وقيل كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السـلام وأخـذ منه العلم، وكان يفتي قبل مبعثه، فلما بعث قطع الفتوى[2]. وقيل أنه كان قاضياً في زمن داود عليه السلام[3].

أوصـافــــه :

قال ابن عباس: كان عبداً حبشياً[4].

وقال قتادة عن عبدالله بن الزبير قلت لجابر بن عبدالله: ما انتهى إليكم في شأن لقمان؟ قال: كان قصيراً أفطس من النوبة[5][6].

وقـال مجاهد: كان لقمان عبداً أسود عظيم الشفتين، مشقق القدمين، وفي رواية مصفح القدمين[7].

---

(١) أحمد الخطيب: إرشاد الساري في شرح أحاديث البخاري ٧/٢٨٨.

(٢) الزمخشري: الكشاف ٣/٢١١، وكذلك القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٥٩.

(٣) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/١٢٣.

(٤) المرجع السابق: ٢/١٢٣.

(٥) النوبة: تطلق على الجزء الجنوبي من بلاد مصر، وهي جبل من السودان واحدها نوبي وبلاد النوبة ومن ذلك الجبل. المعجم الوسيط ص ٩٦١.

(٦) ابن كثير: المرجع السابق ٢/١٢٤.

(٧) المرجع السابق: ٢/١٢٤.

صفاتــــه :

كان لقمان من أخير الناس حكيما وفطينا، رقيق القلب، صادق الحديث، صاحب أمانة وعفة، وعقل وإصابة في القول، وكان رجلاً سكيتا، طويل التفكر، عميق النظر لم ينم نهاراً قط، ولم يره أحد يبزق ولا يتنحنح، ولا يبول ولا يتغوط، ولا يغتسل، ولا يعبث ولا يضحك، وكان لا يعيد منطقا نطقه إلا أن يقول حكمة يستعيدها أي واحد[١].

وكان قد تزوج وولد له أولاد فماتوا فلم يبك عليهم، وكان يغشى السلطان، ويأتي الحكام لينظر ويتفكر ويعتبر فبذلك أوتي ما أوتي[٢].

مهنتــــه :

قيل: أنه كان خياطاً، قاله سعيد بن المسيب. قال الأوزاعي: حدثني عبدالرحمن بن حرملة قال: جاء رجل أسود إلى سعيد بن المسيب يسأله فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود فإنه كان من أخير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولى عمر، ولقمان الحكيم كان أسود نوبياً ذا مشافر[٣].

وقيل: كان يحتطب كل يوم لمولاه حزمة حطب، وقال لرجل ينظر إليه: إن كنت تراني غليظ الشفتين فإنه يخرج من بينهما كلام رقيق وإن كنت تراني أسود فقلبي أبيض، وقيل: كان راعياً قاله عبدالرحمن بن زيد ابن جابر.

وقال خالد الربعي: كان لقمان عبداً حبشياً نجاراً فقال له سيده: أذبح لي شاة، وأئتني بأطيب مضغتين فيها فأتاه باللسان والقلب، فقال له: ما كان فيها

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/١٢٤.

(٢) المرجع السابق: ٢/١٢٤.

(٣) الزمخشري: الكشاف ٣/٢١١، وكذلك القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦٠، وابن كثير: البداية والنهاية ٢/١٢٤.

شيء أطيب من هذين فسكت، ثم أمره بذبح شاة أخرى ثم قال له: ألق بأخبث مضغتين فيها فألقى اللسان والقلب، فقال له: أمرتك بأن تأتيني بأطيب مضغتين فأتيتني باللسان والقلب، وأمرتك أن تلقي أخبثها فألقيت اللسان والقلب؟ فقال له: إنه ليس شيء أطيب منهما إذا طابا ولا أخبث منهما إذا أخبثا[١].

هل كان لقمان نبياً أم حكيماً ؟

اختلف السلف في لقمان: هل كان نبياً أو عبداً صالحاً من غير نبوة؟ على قولين:

فقال جمهور أهل التأويل: أنه كان ولياً ولم يكن نبياً.

وقال عكرمة والشعبي بنبوته.

والصواب أنه كان رجلاً حكيماً بحكمة الله تعالى ـ وهي الصواب في المعتقدات، والفقه في الدين والعقل ـ ـ قاضياً في بني إسرائيل ـ قاله ابن عباس وغيره[٢].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكر حسن اليقين، أحب الله تعالى فأحبه فمنّ الله عليه بالحكمة، وخيره في أن يجعله خليفة يحكم بالحق، فقال: ربّ إن خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء، وإن عزمت عليَّ فسمعاً وطاعة فإنك ستعصمني» ذكره ابن عطية، وزاد الثعلبي: فقالت له الملائكة بصوت لا يراهم: لم يالقمان؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها، يغشاه المظلوم من كل مكان، إن يُعَنْ فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكون في الدنيا ذليلاً فذلك خير من أن يكون فيها شريفاً، ومن

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٦٠-٦١، وكذلك أحمد بن حنبل: كتاب الزهد ص ٤٩.

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٥٩.

يختر الدنيا على الآخرة نفته الدنيا ولا يصيب الآخرة، فعجبت الملائكة من حسن منطقه! فنام نومة فأعطي الحكمة، فانتبه يتكلم بها، ثم نودي داود بعده فقبلها ـ يعني الخلافة ـ ولم يشترط ما اشترطه لقمان، فهوى في الخطيئة غير مرة، كل ذلك يعفو الله عنه. وكان لقمان يؤازره بحكمته؛ فقال له داود: طوبى لك يالقمان! أعطيت الحكمة وصرف عنك البلاء، وأعطى داود الخلافة وابتلي بالبلاء والفتنة[1].

ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان راعياً أسود، فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص أمره في القرآن لتمسكوا بوصيته[2].

وأخرج ابن جرير عن قتادة رضي الله عنه قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ أي الفقه في الإسلام، قال قتادة: ولم يكن نبياً ولم يوح إليه[3].

وعن مجاهد أنه قال: كان لقمان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً[4].

وروى ابن كثير عن قتادة أنه قال: خيّر الله تعالى لقمان بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة على النبوة فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم فذرَّ عليه الحكمة فأصبح وهو ينطق بها. قال سعيد: سمعت قتادة يقول: قيل للقمان كيف اخترت الحكمة على النبوة وقد خيّرك ربك؟ فقال: أنه لو أرسل إليّ بالنبوة عزمة لرجوت فيه الفوز منه ولكنت أرجو أن أقوم بها ولكن خيّرني

---

(١) القرطبي: المرجع السابق ١٤/٦٠.

(٢) الزمخشري: الكشاف ٣/٢١١.

(٣) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١١/٦٧.

(٤) المرجع السابق.

فخفت أن أضعف عن النبـوة فكانت الحكمة أحب إليّ. وهذا فيه نظر لأن سعيد بن بشير يروي عن قتادة وقد تكلموا فيه[1].

وكما ذكرت سابقاً أن المشهور عن الجمهور أنه كان رجلاً حكيماً ولم يكن نبياً وهو قول الأكثرين[2].

وهذا هو الحق إن شاء الله تعالى والله أعلم.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية ٢/١٢٩.

(٢) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤٣، وكذلك الزمخشري: الكشاف ٣/٢١١.

الفصــل الثــاني

وفيــه المباحث التاليــة :

المبحث الأول : وصايا لقمان لإبنه .

المبحث الثاني : الجوانب التربوية لوصايا لقمان .

المبحث الثالث : معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان .

المبحث الأول

وصايا لقمان لإبنه

يتناول هذا المبحث بيان الوصايا القيمة التي أوصى بها لقمان ابنه كي يتضح لنا أهميتها في تربية الأبناء على أسسها القويمة كما حددها ـ لقمان ـ لابنه، ذلك الأب الرحيم الذي أتاه الله الحكمة فهو ينظر إلى ابنه نظرة شفقة وعطف، حتى لايقع في مهاوي الزيغ والضلال، ولهذا كانت وصاياه من الأهمية بمكان، وقد بينها لنا القرآن الكريم بأسلوبه ومعانيه المعجزة الخالدة، فكانت وصاياه أنموذجا يتوافر فيه الإخلاص والصواب، وعلى الآباء أن يسلكوا مسلكه في تنشئة أبنائهم تنشئة إسلامية صحيحة وفق ما تعرضه الآيات الكريمة من كتاب الله عز وجل والتي ذكرت بها وصايا لقمان. قال تعالى: ﴿ **ولقد ءاتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد • وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنيَّ لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم • ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إليّ المصير • وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون • يابنيَّ إنها إن تك مثقال حبة من خردلٍ فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها لله إن الله لطيف خبير • يابنيَّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور • ولاتصعر خدك للناس ولاتمشي في الأرض مرحاً إن**

الله لا يحب كل مختال فخور ۝ واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾[1].

من خلال العرض السابق للآيات الكريمة يمكن توضيح الوصايا في النقاط التالية :

الوصيـــة الأولى :

توحيد الله وإفراده بالعبادة لله وحده لا شريك له في ذلك فهو المستحق للعبادة وحده ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿ **يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم** ﴾.

الوصيـــة الثانيـــة :

برُّ الأبناء لآبائهم ﴿ **ووصينا الإنسان بوالديه . . .** ﴾ الآية.

الوصيـــة الثالثـــة :

أن يراقب العبد الله سبحانه وتعالى في حركاته وسكناته وجميع أعماله، فالله عز وجل لا تخفى عليه خافية لا في الأرض ولا في السماء ﴿ **يابنيَّ إنها إن تك مثال حبة من خردل . . .** ﴾ الآية.

الوصيـــة الرابعـــة :

الأمـر بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على تحمل المشاق في سبيل ذلك ﴿ **يابنيَّ أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر. . .** ﴾ الآية.

---

(١) سورة لقمان: الآيات (١٢ ـ ١٩).

الوصيـــة الخامســـة :

التواضع لعباد الله والإقبال عليهم بوجه طليق والإبتعاد عن مظاهر الكبر والغرور، وخفض الصوت أثناء الحديث معهم وعدم رفعه ﴿ **ولا تصعر خدك للناس. . .** ﴾ الآية، ﴿ **واقصد في مشيك واغضض من صوتك. . .** ﴾ الآية.

تلك هي وصايا لقمان الحكيم لابنه ذكرها لنا القرآن الكريم للتفكر والاعتبار فهل من مدَّكِر. قال تعالى: ﴿ **إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** ﴾[١].

---

(١) سورة ق: آية (٣٧).

المبحث الثـاني

الجوانب التربوية لوصايا لقمان

في هذا البحث نتناول جوانب التربية الإسلامية المتضمنة لوصايا لقمان لابنه وفيما يلي بيان ذلك:

أولًا: الدعوة إلى غرس عقيدة التوحيد:

إن المتدبر لكتاب الله سبحانه وتعالى والمتأمل في آياته البينات يتضح له تميز المنهاج الربـاني بمفاهيم تربوية لايجد لها مثيلاً في المناهج والنظم والنظريات التربوية البشرية تستهدف تلك المفاهيم الربانية خير الإنسان في الدنيا والآخرة جميعاً، وينطلق المنهاج الرباني نحو بناء القيم الإسلامية التي تتظافر للوصول بالإنسان إلى الصلاح والإصلاح وشجب كل صور الفساد في النفس والمجتمع لتحقق له بذلك كماله الإنساني.

إن المنهاج الرباني واضح في أهدافه وغاياته ليتمكن المسلم من اتباع هديه، وهـو مؤمن بمقـاصده العظيمة، وموقن بالخير الذي يعود عليه نتيجة التمسـك به والعمـل بأوامـره واجتنـاب نواهيه، ومن هنـا فإن منهـاج التربية الإسلامية يركز على غرس الحق والعدل والإحسان والإخاء والمساواة والعفو والرحمة والمعروف والإستقامة والصبر. . . وغير ذلك من أفعال الخير وصالح الأعمال.

والأسرة المسلمة هي المدرسة الأولى التي تقوم بتوجيه وتربية الأبناء تربية صالحة.

فالأبناء أمانة في أعناقهم يسألون عنهم أمام الله تعالى، قال الله عز وجل:

﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة • عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾[1].

وبناء على ما سبق وجب على الآباء أن يوضحوا لأبنائهم معالم التربية الصحيحة، ويبينوا لهم الصالح من الضار، والحق من الباطل، فإن غفلوا أو قصروا في أداء ذلك نشأ أبناؤهم نشأة لاتحمد عقباها ولا يرجى خيرها وكان الإثم على الآباء أولاً.

فالأبوان هما المسؤولان في الدرجة الأولى عن انحراف أبنائهم خلقياً واجتماعياً وعقدياً، وقد قال الرسول ﷺ: «مامن مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء»[2]. وفي هذا دلالة واضحة على أن المولود يولد على فطرة الإسلام، لكن تأثير الأبوين وأسلوب تربيتهما هما اللذان يوجهان عقيدة هذا الطفل نحو اليهودية أو النصرانية أو غيرهما. ومن هنا كانت مهمة الأبوين في التربية من الأهمية بمكان فالطفل يحاكي أبويه في جميع سلوكهما ومعتقداتهما وأخلاقهما.

فأول واجب يجب على الأبوين القيام به والاهتمام بأمره دون كلل، هو غرس عقيدة التوحيد في نفس الطفل وتوجيه عواطفه نحو حب الله ورسوله وإخباره بأن الله يجب أن يكون أحب إليه من أمه وأبيه ونفسه، والإيمان بالله الذي لا إله غيره وبملائكته ورسله، وتوحيد الله في الألوهية والربوبية والقوامة والسلطان والحاكمية لأن الإيمان بالله هو الموجه لسلوك الإنسان والدافع له إلى اتجاه الخير، والنصير له من حيث العناية والرعاية والتوفيق، كما أنه الذي

---

(١) سورة التحريم: آية (٦).

(٢) البخاري: صحيح البخاري مع فتح الباري ٣/٢١٩ كتاب الجنائز ٢٣ باب إذا أسلم الصبي رقم الحديث ١٣٥٨-١٣٥٩، ومسلم: صحيح مسلم ٤/٢٠٤٧ كتاب القدر ٤٦ باب كل ٦ رقم الحديث ٢٦٥٨ واللفظ للبخاري.

يصرفه عن طريق الشر ويجعله متحلياً بالفضائل وحسن الخلق[1]. والمقصود بالإيمان أي الإيمان بما أوجب الله تعالى في قوله: ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله** ﴾[2]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ **ليس البرَّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** ﴾[3].

وأما السنة فقد ذكرت أركان الإيمان مجتمعة في حديث جبريل عليه السلام، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يامحمد! أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه، قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره» الحديث[4].

إن الإيمان بالله هو الموجه للسلوك والضابط له والمتصل اتصالاً وثيقاً بالأعمال الصادرة من الإنسان فإن التربية الإسلامية تربط دائما بين العمل

---

(١) عباس محجوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام ص ٨٩-٩٢.

(٢) سورة البقرة: آية (٢٨٥).

(٣) سورة البقرة: آية (١٧٧).

(٤) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١/٢٥٩ كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١) رقم الحديث (١).

والسلوك ثم بين العمل الصادر من هذا الإيمان وبين الجزاء، قال تعالى: ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلاً** ﴾[1].

ويقول تعالى: ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** ﴾[2].

وهناك آيات كثيرة تقرن الإيمان بالعمل، فالإيمان الحق هو الإيمان الذي يصدر عنه السلوك وينبع منه العمل الصالح ويخرج منه الخلق الكريم، فحسن الخلق والإخاء والمودة واجتناب الكبائر والتمسك بالفضائل يجب أن تصدر عن هذه العقيدة[3].

والرسول ﷺ يقول: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له»[4].

ويقول ﷺ في سلوك المؤمن نحو جاره ونحو نفسه: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»[5].

كما يتحدث عن أثر الإيمان في تجنب الرذائل وارتباط الإيمان بالسلوك ساعة فعل العمل كما جاء في الحديث الشريف: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن» الحديث[6].

---

(١) سورة الكهف: آية (١٠٧).

(٢) سورة العصر: آية (١-٣).

(٣) انظر عباس محجوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام ص ٨٩-٩٩.

(٤) أحمد بن حنبل: مسند أحمد ٣/١٣٥.

(٥) البخاري: صحيح البخاري على فتح الباري ٩/٢٥٢ كتاب النكاح (٦٧) باب الوصاة بالنساء (٨٠) رقم الحديث ٥١٨٥.

(٦) البخاري: صحيح البخاري على فتح الباري ١٢/٥٨ كتاب الحدود (٨٦) باب الزنا وشرب الخمر، وقال ابن عباس: ينزع منه نور الإيمان (١) رقم الحديث ٦٧٧٢.

وكما ورد في الحديث الآخر:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه أو قال لجاره مايحب لنفسه»[1].

فالعقيدة لابـد أن تنعكس على الإنسان وسلوكه فإذا آمن المسلم إيمانا يقينياً بالله سبحانه وبعلمه ومراقبته الدائمة لعبده كان هذا الإيمان محدداً لسلوك المسلم كفرد وسلوك الجماعة كأمة مسلمة. فالعقيدة لابد أن تترجم في حياة الفرد الذي يعلم بأن الله يطلع على سره ونجواه وأن أفعاله مكتوبة وهو محاسب عليها، ولابد أن تترجم في حياة الجماعة فتبني نظام حياتها وفق هذه العقيدة التي آمنت بها[2].

من كل ماسبق يتقرر أنه لا سعادة لهذه النفس الإنسانية ولا استقامة لها إلا إذا ارتبطت كافة جوانبها بعقيدة التوحيد، ومن هنا يجب على المربي المسلم أن يربط كل جوانب التربية بهذا الأصل الإعتقادي لما له من أهمية كبرى في حياة الإنسـان النفسية، وتـوحـد نوازعـه وتفكيره وأهدافه وتجعل كل عواطفه وسلوكـه وعاداته قوى متضافرة متعاونة ترمي كلها إلى تحقيق هدف واحد هو الخضوع لله وحده والشعور بألوهيته وحاكميته ورحمته وعلمه لما في النفوس وقدرته وسائر صفاته[3].

ثانياً : بـرّ الوالـديـن :

إن عطف الآباء على الأبناء من أبرز صور الرحمة، وهو يفرض على الأبناء أن يقابلوا رحمة والديهم لهم بأن يرعوهم كباراً فيخفضوا لهم جناح الذل من الرحمة، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة بهم.

---

(١) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٣٧٥-٣٧٦ كتاب الإيمان (١) باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم. . . (١٧) رقم الحديث ٧١.

(٢) عباس محجوب: أصول الفكر التربوي في الإسلام ص ٩١-٩٢.

(٣) النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها ص ٨٠.

إن عطف الوالدين على أولادهم عطاء لا يقدر بثمن ولا ينتظر منه العوض، إنه فطرة فطر الله الوالدين عليها، ولذلك كان برهما من أعظم الواجبات وفي مقـدمـة الصلات الإجتماعية، كما كان عقوقهما من الكبائر المقاربة للشرك بالله، ولهذا ورد الأمر بالإحسان إليهما في مواضع كثيرة من كتاب الله عز وجل عقب الأمر بعبادة الله وحده، والنهي عن الإشراك به.

فمن ذلـك قولـه تعـالى: ﴿ **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً...** ﴾ الآية[١].

ففي الآية الكريمة يأمر الله تعالى بعبادته وينهى عن الشرك به ثم يتبعه الأمر بالإحسان للوالدين وبرهما لما لهما من الفضل على الإبن منذ أن كان نطفة في رحم أمه حتى صار كبيراً يعتمد على نفسه.

ويعرض لقمان الحكيم في وصيته لابنه العلاقة بين الوالدين والأولاد في أسلوب رقيق، وفي صورة موحية بالعطف والرقة، ومع هذا فإن رابطة العقيدة مقدمة على تلك العلاقة الوثيقة[٢].

ولهذا كان شكر الوالدين بعد شكر الله عز وجل لأنه المنعم الأول[٣].

ووصية الإنسان بوالديه تتمثل في طاعتهما مما لا يكون شركا ومعصية لله تعالى[٤]. وبمعنى آخر أن طاعة الوالدين لا تكون في ركوب كبيرة، ولا في ترك فريضة على الأعيان، وتلزم طاعتهما في المباحات[٥].

مما سبق يمكن القول أن علاقة الأبناء بالوالدين يجب أن تكون علاقة قوية

---

(١) سورة النساء: آية (٣٦).

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/٢٧٨٨.

(٣) المرجع السابق.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦٣.

(٥) المرجع السابق ١٤/٦٤.

مبنية على التقـدير والاحتـرام ذلـك أن فضلهم على أبنـائهم لا يدرك مداه ولا يستطيع أحد أن يقدره، ومن هنا كان توصية الأبناء بآبائهم تتكرر في القرآن الكريم، والسنة المطهرة لما في ذلك من حاجة لتذكيرهم بواجب الجيل الذي نفق رحيقه كله حتى أدركه الجفاف، ولهذا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله يحمل معنى الأمر المؤكد بعد الأمر المؤكد بعبادة الله، قال تعالى: ﴿ **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً • إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً • واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** ﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ **فلا تقل لهما أفّ ولا تنهرهما** ﴾ ما يفيد أن أول مرتبة من مراتب الـرعـاية والأدب ألا يَنِـدَّ من الولد ما يدل على الضجر والضيق، وما يمشي بالإهانة وسوء الأدب. . .

﴿ **وقل لهما قولاً كريما** ﴾ وهي مرتبة أعلى ايجابية أن يكون كلامه لهما يشى بالإكرام والاحترام.

﴿ **واخفض لهما جناح الذل من الرحمة** ﴾ وهنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان فهي الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عينا ولا يرفض أمراً وكأنما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسلام والاستسلام.

﴿ **وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا** ﴾ فهي الذكرى الحانية ذكرى الطفولة الضعيفة يرعاها الولدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان[2].

---

(١) سورة الإسراء: الآيتان (٢٣-٢٤).

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن ٤/٢٢٢١-٢٢٢٢.

ومما لاشك فيه أن الإنسان لايفي والديه حقهما عليه مهما أحسن إليهما، لأنهما كانا يحسنان إليه حينما كان صغيراً وهما يتمنيان له كل خير ويخشيان عليه من كل سوء ويسألان الله له السلامة وطول العمر، ويهون عليهما من أجله كل بذل مهما عظم ويسهران على راحته دون أن يشعر بأي تضجر من مطالبه، ويحزنان عليه إذا آلمه أي شيء، أما الولد فإذا قام بما يجب عليه من الإحسان لوالديه فإن مشاعره النفسية نحوهما لاتصل إلى مثل مشاعر أنفسهما التي كانت نحوه، ولا تصل إلى مثل مشاعره هو نحو أولاده إلا في حالات نادرة جداً[1].

ويتحقق حق الوالدين على الأولاد بطاعتهما ماداما يأمران بالخير، فإن أمرا بمعصية الله فلا تجوز طاعتهما، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولكن لا يسقط حقهما في المعاملة الطيبة والصحبة الكريمة[2].

فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت: «قدمت أمي وهي مشركة - في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي ﷺ - مع أبيها، فاستفتيت النبي ﷺ فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، قال: «نعم، صلي أمك»[3].

وفي حديث آخر: أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ، فسألت النبي ﷺ آصلها؟ قال: نعم...[4] الحديث.

من الحديثين السابقين يتبين أن حق الأبوين قائم ولو كانا كافرين، وعلى الإبن أن يحسن صحبتهما دون أن يطيعهما في معصية الله عز وجل، فطاعة الله لاتقدم عليها طاعة لأحد مهما كان ذا حق[5].

---

(١) عبدالرحمن الميداني: الأخلاق الإسلامية ٢/ ٢٢.

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/٢٧٨٨.

(٣) البخاري: صحيح البخاري على الفتح ١٠/ ٤١٣ كتاب الأدب (٧٨) باب صلة المرأة أمها ولها زوج (٨) رقم الحديث ٥٩٧٩.

(٤) البخاري: صحيح البخاري على الفتح ١٠/ ٤١٣ كتاب الأدب (٧٨) باب صلة الوالد المشرك (٧) رقم الحديث ٥٩٧٨.

(٥) عبدالرحمن الميداني: الأخلاق الإسلامية ٢/ ٢٩.

من البيان السابق للوصية الثانية والتي تتعلق ببر الوالدين يتقرر أن من أول الواجبات التي يجب على الطفل المسلم أنْ يتعلمها الشكر للوالدين ويكون هذا بعد الإيمان بالله سبحانه وتعالى وحده والشكر له، ولهذا جعل لقمان شكر الوالدين بعد شكر الله عز وجل والإيمان به، اعترافاً بحقوقهما ووفاء بمعروفهما.

ثالثاً: التربية على الإيمان بقدرة الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿ **يابنيَّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير** ﴾[1].

في الآية الكريمة يعلم لقمان إبنه مدى قدرة الله تعالى، حيث قيل: إن الحس لا يدرك للخردلة ثقلا، إذ لا ترجح ميزاناً. أي لو كان للإنسان رزق مثقال حبة خردل في هذه المواضع جاء الله بها حتى يسوقها إلى من هي رزقه، أي لا تهتم للرزق حتى تشتغل به عن أداء الفرائض، وعن إتباع سبيل من أناب إليّ[2].

والآية الكريمة السابقة توجه الإنسان إلى قدرة الله الواسعة وأن الله قد أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا، فسبحانه وتعالى لا شريك له.

وهناك آيات بينات من كتاب الله عز وجل تدل على سعة علم الله وقدرته العظيمة فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم مافي البر والبحر وماتسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين** ﴾[3].

---

(١) سورة لقمان: آية (١٦).

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦٦.

(٣) سورة الأنعام: آية (٥٩).

وقوله تعالى: ﴿ **وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير** ﴾[1].

وكان توجيه لقمان لابنه بقدرة الله سبحانه وتعالى وإطلاعه على سعة علمه عز وجل عندما قال ابن لقمان لأبيه: ياأبت إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد كيف يعلمها الله؟ فقال لقمان: «يابني إنها إن تك مثقال حبة من خردل. . .» فما زال ابن لقمان يضطرب حتى مات[2].

وفي قوله تعالى: ﴿ **حبة من خردل** ﴾[3] إشارة إلى دقة الحساب وعدالة الميزان ما يبلغه هذا التعبير المصور حبة من خردل، صغيرة ضائعة لا وزن لها ولا قيمة ﴿ **فتكن في صخرة** ﴾ أي صلبة محشورة فيها لا تظهر ولا يتوصل إليها ﴿ **أو في السموات. . .** ﴾ في ذلك الكيان الهائل الشاسع الذي يبدو فيه النجم الكبير ذو الجرم العظيم نقطة سابحة أو ذرة تائهة ﴿ **أو في الأرض** ﴾ ضائعة في ثراها وحصاها لا تبين ﴿ **يأت بها الله** ﴾ فعلمه يلاحقها وقدرته لا تفلتها[4].

ويراد من ذلك الأعمال، المعاصي والطاعات، أى إنْ تك الحسنة أو الخطيئة مثقال حبة يأت بها الله، أي لاتفوت الإنسان المقدر وقوعها منه، وبهذا المعنى يتحصل في الموعظة الترجية والتخويف[5].

ويدرك الإنسان من معرفته لقدرة الله عز وجل مراقبة الله الدائمة له في كل تصرف، مراقبة الله له في الصغيرة والكبيرة، وفي الجهر والخفاء.

ولذا فهو يراقب الله وهم يعمل. . . فلا يعمل شيئاً بغير إخلاص، لا يعمل شيئاً يقصد الشر. . . لايعمل مستهتراً ولامستهينا بالعواقب، ولا يعمل شيئاً

---

(١) سورة فاطر: آية (١١).

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦٧.

(٣) سورة لقمان: آية (١٦).

(٤) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/٢٧٨٩.

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦٧.

لغير الله، فالله سبحانه وتعالى يحاسبه على النية بعد العمل وعلى الإخلاص فيه.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل إمرىء مانوى...»(١).

هذا والله لا يقبل أن يكون شيء من العمل لغير وجهه.

فعن أبي أمامة الباهلي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله، فقال رسول الله ﷺ لاشيء له. فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله ﷺ لاشيء له. ثم قال: إن الله لايقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه(٢).

وكذلك يراقبه وهو يفكر ويحس... فالله يعلم السر وما أخفى من السر الهاجسة في باطن النفس لم يطلع عليها أحد لأنها مطمورة في الأعماق يراقبه فلا يحس بإحساس غير نظيف، يراقبه فينظف مشاعره أولاً بأول لا يحسد ولا يحقد، ولا يكره للناس الخير، ولا يتمنى أن يحرمهم منه ويستحوذ هو عليه، ولا يشتهى الشهوات الباطلة والمتاع الدنس، وحين توجد في القلب هذه الحساسية المرهفة تجاه الله، لتستقيم النفس ويستقيم المجتمع وتستقيم جميع الأمور، ويعيش المجتمع نظيفاً من الجريمة، نظيفاً من الدنس، نظيفاً من الأحقاد لأنه لا يتعامل في الحقيقة بعضه مع بعض وإنما يتعامل أولاً مع الله(٣).

وبناء على ماسبق ذكره ينبغي على الآباء والأمهات وكذلك العاملين في

---

(١) البخاري: صحيح البخاري مع الفتح ٩/١ كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (١) الحديث رقم (١).

(٢) النسائي: سنن النسائي ٢٥/٦ كتاب الجهاد، باب من غزا يلتمس الأجر والذكر، رقم الحديث ٣١٤٠.

(٣) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية ٦٨/١-٦٩.

مجال التربية والتعليم أن يغرسوا في قلوب أبنائهم وتلاميذهم مراقبة الله تعالى في أعمالهم وسائر أحوالهم، لتصبح هذه المراقبة الإلهية سلوكاً لازماً لهم في كل تصرفاتهم ويتم ذلك بترويض الولد على مراقبة الله وهو يعمل فيتعلم الإخلاص لله عز وجل في كل أقواله وأعماله وسائر تصرفاته ويكون ممن شملهم القرآن بقوله تعالى: ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء. . .** ﴾[1].

وكذلك ترويضه على مراقبة الله وهو يفكر فليتعلم الأفكار التي تقربه من خالقه العظيم والتي بها ينفع نفسه ومجتمعه والناس أجمعين.

وأيضاً ترويضه على مراقبة الله وهو يحس. . فيتعلم كل إحساس نظيف وليتربى على كل شعور طاهر. . وهذا النمط من التربية والمراقبة قد وجه إليه المربي الأول عليه الصلاة والسلام في إجابته السائل عن الإحسان: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[2].

وهذه الظاهرة من الترويض والتعليم كانت ديدن السلف الصالح في ترويضهم لأولادهم وتأديبهم عليها[3].

وحينما ينهج المربون في تربية الأولاد هذا النهج ويسير الآباء والأمهات في تأديب الأبناء على هاتيك القواعد يستطيعون بإذن الله تعالى في فترة يسيرة من الزمن أن يكوّنوا جيلاً مسلماً مؤمناً بالله، معتزاً بدينه، مفتخراً بتاريخه وأمجاده، ويستطيعون كذلك أن يكوّنوا مجتمعاً نظيفاً من الإلحاد والميوعة والحقد، ونظيفاً من الجريمة[4].

---

(١) سورة البينة: آية (٥).

(٢) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٧٢ كتاب الإيمان (١)، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان (١)، رقم الحديث (١).

(٣) عبدالله علوان: تربية الأولاد في الإسلام ٢/١٥٩-١٦٠.

(٤) المرجع السابق: ٢/١٦١.

رابعاً : التوجه إلى الله تعالى بالصلاة، والتوجه إلى الناس بالدعوة إليه تعالى والصبر في سبيل الدعوة ومتاعبها :

أ ــ الأمر بإقامة الصلاة :

يقول لقمان لإبنه كما ورد في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ **يابنيَّ أقم الصلاة. . .** ﴾[1].

فرض الله سبحانه وتعالى على عباده عبادات لها أثرها في تهذيب سلوك الإنسان، وإصلاح القلوب ومن هذه العبادات الصلاة، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام وعموده الذي لا يقوم إلا به فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**» الحديث[2].

والصلاة هي أول ما أوجبه الله تعالى على عباده من العبادات، وقد فرضت على النبي ﷺ ليلة أسري به من مكة إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء، يقول أنس رضي الله عنه: «فرضت الصلاة على النبي ﷺ ليلة أسرى به خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمساً ثم نودي يامحمد: إنه لا يبدل القول لديّ، وإن لك بهذه الخمس خمسين»[3].

---

(١) سورة لقمان: آية (١٨).

(٢) الترمذي: الجامع الصحيح ٥/١٢ كتاب الإيمان (٤١) باب ما جاء في حرمة الصلاة (٨) رقم الحديث (٢٦١٦).

(٣) المرجع السابق: ١/٤١٧ أبواب الصلاة، باب ما جاءكم فرض الله على عباده من الصلوات، رقم الحديث (٢١٣).

وانظر كذلك أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد ٣/١٦١.

وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن أول مايحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر...**» الحديث[1].

وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في الحضر والسفر، والأمن والخوف قال تعالى: ﴿ **حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين • فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون** ﴾[2].

إن المتمعن بالعبادات التي فرضها الله سبحانه وتعالى ـ على الناس ـ عموماً، والصلاة خصوصاً يدرك أثرها التربوي في إشراقة النفوس، وطمأنينة القلوب، وإصلاح الفرد والجماعة، ومن هذه الآثار التربوية مايلي:

١ ـ إقامة الصلاة دليل على صدق الإيمان، وعلى تقوى الله، وعلى ما يتمتع به صاحبها من بره بعهده وقيامه على الحق وإخلاصه لله، قال تعالى: ﴿ **قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون** ﴾[3][4].

٢ ـ الصلاة منهج متناسق لتربية الرفد والمجتمع يصل بهما إلى قمة ضحو السمو الأخلاقي، قال تعالى: ﴿ أتل ماأوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر... ﴾ الآية[5][6].

٣ ـ الصلاة تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة المشقات والمكاره

---

(١) الترمذي: الجامع الصحيح ٢ / ٢٧٠ أبواب الصلاة، باب ما جاء أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة (٣٠٥)، رقم الحديث (٤١٣).

(٢) سورة البقرة: الآيتان (٢٣٨-٢٣٩).

(٣) سورة المؤمنون: الآيتان (١-٢).

(٤) عبدالفتاح عاشور: منهج القرآن في تربية المجتمع ص ١٩٣.

(٥) سورة العنكبوت: آية (٤٥).

(٦) عبدالفتاح عاشور: منهج القرآن في تربية المجتمع ص ١٩٤.

في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين** ﴾[١].

٤ ـ الصلاة غذاء روحي للمؤمن يعينه على مقاومة الجزع والهلع عند مسه الضر، والمنع عند الخير والتغلب على جوانب الضعف الإنساني، قال تعالى: ﴿ **إن الإنسان خلق هلوعا • إذا مسه الشر جزوعاً • وإذا مسه الخير منوعاً • إلا المصلين • الذين هم على صلاتهم دائمون** ﴾[٢].

٥ ـ إن الصلاة سبب لمحو الخطايا وغفران الذنوب فقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: « **أرأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمساً ماتقول ذلك يبقى من دَرَنِه؟** قالوا: لا يبقى من دَرَنِه شيئاً، قال: «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله به الخطايا**»[٣].

٦ ـ إن في الصلاة غذاء للروح لايغني عنه علم ولا أدب فالصلوات الخمس هي وجبات الغذاء اليومي للروح كما أن للمعدة وجباتها اليومية يناجي المصلي فيها ربَّه فتكاد تشف روحه وتصفوا نفسه فتسمع كلام الله الذي يقول: «**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل: فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين. قال تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم. قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين. قال: مجدني عبدي وقال مرة: فوض إليّ عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين. قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ماسأل. فإذا قال: إهدنا الصراط**

---

(١) سورة البقرة: آية (١٥٣).

(٢) سورة المعارج: الآيات (١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣).

(٣) البخاري: صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٢/١١، كتاب مواقيت الصلاة (٩)، باب الصلوات الخمس كفارة (٦)، رقم الحديث (٥٢٨).

المستقيم صراط الـذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»[1].

٧ ـ في الصلاة تدريب للمسلم على النظام وتعويد له على الطاعة ويظهر هذا واضحاً في صلاة الجماعة إذ يقف المسلمون في صفوف مستقيمة متلاصقة فلا عوج ولا فرج، المنكب إلى المنكب، والقدم إلى القدم، فإذا كبر الإمام كبروا، وإذا قرأ أنصتوا، وإذا ركع ركعوا، وإذا سجد سجدوا، وإذا سلم سلموا.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أما ما يخشى أحدكم أو لا يخشى أحدكم إذا رفع رأسه قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس حمارٍ أو يجعل الله صورته صورة حمارٍ**»[2].

٨ ـ في صلاة الجماعة دعم لعاطفة الأخوة وتقوية لروابط المحبة وإظهار للقوة فبالاجتماع تذهب الضغائن وتزول الأحقاد وتتآلف القلوب وتتحد الكلمة، قال تعالى: ﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين**﴾ الآية[3].

ب ـ بعدما أمر لقمان ابنه بالإيمان بالله وعدم الإشراك به، والقيام ببر الوالدين، والثقة بعدالة الجزاء، والتوجه إلى الله بالصلاة، **أمره بالقيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر**، لما في ذلك من آثار حب الفضيلة وأساس من أسس صلاح المجتمع الإنساني بالإضافة إلى أن ممارسته يوقظ الشعور وينبه الضمير ويخيف المقدم على المنكر، وإذا تضامن الناس في ذلك ـ كما

---

(١) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٣٤٥، كتاب الصلاة (٤)، باب وجوب قراءة الفاتحة... (١١)، رقم الحديث ٣٨/٣٩٥.

(٢) البخاري: صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٢/١٨٢، كتاب الأذان (١٠)، باب إثم من رفع رأسه قبل الإمام (٥٣) رقم الحديث (٦٩١).

(٣) سورة التوبة: آية (١١).

هو الواجب شرعاً ـ ووجد تضامن الناس على الفضيلة فلا تضيع بينهم، ووجد تضامنهم على استنكار الرذيلة فلا توجد بينهم[1].

لا شك أن الله عز وجل جعل هذه الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس، كما جعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مناط هذه الخيرية مع الإيمان بالله عز وجل، قال تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾[2].

وجاء في الحديث عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»[3].

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**»[4]

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاولة تغيير المنكر بالنصيحة وبالطرق العملية المثمرة مساهمة جليلة في صيانة المجتمع وتقويمه وإصلاحه، وكل مساهمة في إصلاح المجتمعات الإنسانية وتقويمها وصيانتها أعمال أخلاقية فاضلة.

---

(١) علي حسن العريض: فتح الرحمن في تفسير سورتي الفاتحة ولقمان ص ٩٢.

(٢) سورة آل عمران: آية (١١٠).

(٣) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/ ٣٨٠، كتاب الإيمان (١)، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان (٢٠)، رقم الحديث ٧٨/٤٩.

(٤) المرجع السابق: ٢/ ٣٨٤، رقم الحديث ٨٠/٥٠.

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإنكاره ومحاولة تغييره من مكارم الأخلاق الإيمانية لما فيها من خدمة اجتماعية، وصيانة للمجتمعات عن الإنزلاق في مزالق الإنحراف، ولذلك حرص الإسلام حرصاً شديداً على جعل كل المسلمين والمسلمات حرّاساً لأسوار الفضائل وتعاليم الدين الحنيف فمن جاهد منهم المنحرفين بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل.

فوظيفة حراسة المجتمع لحمايته من الإنحراف وظيفة اجتماعية لا يجوز التخلي عنها في أي حال من الأحوال فإذا حدث ذلك تعرضت الأمة كلها للعقوبة العامة[1].

ويؤيد هذا ما رواه الترمذي عن حذيفة، عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**»[2].

جـ ـ تتطلب الدعوة إلى الله تعالى الصبر من الداعي في سبيل ما يلقاه من أعداء دعوته، ذلك لأن الناس أعداء لما جهلوا، وتحويلهم من عقيدة اعتنقوها فترة من الزمن، ولو كانت باطلة إلى عقيدة أخرى لم يألفوها وإن كانت هي الحق، أمر صعب على النفوس، ولهذا أوصى لقمان ابنه بالصبر يقول الحق تبارك وتعالى على لسان لقمان ﴿**واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور**﴾[3]، لأن الإنسان عندما يتعرض لدعوة الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لابد أن يتصدى له أهل الشر، وينااله منهم أذى ولو كان قليلاً، فأمر لقمان ابنه بالصبر عليه.

---

(١) عبدالرحمن الميداني: الأخلاق الإسلامية ٢/ ٦٣٠-٦٣٢.

(٢) الترمذي: الجامع الصحيح ٤/٤٦٨، كتاب الفتن (٣٤)، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٩)، رقم الحديث (٢١٦٩).

(٣) سورة لقمان: آية (١٧).

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: «وهذا هو طريق العقيدة المرسوم.. توحيد الله، وشعور برقابته، وتطلع إلى ما عنده، وثقة في عدله، وخشية من عقابه. ثم انتقال إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، والتزود قبل ذلك كله للمعركة مع الشر، بالزاد الأصيل زاد العبادة لله والتوجه إليه بالصلاة ثم الصبر على ما يصيب الداعية إلى الله، من التواء النفوس وعنادها، وإنحراف القلوب وإعراضها. ومن الأذى تمتد به الألسنة وتمتد به الأيدي. ومن الابتلاء في المال والابتلاء في النفس عند الاقتضاء «إن ذلك من عزم الأمور» وعزم الأمور قطع الطريق على التردد فيها بعد العزم والتصميم»[1].

والصبر في اللغة: يعني الحبس والكف[2].

أما في الإصطلاح: فهو قوة خلقية من قوى الإرادة تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقات والآلام وضبطها عن الإندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم والملل والعجلة والرعونة والغضب والطيش والخوف والطمع والأهواء والشهوات والغرائز[3].

وبالصبر يتمكن الإنسان بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل وإتزان وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب، بالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلى الوجه المناسب الحكيم، بخلاف عدم الصبر الذي يدفع إلى التسرع والعجلة فيضع الإنسان الأشياء في غير مواضعها، ويتصرف برعونة فيخطىء في تحديد الزمان، ويسيء في طريقة

---

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٩٠.

(٢) الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٥٤١.

(٣) عبدالرحمن الميداني: الأخلاق الإسلامية ٢/ ٢٩٣.

التنفيذ، وربما يكون صاحب حق أو يريد الخير فيغدو جانياً أو مفسداً ولو أنه اعتصم بالصبر لَسَلِمَ من كل ذلك[1].

لهذا أوصى لقمان ابنه بالصبر، لأن الصبر على المصائب يبقى للفعل نوره، ويبقى للشخص وقاره، ولذا كان الصبر من الآداب الرفيعة والأخلاق القويمة، وصفة من صفات المؤمن، وسمة من سمات المبشرين بالأجر العظيم من الله عز وجل قال تعالى: ﴿**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾[2].

نخلص مما سبق أن لقمان في وصيته هذه رتب الأمور بحسب أهميتها للداعية حيث بدأها بتربية النفس على طاعة الله ﴿**يابني أقم الصلاة**﴾ ثم ثنى بدعوة الآخرين ﴿**وأمر بالمعروف وانه عن المنكر**﴾ ثم أمر بالصبر على ما يصيبه وتحمل ما يتعرض له من الأذى ﴿**واصبر على ما أصابك**﴾.

وهكذا يربِّي لقمان ابنه على منهج العبادة، حيث أن العبادة في الإسلام تربي الإنسان المسلم على الوعي الفكري الدائم، وهذا ما يجعله إنساناً منطقياً واعياً في كل أمور حياته، ومنهجياً لا يقوم بعمل إلا ضمن خطة ووعي وتفكير، إلى جانب ذلك فهو في يقظة دائمة يراقب الله في كل أعماله[3].

وإضافة إلى ما سبق فإن العبادة تربي في الإنسان المسلم الشعور بالعزة والكرامة، قال تعالى: ﴿. . . **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ الآية[4].

فضلاً عن تربيته على قدر من الفضائل الثابتة المطلقة، لا تقف عند حدود الأرض أو القوم والمصلحة القومية، إنها أخلاق الإسلام التي تصلح لكل زمان ومكان، وبهذا المنهج الرباني المرسوم للعبادة يرتبط الإنسان المسلم بإخوانه

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الزمر: آية (١٠).

(٣) عبدالرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية ص ٥٤-٥٥.

(٤) سورة المنافقون: آية (٨).

المسلمين ارتباطاً واعياً منظماً قوياً مبنياً على عاطفة صادقة، وثقة بالنفس عظيمة[1].

خامساً : الآداب الإجتماعيـة :

يستطرد لقمان في وصيته التي يحكيها القرآن هنا إلى آداب الداعية إلى الله، فالـدعوة إلى الخير لا تجيز التعالي على الناس والتطاول عليهم باسم قيادتهم إلى الخير، ومن باب أولى يكون التعالي والتطاول بغير دعوة إلى الخير أقبح وأرذل[2].

ولهذا لما أمر لقمان ابنه بأن يكون كاملاً في نفسه، مكملاً لغيره، كان يخشى بعدها من أمرين، أحدهما: التكبر على الغير بسبب كونه مكملاً به. والثاني: التبختر في النفس بسبب كونه كاملاً في نفسه[3].

يقول تعالى حكاية عن لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿**ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور**﴾[4].

﴿**واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾[5].

فمن الآيتين الكريمتين السابقتين يتضح أن الآداب المتضمنة في تلك الموعظة هي كالتالي:

١) ﴿**ولا تصعر خدك للناس**﴾ ينهي لقمان ابنه عن الكبر، والمعنى أن لا تعرض بوجهك عن الناس إذا كلمتهم، أو كلموك احتقاراً منك لهم واستكباراً

---

(١) عبدالرحمن النحلاوي: المرجع السابق ص ٥٥-٥٧.

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٩٠.

(٣) الفخر الرازي: التفسير الكبير ٢٥/ ١٤٩.

(٤) سورة لقمان: آية (١٨).

(٥) سورة لقمان: آية (١٩).

عليهم، ولكن ألن جانبك وابسط وجهك إليهم[1]. والصعر داء يصيب الإبل فيلوي أعناقها والأسلوب القرآني يختار هذا التعبير للتنفير من الحركة المشابهة للصعر حركة الكبر والإزورار وإمالة الخد للناس في تعال واستكبار[2].

يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: هو أن تلوي شدقك إذا ذكر الرجل عندك كأنك تحتقره، فالمعنى: أقبل عليهم متواضعاً مؤنساً مستأنساً، وإذا حدثك أصغرهم فاصغ إليه حتى يكمل حديثه، وكذلك كان النبي ﷺ يفعل[3].

وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن التكبر ليس من أخلاق المؤمن، فلو عرف المتكبر حقيقة نفسه أي أن أوله نطفة قذرة، وآخره جيفة منتنة يخجل من نفسه، ووقف عند حده، وأخلص العبادة لربه وتواضع لخالقه، لأن الإنسان كلما تواضع لله رفعه الله، وكلما تكبر عليه وضعه وقصمه، وقد أكد النبي ﷺ هذا المعنى بقوله: «**ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[4].

وقال أيضاً: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم**، قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم **ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**»[5].

كما يظهر من العرض السابق أن أولى الأخلاق التي يرغب لقمان في غرسها في ابنه عدم التكبر على الناس، والتواضع لهم.

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ٣/٤٤٦.

(٢) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/٢٧٩٠.

(٣) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٧٠.

(٤) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/٣٧٨، كتاب البر والصلة والآداب (٤٥)، باب استحباب العفو والتواضع (١٩)، رقم الحديث ٦٩/٢٥٨٨

(٥) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٤٧٦، كتاب الإيمان (١)، باب بيان غلظ تحريم... (٤٦)، رقم الحديث ١٧٢/١٠٧.

٢) ﴿ولا تمش في الأرض مرحا. . . ﴾ المرح يأتي في اللغة بمعنى شدة الفرح والنشاط[١]. حتى يجاوز قدره، ويأتي أيضاً بمعنى التبختر والإختيال فقوله: ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ بمعنى ولا تمش في الأرض مشية تبختر واختيال ولذلك ختم الله الآية بما يناسب هذا المعنى فقال: ﴿إن الله لا يحب كل مختالٍ فخور﴾ أي لا يحب كل مختالٍ على الناس مستكبر عليهم بمشيته بينهم أو باعراضه عنهم، ولا يحب كل فخور على الناس بنفسه أو بما أتاه الله من قوة أو مالٍ أو نسبٍ أو جاهٍ أو ذكاء قلب أو جمال وجه وحسن طلعة[٢].

ولو عقل المستكبرون الذين يختالون ويمشون في الأرض مرحاً لعرفوا إن هذا العمل يصغرهم، ويقلل من شأنهم عند الله وعند الناس فالله لا يحب الذين يستكبرون على عباده ولا يحب الذين يريدون علواً في الأرض والناس أيضاً يكرهون من يستكبر عليهم ويكرهون كل ظاهرة تدل على الكبر في الأنفس إذا رأوها من غيرهم[٣].

٣) ﴿وأقصد في مشيك. . . ﴾ بعدما نهى لقمان ابنه عن مشية المرح وصعر الخد أمره بالمشية المعتدلة القاصدة، فقال تعالى على لسان لقمان: ﴿وأقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ والقصد هنا من الاقتصاد وعدم الإسراف وعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثني والإختيال ومن القصد كذلك لأن المشية القاصدة إلي هدف لا تتلكأ ولا تتخايل ولا تتبختر، إنما تمضي لقصدها في بساطة وانطلاق[٤].

ولقد نهى الله تعالى المسلم أن يسير مسرع الخطى وهو يلهث، كما نهاه أن يبطىء في مشيه وهو خامل كسول، إنما عليه أن يتوسط في مشيه فخير الأمور أوسطها.

---

(١) الفيروزآبادي: القاموس المحيط ٣٠٨.

(٢) عبدالرحمن الميداني: الأخلاق الإسلامية وأسسها ١/٦٧٦.

(٣) المرجع السابق ١/٦٧٨.

(٤) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/٢٧٩٠.

فإذا وضعت أسس التربية على أساس من التوازن والاعتدال كما أوضحتها النظرة الإسلامية لأعتدل الأمر وما تحولت الوسائل إلى غايات، وما انحرفت بنا الطريق بين غلو وتقصير وإفراط وتفريط. والتربية الإسلامية تهتم بالتركيز على التوازن بين اشباعات النفس ومطالبها وبين عفتها وقناعتها، وهذا وارد في قوله تعالى: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط**...﴾ الآية[1].

وسياسة الإعتدال في العملية التربوية إنما تتركز على علاج النفس من الأهواء والشهوات، فإذا مالت إلى الاغترار عولجت بالتواضع حتى يتم الاعتدال أو يتم التوازن، وإذا مالت إلى الهوى كان علاجها الاستقامة، فأي من العيوب والآفات النفسية إنما هي ثمرة فجة للتربية الخاطئة والنقص في الأدب والأخلاق، وكل شيء في هذا الوجود يسير على هدي من الاعتدال والتوازن والاتساق والتناسب والتناسق ماعدا الإنسان. فالإنسان وإن كان في الأصل في خلقه على الفطرة السليمة إلا أنه يبتعد عن هذه الفطرة إذا افتقد إلى التربية الإسلامية الصحيحة، وهنا يخلط بين اشباعاته ومطالبه فيطالب بحقوقه ويتغافل عن واجباته وبذلك ينحرف عن طريق القوامة والاستقامة التي جعلها الله تعالى أساساً لشريعة الإسلام ومنهاجه: ﴿**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً**﴾ الآية[2].

فالوسط الإسلامي هو التوازن في الفكر والسلوك والتطبيق[3].

من أجل ذلك طلب لقمان ابنه أن يتوسط في مشيته، والمراد من ذلك أن تكون مشيته ما بين الإسراع والبطء أي لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار[4].

---

(١) سورة الإسراء: آية (٢٩).

(٢) سورة البقرة: آية (١٤٣).

(٣) حسن الشرقاوي: نحو تربية إسلامية ص ١٣٠-١٣١.

(٤) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٧١.

٤) ﴿**وأغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾[١]
أغضض من صوتك أي أنقص منه، أي لا تتكلف رفع صوتك وخذ منه ما تحتاج إليه، فإن الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي، والمراد بذلك التواضع[٢].

وغض الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته، وما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب أو شاك في قيمة قوله، أو قيمة شخصه، يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق[٣].

والأسلوب القرآني يرذل هذا الفعل ويقبحه في صورة منفرة محتقرة بشعة حين يعقب عليه بقوله: ﴿**إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾.

فيرتسم مشهد مضحك يدعو إلى الهزء والسخرية، مع النفور والبشاعة ولا يكاد ذو حس يتصور هذا المشهد المضحك من وراء التعبير المبدع، ثم يحاول شيئاً من صوت هذا الحمير[٤].

يقول القرطبي: في هذه الآية دليل على تعريف قبح رفع الصوت في المخاطبة، والملاحاة[٥] بقبح أصوات الحمير لأنها عالية، وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «**وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فإنها رأت شيطاناً**»[٦].

---

(١) سورة لقمان: آية (١٩).

(٢) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٧١.

(٣) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/٢٧٩٠.

(٤) المرجع السابق.

(٥) الملاحاة: الملاومة والمباغضة.

(٦) البخاري: صحيح البخاري بشرح فتح الباري ٦/٣٥٠، كتاب الخلق (٥٩)، باب خير مال المسلم... (١٥)، رقم الحديث (٣٣٠٣).

وقد روي: إنه ما صاح حمار ولا نبح كلبٌ إلا أن يرى شيطاناً.
وقال سفيان الثوري: صياح كل شيء تسبيح إلا نهيق الحمير.
وقال عطاء: نهيق الحمير دعاء على الظلمة.

وهذه الآية أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم أو بترك الصياح جملة.

وكانت العرب تفخر بجهارة الصوت الجهير وغير ذلك، فمن كان منهم أشد صوتاً كان أعز، ومن كان أخفض كان أذل حتى قال شاعرهم:

جهير الكلام جهير العطاس   جهير الرواء جهير النعم
ويعدو على الأين عدوى الظليم   ويعلو الرجال بخلق عمم

فنهى الله سبحانه وتعالى عن تلك الخلق الجاهلية بقوله: ﴿**إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾ أي لو أن شيئاً يهاب صوته لكان الحمار، فجعلهم في المثل سواء[1].

يتضح من الوصايا التي وصى بها لقمان ابنه أنها تجمع أمهات الحكم، وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يقرن بها ما يدعو إلى فعلها إن كانت أمراً وإلى مرتكبها إن كانت نهياً. فأمره بأصل الدين وهو التوحيد، ونهاه عن الشرك وبين له الموجب لتركه. وأمره ببر الوالدين وبين له السبب الموجب لبرهما وأمره بشكره وشكرهما ثم احترز بأن محل برهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمرا بمعصية ومع ذلك فلا يعقهما بل يحسن إليهما، وإن كان لا يطيعهما إذا جاهداه على الشرك. وأمره بمراقبة الله وخوّفه القدوم عليه وأنه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من الخير والشر إلا أتى بها. وأمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الصلاة وبالصبر اللذين يسهل بهما كل أمر كما قال تعالى: ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة**﴾.

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/٧٢.

ونهـاه عن التكبـر وأمره بالتواضع، ونهاه عن البطر والأشر والمرح وأمره بالسكون في الحركات والأصوات، ونهاه عن ضد ذلك(١).

فحقيق من أوصى بهذه الوصايا أن يكون مخصوصاً بالحكمة، مشهورا بها، ولهذا من منّة الله تعالى على عباده أن قص عليهم من حكمته ما يكون لهم به أسوة حسنة.(٢).

فالوصايا السابقة هي منهج الآداب السامية التي يؤدب الله عباده ذلك لأن في امتثالها سعادتهم وفلاحهم دنيا وآخرة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنهم يرون آثـارهـا التربوية في توجيه وتهذيب سلوكهم، وتعمل على زيادة الألفة والمحبة بينهم كما يؤدي هذا إلى تماسك مجتمعهم.

---

(١) عبدالرحمن السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦/ ٧٩.

(٢) المرجع السابق ٦/ ٧٩-٨٠.

المبحث الثالث

معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان

يتضمن هذا المبحث تحديد معالم أصول التربية الإسلامية المستخلصة من وصايا لقمان لإبنه حيث تعد وصاياه دستوراً كاملاً في أصول التربية الإسلامية، فقائلها أب ومعلم صالح آتاه الله الحكمة، هذا بالإضافة إلى أنها نابعة عن قناعة وصدق، ومبنية على التجربة والمعرفة وهي تهدف أولاً وأخيراً أن يحقق الإنسان المسلم العبودية الكاملة لله سبحانه وتعالى وحده في حياته الفردية والإجتماعية وهذه هي غاية التربية الإسلامية كما هي غاية خلق الله للإنسان في هذه الدنيا قال تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[1].

وفيما يلي بيان لتلك الأصول التربوية:

الأصل الأول: العقيدة الإسلامية وجوهرها التوحيد:

إن عقيدة التوحيد وإفراد الله وحده بالعبادة هي أجل المسائل وأعظمها على الإطلاق فمن أجلها خلق الله الخلق وأنزل الكتب وبعث الرسل وجعل الجنة والنار.

والمتأمل لآيات القرآن الكريم يجدها تبدى وتعيد في شأن العقيدة، تبينها وتوضحها داعية إليها، محذرة من ضدها في آيات كثيرة وبطرق متنوعة وأساليب مختلفة[2].

---

(١) سورة الذاريات: آية (٥٦).

(٢) عبدالرزاق العباد: الشيخ بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص ٦٤.

قال الله تعالى : ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾[2] .

ومن هنا كان أول واجب على المكلف أن يرتبط منذ تعقله بأركان الإيمان المذكورة في حديث جبريل عليه السلام[3] فغرس العقيدة الإسلامية في النفوس هو أمثل طريقة لإيجاد عناصر صالحة تستطيع أن تقوم بدورها كاملاً في الحياة، وتسهم فيه بنصيب كبير في تزويدها بما هو أنفع وأرشد، وانعكست آثارها على سلوكهم .

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن التربية الحقة إنما تكون في تدريب الطفل على أعمال الخير وإرشاده إلى الصراط المستقيم، وتعليمه الأخلاق الطيبة، وذلك كله لا يتحقق إلا بالإيمان بالله وحده وعدم الشرك به تعالى .

ولهذا نصح لقمان ابنه قال تعالى : ﴿**يابنيَّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾[4] . فمن الآية الكريمة يتبين أن الأصل الأول لهذه التربية الإيمان بالله وعدم الشرك به تعالى ، ولهذا يجب أن تكون عظة لقمان لابنه نبراساً يستضيء به الآباء في توجيه أبنائهم وسراجاً يقودهم من الظلمات إلى النور، وأعظم ما تقدمه العظة الصريحة قول لقمان لابنه كما ورد في القرآن الكريم ﴿**يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم**﴾[5] .

لو وعى الأبناء لهذه النصيحة ما وقعوا في الإثم وما تراكمت عليهم البلايا

---

(١) سورة الذاريات : آية (٥٦) .

(٢) سورة الأنبياء : آية (٢٥) .

(٣) انظر حديث جبريل عليه السلام ص ١٨ .

(٤) سورة لقمان : آية (١٣) .

(٥) سورة لقمان : آية (١٣) .

والأخطاء ولعاشوا في أمن نفسي وطمأنينة قلبية وقدْ ابتعدوا عن القلق والكآبة وظلم النفس واليأس والقنوط[١].

والنفس الإنسانية تحتاج إلى التربية المستمرة والتذكرة المستديمة والوعظ الصادق حتى لا يعتريها الصدأ ولتأمن من رياح الشرك العابثة وتبتعد عن الأمواج العاتية حيث شط الأمن والأمان. والإسلام يربي الإنسان على إخلاص العبودية لله وحده، فلا يخاف إلا الله، ولا يرجو أو يتوسل غيره من الإنس أو الجن ولا يبث حزنه أو شكواه إلا لله تعالى ومن هنا كان الإنسان المؤمن ذا شخصية قوية منذ نعومة أظفاره، فالطفل الصغير ربما يقول كلمات حكيمة يعجز الكبير غير المؤمن عن فهمها أو الاهتداء إلى مثلها[٢].

مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه على صبية يلعبون وفيهم عبدالله بن الزبير فهربوا منه إلا عبدالله، فقال له عمر رضي الله عنه: ما لك؟ لِمَ لا تهرب مع أصحابك؟ فقال: ياأمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك، ولم يكن الطريق ضيقاً فأوسع لك[٣]. فمن أين جاءت هذه الفطنة وتلك الكياسة في السلوك؟ لاشك أن جواب ذلك الطفل إنما هو ثمرة يانعة من ثمار التربية النفسية الإسلامية التي لا تعرف الخضوع ولا الذل ولا الخوف والفزع... سياسة تقوم على تقوية الثقة بالله والإسترسال معه على الدوام[٤].

وتبدأ التربية النفسية من قول الله عز وجل على لسان عبده لقمان في وعظه لابنه:

﴿ يابنيَّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾.

تبدأ التربية الإسلامية من نزع الشرك الظاهر والخفي من النفوس فتتخلى

(١) حسن الشرقاوي: نحو تربية إسلامية ص ٨٧-٨٨.

(٢) المرجع السابق: ص ٨٨-٩١.

(٣) الماوردي: أدب الدنيا والدين ص ٩.

(٤) حسن الشرقاوي: نحو تربية إسلامية ص ٩٢.

بذلك من الظلم والرياء والفسوق والعصيان، ثم تستعد النفس بعد سلب كل شرك عن النفس بمـلء القلب بدين التـوحيد الخـالص، والتـوحيد سلب وإيجاب، سلب كل ماعدا الله، وإيجاب للألوهية المنزهة عن كل شرك[1].

ولـلإيمـان الكـامـل بأركـانـه الستـة آثـار تربـوية عظيمة في حياة الفرد والمجتمع، فالإيمان هو الذي يهيأ النفس الإنسانية دائماً للرضا والأمن وللعمل الجاد المثمر، كما يضفي على النفس المؤمنة رضا يغمرها فلا يستطيع شيء مهما عظم أن يسخطها، فيحصل لها بذلك الطمأنينة والراحة النفسية[2].

مما سبق ينبغي أن يكون الأصل الأول الذي يجب على الآباء أن يربوا أبنـاءهم عليه ترسيخ عقيدة التـوحيد في نفـوسهم منـذ المـراحل الأولى من أعمارهم واستخدام كافة الوسائل المتاحة في سبيل ذلك مع مراعاة خصائص النمو العقلي والإدراكي لهم تأسياً بالمعلم الأول نبينا محمد ﷺ فمن الأمثلة على ذلك عن عطاء بن يزيد الليثي: أن أبا هريرة أخبره أن أناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يارسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة... «وفي جهنم كلابيب[3] مثل شوك السعدان[4]، هل رأيتم شوك السعدان؟» قالوا: نعم يارسول الله، قال: «فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله»[5].

ففي الحديث السابق درس وتطبيق عملي من النبي ﷺ في طرح قضايا الإيمان مستخدماً في ذلك أسلوب ضرب الأمثال لمناسبته لحال المخاطبين لما يلي:

---

(١) المرجع السابق: ص ٩٣.

(٢) لمزيد من التفصيل في هذا الموضوع انظر النحلاوي: أصول التربية الإسلامية ص ٧٧-١٠٤.

(٣) كلاليب: جمع كلوب وهي حديدة معطوفة الرأس يعلق فيها اللحم وترسل في التنور.

(٤) السعدان: من أفضل مراعي الإبل وشوكه مستدير يشبه حلمة الثدي.

انظر الجوهري: ١/٤٨٥ مادة (سعد).

(٥) مسلم: صحيح مسلم ١/١٦٥، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية (٨١)، رقم الحديث (١٨٢).

١ ـ تأكد الرسول ﷺ من معرفة الصحابة لشوك السعدان حيث قام بنفسه ﷺ من سؤالهم «هل تعرفون شوك السعدان؟» فلما تبين له ذلك أعاد عليهم المثل مرة أخرى.

٢ ـ التنبيه على الفارق بين الأمرين حيث أخبرهم «أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله».

وبهذا المنهج يصل النشء إلى شاطيء الأمن والأمان والسلامة والإسلام، فلا سعادة لهم بغير الإيمان ولا طمأنينة لهم إلا في ظل عقيدة التوحيد بالله سبحانه وتعالى.

الأصل الثاني : مراقبة الله عز وجل :

هذا هو الأصل الثاني من أصول التربية الإسلامية الصحيحة وقد بين لقمان هذا الأصل لابنه، قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿**يابنيَّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير**﴾[1].

وبهذا يربي لقمان في ابنه قاعدة أساسية من قواعد العقيدة الإسلامية الصحيحة بأن الله عز وجل صاحب السلطان والقدرة ومالك الأمر كله فعندما تترسخ العقيدة السابقة في النفس، فإن الطمأنينة تشيع فيها، كما أن حياة الناس تتسم بالرضا والتسليم.

فالقلق والإضطراب وسائر الأمراض النفسية المعاصرة التي يشكوا منها الناس اليوم مردها إلى عدم رضا النفس بما يحصل لها هذا من جهة، ومن جهة أخرى ناشىء هذا من عدم الإيمان بالقدر.

(١) سورة لقمان: آية (١٦).

إن القاعدة السابقة التي أصلها لقمان في ابنه من الأهمية بمكان إذا ما تربت النفوس عليها، ولهذا يجب على الآباء والمربين أن يغرسوا في أبنائهم وتلاميذهم مراقبة الله عز وجل في قلوبهم، لما في ذلك من ثمرات تربوية لا تخفى على العاقل، فمراقبة الله عز وجل هي التي تعمل على قمع الشهوات، وتحث على الطاعات، ويذل القلب ويستكين، ويفارقه الكبر والحقد والحسد، فمتى استشعر النشء روح هذه المراقبة انكف وانزجر عن المعاصي والنواهي، وجعل تقوى الله عز وجل سترا ومانعاً له من الوقوع في المهلكات، وهي أيضاً تعمل على تحريره من الخوف من أحد غير الله عز وجل، وتحرره أيضاً من القلق والضجر والإضطراب، فالكون كله لله والأعمار والأرزاق بيد الله عز وجل وقد بين لنا الرسول ﷺ هذه الحقيقة بأسلوب تطبيقي عملي عندما وجه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله عليه الصلاة والسلام «**ياغلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1].

يترتب على ما ذكر ما يلي:

١ ــ إيجاد جيل قوي يخلص العبودية الكاملة لله عز وجل وحده.

٢ ــ العمل الجاد المثمر، والإخلاص لله عز وجل في أعمالهم، كل بحسب عمله، ومجال تخصصه.

٣ ــ مراقبة الله عز وجل في سلوكهم وفي معاملاتهم مع الآخرين.

---

(١) الترمذي: ٤/٦٧٧، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث (٥١) وقال: هذا حديث حسن صحيح واللفظ له.

وأحمد: مسند الإمام أحمد ١/٢٩٣-٣٠٣-٣٠٧.

من كل ما تقدم يتقرر أنه على الآباء والمربين ألا يغفلوا عن تذكير أبنائهم وتلاميذهم بمدى قدرة الله عز وجل عن طريق التأمل والتفكير في خلق السموات والأرض، وذلك في سن الإدراك والتمييز[1].

فيكون تركيزهم على الأصل الثاني لمعالم التربية الإسلامية الأساسية منصباً على تعريف النشىء بقدرة الخالق عز وجل متدرجين معهم من المحسوس إلى المعقول، ومن الجزئي إلى الكلي، ومن البسيط إلى المركب حتى يصلوا معهم في نهاية الشوط إلى قضية الإيمان عن اقتناع وحجة وبرهان[2].

الأصل الثالث : العبادات :

للعبادة في الإسلام شأن كبير بين الفرائض والواجبات الأخرى، لأنها تؤكد إقرار المرء إقراراً كاملاً بقلبه ولسانه وجوارحه، وخضوعه خضوعاً مطلقاً، لله الخالق الواحد القهار، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي له كل صفات الكمال، لا يشبهه أحد من خلقه، لا يفنى ولا يزول، فهو المتفرد بذلك كله. قال تعالى : ﴿**كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾[3].

ويحدد لنا القرآن الكريم غاية الخلق للعبادة، قال تعالى : ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾[4].

وقد كانت دعوة أنبياء الله عز وجل من لدن نوح عليه السلام وآخرهم نبينا محمد ﷺ إلى عبادة الله وحده، قال تعالى : ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**﴾[5].

---

(١) سعيد إسماعيل علي : أهداف المدارس الإسلامية ص ٩٩.

(٢) عبدالله علوان : تربية الأولاد في الإسلام ١ / ١٥٥.

(٣) سورة الرحمن : الآيتان (٢٦-٢٧).

(٤) سورة الذاريات : آية (٥٦).

(٥) سورة النحل : آية (٣٦).

وإذا كانت العبادة غاية الوجود الإنساني فإن مفهومها لا يقتصر على المعنى الخاص الذي يرد إلى الذهن والذي يضيق نطاقها، فيجعلها محصورة في الشعائر الخاصة التي يؤديها المؤمن.

ولهذا فإن حقيقة العبادة تبرز في المعنى الشامل الذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية فقال يرحمه الله: «العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة»[1].

وبناء على ذلك فإن العبودية الحقة لله عز وجل تكون شاملة بما افترضه الله سبحانه على عباده من الفرائض والطاعات والواجبات: كالصلاة والصيام، والزكاة، والحج، وصلة الأرحام، وبر الوالدين، والدعاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهكذا كل عمل مشروع قصد به رضاء الله تعالى مهما عظم شأنه أو قل، ويترتب على ذلك أن للعبادات تأثير في سلوك المسلم وفي كل حركاته وسكناته، وقوله وعمله، وسره وعلنه، كل ذلك يعد عبادة لله عز وجل مادام فاعله يقصد الخير، وليس السمعة والثناء، وإنما ابتغي بذلك وجه الله تعالى.

وفي ضوء ما سبق يتبين أن اقتصار العبادة على مجرد الشعائر التي تؤدى في أوقات محددة، وأماكن معينة يعد مفهوماً ضيقاً للعبادة، وهذا له تأثير في تكوين الشخصية المسلمة، فالعبادة في الإسلام شاملة لكل جوانب الحياة، لأن الدين كله داخل في العبادة، إذ يتضمن معناه الخضوع والذل لله عز وجل وعلى هذا تصبح تلك الشعائر التعبدية جزءاً من مفهوم العبادة الشامل أو محطات يقف عندها السائرون في الطريق فيتزودون بالزاد وكل ما يقع، ولكن الطريق كله عبادة، وكل ما يقع فيه من نسك أو عمل... فهو كذلك عبادة...

---

(١) ابن تيمية: العبودية ص ٢٣، وانظر سليمان بن عبدالوهاب: تيسير العزيز الحميد ص ٤٥-٤٦.

مادامت وجهته إلى الله ، ومادام قد شهد حقا ـ لا باللسان ـ أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأقام حياته كلها وواقعه كله على هذا الأساس[1].

وللعبادة آثارها التربوية نذكر منها :

١ ــ أنها تزود الإنسان دائما بشحنات متتالية من القوة المستمدة من قوة الله ، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله[2].

٢ ــ أنها تجدد للمسلم نفسه باستمرار وذلك عن طريق التوبة التي تزيل عن قلبه وتصوراته ما قد يعلق بهما من أدناس، وتمحو من جوارحه أثر ما قد يكسب من آثام أو أخطاء[3].

٣ ــ تقوي وتعزز العقيدة الإسلامية في نفس المسلم فالعقيدة الإسلامية في حياة الإنسان المسلم إذا لم تترجم إلى سلوك وعمل وطاعة وتعبد لا تكتمل دائرتها في نفسه. فالعبادة تعني التطبيق والإلتزام بما شرعه الله عز وجل، ودعا إليه رسله أمراً ونهياً، وتحليلاً وتحريما. وهذا يمثل من المسلم الطاعة والخضوع لله تعالى والإقرار الكامل بوحدانية الخالق عز وجل.

ويظهر منهج العبادة في وصية لقمان لابنه في الأمور التالية :

١) أمره بإقامة الصلاة :

فالصلاة هي أعظم فرائض الإسلام وعون على احتمال تكاليف الحياة ونوائب الدهر، قال تعالى : ﴿**واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين**﴾[4].

وقد ذكر لقمان لابنه من أركان الإسلام الصلاة، وذلك لمكانتها العالية بين

---

(١) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية ١ /٣٨.

(٢) عبدالرحمن النحلاوي : أصول التربية الإسلامية ص ٥٧.

(٣) المرجع السابق: ص ٥٩.

(٤) سورة البقرة: آية (٤٥).

العبادات، فهي الركن الثاني بعد الشهادتين، وعماد الدين الذي لا يقوم الدين بغيرها، ولذا فمن تركها فقد كفر.

فعن عبدالله بن بريدة، عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**»(١).

وهي كذلك مناجاة من قِبَل العبد لربه يقول النبي ﷺ: «**إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه ـ أو ربه بينه وبين قبلته ـ فلا يبزقن في قبلته ولكن...**» الحديث(٢).

ومن هنا جاء كونها عماد الدين وأنه لا مكانة للإستقامة أو التخلق بخلق الإسلام إذا لم تكن الصلاة متحققة بالطريقة التي وضحها الشرع وعلى النحو الذي أراده الله للناس بأن تؤدى في المسجد وفي جماعة، وهي بهذا تكون سبباً فعالاً في إيجاد الألفة بين المسلمين في أرواحهم وسلوكهم، وتعطي صورة حية للمسلمين أفرادا وجماعات، وهم يتوجهون بقلوبهم ومشاعرهم إلى الواحد القهار.

وبالاضافة إلى ما ذكر فإن الصلاة تقوي الروابط الروحية وتشد المجتمع بعضه إلى بعض، وتطهر المجتمع من الرذائل والفواحش، قال تعالى: ﴿**وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر...**﴾ الآية(٣).

وبذلك يصبح أفراد المجتمع متوادين ومتراحمين، وعبادا لله صالحين.

---

(١) النسائي: سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي وحاشية السندي ١/٢٣١-٢٣٢، كتاب الصلاة (٥)، باب الحكم في تارك الصلاة (٨)، رقم الحديث (٤٦٣).

(٢) البخاري: صحيح البخاري على فتح الباري ١/٥١٣، كتاب الصلاة (٨)، باب إذا بدره البزاق... (٣٩)، رقم الحديث (٤١٧).

(٣) سورة العنكبوت: آية (٤٥).

٢) أمره أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سلطة اجتماعية أو رقابة اجتماعية، وأن القيام بهذا الواجب هو الدرع الواقي للمجتمع، يصونه ويحفظه من التفكك والإنهيار وإلا دبت فيه الفوضى واعتراه العبث والإضمحلال.

وقد نبه الإسلام إلى الخطر الذي يحل بالأمة عندما تقصر أو تهمل في أداء هذا الواجب فالأحاديث في ذلك كثيرة ولا يمكن سردها في هذا البحث واكتفي بقوله عليه الصلاة والسلام: «**يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم**»[١].

وبناء على ذلك يكون منابذة أهل الفساد ومحاصرتهم مطلب ضروري لحفظ المجتمع المسلم وسلامته من الآفات والأمراض والمعاصي التي تفتك بالأمة، وتقضي على وحدتها، وتصل بها في النهاية إلى الدمار والهلاك.

٣) أمره بالصبر على مشاق الدعوة إلى الله :

ويعد هذا من أشرف وأرقى أنواع الصبر، لما يتعرض له الداعي من متاعب وآلام، فما على الداعية إلى الله إلا أن يعتصم بالصبر ويتسلح باليقين لأنه من عزائم الأمور، كما أوضح ذلك لقمان لابنه قال تعالى حكاية عن لقمان وهو يعظ ابنه: ﴿**إن ذلك من عزم الأمور**﴾[٢].

ومما يحث الدعاة على الصبر وتحمل مشاق الدعوة، ما ينتظره الصابرون من حسن الجزاء، واليقين بأن نصر الله قريب، قال تعالى: ﴿**ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**﴾[٣].

---

(١) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد ٦/ ١٥٩.

(٢) سورة لقمان: آية (١٧).

(٣) سورة النحل: آية (٩٦).

وقال تعالى : ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾[1] .

من كل ما تقدم ينبغي أن يكون الأصل الثالث الذي ينبغي على الآباء والمربين أن يربوا أبناءهم وتلاميذهم عليه «منهج العبادات» فيتعودوا على ممارستها على النحو الذي وضحه الشارع الكريم وأن يكون منذ نعومة أظفارهم وبذلك يتربى النشء على طاعة الله، والقيام بحقه والشكر له، والإلتجاء إليه، والثقة به، والإعتماد عليه، والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع . . . ، وحتى يجد الطهر لروحه، والصحة لجسمه، والتهذيب لخلقه، والإصلاح لأقواله وأفعاله[2] .

الأصل الرابع : الآداب الإجتماعية :

أدب الله عباده بآداب كثيرة، وهذه الآداب حلية المسلم تزين نفسه الباطنة، وأفعاله الظاهرة .

و«الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً، وعبر بعضهم عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق . . . والأدب مأخوذ من المأدبة وهي الدعوة إلى الطعام، سمي بذلك لأنه يدعي إليه»[3] .

وترتبط الآداب بالعقيدة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، ذلك أن العقيدة هي التي تحفز الإنسان نحو السلوك الطيب، وأن انتفاء العقيدة عنده سيقود إلى كل الإحتمالات السلبية والتفكك والإنحراف، وبناء على ذلك فإن الآداب الإسلامية لهي وليدة العقيدة التي تستقر في قلب الإنسان، وهي العامل المحرك المؤثر وبدون ذلك لا مكانة للآداب بغير عقيدة . ولهذا تنقلب الآداب إلى نتائج عكسية تتمثل في السلوك الذميم كالرذائل والفواحش مثلا، ذلك إذا لم يكن هناك عقيدة ثابتة صحيحة تتهذب معها النفس ويتقوم بها الاعوجاج .

---

(١) سورة الزمر: آية (١٠).

(٢) عبدالله علوان : تربية الأولاد في الإسلام ١/ ١٤٩ .

(٣) ابن حجر: فتح الباري ١٠/ ٤٠٠ .

ومن هنا كانت الآداب التي أوصى بها لقمان ابنه بعد تأكيده على العقيدة وغرس التوحيد، ومراقبة الله سبحانه وتعالى والتأكيد على العبادة أيضاً.

وفيما يلي بيان للآداب المذكورة في وصية لقمان لإبنه والتي ينبغي أن يتضمنها منهاج التربية الإسلامية.

أ) بـرُّ الوالـدين :

فقد أمرنا الله عز وجل ببر الوالدين وجعل حقهما في مرتبة تالية لحقه[1]. فالوالدان هما السبب الذي شاء الله أن يوجد الأبناء من خلاله وقد عانيا في سبيل ذلك عناءً كبيرا، ولاقيا صعاباً جمة، وخاصة الأم التي حملت وليدها كرهـا، ووضعته كرها، ومع هذا! فقد أمرنا الخالق تعالى بإكرامهما، وخفض الجناح لهما، والدعاء لهما.

وبنـاء على ذلـك ينبغي على الآبـاء والمـربين أن يغـرسـوا في أبنائهم وتـلاميذهم حب الـوالدين وأن يعملوا على تكوين الإتجاه الإيجابي نحو بر الـوالـدين والشكـر لهم وطاعتهم واحترامهم على أن يكون ذلك منذ الصغر ليسهل عليهم تطبيقه في الكبر.

ب) التواضع والبعد عن التكبر :

يظهر هذا في قول الحق تبارك وتعالى حكاية عن لقمان ﴿**ولا تصعر خدك للناس** . . .﴾ الآية[2].

فالمسلم يتـواضـع لأخيه المسلم في غير مذلـة ولا مهانة والتواضع من أخلاق الإسلام المثالية وصفاته العالية، والكبر على عكس من ذلك، ففعله مذمـوم وصـاحبـه كذلك ففي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (الكبرياء

---

(١) انظر ذلك بالتفصيل ص ٢٠-٢٤ من هذه الدراسة.

(٢) سورة لقمان: آية (١٨).

ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في جهنم ولا أبالي)[1].

والكبر أيضاً يمنع صاحبه من الاستفادة من إتباع الحق والهدى فيخسر كثيراً قال تعالى: ﴿**سأصرف عن آيتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا**﴾[2].

ولهذا كانت العزة والكرامة للمتواضعين ففي الحديث «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»[3]

وبنـاء على ما سبق ذكـره يجب على الآباء والمربين أن يعودوا أبناءهم ويدربـوا تلاميذهم على ممارسة الأخلاق الإسلامية ومن بينها خلق التواضع تأسياً بقول النبي ﷺ «**إن الله أوصى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد**»[4].

وقد ضرب ﷺ بتواضعه المثل الأعلى في ذلك، فلم يعرف عنه أن رفض دعوة أقل الناس شأناً، ولم يتعال على أحد من قومه بل كان يقول: «**إنما أنا عبد الله ورسوله**»[5]، ولم يرد طلباً لأحد فإن الأمة تأخذ بيده ﷺ فتنطلق به في حاجتها[6].

فعلى الأبنـاء والتلاميذ أن يسموا سلوكهم بالتواضع في كل شيء، في

---

(١) ابن ماجه: سنن ابن ماجه ٢/١٣٩٧، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر، رقم الحديث (٤١٧٤).

(٢) سورة الأعراف: آية (١٤٦).

(٣) انظر تخريج الحديث ص ٣٨.

(٤) مسلم: صحيح مسلم بشرح النووي ١٧/٢٠٥، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم الحديث ٦٤/٢٨٦٥.

(٥) البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق ٤٠/١٤٢.

(٦) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٤٩٠.

بيوتهم ومـع ذويهم، وفي مدارسهم ومـع معلميهم، وفي مجتمعهم ومـع علمائهم، ومع الناس جميعاً. وفي المقابل أيضاً عليهم أن يحذروا من الوقوع في الكبـر وعجب النفس فإن ذلك يؤدي بصاحبه إلى غمط الحق، وطمس معالمه، وفي النهاية يقوده إلى الدمار والهلاك وغضب الله عليه.

جـ) آداب المشـي :

للمشي في الطريق آداب وواجبات قلَّ من يهتم بها مع أهميتها، وخلاصة هذه الآداب والواجبات أن المشي يطلب في أثنائه كل ما يطلب من الجالس على الطريق ويزاد عليه التواضع في أثناء المشي والتسامح مع من يقابلهم[١].

ولهذا وصف الله عز وجل عباده أنهم يمشون على الأرض هونا أي: مشياً متصفا بالسكينة والوقار، غير مختالين ولا مستكبرين[٢]. قال تعالى: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً**﴾[٣].

ولهذا أمر لقمان ابنه بالإعتدال في المشية والحركة. قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿**واقصد في مشيك**...﴾ الآية[٤]. أي توسط فيه، والقصد ما بين الإسراع والبطء[٥].

المعنى: أي أمش مقتصدا معتدلاً لا بطيء الخطو ولا مسرعا مفرطا في السرعة، مشية لا ذل فيها ولا كبر، متواضعاً. وليكن لك قصد وهدف تمشي

---

(١) حسن أيوب: السلوك الإجتماعي في الإسلام ص ٤٣٢.
(٢) الجزائري: أيسر التفاسير ٣/ ٢٨٩.
(٣) سورة الفرقان: آية (٦٣).
(٤) سورة لقمان: آية (١٩).
(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٧١.

إليه، وليظهر ذلك في سيرك بحيث تمشي مشية الهادف الذي ينطلق لقصده في بساطة وانطلاق[1].

فعلى الآباء والمربين أن يستفيدوا من هذه التوجيهات الربانية في إرشاد أبنائهم وتلاميذهم إلى كيفية المشي الصحيح على الطريق وكذلك تعليمهم آداب الطريق كما حددها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة ومنها قوله ﷺ: «**إياكم**[2] **والجلوس على الطرقات**، فقالوا: ما لنا بد[3] إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، فقال: **فإذا أبيتم إلا المجالس**[4] **فأعطوا الطريق حقها**[5]، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: **غض البصر**[6]، **وكف الأذى**[7]، **ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر**»[8].

وهكذا يتأدب النشء منذ نعومة أظفارهم بأخلاق الإسلام، فتطهر نفوسهم وتسمو أخلاقهم، وتتكامل شخصياتهم.

د) آداب الحديث :

الحديث مع الآخرين في الإسلام له أصوله وآدابه، على المسلم التقيد بها إرضاءً لله عز وجل وتجنبا لسخطه وعقابه، ومن أجل هذا يبين لنا الرسول ﷺ في أحاديث عدة خطورة اللسان وما يؤدي بصاحبه إلى الوقوع في الهلاك.

---

(١) سيد قطب: في ظلال القرآن ٥/ ٢٧٩٠.

(٢) إياكم: أحذركم.

(٣) بد: غنى عنه.

(٤) المجالس: الجلوس في تلك المجالس.

(٥) حقها: ما يليق بها من آداب.

(٦) غض البصر: خفض النظر عمن يمر في الطريق من النساء وغيرهن مما يثير الفتنة.

(٧) كف الأذى: عدم التعرض لأحد بقول أو فعل يتأذى منه.

(٨) البخاري: صحيح البخاري، ترتيب مصطفى البغا ٢/ ٨٧٠، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصّعدات، رقم الحديث (٢٣٣٣).

فمن ذلك قوله ﷺ: «**ثكلتك أمك**[1] **يامعاذ، وهل يكب الناس**[2] **في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**»[3][4].

وكذلك أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين فيها**[5]**، يزل بها في النار**[6] **أبعد**[7] **مما بين المشرق**»[8].

وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله**[9]**، لا يلقي لها**[10] **بالا، يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله**[11]**، لا يلقي لها بالا، يهوى بها**[12] **في جهنم**»[13].

---

(١) ثكلتك أمك: أي فقدتك. ويريد إذا كنت هكذا فالموت خير لك لئلا تزداد سوءاً.
ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث ١/٢١٧.

(٢) يكب: كبَّ لوجهه، وعلى وجهه كبًا أي قلبه وألقاه.
المعجم الوسيط ص ٧٧١، ويكون المعنى هنا يقلبهم.

(٣) حصائد ألسناتهم: أي ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه.
ابن الأثير: مرجع سابق ١/٣٩٤.

(٤) الترمذي: سنن الترمذي ٥/١٢، كتاب الإيمان، باب ما جاء في مرحة الصلاة، رقم الحديث (٢٦١٦).

(٥) ما يتبين فيها: لا يتدبرها ولا يتفكر في قبحها وما يترتب عليها.

(٦) يزل بها في النار: ينزلق بسببها ويقرب من دخول النار.

(٧) أبعد مما. . . : كناية عن عظمها ووسعها.

(٨) البخاري: صحيح البخاري، ترتيب مصطفى البغا ٥/٢٣٧٧، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (٦١١٢).

(٩) من رضوان الله: مما يرضى الله تعالى.

(١٠) لا يلقى لها بالا: لا يبالي بها ولا يلتفت إلى معناها خاطره ولا يعتد بها ولا يعيها بقلبه.

(١١) سخط الله: مما يغضبه ولا يرضاه.

(١٢) يهوى بها: يسقط بسببها.

(١٣) البخاري: صحيح البخاري، ترتيب مصطفى البغا ٥/٢٣٧٧، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم الحديث (٦١١٣).

ولكي لا يقع المسلم في مزالق اللسان وعثراته فهناك شروط في الإسلام للكلام يمكن إيضاحها في النقاط التالية:[1]

الشرط الأول : أن يكون الكلام لداع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضر.

الشرط الثاني : أن يأتي به في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.

الشرط الثالث : أن يقتصر منه على قدر حاجته.

الشرط الرابع : أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.

وبناء على الشروط السابقة والمذكورة أعلاه، يكون أحسن الكلام ما لا يحتاج فيه إلى الكلام بل يكتفي فيه بالفعل من القول، وألا يرفع بالكلام صوتاً مستكرهاً، ولا ينزعج له أنزعاجاً مستهجناً[2].

ولهذا أدَّب لقمان ابنه في هذا الخصوص بقوله قال تعالى حكاية عن لقمان: ﴿**واغضض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾[3]. فخفض الصوت عند محادثة الناس فيه أدب وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث، ورفعه أي رفع الصوت دليل على فقدان ذلك.

ومن هنا جاء استخدام لقمان لابنه وسيلة منفرة تجعله يكره رفع الصوت، فقد شبه له من يفعل ذلك بنهيق الحمار. وليس هناك أغلظ من أصوات الحمير إذا ما قورنت أصواتها بالنسبة لسائر الحيوانات الأخرى، وقد أرشدت السنة النبوية الإنسان المسلم بالتعوذ عند سماع صوت الحمار. فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله**

---

(١) الماوردي: أدب الدنيا والدين ص ٢٣٧.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٤٥.

(٣) سورة لقمان: آية (١٩).

فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطانا»[1].

وبناء على ما ذكر ينبغي على الآباء والمربين أن يعودوا أبناءهم وتلاميذهم على الإلتزام بآداب الإسلام في الحديث مع الآخرين، وأن يكون الحديث بقدر ما تدعو إليه الضرورة وبشرط عدم رفع الصوت في وجه المخاطب حتى لا يكون ذلك مصدر أذى من الحديث بغير داع، أو من جراء رفع الصوت.

وبهذا يكتمل منهج الآداب الإجتماعية التي أوصى بها لقمان ابنه، فقد بدأها ببر الوالدين وطاعتهما ثم عدم التكبر على الناس وكذلك الإلتزام بآداب المشي على الأرض والحديث مع الآخرين.

ونلحظ من العرض السابق أن تلك الآداب الإجتماعية لها أهميتها في تنشئة النفوس المؤمنة على الخلق القويم الذي يقتضيه التمسك بشريعة الإسلام فالإسلام يبغي للنفس المؤمنة أن تكون مهذبة مصونة من كل أسباب الأمراض، بعيدة عن كل ألوان العيوب النفسية، من أجل أن يكون المسلم ذا خلق كريم، وأن تكون نفسه خيّرة طيبة مطمئنة. وعليه يبغي أن تكون الآداب الإجتماعية أصلاً من أصول التربية الإسلامية، لما لها من تأثير كبير في تشكيل شخصية الإنسان المسلم، شخصية سماتها الوقار والهيبة، والإعتدال وقوة الشخصية فالخلق في الإسلام هو سبيل الإرتقاء بالمسلم إلى مدارج الكمال، كما جاء في الحديث النبوي الشريف «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**»[2].

---

(١) البخاري: صحيح البخاري ٤/٩٨، كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

(٢) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٤٥٨.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، سئل النبي ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: «**تقوى الله وحسن الخلق**»[1].

كما أن صاحب الخلق الحسن يسعه الناس كما جاء في الحديث «**إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق**»[2].

---

(١) البخاري: الأدب المفرد، رقم الحديث (٢٩٧).

(٢) ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٠/٤٥٩.

خـــاتمــة

تلك الأصـول الأربعة السابقة هي معالم أصول التربية الإسلامية التي أمكن استنباطها من وصايا لقمان الحكيم لابنه كما وردت في سورة لقمان من الآية (١٣-١٩).

وفيما يلي تلخيص لنقاطها :

الأصل الأول : العقيدة الإسلامية وجوهرها التوحيد.

الأصل الثاني : مراقبة الله عز وجل.

الأصل الثالث : العـــبادات.

الأصل الرابع : الآداب الإجتماعية.

والأصول التربوية المذكورة أعلاه هي وصايا نافعة، ونصائح غالية، وحكم نبيلة، وتـوجيهات سديدة، يقدمها لقمان لابنه، ليكون ابناً بارّاً، يتعامل مع الناس بحسن الخلق وطيب المعاملة، يعرف للناس حقوقهم، ولا ينسى حق الله عليه.

فحـــري بالآباء والمربين أن يستفيدوا من تلك الوصايا في تربية أبنائهم، وتـوجيه تلاميذهم، فهي بلا شك المنهـاج الصحيح لأصول التربية الحسنة النـاجحة، والطريقة المثلى لإعداد جيل صالح على أساس قوي من عقيدة التوحيد، يعرف حقوق ربه، وحقوق والديه، وحقوق مجتمعه.

فـهـل يستطيع الآباء والمربون اتباع معالم هذه التربية في تربية أبنائهم وتلاميذهم.

لا ســبيــل لفـلاحهم ونجـاحهم في هذه الحياة إلا أن ينهلوا من سنن الإسـلام ومنهـاجـه القويم في تربية أبنائهم، وتقويم سلوك تلاميذهم، وفي إصـلاح نفـــوسهم، وتثبيت عقيدتهم، وتعليمهم مبـاديء الخير والفضيلة،

وتنشئتهم على الأخلاق الحميدة، وبذلك يضمنوا بإذن الله تعالى إيجاد الجيل المؤمن، والشباب الصالح، الممتثل لأوامر ربه، والقدوة الطيبة لغيره في كل مكرمة وفضيلة، والخلق والعمل الصالح.

وأخـــيراً أحمد الله عز وجل على ما وفقني في انجاز هذه الدراسة حتى ظهرت بهذه الصورة، فإن وفقت لما أصبوا إليه فبتوفيق من الله جل ثناؤه، وإن عجزت عن الوفاء بما تبلغه الغاية بي، فحسبي أن أضع لزملائي العاملين في مجال التربية والتعليم هذه الدراسة لتكون لهم معلما ومرشداً في أداء رسالتهم التربوية والتعليمية.

أسأل الله عز وجل أن يوفقني للعمل بما علمت وأن يعلمني ما جهلت إنه خير مأمول، وأكرم مسؤول، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

وصلى الله وسلم على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهـرس الآيـات القرآنيـة

الآيـــــة	السـورة	رقم الآية	الصفحـة
واستعينوا بالصبر والصلاة	البقرة	٤٥	٤٧٤
وكذلك جعلناكم أمة وسطا	البقرة	١٤٣	٤٦٢
يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة	البقرة	١٥٣	٤٥٣
ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب	البقرة	١٧٧	٤٤١
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى	البقرة	٢٣٨ ـ ٢٣٩	٤٥٢
آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون	البقرة	٢٨٥	٤٤١
لا يكلف الله نفساً إلا وسعها	البقرة	٢٨٦	٤٢٦
كنتم خير أمة أخرجت للناس	آل عمران	١١٠	٤٥٥
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا	النساء	٣٦	٤٤٤
وعنده مفاتح الغيب	الأنعام	٥٩	٤٤٧
وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه	الأنعام	١٥٣	٤٢٤
سأصرف عن آيتي الذين	الأعراف	١٤٦	٤٧٩
فإن تابوا وأقاموا الصلاة	التوبة	١١	٤٥٤
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا	النحل	٣٦	٤٧٢
ولنجزين الذين صبروا	النحل	٩٦	٤٧٦
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه	الإسراء	٢٣ ـ ٢٤	٤٤٥
ولا تجعل يدك مغلولة	الإسراء	٢٩	٤٦٢
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات	الكهف	١٠٧	٤٤٢
وما أرسلنا من قبلك من رسول	الأنبياء	٢٥	٤٦٧
قد أفلح المؤمنون	المؤمنون	١ ـ ٢	٤٥٢

الآيـــــة	الســـورة	رقم الآية	الصفحـة
وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هـونا	الفرقان	٦٣	٤٨٠
أمَّنْ خلق السموات والأرض	النمل	٦٠	٤٢٥
أتل ما أوحي إليك من الكتاب	العنكبوت	٤٥	٤٥٢، ٤٧٥
ولقد آتينا لقمان الحكمة	لقمان	١٢	٤٢٦
ولقد أتينا لقمان الحكمة	لقمان	١٢ـ١٩	٤٣٦، ٤٣٧
يا بني لا تشرك بالله	لقمان	١٣	٤٦٧
يا بني إنها إن تك مثقال حبة	لقمان	١٦	٤٤٧، ٤٤٨ ٤٧٠
يا بني أقم الصلاة	لقمان	١٧	٤٥١، ٤٥٦ ٤٧٦
ولا تصعر خدك للناس	لقمان	١٨	٤٥٩، ٤٧٨
واقصد في مشيك	لقمان	١٩	٤٥٩، ٤٦٣ ٤٨٠، ٤٨٣
وما تحمل من أنثى	فاطر	١١	٤٤٨
إنما يوفي الصابرون أجرهم	الزمر	١٠	٤٥٨، ٤٧٧
إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب	ق	٣٧	٤٣٨
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون	الذاريات	٥٦	٤٦٦، ٤٦٧ ٤٧٢
كل من عليها فان	الرحمن	٢٦ـ٢٧	٤٧٢
هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم	الجمعة	٢	٤٢٥
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين	المنافقون	٨	٤٥٨
يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم	التحريم	٦	٤٤٠
إن الإنسان خلق هلوعا	المعارج	١٩ـ٢٣	٤٥٣
وما أمروا إلا ليعبدوا الله	البينة	٥	٤٥٠
والعصر إن الإنسان لفي خسر	العصر	١ـ٣	٤٤٢

فهـرس الأحـــاديث النبويـة

الحـــــديث	رقم الصفحة
أتتني أمي راغبة	٤٤٦
إذا سمعتم صياح الديكة	٤٨٣، ٤٨٤
أرأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم	٤٥٣
أكثر ما يدخل الناس الجنة	٤٨٥
أكمل المؤمنين إيماناً	٤٨٤
الكبرياء ردائي	٤٧٩
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله	٤٤١
إياكم والجلوس على الطرقات	٤٨١
أن تعبد الله كأنك تراه	٤٥٠
إن أحدكم إذا قام في صلاته	٤٧٥
إن أول ما يحاسب به العبد	٤٥٢
إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها	٤٨٢
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله	٤٨٢
إن العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة	٤٧٥
إن الله أوصى إليّ أن تواضعوا	٤٧٩
إن الله لا يقبل من العمل	٤٤٩
إنما أنا عبد الله ورسوله	٤٧٩
إنما الأعمال بالنيات	٤٤٩
إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم	٤٨٥
أما ما يخشى أحدكم	٤٥٤
ثكلتك أمك يا معاذ	٤٨٢
ثلاثة لا يكلمهم الله	٤٦٠

الحـــــديث	رقم الصفحة
رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة	٤٥١
فرضت الصلاة	٤٥١
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي	٤٥٣، ٤٥٤
لا إيمان لمن لا أمانة له	٤٤٢
لا يؤمن أحدكم	٤٤٣
لا يزني الزاني	٤٤٢
ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله	٤٦٠، ٤٧٩
ما من مولود إلا يولد على الفطرة	٤٤٠
ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي	٤٥٥
من رأى منكم منكراً فليغيره	٤٥٥
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر	٤٤٢
نعم صلي أمك	٤٤٦
هل نرى ربنا يوم القيامة	٤٦٩
وإذا سمعتم نهيق الحمير	٤٦٣
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف	٤٥٦
يا أيها الناس إن الله عز وجل يقول	٤٧٦
يا غلام إني أعلمك كلمات	٤٧١

فهرس المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ إبراهيم أنيس وآخرون:

المعجم الوسيط، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٣ ـ ابن تيمية:

العبودية، تحقيق وتعليق علي بن حسن الأثري، جمهورية مصر العربية، دار الأصالة، توزيع مكتبة العلم، جدة، ط٢، ١٤١٦هـ.

٤ ـ ابن الأثير:

النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥ ـ ابن جرير الطبري:

جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المطبعة الكبرى الأميرية بمصر، المحمدية ١٣٢٤هـ.

٦ ـ ابن كثير:

تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م.

٧ ـ ابن كثير:

البداية والنهاية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ.

٨ ـ ابن ماجه:

سنن ابن ماجه، تحقيق وترقيم وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٩ ـ أبو بكر جابر الجزائري:

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جدة، راسم للدعاية والإعلان، ط٢، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١٠ ــ **أبو الحسن علي بن محمد الماوردي:**
أدب الدنيا والدين، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١١ ــ **أحمد بن علي بن حجر العسقلاني:**
فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، أشرف على طبعه محيي الدين الخطيب، وقرأ أصله وقابله على النسخ المطبوعة الشيخ عبدالعزيز بن باز، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
١٢ ــ **أحمد بن محمد بن حنبل:**
مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمل في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٥، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.
١٣ ــ **أحمد بن محمد بن حنبل:**
كتاب الزهد، بيروت، دار الكتب العلمية (د، ت).
١٤ ــ **أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني:**
إرشاد الساري في شرح أحاديث البخاري، بيروت، دار الفكر، (د. ت).
١٥ ــ **أمينة أحمد حسن:**
نظرية التربية في القرآن وتطبيقاتها في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، القاهرة، دار المعارف، ط١، ١٩٨٥م.
١٦ ــ **أنور الجندي:**
التربية وبناء الأجيال في ضوء الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢م.
١٧ ــ **البخاري:**
صحيح البخاري، ضبطه ورقمه ووضع فهارسه مصطفى ديب البغا، دمشق بيروت، دار ابن كثير، اليمامة للطباعة والنشر، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
١٨ ــ **البخاري:**
الأدب المفرد، بيروت، لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

١٩ ـ **البخـــاري:**
صحيح البخاري، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية (د. ت).
٢٠ ـ **الـترمـذي:**
الجامع الصحيح (سنن الترمذي) تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مج ١، ٢، والمجلد الثالث تحقيق وتخريج محمد فؤاد عبدالباقي، والرابع والخامس تحقيق وتعليق إبراهيم عطوه عوض، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده، ط٢، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.
٢١ ـ **الجـوهـري:**
الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٩٠م.
٢٢ ـ **حسـن أيـوب:**
السلوك الإجتماعي في الإسلام، بيروت، لبنان، دار الندوة الجديدة، ط٤، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
٢٣ ـ **حسـن الشرقـاوي:**
نحو تربية إسلامية، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٣م.
٢٤ ـ **الزمخشـــري:**
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، لبنان، دار المعرفة، توزيع دار الباز، مكة المكرمة.
٢٥ ـ **سعيد إسماعيل علي:**
أهداف المدارس الإسلامية، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٠م.
٢٦ ـ **سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب:**
تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٣٩٧هـ.
٢٧ ـ **سـيد قـطب:**
في ظلال القرآن، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ط١٠، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٢٨ ـ **عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني:**
الأخلاق الإسلامية وأسسها، دمشق، بيروت، دار القلم، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٢٩ ـ **عبدالرحمن بن ناصر السعدي:**
تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكة المكرمة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، إهداء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٣٩٨هـ.

٣٠ ـ **عبدالرحمن النحلاوي:**
أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.

٣١ ـ **عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد:**
الشيخ بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٤١١هـ.

٣٢ ـ **عبدالفتاح عاشور:**
منهج القرآن في تربية المجتمع، مكتبة الخانجي بمصر، ط١، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٣٣ ـ **عبدالله بن محمد القرطبي:**
الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م.

٣٤ ـ **عبدالله ناصح علوان:**
تربية الأولاد في الإسلام، حلب، بيروت، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٠١هـ.

٣٥ ـ **عباس محجوب:**
أصول الفكر التربوي في الإسلام، عجمان، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م.

٣٦ ـ **علي حسن العريض:**
فتح الرحمن في تفسير سورتي الفاتحة ولقمان، الدمام، دار الإصلاح للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.

٣٧ ـ **الفخر الـرازي:**
التفسير الكبير، طهران، دار الكتب العلمية، ط٢ (د. ت).
٣٨ ـ **مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي:**
القاموس المحيط، القاهرة، المكتبة الحسينية المصرية، ط٢، ١٣٤٤هـ.
٣٩ ـ **محمد شديد:**
منهج القرآن في التربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٢م.
٤٠ ـ **محمد عبدالله السمان:**
التربية في القرآن، القاهرة، دار الإعتصام، ط٥، ١٩٧٧م.
٤١ ـ **محمد قطب:**
منهج التربية الإسلامية، ج١، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر (د. ت).
٤٢ ـ **مسلم بن الحجاج القشيري:**
صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٤٣ ـ **مقداد يالجن:**
جوانب التربية الإسلامية الأساسية، بيروت، لبنان، دار الريحاني للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٦هـ.
٤٤ ـ **النووي:**
شرح صحيح مسلم، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه لجنة من العلماء، مراجعة خليل ألميس، بيروت، لبنان، دار القلم، الرياض، مكتبة المعارف، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.
٤٥ ـ **النسائي:**
سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، اعتنى به ورقمه ووضع فهارسه عبدالفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

قواعـد النشر في مجلـة الجامعـة الإسلاميـة

أولا : شروط قبول البحوث العلمية والدراسات والكتب المحققة أو الرسائل :

تقبل البحوث العلمية والدراسات والكتب المحققة أو الرسائل إذا توفرت فيها الشروط التالية :

أ ـ أن تتسم البحوث والدراسات بالأصالة والدقة والموضوعية .

ب ـ أن تلتزم بأصول البحث العلمي في التوثيق وتحرير المسائل والقضايا التي تعالجها .

جـ ـ أن تثبت الإحالات للنصوص المنقولة بحواشي صفحات البحث، ثم يورد الباحث في نهاية بحثه ثبتاً بالمراجع والمصادر التي اعتمدها في البحث مشتملة على اسم المؤلف واسم الكتاب واسم المؤسسة الناشرة وتاريخ النشر، وإذا كان الكتاب محقَّقاً فيذكر اسم المحقق، وإذا كان المصدر مجلة فيذكر عنوانها والعدد وتاريخ صدورها والجهة التي تصدر فيها المجلة .

د ـ يشترط في الكتاب المحقق أو الرسالة إضافةً إلى ماذكر أنْ يرفق المحقق صورا للوحة الأولى والثانية والأخيرة وذلك في أول حلقة تنشرها المجلة .

هـ ـ أن لا يكون البحث المقدم للنشر في المجلة سبق أن قدم للنشر في مجلة أو مؤسسة أو دار من دور النشر .

و ـ أن يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية وعنوانه في ورقة مستقلة .

ز ـ أن يكون البحث مكتوباً بخط واضح ومصحح من الباحث، أو مطبوعاً على الآلة الكاتبة .

ثانيا : مراجعات الكتب وتقويمها تقويماً علمياً :

تقبل مجلة الجامعة مراجعات الكتب والرسائل أو تقويمها تقويماً علمياً إذا توفرت فيها الشروط التالية :

أ ـ أن تشتمل المراجعات أو التَّقويم على اسم الكتاب والرسالة واسم المؤلف واسم المؤسسة الناشرة وتاريخ النشر وعدد صفحات الكتاب .

ب ــ أن لا يكون الكتاب أو الرسالة قد مضى على نشره أكثر من عشر سنوات.
جـ ــ أن تكون المراجعة أو التقويم موجهة إلى الأفكار الواردة في الكتاب أو الرسالة، وأن تنقد نقداً موضوعياً.
د ــ أن لا تكون المراجعات أو التقويم منشوراً في إحدى المجلات، أو مقدماً للنشر.
هـ ــ للمجلة الحق في نشر المراجعات أو التقويم دون إبداء الأسباب، ويعلم الباحث بذلك بقرار من هيئة التحرير في المجلة.

ثالثاً : جميع البحوث والدراسات والكتب المحققة والمراجعات للكتب أو الرسائل تكتب باللغة العربية.

رابعاً : تحال البحوث والدراسات المقدمة للنشر في مجلة الجامعة إلى خبراء مختصين لتقويمها تقويماً علمياً، ولا ينشر منها إلا ما يجيز الخبراء نشره، وإذا أبديت ملاحظات على البحث لا تحجبه عن النشر، يطلب من الباحث تعديلها أو تعديل ما يخدم البحث من تلك الملاحظات.

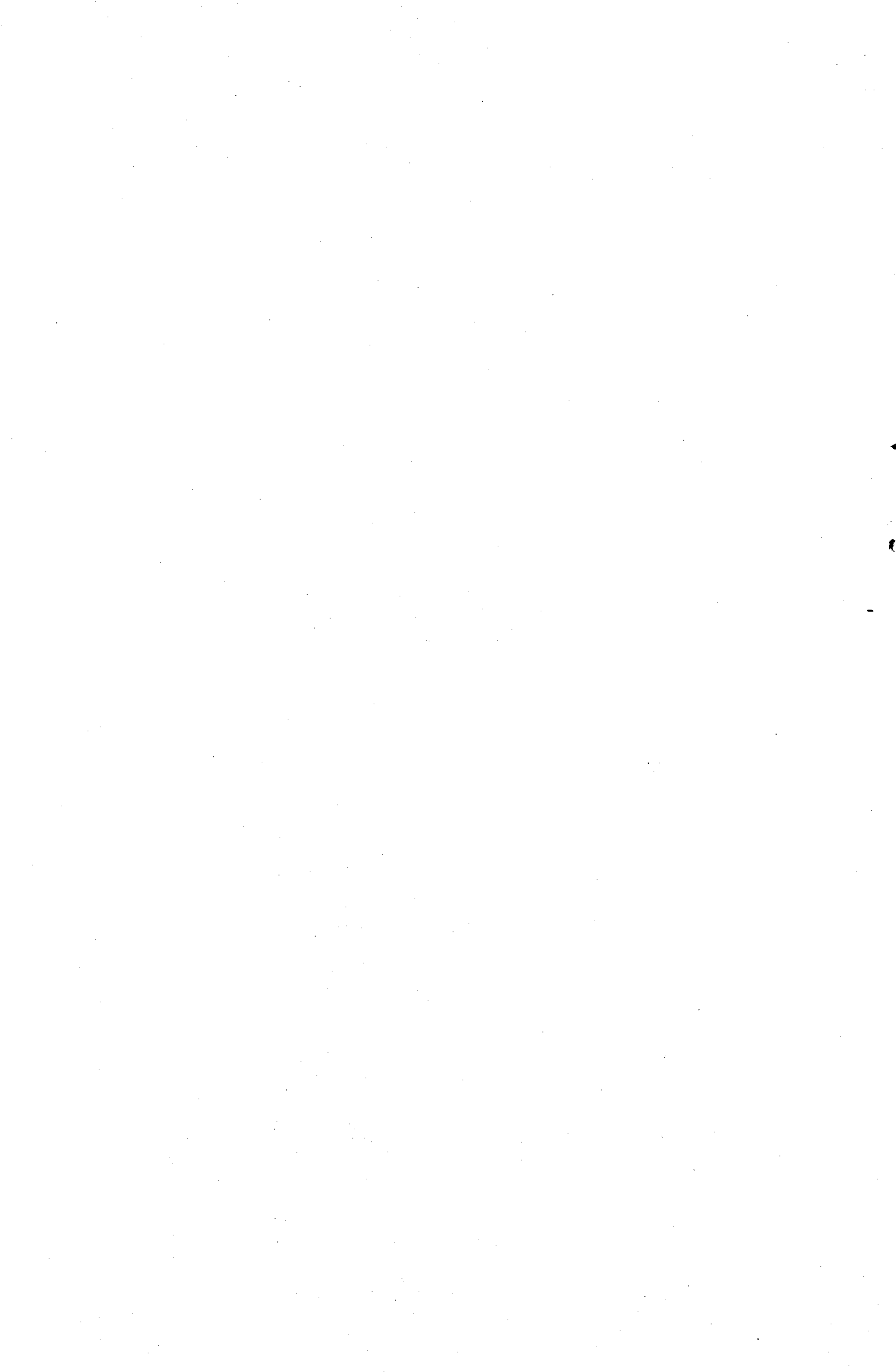
خامساً : يعطى الباحث مستلاً من بحثه المنشور في حدود عشر نسخ مع نسختين من المجلة.

سادساً : يرسل البحث أو الدراسات أو الكتب المحققة على عنوان المجلة في الجامعة الإسلامية باسم رئيس التحرير أو مدير التحرير.

سابعاً : البحوث والدراسات التي تصل إلى المجلة لا ترجع إلى أصحابها.

ثامناً : للباحث الحق في نشر بحثه أو دراساته أو الكتاب المحقق الذي نشر في مجلة الجامعة على حلقات، على أن ينبه في المقدمة على ما يلي:
١ ــ أنَّ هذه البحوث أو الدراسات أو الكتاب المحقق سبق نشره في مجلة الجامعة في الأعداد..
٢ ــ التنبيه على أي إضافة زادها الباحث لم تكن في الأصل المنشور بمجلة الجامعة.

وللمجلة حق التعقيب على أي إضافة يزيدها الباحث تخالف أهداف المجلة ورسالتها أو تخل بقواعد النشر فيها.



مطابع الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة